٧٩١

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

کتاب نزرالانوار

مؤلف

جلد (۲۲۱) از کتب (خطی) اهدائی

آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب ۳۰۹۲۸

۴۶۲۰ ن

۱۲۹۴۲

خطی اهدائی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۲۲۱

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی اسلامی
کتاب نور الانوار
مؤلف
جلد (۲۲۱) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۲۸
ت ۴۶۲۰
۱۲۹۴۲
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۲۲۱

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب نزر الانوار
مؤلف
جلد (۲۲۱) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۲۸
ن ۴۶۲۰
۱۲۹۴۲

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۲۱

شماره ۲۲۱

بازرسی شد
۳۷ - ۶

شرح صحيفه ... الرحمن الرحيم ...

كذب ابن ... بحت ...

بارده ... وبالقلب ...

قال

... [illegible]

... بانه ... [illegible]

... [illegible] ... البرهان ... بانه ...

... الفصل ... في توحيد ... [illegible]

... المعاد التي تضمنت ... مصداق ... لانه ... [illegible]

المرسلين ان القصص والذكر الحكيم المتراخ ... حقيقة ... [illegible]

... انطق الكتاب العظيم ... الاشكال ... والنعت على ... [illegible]

... نفس الرسول وهو ... اشكال ... او نقول ان المراد ...

... ان الرسول ... المرسلين ... وذلك ... واضح وصدقه ... [illegible]

... والمعنى سيد الاوصياء المرسلين ... ولعل في اضافته ...

... انا سيد المرسلين ووصيي سيد الوصيين ... عليهم

... بما يرشد اليه حيث انهم ... عليهم ... وان

... احتاج اليه الرعيه ... اخرهم ولا حجة ... او ... ويكون

... ولو كان ... نظر ... ان ... ويكون

... سيد المرسلين ... لم ... المرسلين ... [illegible]

... الى ما روى ... الله ... الموقوف عليه ... باختصاص ...

... كانت دعوتهم ... انما ... تلفظ ... [illegible]

... وان كان ... عليهم ... الله عليه ... وان كان ... المرسلين ...

... ورفعتهم ... على ... سلام ... هذا الاثر ... فقال ...

... تمام الدعوة ... وتفسير ... والمرسلين ... المو ... [illegible]

... المتوقف واما ... النهاية ... وهذا الشهادة ... [illegible]

... انما ... السبعة ... فهو الذي ... [illegible]

... ليلة المعراج ... امير المومنين ... غيرهم ... الشهادة على ...

... وان ... رسول الله وان عليا ... وعمدة رفعتهم ... وان ... واضح ...

... رأس ... المرسلين ... المومنين ... نفسه ... [illegible]

... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع ابناء التراب على اسرار ملكوتية الخفية ونور قلوبهم بادعية الصحيفة السجادية والصلوة على رسوله الهادي للانام وعلى آله مصابيح غياهب الظلام وبعد فيقول تراب نعال اهل العلم نعمت الله ابن عبد الله الحسيني الجزايري ان للوصول الى جنابه قدس تعالى طرايق متعددة ووسائل متبددة وكان اوضحها سبيلا واهدى برهانا واعلاها شرفا ومكانا سلوك محجة الدعوات المروية والولوع بما انطوى عليه الصحيفة السجادية ولما لم يكن لها شرح يذلل منها الصعاب ويكشف عنها اللباب كتبنا عليها في عنفوان الشباب شرحا مبسوطا وافيا ومنها عذبا صافيا وقد راينا الطباع ابت الا الاختصار ومنحرفة عن الذي فيه الاقتصار فاحببنا ان نعلق عليها شرحا آخر يناسب الحال ويكون خاليا من الاطناب والاملال وسميناه بنور الانوار في شرح كلام خير الاخيار وسلام من الرحمن نحو جنابه فان سلامي لا يليق بابه والمرجو من اخواننا في الدين وخلاننا في طلب اليقين ان يذكرونا بدعاء جميل وصفح جزيل ومن الذي تعجبه سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه قال راوي الصحيفة حدثنا السيد الاجل واختلف في المتكلم به فذهب شيخنا البهائي قدس سره الى انه علي ابن السكون وهو من ثقات علماء الامامية وايده بقول الكفعمي في حواشي مصباحه في نسخة ابن ادريس كذا وفي نسخة ابن السكون كذا وقال السيد الداماد لفظة حدثنا في هذا الطريق لعميد الرؤساء وهو الذي روى الصحيفة الشريفة عن بهاء الشرف وايدها ذهب اليه بقوله وهذه صورة خط شيخنا المحقق الشهيد قدس الله تعالى لطيفه على النسخة التي عورضت بنسخة ابن السكون وعليها اعتمد على النسخة التي بخط ابن السكون وخط عميد الدين عميد الرؤساء قراءة قراءها على

کتابخانه مجلس شورای ملی

١

٢

السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم ابن الحسن ابن محمد بن الحسن ابن معية دام الله تعالى علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن ابن احمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة واجزت له روايتها عني حسبما وقفته عليه وحددته وكتب هبة الله بن حامد في شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستماية انتهى وح فالطريق في نسخة ابن السكون هكذا اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني الى آخر ما في الكتاب وكلاهما حسن لما يظهر من كتب الاجازات من انهما يرويان الصحيفة الشريفة عن السيد الاجل واما النسخة التي في الهامش المصدرة بقوله حدثنا الشيخ الاجل فهي النسخة التي نقلها الفاضل الشهيدي من نسخة ابن ادريس لبيان الاختلاف في السند بينها وبين نسخة ابن السكون وقد وجدناها مكتوبة في الاصل في كثير من النسخ والمتكلم بحدثنا هو ابن ادريس قوله ابو الحسن محمد بن الحسن حاله مجهول في الرجال كحال الخازن والخطاب والبلخي وهو غير ضائر لتواترها بين الفريقين حتى ان الغزالي وغيره سموها انجيل اهل البيت وزبور آل محمد وانما رتبها اصحابنا على الطريق المتعارف عنهم سلوكا لمحجة التيمن والتبرك باتصال روايتها بالمعصوم عليه السلام مع انهم من اهل الاجازة لا من اهل الرواية وايضا اعجازها اسلوبها وغرايب الموارد فيها شاهد عدل على ان مثلها لا يصدر الا عن مثله واما انا فلي في روايتها طرق شتى كالاصحاب رضوان الله عليهم وهو الداعي الى اختلاف عباراتها وقد بنينا شرحنا على نسخة شيخنا البهائي قدس سره التي هي بخط جد ابيه شمس الدين محمد صاحب الكرامات والمقامات وقد نقلها من خط الشهيد ره وهو نقلها من السديدي ونقله هو من علي ابن السكون فما في اصل نسختنا فهو موافق لنسخة ابن السكون وما هو بعلامة س فهو في نسخة ابن ادريس وما كان في الاصل مرقوم عليه معا فكانا معا في نسخة ابن السكون وما كان في س معا

فكانا معا فى نسخة ابن دريس وما كان من قوما عليه خ فهو ما كتبه ابن دريس الوارث
السكون فى الهامش **قوله** شهريار بفتح آخر الجزء الاول بناء على ما ذهب اليه
جل اهل العربية فى هذه المركبات من بناء اخر الجزء الاول على الفتح تشبيها له بخمسة
عشر ومنع صرف الثانى والكسر حمزة وقد جوزه شرذمة قليلة وبنوه على
اضافة الجزء الاول الى الثانى ومنع صرف المضاف اليه وهذا وان كان من
المركبات الاعجمية لان الشهر بمعنى البلاد ويار بمعنى الخل والمعين والناصر
اى ناصر اهل البلاد ودافع الظلم والتعدى عنهم والاعراب والبناء انما يكون فى
الاسماء الموضوعة فى لغة العرب لكن لما استعمله العرب كثيرا اجروا عليه احكام
كلامهم وان لم يتصرفوا به **قوله** مولانا اى ناصرنا ومن هو اولى منا بانفسنا
ومطلق بمعان كثيرة والمراد منه ما وقع فى قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه
فعلى مولاه **قوله** امير المومنين مشتق من الميرة وهو الكيل لانه يكيل العلم
للمومنين ومنه قوله تعالى ونمير اهلنا وقد خصه الله تعالى به حتى ان السيد الزاهد
ابن طاوس صنف كتابا كبير الحجم سماه كشف اليقين فى تسمية مولانا امير المومنين
ونقل فيه احاديث كثيرة تدل صريحا على اختصاص التسمية به عليه السلم ولذا لم
يتسم احد من اولاده المعصومين عليهم السلم به وان شاركوه فى معناه وقد روى
العياشى فى تفسيره حديثا عن الصادق عليه السلم بانه لم يتسم احد بهذا الاسم غير على
ابن ابى طالب الا كان ممن يؤتى وهو غير بعيد لقول جلال الدين السيوطى وهو
من اكابر علمائهم فى تعاليقه على القاموس عند تصحيح لغة الابنة وكانت
فى جماعة فى زمن الجاهلية احدهم سيدنا عمر وقول ابن الاثير وهو ايضا من اعاظم
افاضلهم زعمت الروافض ان سيدنا عمر كان مخنثا كذبوا لعنهم الله ولكن كان
به داء دواؤه ماء الرجال فانظر الى اعتذار هذا الفاضل عن امامه وكيف استحق
الروافض عنده اللعنة مع انه هو الذى علمهم صفات امامهم المبارك عليه وهنا
قليلا بالنسبة الى نسبه الشريف المستغنى بين الفريقين الذى قد نظمه الشاعر فى نسب
الى الصادق عليه السلم من جده خاله والده وامه اخته وعمته اجدر ان يبغض

كتحقق ذخفقبين محمد
عيدالكم المعتب المكرمين

الزمر

الوصى وان ينكث يوم الغدير بيعته وذكر ابو المنذر هشام بن محمد السائب
الكلبى وهو من رجالهم فى كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه فعدد جمله من ولدوا
من سفاح هشام عن ابيه قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف
فوقع عليها نضلة بن هشام ثم وقع عليها عبد العزى ابن رباح فجاءت
بنفيل جد عمر بن الخطاب وذكر ابن عبد ربه فى كتاب العقد فى المجلد الاول فى
حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص فى بعض ولاياته ما هذا لفظه
قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب والله انى لاعرف الخطاب
يحمل على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وذكر مؤلف نهاية الحنبلى
ان عمر بن الخطاب كان قبل الاسلام نخاس الحمير وذكر ابو عبيد القسم بن سلام
فى كتاب الشهاب فى تسمية من قطع من قريش فى الجاهلية فى السرقة ما هذا
لفظه والخطاب قطعت يده فى سرقة قدر ومحاه ولاية عمر ورضى الناس
عنه وهولاء الناقلون كلهم من اكابر الجمهور وذكر ابن عبد ربه فى ذلك
الكتاب قال خرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى ابن الجارود فلقيته امرأة
من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك من قبل عميرا ثم صرت
من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المومنين فاتق الله يا ابن الخطاب
وانظر فى امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد فوا عجبا
من قوم رووا ان عمر كان ولد زنا وانه كان فى الجاهلية نخاس الحمير وان
اباه كان سارقا وانه ما كان يعرف الا بعير لوذ النه ثم مع هذا جعلوه خليفة
قايم مقام نبيهم ونائبا عن الله فى عباده وقدموه على اهل النزوف الجاهلية
والاسلام ست عشرة بسكون الشين وهى اللغة الفصيحة الحجازية فروا
فيها عن توالى اربع فتحات فيما هو كالكلمة الواحدة مع امتزاجها بالتنوين
الذى فى آخره فتحه وفتح الشين حمزة وقد جوزه بعض النحاة بناء على عروض
التركيب واما بنو تميم فقد فروا من ذلك المحذور والتجاوا الى كسر الشين وهو
من باب الت التعل شعل آخر **قوله** قراءة تمييز يرفع الابهام عن النسبة

قوله على الشيخ متعلق بفعل محذوف اي تقرأ عليه ويجوز تعلقه بالفعل المذكور بتضمينه الفعل المحذوف **قوله** العكبري بفتح البا والضم حمزة نسبة الى عكبرا بفتح الباء والمد قرية بالشام **قوله** العدل اي الموصوف بالعدالة وقيل هو لقب **قوله** المطلبي بفتح اللام وكسر الشين حمزة وهما خارجان عن الفصاحة **قوله** الاعلم اي المشقوق الشفة العليا **قوله** واحفى السؤال بالحاء المهملة اي استقصاه وبالغ فيه وفي كثير من النسخ بالخاء المعجمة ولعل وجهه الخوف والتقية **قوله** اشار على ابي بترك الخروج ربما يستفاد من هنا واضرابه ذم ابيه بل ما هو اعظم منه المخالفة لامامه لكن المستفيض في الاخبار مدحه والثناء عليه وان خروجه انما كان لطلب ثار الحسين عليه السلم ولا ينافيه نهي الامام عليه السلم له لانه اما من باب التقية او من باب الشفقة عليه كما يستفاد من سياق العبارات الاتية وما قيل من ان نهيه عليه السلم له كان نهي تحريم الا ان الله تعالى قد عفا عنه بدعا الامام له وقرابته منه فلا يخفى بعده واما غيره من اصحاب الخروج كيحيى ومحمد وابرهيم فقد استشكل اصحابنا حالهم لما صدر منهم من الاضرار بالامام عليه السلم والحاق بكاءه عليه السلم عليهم بعد قتلهم وتاسفه عليهم عند اسرهم مما يرفعان الاشكال عن حالهم واي فرد من افراد الشيعة لم يصدر منه الاضرار بالامام ولو لم يكن الا بارتكابنا للمعاصي فانه من اشد الضرر على طباعهم المباركة لكن شفقتهم علينا توجب الصفح عن مثله كيف لا وقد روي ان الله تعالى غضب على الشيعة باقشائهم اسرار الائمة واراد ان يستاصلهم بالعذاب فاخبر موسى الكاظم عليه السلم باني مستاصل شيعتك هذه السنة فقال عليه السلم يا رب احب ان فدي شيعتي بنفسي ويبقون هم على الارض فاماته الله شهيدا تلك السنة فداء للشيعة فاذا كان هذا حالهم مع الاجانب فكيف مع اولادهم واقاربهم مع ان خروجهم انما كان بعد ان هتكت حرمتهم ونهبت اموالهم وسبيت ذراريهم ولعبوهم بالخوارج وقالوا لهم لو كان جدكم على الحق لما

تحقيق حال زيد في خروجه وساير من خرج من اولاد الائمة عليهم السلم

فعل

فعل بكم ما ترون ومثل هذا يوجب اعمال الغيرة من اراذل الناس فكيف من بني هاشم مع انه روي عن الرضا عليه السلم النهي صريحا عن تنقيص زيد وعرض العباس ابن موسى الكاظم عليه السلم مع انه صدر منه بالنسبة الى اخيه الرضا عليه السلم والحاق احمد زوجته ابيه من الاذية والاستخفاف ما لم يصدر من غيره وح فتكلم بعض علمائنا في اعراضهم جراءة على ذرية اهل البيت عليهم السلم **قوله** ثم كسر العين فيه وفيما سياتي حمزة وهي لغة في الفتح حكاها بعض اهل العربية **قوله** فداءك بالمد لمكان كسر الفاء والقصر لو فتح وجوز القصر مع الكسر ايضا اما مطلقا او اذا لاقى لام الجر مثل فداء لك **قوله** استقبلك اي استاذنك او قولك لك في مستقبل سفرك **قوله** هات بكسر التاء اسم فعل بمعنى اعطني **قوله** يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ذكر المفسرون فيه وجوها من التفسير وكلها لا تناسب المقام والمناسب له ما روي عنهم عليهم السلم من انه تعالى خلق لوحا سماها لوح المحو والاثبات وقد كتب فيه الاجال والارزاق على طريق التعليق والشرط كان يكون عمر زيد ثلث سنين ان قطع رحمه وثلثين ان وصله فان اتى بالاول محى الثاني وان اتى بالثاني محى الاول وكذا في جانب الارزاق وغيرها من التقديرات وقد روي انه تعالى ينظر الى ذلك اللوح ثلثماية نظرة يمحو في كل نظرة ما يشاء ويثبت ما يشاء واما ام الكتاب فالمشهور بتفسيره واخباره ان المراد به اللوح المحفوظ الذي لا يلحقه محو ولا اثبات بل الامور مثبتة فيه على ما هي عليه في الواقع وح فالحكمة في ايجاد لوح المحو والاثبات خفية وربما كان منها حث العباد على الطاعات وترغيبهم فيها او قيل هو تاكيد للاول ولتسميته بها باعتبار ما روي ان الله تعالى اذا اراد شيئا من نزول آية او امضاء حكم امر القلم فكتبه في ذلك اللوح وقرأه اسرافيل فانتقش في جبهته وقرأه جبرئيل من جبهته فذلك اللوح اصل للقران ومحل لايجاده اولا فلذا سمي ام الكتاب **قوله** هذا الامر اي دين الشيعة والامامة والخروج وقيل طلب ثار الحسين عليه السلم وهو بعيد جدا **قوله** انما طويلا للتفكر في التكلم بالحق **قوله** راسه بالهمزة وبقلبها الفا

تخفيفا لكنه غير مشهور وعند ارباب الاشتقاق **قوله** من ابن عمي يروي بفتح نون من للخفة
لان في كسره اجتماع الكسرتين وبكسرها بناء على ما اشتهر من تحريك الساكن بالكسر
لكمال المناسبة بينهما واما المشهور في هذه الحركة فهو الفتح ان لاقت لام التعريف
طلبا للخفة فيما كثر استعماله والكسر في غيره كما هنا لعدم كثرة استعماله فيرجع فيه الى
تحصيل المناسبة المشهورة **قوله** وجوها اي انواعا وابوابا **قوله** املاه بلا لف
من الاملاء على الكاتب واصل املله من المضاعف بحكم قوله فليملل الذي عليه الحق
قلب لا مريا. ويوجد في بعض النسخ بالهمزة وحكم الفاضل الداماد بانه تصحيف
وهو كما ترى لان مثل هذا القلب شايع ذايع **قوله** وانا في اولوا واما للاستيناف
او للحالية **قوله** يا بن رسول الله ظاهر الاطلاق الحقيقة سيما وقد اعتضد بتعريف
الايمة عليهم السلم وتلفظهم وافتخارهم به على بني العباس وخلفاء الجور واستدلالهم
عليهم السلم على حرمة حلائلهم على جدهم الرسول صلى الله عليه واله بقوله تعالى
وحلائل ابنائكم في مقام المفاخرة كما روي عن الرضا عليه السلم انه اجتمع مع
المامون بمرو واجتمع العلماء معه ليسالونه عما ذكر سبحانه في القران من
شرافة آل محمد فسرد تسع آيات الى ان قال واما العاشرة فقول الله عز وجل في
آية التحريم حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الاية فاخبروني هل تصلح
ابنتي او ابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه واله ان
يتزوجها قالوا لا فاخبروني هل كانت ابنة احدكم تصلح له ان يتزوجها
لو كان حيا قالوا نعم قال فهذا بيان لاني من اله ولستم من اله وهو صريح في
المطلوب فما ذهب اليه علم الهدى قدس سره في هذه المسئلة جيد وطريق
ما عارضه من الاخبار الضعيفة الحمل على التقية وقد بسطنا الكلام في هذه
المسئلة في كتابنا الموسوم بغاية المرام في شرح تهذيب الاحكام **قوله** بولايتهم
بفتح الواو بمعنى النصرة والمتابعة وبكسرها بمعنى تولي الامور وتدبيرها فعلى
الاول يكون من اضافة المصدر الى المفعول وعلى الثاني يكون من باب اضافته
الى الفاعل **قوله** في صحيفتي الظاهر انه لم يكن من سوء الادب عندهم كما هو

تحقيق الزيارة الحقيقة

الان والا فلا يجوز ضده ومثله عن مثله **قوله** غلام وورد بمعنى العبد وبمعنى الخادم
وبمعنى الشاب الذي طلع شاربه **قوله** بعيبه وهو وعاء الثياب وللامتعة والحرب
قوله ويكون لاخر كان خاتما بيده **قوله** فيكتموه وفي بعض النسخ باثبات النون وحذف الفاء فيه
للاستيناف على حد قوله الم تسأل الربع القوي فينطق اي فهو ينطق **قوله** محمد و
ابرهيم روى الكليني حديثا طويلا وفيه ان الصادق عليه السلم منعهما عن الخروج
اشد المنع ومنه استدل بعض المعاصرين على انهما ملعونان مطرودان من رحمته
سبحانه وحال التشنيع المذكور فيما سياتي من قوله الى لا اعلم انهما ستخرجان كل
خرج على مطلق الخروج والقتل الا في الحقيقة فان زيدا محق قطعا وهو غير خارج لكن
ان اراد الحقيقة فالواقع فيهما وزيد سواء لو ورد النهي بالنسبة اليهم جميعا وان
اراد ها بالنسبة الى الاعتقاد فكذلك ايضا فانه لم يخرج احد من هؤلاء الا لطلب ثار
الحسين عليه السلم او لرفع تسلط الظلمة عن بني هاشم او ليكون خليفة وحاكما
ريبا انهم احق من بني امية بها نظرا الى الواقع والاعتقاد وان كان الاصلح
لغيرهم ممن المعصومون منهم عليهم السلم نعم يفرق بينهم وبين زيد بايذائهما
للامام عليه السلم وعدم ايذاء زيد له وقد عرفت الجواب عنه مع ان في الحديث
الطويل انه لما ارسل اليهم الدوانيقي فقيدوهم وحملوهم في محامل الا وطاء
لها واوقفوهم بالمصلى لكي يشتمهم الناس فكف الناس عنهم ورقوا لحالهم ثم
لما انتهى بهما الى باب المسجد الباب الذي يقال له باب جبرئيل اطلع عليهم ابو عبد الله
عليه السلم وعامة رداءه مطروح بالارض ثم اطلع من باب المسجد فقال لعنكم
الله يا معاشر الانصار ثلثا ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه واله
ولا بايعتموه اما والله ان كنت حريصا ولكني غلبت وليس للقضاء مدفع ثم قام
ودخل بيته فحم عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار حتى خيف عليه ولو لم
يكن الا بكاؤه عليه السلم لكان كافيا في عدم جواز تناولهما ايضا بالطعن و
السب **قوله** ابني عبد الله بن الحسن وهو الذي سماه الدوانيقي ابو قحافة تهكما
لانه لم يدع الخلافة من ابوه حيا سواهما وسوى ابي بكر وسوى عبد الكريم الطايع

لله فانه تولى الخلافة وابوه المطيع خلع نفسه منها وروي ان اهل السير ان ابا
قحافة كتب الى ابنه ابي بكر من خلافته كتابا فيه انك يا بني لم وليت خلافة
المسلمين فان كان بكبر سنك فانا ابوك اكبر منك سنا فانا احق بها وان كان
لقدمك في الاسلام ففيهم من هو اقدم منك **قوله** فهذا الامر اي الخروج بالسيف
او الامر وصيته **قوله** هاهي ها حرف تنبيه وقد اشتهر بين النحاة انها لا تدخل
من المفردات الا على اسماء الاشارة وجوزوا الفصل بينها وبين اسم الاشارة
او بتقديم خبر هي ليكون مدخولها جملة **قوله** يا اسمعيل قال بعض الاعلام هو
اسمعيل الذي ورد فيه حديث البدا بمعنى النسخ من امامته الى امامة موسى بن
جعفر والعجب من صاحب نقد المحصل حيث انكر البدا مع شيوع هذا الحديث
واستفاضته انتهى اقول اما الحديث المذكور فهو قول الصادق عليه السلم ما
بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل واما جعل البداء هنا بمعنى النسخ فغير
جيد فان النسخ ازالة ما ثبت بدليل شرعي وليس الثابت في الالواح الالهية
والالواح الارضية كلوح فاطمة عليها السلم المكتوب فيها اسماء الائمة عليهم السلم
الا موسى عليه السلم بل البدا هنا بمعنى ظهور شيء لعامة الناس لم يكن ظاهرا
قبل فان عامة الشيعة كانوا يزعمون ان اسمعيل هو الامام بعد ابيه لانه اكبر
اولاده عليه السلم فاظهر الله لهم بموته ان الامام هو موسى عليه السلم وان اطلقت
النسخ على هذا مجازا فلا مشاحة واما انكار صاحب النقد لاخبار البدا فمنكر
لاستفاضة الاخبار من الفريقين حتى انه ورد انه ما عبد الله بمثل البدا
ولم ينكره سوى اليهود حيث قالوا يد الله مغلولة فاجيبوا بقوله غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا وتابعهم عليه الفخر الرازي وشرذمة من اهل الخلاف
بل قال الفخر الرازي انه من مبتدعات ائمة الروافض لاضطرابهم في المسائل
حتى انهم اذا اخبروا شيعتهم بامر ووقع خلافه قالوا في الاعتذار يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولعمري ان هذا الفاضل قد شارك
اليهود في هذه المسئلة فاستحق ما اجيبوا به وهو حسبه في هذا المقام

نقبلها

نقبلها اما لكونها دعاء جدته او لانضمام خطا بيه اليه وعلى الاول فيدل
بمفهوم الموافقة على استحباب تعظيم القرآن وتقبيله ووضعه على العينين
بل يدل على استحباب تقبيل جميع ما ينتسب اليهم عليهم السلم من الاثار
قوله عليهم السلم المسلم هو الامام عليه السلم والاتيان بصيغة الجمع انما هو للتعظيم
والقول بادخال من تقدم من ابائه عليهم السلم او يكون المسلم هو احد الرواة
فادخله في السلم بعيد **قوله** ان رايت هو من الافعال القلبية وقد حذف هنا
ثاني مفعوليه مع جزاء الشرط اي ان رايت العرض حسنا فائذن لي فيه **قوله**
الى ابني وفي نسخة البهائي قدس سره ابي وهو تصحيف **قوله** ان الله يامركم
اه هو في الظاهر هنا وفي الباطن المراد بالامانة المامور بردها الخلافة او
الصلاة او الامام التي ام كل امام ان يؤديها الى من بعده على اختلاف الاخبار
قوله مكانك اي اجلس مكانك **قوله** لا نخرجا بهذه الصحيفة وفي بعض
تخرجا هذه الصحيفة والفرق بينهما هو ما ذكره اهل العربية بين قولهم
اذهب عمرو زيدا وذهب عمرو بزيد فان مؤدى الاولى اذهاب عمرو
لزيد سوى ذهب معه ام لا ومؤدى الثانية مصاحبتهما في الذهاب قال بعض الاعلام
وعلى هذا يكون قوله عليه السلم على الرواية المشهورة ادل واوضح في
عدم خروجهما من المدينة مع الصحيفة منه على رواية ابن ادريس بل على عدم
الرواية انما يدل على عدم اخراج الصحيفة منها لا على عدم خروجهما منها و
المقام يقتضي المنع منهما كما لا يخفى وفيه ان القراين انما تدل على المعنى المستفاد
من عبارة ... لان قوله عليه السلم هذا ميراث ابن عمكما ظاهر في ان المراد منعهما
من اخراجها واما نهيه عليه السلم لهما عن الخروج فقد استفيد من دليل خارج
ويتضمنه هذا الكلام ضمنا فلا تامنا دخول الفاء اما على تقدير اما او
على تقدير خبر المبتدا اي واما انتما فلا تامنا ويجوز الاستدلال به على ما
ذهب اليه الاخفش من جواز ادخال الفاء على الخبر وان لم يكن المبتدا متضمنا لمعنى
الشرط **قوله** لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم المشهور في تفسيرها ان الحول

بمعنى القوة فالجملة الثانية تاكيد للاولى وقد روي في تفسيرها عن علي عليه السلم
الحول بمعنى الحايل والمانع اي لا حائل عن المعاصي ولا قوة على الطاعات الا
بالاستعانة منه تعالى **قوله** عن جده عن علي وفي بعض عن جده علي وح فالضمير
راجع الى الاب الثاني وقد روي بعض المحدثين عن زرارة عن احدهما
عليهما السلم قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كيئبا حزينا فقال
له علي عليه السلم ما لي اراك يا رسول الله كيئبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك
وقد رايت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري
هذا يردون الناس عن الاسلام القهقري فقلت يا رب في حيوتي او
بعد موتي فقال بعد موتك ولا شك في هاتين الروايتين لجواز وقوع الروايتين
قوله القهقري هو الرجوع الى الخلف وهو مصدر نوعي وحقيقته هنا انهم
كانوا قبل زمانه عليه السلم جاهلية كفرة وقد شرفهم الاسلام وبعد موته
عليه السلم رجعوا الى ذلك الكفر والجهل الذي كانوا عليه بحكم قوله عليه السلم
ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الا ثلثة جبرئيل وفيه لغات كثيرة
جبرئيل بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة و
جبرئل بوزن قنديل وجبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل
وجبرائل بوزن جبراعل وما احسن قول صاحب الكشاف في محجيات العوام
ما شئتم ومعناه عبد الله او صفوته **قوله** وما جعلنا الرؤيا الآية والله والحق
اعلم وما جعلنا الذي اريناك في المنام من نزو القردة على منبرك وما خلقنا
الشجرة التي لعناها في القران التي هي شجرة بني امية الا فتنة للناس ليعلم من
يطيعهم ممن يعصيهم وحاصله انا ما خلقنا التيمي والعدوي والشجرة التي هي
شجرة بني امية التي منها الخليفة الثالث وامثاله ليفتتن الناس بهم بالاطاعة
والعصيان والظاهر ان لعنهما كان صريحا في القران كما يدل عليه كثير من الاخبار
لكنهم حذفوه كما حذفوا غيره والضمير في نخوفهم راجع الى الناس او نخوف
الناس من متابعة التيمي والعدوي وشجرة بني امية فلا يزداد ون الا طغيانا

وتعصبا

وتعصبا على متابعتهم وقد ذكرنا آراء المفسرين في هذه الاية في شرحنا الكبير
قوله رحى بالف الحمرة في المواضع الثلثة وهو لبيان ضبط رسم الكتابة لا
لبيان الاختلاف في المعنى **قوله** مهاجرك بفتح الجيم وهو احد المعنيين اي وقت
المهاجرة وحاصله ان رحى الاسلام تدور على قطبها من حين هجرتك
الى المدينة الى عشر سنين وهي مدة مكثه صلوات الله عليه وآله في المدينة
ثم تنقطع هذا الدوران الحقيقي وتدور معوجة خمسة وعشرين سنة
مدة خلافة الثلثة ثم تستانف دورانها الحقيقي الى مدة خمس سنين زمان
خلافة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب والحسن عليهما السلم وح فثم في قوله
ثم لا بد من رحى ضلالة للتراخي في الرتبة لا للتراخي في الزمان ورحى
الضلالة عبارة عن خلافة التيمي والعدوي والاموي وملك الفراعنة
هو ملك بني العباس ويجوز ان يكون للتراخي فيه فيكون رحى الضلالة
اشارة الى ملك معوية ومن بعده من سلاطين بني امية **قوله** في ذلك
اي في ملك بني امية وبيان مدته **قوله** انا انزلناه في ليلة القدر ولا يتافيه
ما استفاض من نزوله في مدة ثلث وعشرين سنة منجما لان المراد ابتداء
نزوله كان في ليلة القدر كما قيل والمراد انزل في فرض وايجاب صومه
على الخلق القران فيكون في بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة
كذا يريد في فرضها او انه نزل جملة ليلة القدر الى السفرة او الى سماء الدنيا
ثم نزل منجما وقال الصدوق ره تكامل نزول القران في ليلة القدر
ويفهم من تتبع الاخبار معنى آخر وهو انه نزل عليه صلى الله وآله قبل البعثة
جملة ليتعبد به ولعله كان في ليلة القدر ثم نزل بعد البعثة مفصلا
على حسب المصالح ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله كان يسبق
جبرئيل بتلاوته حتى نزل قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه واما تسمية هذه الليلة بهذا الاسم فاما باعتبار ان القدر
بمعنى التقدير لانه تعالى يقدر فيها جميع امور السنة بحكم قوله فيها

يفرق كل امر حكيم وفي الحديث ان الله تعالى قدر فيها السموات والارض وولاية
امير المومنين عليه السلام او لان القدر بمعنى الشرف والخطر لان لها قدرا وشرفا
عند الله تعالى ولصاحبها اذا اطاع الله فيها او للطاعات فيها لتضاعفها
وعظمها او لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة
ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل ماخوذة من القدر بمعنى الضيق
من قوله ومن قدر عليه رزقه لان الارض تضيق بالملئكة واما انها اية
ليلة فقد اجمع اصحابنا رضوان الله عليهم على انها احدى الليالي الثلث
المشهورة واكثر الاخبار دالة على انحصارها في اخيرتها بل ادعى شيخ الطائفة
في التبيان عليه الاجماع ويستفاد من بعض الاخبار وطريق الجمع بين الاخبار دال على
ان لكل ليلة من تلك الليالي الثلث مدخلا في التقدير ففي الاولى يقدر الامور
وفي الثانية يحصل ابرامها واحكامها وفي الثالثة يكون امضاؤها قال استادنا
العلامة مد ظله اقتضت حكمته البالغة توجه الخلق الى جنابه قدر للامور تقديرات
وقدر للتقديرات مراتب مختلفة ففي المرتبة الاولى من التقدير يمكن تغيير ما
قدر من سوء القضاء اسهل من كونه في المرتبة الثانية وتغييره في الثانية
اسهل منه في الثالثة كما في احكام الملوك والسلاطين تعالى عن المشاكلة
فان فيها مراتب في الحكم وقبول التغير الى ان تنتهي الى التزيين بخاتم الملك
فعند ذلك يعسر تغييره فكذا تغيير ما قدره واحكمه وامضاه تعالى يعسر بعد
ليلة ثلث وعشرين وان ورد ان لله فيه المشية واما فائدة تنزل
الملائكة بحوادث السنة تلك الليلة على الامام عليه السلام مع انه قد تواتر
بين الشيعة ان عند الائمة عليهم السلام كتاب الجفر والجامعة ومصحف فاطمة
وسائر علوم القرآن وفيها ما كان وما يكون الى يوم القيمة فالذي يظهر من
ممارسة اثارهم عليهم السلام ان لعلومهم مراتب في الاجمال والتفصيل فان الكتب
المزبورة متضمنة لسائر العلوم على طريق الاجمال من غير تفصيل للعلوم الواقعة
في كل سنة وفي ليلة القدر يفرز منها علم ما يقع في تلك السنة من غير تفصيل

تحقيق نفيس

لحوادث

لحوادث كل اسبوع اسبوع وفي ليلة الجمعة تزداد ارواحهم العرش فيعرف
من هذا العلم المتعلق بذلك الاسبوع كما قال عليه السلام ولولا ان ارواحنا
تزور العرش وتطوف حوله ليلة الجمعة وتكتسب من هناك علوما شتى
لنفد ما عندنا واما ما يحتاجون اليه من حوادث الساعات فيحصل لهم تارة
بالنقر في الاسماع واخرى بالنكت في القلوب وهذا انما هو بالنسبة الى بعض
علومهم كما لا يخفى واما القول بانهم عليهم السلام يعلمون تلك العلوم على
طبق لوح المحو والاثبات وينزل عليهم تلك الليلة ما خلا منها كما قال امير
المومنين عليه السلام لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم
القيمة وهي قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وانهم ع
يعلمونها مفصلة لكنهم غير ماذونين في القائها الى الناس الا اذا فصلت
تلك الليلة كما وقع لجدهم عليهم السلام من معرفة تفاصيل القرآن قبل البعثة
ولم يرخص في الاخبار بعدها الا عند نزولها مفصلة ثانيا او ان فائدة
النزول تشريف الملئكة بخدمتهم وبالسلام عليهم لا يخلو من بعد سيما
هذا الاخير فانه خال عن الدليل وهذا كله ظاهر الاخبار عليه وانما الاشكال
في ان ليلة القدر مختلفة باختلاف الاقاليم بناء على كروية الارض وح
فمعنى ليلة القدر يكون على اي بلاد ذكر فيه استادنا العلامة ضروبا
من الاقوال ولعل ان المراد على بلد الامام عليه السلام ويكون لمن سواهم
ذلك الثواب اذا عملوا اعمالها في الليلة الاخرى وثانيها ان يكون عليه السلام
في كل ليلة في اقليم وتنزل الملائكة عليه في الليلتين وثالثها ان يكون
عليه السلام مستقرا في بلده وتنزل عليه الملائكة في كل ليلة باحوال تلك
البلاد والتي تلك الليلة ليلة قدرهم واحسن هذه الوجوه هو الاول
تملكها بنو امية آه وحاصل المعنى ان سلطنة الامام عليه السلام في
تلك الليلة بتنزل الملائكة وسلامهم عليه وتهنيتهم له خير من مدة ملك
بني امية تلك المدة الطويلة وقيل المراد ان عبادة تلك الليلة الواحدة

الظاهر ان المراد به ملا محمد تقي المجلسي الاصفهاني فانه استاد المصنف قدس سرهما وخصوصا في علم المنقول وخصوصا علم الحديث فلعل المراد بقول الاستاد في هذا المكان وغيره من هذا الكتاب هو ذكر الفاضل [illegible]

خير من العبادة في مدة ملك بني امية لانهم سلبوا فضلها وقيل ايضا المراد
ان امتياز الطاعات الواقعة في تلك الليلة بالنسبة الى الطاعات الواقعة
في غيرها اعظم من امتياز ملك بني امية بالنظر الى باقي السلاطين وقوله
ليس فيها ليلة القدر معناه انه تعالى رفعها من شهور ملكهم او يكون
المعنى انها خير منها ما عدى ليلة القدر والاول اوفق باللفظ والثاني اوفق
بالروايات الدالة على وجودها في زمان كل امام وفي اضافة المالكية
الى الشهور مبالغة لا تخفى … ملك سلطان في الاصل بوزن تقتل
وفي … بوزن تكرم وكلاهما غير موجود في كتب اللغة بل الموجود فيها
بوزن تضرب كما هو موجود في بعض النسخ القديمة قوله وملكها طول
في الاصل بنصبهما انتصاب الاول على المفعولية لتملك ونصب الثاني على
الظرفية قوله فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها يقال طاوله اي قابل طوله
بطوله وطال عليه اي غلبه في الطول وهو مثل للاقتدار والغلبة لان اعزة
الرجال طيالها وقال بعضهم ان طاول مشتق من الطول بفتح الطاء بمعنى السعة
والغنا اي ان غنائم واموالهم ازيد من معادن الجبال واكثر منها ولعل
الامام عليه السلم اشار بقوله لطالوا عليها الى ان قلوبهم في القساوة
اشد من الجبال والاحجار انتهى ولا يخفى ما في هذا القول من الخروج عن اسلوب
كلام العرب قوله يستشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارهم وهو كناية
عن نهاية تمكن العداوة في قلوبهم لان الشعار الثوب الذي يلي الجسد
كما ان الدثار هو الثواب الذي يكون فوقه قوله اهل البيت نصب على
الاختصاص وجره كما في … على ما ذهب اليه الاخفش في جواز ابدال الظاهر
من ضمير المتكلم على حد … والمشهور جوازه لكن في غير بدل الكل
نعمة الله قال الصادق عليه السلم نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا
يفوز من فاز وقد بدلوها بولاية الجبت والطاغوت وقد روي عن … مستفيضا
الصادق عليه السلم انه لما بلغه تفسير اهل العراق للنعيم في قوله تعالى ولتسئلن
يومئذ

يومئذ عن النعيم بالتمر والماء البارد والنوم الطيب غضب وقال ان الامتنان
بالانعام مستقبح عن المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون
به ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسال الله عنه بعد التوحيد و
النبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول قوله دار البوار
جهنم البوار الهلاك وجهنم بدل منها قوله يصلونها حال من قومهم او من جهنم
او منهما وروي عن علي عليه السلم ان المعني بهذه الاية هما الافجران من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن تبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم
واحلوا قومهم اي انزلوهم دار الهلاك اي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالرسول
صلى الله عليه واله قوله وبئس القرار قرارهم من يكون قرارها النار قوله ذلك
المشار اليه ما راى صلى الله عليه واله في منامه الى هنا وقد روى الفريقان انه
صلى الله عليه واله بعد الرؤيا اسر الى ابي بكر وعمر امر بني امية واستكتمهما ذلك عليه
فافشى عمر عليه سره وحكاه للحكم بن ابي العاص واسر الى حفصة امر ابي بكر وعمر
وقال لها ان اباك وابا بكر يملكان امر امتي فاكتمي على هذا فافشت عليه سره
ونبأت به عائشة فجاء بذلك الوحي ونزلت فيه سورة التحريم اقول وهذا
هو الذي حملهما على ان سقتاه السم كما رواه الثقة العياشي عن ابي عبد الله ع
فانه لما اسر اليهما ان ابويهما يملكان امر هذه الامة ظلما وتعديا قالا
لابنتيهما اسقياه السم تعجيلا على الخلافة فسقتاه السم فكان السبب في
موته صلى الله عليه واله مضافا الى الاثر الذي كان في بدنه الشريف من سم
اليهودية الخيبرية في الحلة المشوية قوله او ينعش حقا اي يرفعه وليس
وفي هذا اشعار بان خروج محمد وابرهيم ويحيى وزيد مما كان لاحد هذين
الامرين لان المقام والكلام في شانهم وقصتهم فيدل على انهم كانوا محقين في
خروجهم وان حصل بسببه مكروه على الائمة عليهم السلم لانهم لم يقصدوا
من الخروج بل يمكن ان يستفاد منه حقية خروج كل خارج منهم لعموم الاطلاق

المنية اي استيصالها لكل خارج منهم **قوله** وشيعتنا من باب العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار كما هو احد المذهبين وسياتي تحقيقه وانه الحق **قوله** نيفا بتشديد الياء وهو ما بين عقدين من عقود العشرات وقد سقط من هذا العدد عشرة ابواب ايضا وبقي اربعة وخمسون بابا والشهيد ره قد الحق بعض الابواب بابواب الصحيفة ظنا منه انه هو الذي سقط والظاهر انه رواه في بعض النسخ القديمة الا ان بين الملحق والملحق به بون بعيد في مراتب الفصاحة والبلاغة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى وكذلك بعض مشايخنا المعاصرين جمع من الدعوات والمناجات المروية عن الامام زين العابدين عليه السلم فصارت ستا وستين دعاء وسماها اخت الصحيفة وهي مع الصحيفة متحدة في المنبع مختلفة في الفصاحة **قوله** وحدثنا هنا كلام الصدوق وفايدته بيان ان فهرست الابواب كان في رواية المطهري ولم يكن في رواية الحسني فلذا اورد هذا السند فيما بين اجزاء الرواية الاولى وذكر الفهرست ثم رجع الى تلك الرواية والحاصل ان الصدوق قد رواه سابقا الى المتوكل بطريق وهنا بطريق آخر لتلك الفائدة قال استادنا العلامة سلمه الله تعالى والظاهر كان بين الروايتين اختلاف وكان رواية الحسني احسن فذكر الصحيفة بلفظ الحسني كما هو مصطلح المحدثين من انه اذا كان الخبر منقولا بزيادة على طريق واحد ان يذكروا الطريقين ولا ثم يتقولوا واللفظ لفلان **قوله** الرحبة بالكسر والفتح غلط وهي محلة من محال الكوفة وقرية بدمشق وموضع ببغداد والاول هو الاشهر في الاطلاق قال في القاموس وبالفتح رحبة مالك بن طوق على الفرات فقال بعض من يدعي التحقيق ان التنزيل الضعيف والرحبة يختص اسمها مالك بن طوق على الفرات واستند الى عبارة القاموس وهو فاسد لان معناها ان رحبة محلة هذا الرجل الواقع على شط الفرات وهي التمجيد لم يقع لفظ الدعا في هذه الاربعة للاشعار بانه عليه السلم كان يجمع

في القراءة

في القراءة فكانها دعا واحد يؤيده ايراد العاطف وانها كما سياتي لكن يرد على هذا انه ينبغي الاقحام في الاول والثالث في غيره كما لا يخفى **قوله** وباقي الابواب اي اصل الصحيفة دون الفهرست بلفظ الحسني لا المطهري وان كانا سواء في المعنى وقيل المراد بباقي الابواب باقي ترجمة كل باب من قوله وكان من دعائه عليه السلم آه مما ليس فيما تقدم والمعنى انه سمع هذه العبارات من لفظه حال روايتها عنه مع الادعية المذكورة وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان معناه هذا المذكور مع باقي الابواب وقوله بلفظ ابي عبد الله كلام مستانف معناه ان الذي سمعه من لفظه قوله حدثنا ابو عبد الله آه **قوله** دعاؤه عليه السلم بالتحميد لله عز وجل الحمد لله روى الكليني باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال اما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وروى باسناده عن حماد بن عثمن قال خرج ابو عبد الله عليه السلم من المسجد وقد ضاعت دابته فقال لئن ردها الله علي لاشكرنه حق شكره قال فما لبث ان اتي بها فقال الحمد لله فقال قائل له جعلت فداك اليس قلت لاشكرن الله حق شكره فقال ابو عبد الله عليه السلم الم تسمعني قلت الحمد لله وفي خبر آخر انه ما من مصلي الا وهو يدعو لك بقوله سمع الله لمن حمده واللام للجنس او للاستغراق ومما عند التحقيق متلازمان في افادة الانحصار ويجوز كونها للعهد والمراد بالحمد لله الذي حمد به نفسه لان الحمد هو اظهار صفات الكمال للاحد وقد بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال صلى الله عليه وآله ربي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويجوز ان يكون هذا المعهود عبارة عما روي من انه تعالى يخلق صوتا في عالم الملكوت فيحمد نفسه في الليل والنهار ثلث ساعات وقيل هو ما حمده به انبياؤه المرسلون

المر سالون وملائكة المقربون ولانه الذي عرفهم حمده والله مشتق اما من اله
بمعنى عبد بفتح العين لانه المعبود او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه اذ القلوب
تطمئن بذكره او من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته وكلما ازدادت
معرفته ازدادت حيرته لمشاهدتها لاثار العظمة والجبروت وملاحظتها العالم
اللاهوت كما قال صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا و قوله اللهم
زدني فيك معرفة وههنا سؤال مشهور وهو ان قول امير المومنين وسيد
الموحدين لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا دال على بلوغه في المعرفة غاية
لا يتصور الزيادة عليها فيلزم ان يكون كاملا فيها من النبي صلى الله عليه وآله
مع انه خلاف الاجماع والجواب عنه من وجوه الاول ان كلام امير المومنين عليه السلام
منزل على امور الاخرة من الجنة والنار والصراط والميزان يعني لو كشف الغطاء
عن الامور الاخروية لما ازددت يقينا كما قال عليه السلام كاني انظر الى جهنم و
زفيرها على اهل المعاصي وكاني انظر الى الناس يساقون الى عرصات القيمة
وكاني انظر الى اهل الجنة متكئين فيها على ارائكهم ونحو ذلك الثاني ان
يكون نصب يقينا على المفعول به لازددت لا على الظرفية والتمييز
وحاصل المعنى ان لي علما ومعرفة بوجود الصانع حتى لو كشف الغطاء
لما حصلت علما يغاير ما علمته بكونه في مكان او في زمان مما يغاير
العلم الاول لان العلم الذي عندي لا يحصل له الزيادة بل يحصل له الزيادة
لان العيان ابلغ من المعرفة القلبية الثالث ان النبي صلى الله عليه وآله
كانت مراتب علومه ومعارفه تتزايد يوما فيوما حتى انه ربما عد مرتبة
امس تقصيرا و ذنبا بالنسبة الى مرتبته في يومه وعليه نزل قوله عليه السلام
اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وعلما تكامل عمره الشريف
تكامل معرفته الذي يقع بالمادة النبوية وقد سلم تلك العلوم التي حصلت
له مدى عمره الشريف لعلي عليه السلام في ساعة واحدة بحكم قوله علمني الف
باب ينفتح من كل باب الف باب وكلام علي عليه السلام انما هو بعد موت الرسول

تحقيق قول امير المؤمنين لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا ورفع المنافات بينه وبين قول النبي صلى الله عليه وآله زدني فيك معرفة منه ره

فلا منافاة بين طلب الرسول صلى الله عليه وآله زيادة المعرفة ايام حيوته وبين
كلام علي عليه السلام بعد مماته لانه انما حصل هذه المرتبة من ذلك العلم الذي
افاض عليه فلا يلزم زيادة علمه على علمه صلى الله عليه وآله وقيل هو علم للذات
المخصوصة فلا اشتقاق ولو اصطلح له اما الله تعالى وان كان له واضع غيره بعيد
او انه موضوع لغيره ولكن يكفي في الوضع التصور بوجه ما **قوله** الاول بلا اول
كان قبله في الاصل اعراب ول الثاني بالكسر والتنوين وفي من بالفتح وحده
ولا بد لهما من مقدمة وهي انه قد اختلف في اشتقاق الاول فالكوفيون على
انه فوعل من وال اي نجا لان النجاة في السبق فنقلت الهمزة الى موضع الفاء
او قلبت الواو الاولى همزة والبصريون على انه افعل لكنهم اختلفوا في اشتقاقه
فبعض على انه من وول واخرون على انه من ال اي رجع لان كل شيء يرجع الى
اوله فهو بمعنى المفعول كما اشتهر ومن تمامها قول نجم الائمة ان اول كاسبق معنى
وتصريفا واستعمالا تقول في الاستعمال زيد اول من غيره ولما لم يكن لفظ
اول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح خفي فيه معنى الوصفية اذ هي
انما تظهر وصفية اول بسبب تاويله بالمشتق وهو اسبق فلا جرم لم يعتبر
وصفيته الا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرا نحو يوما اول و ذكر من التفضيلية
بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان افعل ليس اسما صريحا فان خلا منهما او لم يكن
مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كقول علي عليه السلام
اولا بادئا ومن تمامها ايضا ان الجار اذا دخل على لا التبرئة منع من بناء المنفي
بعدها التقدير تقديره صح ومنهم من فتح نظرا الى اللفظ لا اذا تحققت هذا
فاعلم ان مبنى النسخة الاصل اما على ان اول فوعل او افعل لكنه منسلخ من معنى
الوصفية مع تخطي عمل الجار فمعنى بلا اول اي بلا ابتداء او مبتدأ ومبناه على
النسخ س اما على انه تفضيل بمعنى اسبق واعتبار من والمفضل عليه لكنهما حذفا
للعلم بهما او على انه افعل الصفة مع اعتبار المعنى الوصفي فيه كقولك
جمجمة هام اول اي السابق فيه الوصف والوزن ويكون منسلخا عن هذا

المعنى وبا صبته لابد ون تخطى عمل الجار واما معنى اوليته تعالى فقيل المراد بها
الاسبقية بحسب الزمان التقديري اي لو فرض قبل حدوث الزمان زمان
لكان الواجب تعالى اسبق واقدم وقيل المراد بالاول القديم لا الاسبق و
بالاخر الابدي وعليه اكثر المحققين وقيل المراد الاولية والاخيرية بحسب العلية
لانه اول المبادي وغاية الغايات وقيل المراد انه اول سلوك العارف ومنتهاه
فان بتوفيقه يبتدا واليه ينتهي وقيل المراد بها الازلية الذاتية والحق ارادة
هذه المعاني كلها من هذا اللفظ واما فائدة قوله بلا اول له فدفع الاضافية
واثبات الحقيقية قوله والاخر بلا آخر يكون بعده في الاصل بالتنوين بناء
على ما هو المشهور من تخطي العامل وعلى من بناه على الغاية واعمال الاول في
بعض النسخ فتح الخاء بلا تنوين ولا وجه ظاهر لمنع صرفه لانه تجرد عن الوصفية
وصار بمعنى غير الا ان يعتبر الوصفية الاصلية او يقال بدخول لا النافية
او لاتم دخول الجار بعدها ومعنى الاخر الباقي بعد فناء الخلق وروي انه الذي
ليس له نهاية وفي صحيحة ابن ابي يعفور قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول
الله عز وجل الاول والاخر فقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين
لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير من لون الى
لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان
ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة
هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات و
الاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما
ومرة رفاتا ورميما الحديث وهو دال على معنى آخر للاخر قوله ابصار الناظرين
اي الرائين والمتفكرين وح فالابصار اما جمع بصر او جمع بصيرة وجمعه
البصر مع كونه مصدرا لقصد الانواع المختلفة وقيل بعدم مصدريته
فلا اشكال ح قوله وعجزت عن نعته اوهام الواصفين اي قواهم الباطنة
لان التخصيص بهذا المشعر المخصوص اصطلاح حكمي ويمكن ان يقال في

نكتة

نكتة التعبير بها الاشارة الى ان العقل لكماله وشرافته لا يحوم حول هذا الحمى
لانه لا يتعرض الا لادراك ما يمكن بخلاف الوهم فانه هو الذي يدرك
ما لا يمكن ولا حقيقة له خارجا كانسان ذي راسين او جناحين ومع
هذا فهو عاجز عن الوصول الى حقيقة الصفات لانها عين الذات او عن
الاحاطة بها لتكثرها وقيل المراد انها عجزت عن نعته بغير ما نعت به نفسه
او عن نعته اي تعبير فيها بغير الصفات التي وصف بها وارادتها بعيدة من
اللفظ وفيه وفيما قبله رد على ما زعمه مخالفونا من انه يرى في الاخرة بحس البصر
وفي الدنيا بمجانسة العقل ولانا في هنا قول علي عليه السلم اني لم اعبد ربا لم اره
وقوله بل راته القلوب بحقايق الايمان فان المراد به الانكشاف التام الحاصل
له عليه السلم في الدنيا ولغيره في الاخرة وهو غير ما لهذا العقل به قوله
ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا الابتداع لغة
الاختراع لا على مثال والاختراع الشق وفي الاصطلاح الاختراع الاحداث
لا على مثال سبق والابتداع الاحداث لا من مادة ولانا فيما ورد من ان
النطفة اذا وقعت في الرحم قال الله تعالى للملائكة التصوير احضروا صورة ابائه
الى آدم وصوروا صورته مثل واحدة منها الا ان ذلك التصوير السابق ايضا منه
تعالى وبالاخرة ينتهي الى آدم ولم يسبق له تصوير وهذا احد المعاني التي
خطرت بالبال في تفسير الحديث المشهور وهو قوله عليه السلم ان الله خلق
آدم على صورته لانه ليس له اب حتى يخلقه على صورته ومن المعاني التي خطرت
بالبال ايضا ان آدم لم يتخلق بصور المختلفة لكونه تارة نطفة واخرى
علقة واخرى مضغة وعظاما بل خلق على هذه الصورة التي هو عليها
وقيل المراد الصورة المعنوية روح فالضمير راجع الى الله تعالى كقوله صم
تخلقوا باخلاق الله وفي الحديث القدسي اذا تقرب عبدي الي بالنوافل
كنت سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي الحديث
وقال المرتضى انه على معنى مع اي انه خلقه مادته مع صورته ردا على ماذ

الطبيعيون من ان الصورة من مقتضيات المادة وقد روي انه صلى الله
عليه وآله مر برجل يضرب جلده فقال له لا تضربه ان الله خلق آدم على صورته
وروي ايضا محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر
عليه السلام عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة
مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها
الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه
من روحي ولو ثبت هذا لم يكن فيه اشكال ونصب تدابيرا واختراعا
على المفعول المطلق لنوعه اي تدبيرا عظيما قوله ثم سلك بهم طريق ارادته
وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما
الى ما اخرهم عنه ثم هنا اما للتراخي الزماني والرتبة وسلك يتعدى بنفسه
وبالحرف وبالاول ما وجد في بعض النسخ القديمة ثم سلكهم في طريق ارادته
وبعثهم على سبيل محبته وقد تحصل لهذه الفقرات معان ثلثة الاول انه تعالى
بعد الاختراع والابتداع ادخلهم وبعثهم في الطريق الذي اراده واحب من
مراتب التكليف بواسطة الرسل والعقول وكلفهم ما اراد واحب لا
ما ارادوا واحبوا فلا يملكون ولا يقدرون على تاخير التكاليف عن اوقاتها
الموقتة لها كما كانت تفعله العرب من النسيء في الحج وكذا لا يستطيعون
تقدما وتاخرا في الاحكام بان يقدموا منها ما اخر ويؤخروا ما قدم ويجعل
الحرام واجبا والواجب حراما الثاني انه ادخلهم وخلقهم على ما اراد من
تفاوت مراتبهم في الاستعداد بحسب مادته بعضهم مستعد للنبوة والبعض
الآخر للامامة والثالث للفضيلة والرابع التقليد على حسب ما اقتضته الحكمة
الكاملة فالنبي لا يقدر ان يتخلف عما قدم اليه من تلك المرتبة فيصير مقلدا للغير
والمقلد من الرعية لا يمكنه التقدم عما خلق له بان يصير نبيا او اماما لعدم اعطاء
مادته لذلك الاستعداد ومن جملة اسمائه تعالى المقدم والمؤخر وقد قيل
فيهما هذا المعنى كما سياتي انشاء الله تعالى الثالث ان السالك اذا صرف

وهمته

وهمته في خدمة مطلوب ادخله ذلك المطلوب في الطريق المراد له حتى ان كل
ما يصدر منه يكون على وفق ارادة ذلك المطلوب فيتخلى عن ارادات نفسه
ويتحلى بارادات قدسه كما مر من قوله اذا تقرب العبد الي بالنوافل الحديث
وتسمى هذه المرتبة عند السالكين الفناء في الله واليه اشار صلعم بقوله قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء وبعد ان عمل بقوله عليه السلام
موتوا انفسكم قبل ان تموتوا وبعد هذا الموت يحييه الله تعالى ويبعثه
ويؤيده بالقوة الالهية ولذا قال ثم بعثهم في سبيل محبته والى هذه المرتبة
اشار سيد الموحدين عليه السلام بقوله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية
بل بقوة ربانية فانه افنى قوته الجسمانية في جنب الله فافاض الله عليه من
قوته وكذا قوله في صفة المتهجدين انهم خلوا بربهم فكساهم من نوره فانهم
افنوا حسنهم البشري بالفكر والسهر واصفرت وجوههم منه وبعد هذا
افاض الله عليهم من حسنه وانواره وتسمى هذه المرتبة البقاء في الله و
قوله لا يملكون تاخيرا آه كالتاكيد له فانهم قد تخلقوا باخلاق الله فلا
يستطيعون مخالفته لانه هو المتصرف في قلوبهم وامورهم وهم كالآلات
التي يقع بها الفعل قوله وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما
من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد الظاهر
ان المراد ذي روح ويجوز ان يراد نفس الارواح فيكون اما عبارة
عما تضمنه حديث جابر من تعدد ارواح الانسان وهي روح الحيوان و
روح المدرج وروح الشهوة وروح الايمان وروح القدس فانه
جعل لكل روح رزقا يناسبها وتتغذى به من الارزاق الحسية او المعنوية
من الحكم والمعارف واما ان يكون عبارة عن الروح الحيوانية والروح
النفسانية والطبيعية والنباتية والناطقة وفي بعض النسخ زوج والمراد به اما
الصنف والنوع او ما قابل الفرد فانه تعالى خلق الاشياء ازواجا ليعرف
ان لا ثاني له يكون معه زوجا او لان كل ممكن مزدوج التركيب واقل ان

ان يحلله العقل الى مهية ووجود او روح مع بدن ولا يتوهم من هذا وامثاله
عدم وجوب السعي وعدم الفائدة فيه لانه تعالى قسم الارزاق معلقة على
الاسباب والشروط التي من اعظمها السعي ولو تركه فهل يجب على الله تعالى
ايصال الرزق اليه فيه خلاف فقيل ان الواجب هو ايصال القدر الضروري
الذي لا يمكن التعيش الا به وقيل انما يجب ايصال هذا القدر على من عظم
توكله على رازقه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والخلف في
الوعد لا يجوز عليه تعالى والحق ان ايصال هذا القدر كغيره غير واجب لاباحة السعي
لعموم الايات والاخبار وايات التوكل غير منافية له لانه كما قال اهل العلم
التوكل ان تعقل بعيرك وتقول توكلت على الله فحفظ لا على العقال
وايصال القدر الضروري وغيره الى عديم السعي انما هو من باب التفضل
لا من باب الوجوب عليه تعالى واما زاد ونقص فورد في اللغة متعديين
ولازمين ولذا كان في نسخة الاصل ينقص بوزن ينصر قوله ثم ضرب له
هنا في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا قيل بعض الاعلام ثم
للتراخي في الرتبة لا غير لان ضرب الاجل مقدم على سلوك طريق الارادة او
ما بعده وهو كما ترى فان ثم هنا للعطف على قوله وجعل وهو متراخ عنه
في الزمان لما روي انه اذا استتم خلق الانسان في بطن امه كتب على جبهته
سعادته وشقاوته ورزقه واجله وسائر ما يصير اليه حاله وعلى هذا
لو عطف ايضا على قوله ثم سلك لكانت ثم ايضا للتراخي في الزمان
كما لا يخفى والاجل اتى تارة بمعنى المدة واخرى بمعنى نهايتها ويؤيد ارادة
الاول هنا قوله في الحيوة لان نهاية الاجل انما يكون عند الموت وان امكن
ان يقال ان الظرف في محل الحال اي ضرب له اجله عند موته حال كونه متلبسا
في الحيوة وترجيح التاسيس على التاكيد ولفظ الضرب في النصب فان الضرب
لغة بمعنى السير يقال ضرب في الارض اي سار اي انه سيره في الحيوة مدة ذات وقت
فهو يناسب الاجل بمعنى المدة والغاية لما كانت معترضة في طريق العمر علامة

لانتهاء

لانتهاء تلك المسافة كانت كالمنائر الموضوعة على ظهر الطريق يعلم بها حد
المسافة ناسبها النصب وهذه الفقرة كالصريحة في نفي الاجل المحتوم ووجود
محو القول به وما قيل من انه موت ايضا لشرط لا يخفى ما فيه فتدبر قوله
تتخطا اليه بايام عمره بالهمزة اما من الخطوة وهو ما بين القدمين قلبت
الالف همزة هنا على غير قياس ولعل فائدته كما قيل التنبيه على تضمين معنى
الخطا والمعنى تتخطا اليه بايام عمره متخطيا اي من غير تعمد وقصد واما
من الخطا بالهمزة بمعنى الاستعجال ومجاوزة الحد لعدم خلو السرعة عن
الخطا والغلط ويؤيد هذا عدم احتياج الفعل الى تضمين معنى الذهاب
والاستعجال ونحوهما او جعل الظرف حالا اي منتهيا اليه كما يحتاج اليهما
على الاول لانه بذلك المعنى متعد بنفسه كما يؤيد الاول ما وجد في بعض
النسخ القديمة من عدم الهمزة ولا يخفى ما في هذه الفقرة وفيما اكتنفها
من انواع الاستعارات اللطيفة حيث شبه العمر بالمسافة والموت
بما ينصب من العلامات في منتهاها للبيان اخرها والايام بالاقدام
التي تقطع بها اجزاء تلك المسافة والسنين بالرواحل واما اسرع قطع
هذه المسافة قوله وبرهقه اي يدنوا اليه بسرعة حتى اذا بلغ اقصى اثره
وهو الامد المحدود فهو من باب اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انه
لا يمكن ان يبلغ تلك الغاية وقد بقي لقدمه في الدنيا موضع اثر لان الانسان
ما دام حيا لابد من اثر الذي يضع قدمه فيه ومنه قولهم قطع الله اثره اي اماته
لان الحي لا يكون مقطوع الاثر واعلم ان الكلام في الاجل مما كثر بين العامة
والخاصة وقد بسطنا الكلام فيه في حواشينا على كتاب التوحيد للصدوق ره
وفي كتابنا نوادر الاخبار ولا باس بالاشارة هنا الى نبذة من تحقيقه وهو
ان الاخبار قد تظافرت بان صلة الارحام تزيد في العمر وقد اشكل هذا
المعنى على كثير من العلماء باعتبار ان المقدورات في الازل والمكتوبات
في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالى

تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقاءه
على حالته العدم الاصلى او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة
العمر او نقصانه بسبب من الاسباب واضطربوا فى الجواب فتارة قالوا
ان هذا على سبيل الترغيب واخرى بان المراد الثناء الجميل بعد الموت
وقد قال الشاعر ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما فاته وفضول العيش
اشغال وقال آخر ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن فى صورة احياء
اموات وقيل المراد زيادة البركة فى الاجل اما فى نفس الاجل فلا قال
شيخنا الشهيد طاب ثراه وهذا الاشكال ليس بشيء اما اولا فلوروده
فى كل ترغيب مذكور فى القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على
الايمان وبجواز الصراط والحور والولدان وكذلك التوعد بالنيران
وكيفية العذاب لانا نقول ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات
فى الازل وكتبه فى اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن اتى بالايمان
او لا بعث اليه نبى او لا ومن علمه كافرا فهو كافر فعلى التقديرات وهذا تبطل
الحكمة فى بعثة الانبياء والاوامر الشرعية والمناهى ومتعلقاتها وفى ذلك
هدم الاديان ثم قال والجواب عن الجميع واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية
العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا
باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب
الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف
الاتيان بما امر به ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه
فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله فى عمره ثلاثين سنة
ففعل ذلك اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره ثلاثين
سنة زائدا كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل
نبينا ان الله تعالى علم انه يقوله ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما
يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب و

ليس

وليس بعض صلة الرحم زيادة فى العمر الا كنصب الايمان سببا فى دخول
الجنة والعمل بالصالحات فى رفع الدرجة والدعوات فى تحقيق المدعو به
وقد جاء فى الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم
وفى هذا سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد فى كل ذرة من خفيها
امكان سببيته لعلم الله تعالى كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والعجب كيف نصب الاشكال فى صلة الرحم ولم يذكر فى جميع التصرفات
الحيوانية مع انه ورد فيها عند من لا يتفطن للمخرج منه فان قلت هذا
كله مسلم ولكن قد قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
قلت الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا او اجلا سببيا فيحمل
على الموهبى ويكون وقته وفاء لحق اللفظ ويجاب ايضا بان الاجل عبارة
عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبى او المسببى
ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت لا يقع التأخير وليس
المراد به العمر ذا الاجل مجرد الوقت وينبه على قبول العمر للزيادة و النقصان
بعد ما دلت عليه الاخبار الكثيرة قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره الا فى كتاب انتهى وهو تحقيق حسن نعم يظهر من جوابه ان الاجل
ضربان موهبى وسببى وهذا هو مذهب المعتزلة حيث قالوا ان
المقتول لو لم يقتل لعاش الى امد هو اجله الذى قدره الله له فالقاتل
عندهم غير بالتقديم الاجل الذى قدره الله تعالى وادعوا فيه الضرورة
واستشهدوا عليه بذم القاتل ولو كان المقتول مات باجله الذى قدره
الله له لمات وان لم يقتله فالقاتل لم يجلب بفعله امرا لا مباشرة
ولا توليدا وكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا والجواب انه يستحق من حيث
النهى وانه الذى اوصل الالم اليه وكان الواجب عليه ان يترك المقتول مع
دمه حتى يوصل اليه الهلاك ويشبه عليه فقد صار شريكا لله سبحانه و

تعالى والحاصل ان الاجل واحد كما صرح به الصدوق قده والمسمى راجع الى الموهبي
بل هو عينه كما يستفاد من الجواب الثاني والتحقيق في هذا المقام يلج الى
مقامات دقيقة الطريق وقد ورد النهي عن الدخول فيها وليس الواجب
الا هذا القدر واقل والله العالم قوله موفور نوا به من باب اضافة الصفة
الى الموصوف وكذا اما بمعنى موفور اما بمعنى وافر كحذر وفرق بمعنى حاذق
للمشاكلة او الذي وفر على طريقة المجهول والدها الى العقاب مجاز لانه
ما فيه الاعمال القبيحة وثمرتها قوله بما عملوا الباء للسببية او للصلة
بالحسنى اي بالمثوبة الحسنى قوله مدحا اما مفعول له او تمييز ونقل عن
شيخنا البهائي قدس سره انه قال بالنصب على الحال وهو كما ترى لان الطبع
يمنعه قوله تقدست اسمائه اي تنزهت عن ان يجوز اطلاقها على غيره
كما اطلقوها على الهتهم ولا يحتاج الى تاويله بالمسمى او القول باقحامه
كما قيل زعما منه ان المقصود انما هو تنزه الذات وتقدسها لان تنزيه
الاسم مستلزم لتنزيهها كما لا يخفى قوله وتظاهرت آلاؤه تتابعت
نعمائه وقيل الآلاء النعم الباطنة والنعماء النعم الظاهرة قوله لا يسأل عما
يفعل لانه حكيم على الاطلاق قوله وهم يسألون لانه يجوز عليهم الخطأ
والغفلة وقيل في الاية ضرب من التعيير لانه لا يسأل عمن ادعى
الربوبية وهم يسألون اذا ادعوها الثاني انه لا يحاسب على افعاله وهم
يحاسبون على افعالهم الثالث انه لا يسأله الملائكة والمسيح عن فعله وهو
يسألهم ويجازيهم فلو كانوا الهة لم يسألوا عن افعالهم قوله ابلاكم ابلاء
يكون محنة ويكون منحة وهو المراد هنا قوله من حدود الانسانية
الى حد البهيمية وجمعية الحدود والاول افراد الثانية للدلالة على تعدد
حدود الانسان في مراتب الكمال فان اعلى المراتب مراتب الانبياء ثم الاوصياء
ثم الاولياء والادنى فالادنى واما البهيمية فليس لها الا حد واحد وهو
عدم الشعور وكون همها علفها وغير تقصير ينبغي للانسان الخارج من حده

٤٦

الكثيرة المخلوق لها الداخل في حد واحد لم يخلق له وفي بعض النسخ
لدخلوا في حريم البهيمية قوله محكم كتابه اي كتابه المحكم المتقن الواضح الدلالة
او غير المنسوخ قوله بل هم اضل سبيلا اما لعدم قابلية الانعام او لانها
عرفت الضار فاحترزت عنه وعرفت النافع فاقبلت اليه وهم بعكس
او لانها تطيع ربها ومن احسن اليها وتفر ممن يضربها او يسيء اليها
وهم ايضا بعكسها حيث اطاعوا الشيطان وخالفوا الرحمن او لان جهالة
الانعام لم يترتب عليها الى احد وجهالة هؤلاء اضلت العالمين واثارت
الفتن بينهم وبين المسلمين قوله على ما عرفنا من نفسه اي على الذي عرفنا
ومن ما للابتداء او للبيان او التبعيض فان ما عرفناه جزء مما لم يعرفنا
وهذا التعريف اما بوساطة الرسل او باقامة الدلائل في الافاق والانفس
او بواسطة العقول او بخلقه لهم على فطرة التوحيد فان من عرف نفسه
فقد عرف ربه ولمعرفته تعالى مراتب شتى اشار الى بعضها المحقق الطوسي
حيث قال ان مراتب معرفة الله تعالى مثل مراتب معرفة النار مثلا فان ادناها
من سمع ان في الوجود شيئا يعدم كل شيء يلاقيه ويظهر اثره في كل شيء
يحاذيه واي شيء اخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمى ذلك الموجود نارا
ونظير هذه المعرفة في معرفة الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين
من غير وقوف على الحجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم
انه لا بد له من مؤثر فحكم بذات لها اثر هو الدخان ونظير هذه المرتبة في
معرفة الله تعالى معرفة اهل النظر والاستدلال الذين حكموا بالبراهين
القاطعة على وجود الصانع واعلى منها مرتبة مرتبة من احس بحرارة النار
بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك
الاثر ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين الخلص الذين
اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا ان الله نور السموات والارض كما وصف به
نفسه واعلى منها مرتبة مرتبة من احترق بالنار بكليته وتلاشى فيها بجملته

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة الشهود والفناء في الله وهي الدرجة
العليا والمرتبة القصوى رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه و
كرمه **قوله** والهمنا من شكره اي الذي هو شكره او من بعض شكره والشكر
في اللغة فعل ينبئ من تعظيم المنعم وموارده الثلاثة وفي الاصطلاح صرف
العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه الى ما خلق لاجله كصرف النظر الى مطالعة
مصنوعاته والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته وعليه ورد قوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور والمفهوم من تتبع الاخبار هو المعنى الاول **قوله** وفتح
لنا من ابواب العلم بربوبيته الظرف وهو قوله بربوبيته اما ان يتعلق
بقوله فتح فان الرب ماخوذ من التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا
فشيئا ولا ريب في ان العلم من اشرف الكمالات فلا بد للمربي من ان يبلغ
المربى الى مراتب العلوم المختلفة من علوم الشرايع والاحكام والعلم
باحوال العقول والنفوس والاجرام واما ان يتعلق بالعلم اي العلم و
المعرفة بكونه ربا فتحه لنا وعرفناه ويجوز ان يراد بالابواب الايمة عم
فانهم الباب المامور بالدخول منه بقوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها
وبقوله عليه السلم انا مدينة العلم وعلي بابها **قوله** ودلنا عليه من الاخلاص
في توحيده من ههنا مثلها فيما تقدم وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد
الحارثي انها للتعليل مثلها في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي دلنا
على ابواب العلم لاجل اخلاصنا له التوحيد ولكي نخلص له التوحيد و
الاخلاص في الطاعة ترك الريا وفي التوحيد ترك الشرك بقسميه الجلي و
الخفي وله مراتب شتى اعلاها امتثال قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
الذي نكذب فيه كل يوم مرارا وكل مرتبة انحط المكلف منها الى ما هو دونه
منها دخل فيما يقابلها من مراتب الشرك بحكم قوله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه وقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
وما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلم في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم

ورهبانهم

ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فاذا كان طاعة
الغير شركا فما ظنك بباقي المعاصي وروي انه جاء جبرئيل الى النبي صم
فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما تفسير الاخلاص قال
المخلص الذي لا يسال الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي
عنده شيء اعطاه فان من لم يسال المخلوق اقر لله عز وجل بالعبودية
واذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض
واذا اعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل **قوله** و
جنبنا من الالحاد والشك في امره من انه اما للتبيان او زايدة و
الالحاد الميل وهو يشمل الالحاد في الذات والصفات والافعال
والاسماء فالالحاد في الذات يشمل القول بالشريك وفي الصفات
يشمل ايضا القول بزيادتها على الذات وفي الافعال يشمل نسبة
افعاله الى غيره وافعال غيره اليه واما الالحاد في الاسماء فقد اشار
اليها تعالى بقوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يسمونه
بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه او انكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا
رحمن اليمامة او اطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها
منها كاللات من الله والعزى من العزيز **قوله** حمدا نعمر به فيمن حمده من
خلقه نعمر بالعين المهملة من باب التفعيل والباء للملابسة
اي تقتضي اعمارنا بين حامديه متلبسين بحمده او للسببية اي يعطي
العمر ويزاد في اعمارنا بسببه كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
ويجوز ان يراد بالتعمير استمرار الذكر الجميل على صفحات الايام كقوله
كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم وهم في الناس اموات
وفي بعض النسخ نعمر بالياء التحتانية والغين المعجمة بوزن ينصر و

والغمر اي بمعنى العلو وبمعنى الانغماس وبمعنى الكثرة وكلها تناسب
المقام اي يعلو وينغمس في رحمة الله ويكثر عدد البشينة وفي
بعض النسخ نغمر بالنون والغين المعجمة ايضا على صيغة المتكلم
بوزن ننصر اي نكثر ونتغمس لهذا الحمد فيما بين الحامدين وان
اردت معنى العلو فاجعل في هنا مثله في قوله تعالى ولاصلبنكم في
جذوع النخل ويوجد اسقاط في على هذه النسخ القديمة وحمده
بوزن فرحه للمبالغة افرادا وزمانا قوله ولنسبقه من سبق الى
رضاه وعفوه قد يتوهم ان هذا بالنسبة الينا اسراف في الدعاء
فان من السابقين هم الانبياء والائمة عليهم السلام ويمكن التفصي
اما بان يقصد الداعي في امثاله امثاله في الرتبة او يكون هذا من
قبيل الانشاء لا الاخبار قوله جهة يضيء لنا به ظلمات البرزخ قال
الجوهري الاضاءة تتعدى ولا تتعدى ولذا كان في النسخ رفع
الظلمات ونصبها على ان الفاعل هو الله تعالى والبرزخ لغة
هو الحاجز بين الشيئين والدائر على السنة الاصحاب اخذا من
القرآن ومتواتر الاخبار اطلاقه على ما بين الدنيا والآخرة فمن مات
فقد دخل البرزخ اي القبر لانه بين الدنيا والآخرة وجميع الظلمات
اما باعتبار شدتها حتى كانها ظلمات او باعتبار ظلمة القبر وظلمة
الوحشة وظلمة العمل وقيل في موضع ظلمة الوحشة ظلمة البدن
الهيولاني لانه انقطع عنه نور النفس المجردة واستعد للرجوع الى
المادة الاصلية قال استاذنا العلامة اطال الله ايامه والظلمات
اما عبارة عن شدائد الروح في عالم البرزخ او كناية عن ناره فانها
مظلمة كنار القيمة او ظلمة الموضع الذي فيه حبس المثالي انتهى
وما ذكرناه اظهر اذا تحققت هذا فاعلم ان بعض الاعلام بعدان
ذكر هنا الكلام قال لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود

اعني الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الصوفية كما يقولون
الموجودات في غواسق برزخيه ووجه الاطلاق انهم ارتقوا عن فناء
العدم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت فكانوا بين بين وتعدد
الظلمات ح وباعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية
انا وظلمة العدم الصرف الى غير ذلك وزعمي ان حمل كلام المعصوم
عليه السلام على هذا الوجه اللطيف اولى واحرى من حمله على المعنى
السابق ولا سيما بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه
من تسهيل سبيل المبعث الشامل للقبر بل هو مساوق له وفي الفقرة
التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم البعث لئلا يكون فيه
شائبة من التكرار فاستقم كما امرت انتهى اقول اما اطلاق البرزخ
على هذا فغير معهود لا في عرف الشرع ولا في عرف المتشرعة بل هو من
اصطلاحات الصوفية كما اعترف به وستتلو عليك حالهم و
الاخبار الواردة في ذمهم ووجوب لعنهم والبراءة منهم وان من زار
احدا منهم كان كمن زار الشيطان وعبدة الاوثان وزار ابا بكر و
عمر وعثمن واما ما اقامه عليه من القرينة فغير جيد لان سبيل
المبعث ليس شاملا ولا مساوقا للبرزخ لانه عبارة عن بعث الاجساد
من القبور يوم القيمة للجزاء ومواقف الجزاء فيه ايضا كما ستعرف و
العجب من هذا الفاضل كيف جعل هذا الوجه السخيف اولى واحرى
مع دعواه التشرع في دين الاسلام ولكن لا عجب فان بعضهم انكر
ناساوا ولنا رة بالانكشاف العلمي التام الذي يحصل لهم في ذلك
الوقت واخرى بحصول صور الاشيا في الحس المشترك استنادا الى ان
القول بظاهر البرزخ يستلزم القول بالتناسخ لان الروح تنتقل
من هذا البدن الى البدن المثالي وهو خلاف اجماع المسلمين وهو
كما ترى فان ما اجمع عليه المسلمون غير هذا فان الامام الرازي ان

ميرزا قاضي غفر الله له

ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا
العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون
الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار اذا عرفت هذا
كله فاستقم كما امرت **قوله** ويسهل علينا سبيل البعث في الحجرة
يسهل بوزن يعلم وهو غلط اذ لم يرد في اللغة بالتخفيف بل ابوزن حسن
يحسن وسبيل البعث قد عرفت انه عبارة عن الطريق من القبر الى العرصات
وقد روي ان للناس في ذلك الطريق على احوال شتى فبعضهم يحشر بصورة
الذر ويطاهم الخلائق وكل ذي ظلف وحافر وهم المتكبرون ومن منع
زكوة الانعام ومن غصب ارضا يكلف بحمل ترابها الى المحشر وان لم من
منع زكوة الاجناس يكلف بحمل ارضها الى المحشر وبعضهم يوتى لهم بنوق
من نوق الجنة يركبون عليها تطير بهم الى الجنة **قوله** مواقف الاشهاد جمع
شهد بفتح الفاء وسكون العين وهو جمع شاهد كصحب وصاحب قيل
المراد بهم اهل القيامة لانهم يشاهدون فيها الافعال القبيحة التي كانت
مستورة عنهم في الدنيا وقيل هم الملائكة الشاهدون على افعال العباد
القيمون بالشهادة في يوم البعث وقيل هم الامنون من العذاب وقيل
هم الائمة عليهم السلام فانهم الشهداء على اعمال الخلائق بحكم قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهي قراءة اهل البيت وقوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمومنون وهم الائمة عليهم السلام بحكمهم ولا ارضى
لهذه التفاسير بعد ان فسره عليه السلام في دعائه بعد الفراغ من صلوة الليل
حيث قال فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملئكة
المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه
سيأتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي انتهى وروى علي بن ابراهيم
في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث المعراج انه صلى الله عليه وآله قال

مضيت

مضيت فرايت رجلا ادما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك
آدم فاذا هو تعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد
طيب ثم تلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون الاية **قوله** يوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم لا
يظلمون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون اليوم ان ظرف
لتجزى او له ولما قبله على طريق التنازع قيل لا يبعد ان يكون اعطاء
الجزاء بسبب الكسب اشارة الى اعطاء الحسنات بسبب الطاعات وقوله
وهم لا يظلمون اشارة الى ان التعذيب بسبب المعاصي لا يستلزم الظلم
بل هو عين العدل والمولى ورد بمعنى الحليف والرب والمالك والسيد و
المنعم والمعتق والناصر والمحب والنافع والجار وابن العم والعقيد والصهر و
والعبد والمنعم عليه والشريك وكلها تناسب المقام وجمع الضمير باعتبار
تنكير المولى او باعتبار تعدد معانيه والضمير راجع الى المولى الاول ويجوز
رجوعه الى الثاني واليهما معا **قوله** الى اعلى عليين في كتاب مرقوم
يشهده المقربون قيل العليين اسم لاعلى مكان في الجنة وهو المفهوم
من كثير من الاخبار وقيل هو اسم لديوان الخير الذي دون فيه كلما عملته
الملائكة وصلحاء الثقلين جمع علي من العلو سمي به بسبب الارتفاع الى
اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون
تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه
فاذا انتهوا الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت
له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا الى ما شاء الله اوحى اليهم
انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه
في سجين وقيل المراد بعليين سدرة المنتهى التي ينتهي اليها كل شيء من امر
الله تعالى وقيل هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة

فيها هنا والمراد بالمرقوم ما كتب فيه جميع الطاعات وما يرقم فيه كل
الاشيا وقيل هو تفسير لقوله عليين والمراد بالمقربين الملكوتيون المقيمون
في عليين فيشهدون على ما كتب في عليين ويحضرون ذلك الكتاب
قوله حتى تقرّ به عيوننا اذا برقت الابصار ماخوذ من القر وهو البرد و
العرب تكني عن سرور القلب بقر العين وعن سوء الحال بسخونتها وذلك
لما ثبت في علم الطب من ان دمع السرور بارد لما يتحرك الروح فيه الى
خارج بتفصيل اجزاء الشيون والمفاصل بعضها من بعض فيخرج بعض
الاجزاء والرطوبات الباردة المحتبسة في الدماغ وفي الحزن لما يتحرك
الا بخرة الحارة الى الدماغ فتعصر ما كانت باقية على سخونتها التابعة لها
وقيل قرار العين بمعنى سكونها اي سكنت بحيث لا تطمح الى فوق وذلك
لا يكون الا في البهجة والسرور وبرق في الاصل بوزن علم بمعنى تحيّر
وبوزن فتح بالحركة بمعنى شخص وهو عند معاينة ملك الموت وفي
القيامة وما قيل من انه كناية عن شدة الحال وكثرة الاهوال فيهما فبعيد
قوله وتبيضّ به وجوهنا اذا اسودت الابشار جمع بشر جمع بشرة وهو ظاهر
الجلد والمراد هنا اما بشرة الوجه خاصة بقرينة المقابلة او جميع البدن
والبياض والسواد اما حقيقة او كناية عن حسن الاعمال وقبحها او بهما
فسّر قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **قوله** حتى نعتق به من
اليم نار الله الى كريم جوار الله اليم بمعنى المؤلم وهو الشخص المتألم اي نعتق
بسببه من مجاورة الشخص المتألم من نار الله صايرين الى جوار الله الكريم
او ان النار لشدة حرارتها كانها هي المتألمة فيكون المتألم مجازا ويمكن
حملها على الحقيقة لقوله عليه السلم في الدعاء الثاني والثلاثين اللهم اني
اني اعوذ بك من نار تأكل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض وعن
الصادق عليه السلم ان الفلق وادي وهي طبقة من طبقات النار شكت الى الله
عز وجل شدة حرها فقال لها الله عز وجل اسكني فان مواضع القضاة احد

حرا منك وروي في تفسير قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق ان الفلق جب
في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت
سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة من سم لا بد
لاهل النار ان يمروا عليها وان اهل النار ليتعوذون من شدة حر
فيها الى الله ان ياذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم قال
وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل تلك الجب من حر ذلك
الصندوق وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الاولين
وستة من الاخرين فاما الستة التي من الاولين فابن آدم الذي قتل
اخاه ونمرود وفرعون والسامري الذي هود اليهود والذي نصر
النصارى واما الستة من الاخرين فهو الاول والثاني والثالث و
الرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم وهذا كله مبني على عدم مجيء نعيل
بمعنى مفعل كما ذهب اليه صاحب الكشاف واضرابه وذهب بعضهم
الى مجيئه بمعناه وقد حققنا في حواشينا على تفسير القاضي انه الحق لمجيئه
في افصح الكلام كقوله تعالى بديع السموات والارض ومن عذاب اليم
ومن ريحانة الداعي السميع وقوله تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** حتى
تزاحم به ملائكة المقربين وتضام انبياءه المرسلين المقربين اما صفة
كاشفة او موضحة وتضام بمعنى تنضم فنصب المفعول على واما على
تضمينه معنى المضايقة ونحوها او على حذف الخافض اي معهم ولا
يتوهم ان هذا من خواصه عليه السلم لانك قد عرفت ان هذا وامثاله
انما هو من باب الانشاء وان نابت الاخبار فالحمل كان المزاحمة
على الجنة لانهم بالاصالة استحقوها باعمالهم فاذا دخلها غيرهم فكانه
قد زاحمهم على مكانه لا على اعالي درجاتها المخصوصة بهم عليهم السلم
قوله في دار المقامة بالضم والفتح معا قال الجوهري المقامة بالضم الاقامة
وبالفتح المجلس والجماعة من الناس **قوله** والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق

بفتح الخاء وضمها وعلى الاول يكون الضمير راجعا الى نوع الانسان فانه تعالى
منحهم استقامة القامة واطلاق اللسان فانه احسن مراتب الخلقة بقوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال الله تعالى ايضا و
صوركم فاحسن صوركم ويجوز ان يكون راجعا الى معاشر الائمة عم
فانهم هم الذين خصهم الله تعالى بالصور الحسان حتى ان النبي صلى الله عليه
وآله اذا ذكر حسن يوسف يقول وانا املح ويعضده الدليل العقلي
من انه يجب ان يكون الامام احسن الناس واكملهم خلقا وخلقا
لما تقرر في محله واما اشتهار يوسف عليه السلم بهذه الصفة دونهم
عليهم السلم فلوجهين الاول انه تعالى منحهم من الاوصاف ما يكون
ذكر الحسن بالنسبة اليه نقصا بخلاف يوسف عليه السلم فانه وان كان
نبيا والنبوة اعظم وارفع الا انه كان له فيها شركاء كثيرون ولم يشاركه
احد منهم في صفة الحسن الثاني وهو سر غريب يظهر من امعان النظر في
اخبارهم المشتملة على بيان اسرارهم وحاصله انك قد عرفت بحكم الدليل
العقلي والنقلي انه يجب ان يكونوا احسن مما عداهم مع انه قد نقل ان
الباقر والرضا عليهما السلم كانا اسمري اللون وسره انهم عليهم السلم
كانوا يظهرون انفسهم لاحاد شيعتهم ولسائر الناس على انحاء
شتى في سائر الاوصاف على قدر ما تحتمله عقولهم فيظهرون لخواصهم
انهم يعلمون ما كان وما يكون الى يوم القيمة ولغيرهم انهم لا يعلمون
اين يكون ما ضاع منهم من دابة او امة ونحوهما وكذلك مراتب حسن
صورهم عليهم السلم فانه قد روي في كثير من الاخبار ان بعض خواصهم
قد شاهد من النظر اليهم انوارا علت على الحيطان واشتملت على
البنيان حتى انه روي ان بنات الملوك كن يعشقن الحسن عليه السلم
قد راى يوسف عليه السلم في المنام فقال له ما فعل حسنك باهل مصر
واي فتنة افتتنوا به فقال له وانت يا ابن رسول الله فلا تمنى نفسك

بحث غريب في حسن الائمة

فان

فان بنات العرب قد افتتن بك وقد نقل ان هذا من بعض اسرار تغيبه
نفسه بثوب حال نزول الوحي لان الصحابة ما كانوا يحتملون النظر الى انواره
في ذلك الحال ولو نظروا اليه لعميت ابصارهم من شدتها واما كون الباقر
والرضا عليهما السلم اسمري اللون فانما هو باعتبار رؤية العامة من الناس
واما الخواص من الشيعة فقد راوا من جمالهم ما يدهش العقول والالباب
والسر في هذا ملاحظة ان يظنوا بهم الربوبية كما قد وقع لعدم احتمال
عقولهم لما راوه مع انه قليل من كثير بحكم قوله عليه السلم قولوا لنا ما شئتم
فينا الا الربوبية وان يظنوا بهم عكسه كما روي ان زوجة المامون
احبت ان ترى الجواد عليه السلم جالسا مع بنتها ام الفضل فلما دخل عليه السلم
على ام الفضل القت نفسها ما اتاها الحيض في ذلك الوقت وقالت
لامها ان زوجتني برجل ساحر يظهر نفسه على هيئة وبين يديها في كل وقت على
من هيئات الحسن والجمال فخرج عليه السلم وهو يقول فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن الاية وكذا في مراتب الاصوات وهو يقول والالحان
فانه قد نقل ان سيد الساجدين عليه السلم كان اذا تلى القرآن في بعض الاحيان
يتحير من حسن صوته العقول وربما وقفت السقاية استماعا له حتى يغمى
عامة اليوم وروى الكليني باسناده الى ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت عنده الصوت
الحسن فقال ان علي ابن الحسين كان يقرأ فربما يمر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم
يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون و
عند التحقيق يظهر ان ما تلوناه عليك هو السر في لعن اصحابنا الرجال
على كثير من رواة اسرار اخبار الائمة عليهم السلم كمحمد بن سنان والجعفي
والمفضل وامثالهم فانهم كانوا يحتملون ما لا يحتمله غيرهم فهم ابدا ارفع
واجل رتبة من ان يظن بهم الغلو وارتفاع القول وما احسن ما قيل

السيد ابن طاووس ان بعض الاجلاء من الشيعة الذين رووا اسرار الائمة
عليهم السلام كان علو قدرهم وجلالة مرتبتهم سببا في انحطاطهم عند
اصحابنا حتى نسبوهم الى ما لا يليق بجنابهم وعد منهم محمد بن سنان مع
ان حديثه في الضعف عند اصحابنا اشهر من ان يذكر وح فلا بد من
انعام النظر في احوال الرواة وان لا يعتمد على ما دونه اهل الرجال
فانا قد شاهدنا من كتبهم ما يقضي منه العجب وقد ذكرناه في كتابنا
الموسوم بغاية المرام في شرح تهذيب الاحكام واما على تقدير
ضم الحافظ فانهم عليهم السلام لما كانوا مجمع اخلاق سائر الانبياء وكان
يوجد فيهم مجتمعا ما يوجد في غيرهم متفرقا بحكم قوله تعالى في خطاب
نبيه صلى الله عليه وآله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل الانبياء في سائر
صفاتهم الحميدة وخصالهم المجيدة ونحن اذا تلونا هذه الفقرة امكننا
تحصيل معنى صحيحا منها يوافق حالنا كما لا يخفى ولا يحتاج الى تخصيص
محاسن الاخلاق بولاية اهل البيت عليهم السلام وان كان من اعظم
افرادها واشرفها قوله واجري علينا طيبات الرزق اجري هنا ماخوذ
من قولهم اجريت الماء على الارض ولا يخفى ما فيه من الدلالة على السعة
في الرزق وعلى كوننا معاشر المرزوقين كالجمادات والاراضي التي لا
تملك لنفسها نفعا ولا ضرا بل هي محتاجة في اجراء الماء عليها الى
الزارع والعامر والطيبات اما ما هو الطيب الاعراق طعما ولطافة لا كالتبن
والحشيش او هو الحلال كما فسر به قوله تعالى احل لكم الطيبات والحلال
ايضا قسمان منه ما هو حلال في الظاهر ومنه ما هو حلال في الواقع ولعله
عليه السلام قد قصده كما روي ان رجلا قال بحضرة الامام عليه السلام اللهم
ارزقني رزقا حلالا فقال له عليه السلام الحلال رزق النبيين فكيف تطلبه
ولكن اطلب الرزق الواسع واما نحن فنقصد منه الفرد الاول الذي كلفنا
تحصيله وقيل بناء على قاعدة الحسن العقلي طيب الرزق ما فيه صفة محسنة

موجبة

موجبة للمدح عاجلا والثواب اجلا وان لم تستقل بمعرفتها العقل وجوه
من دون كشف الشرع لها وفيه على التفسير الثاني دليل على ما ذهب اليه
اصحابنا من تخصيص الرزق بالحلال لانه عليه السلام في مقام بيان النعم وفي قوله
اجري ايضا دليل على انه كله منه سبحانه سواء حصل بواسطة سعينا
وكدنا ام لا كما هو مذهب محققي المتكلمين خلافا لما ذهب اليه بعضهم
من ان العبد اذا حصله بسعيه فهو الرازق لنفسه وهو كما ترى فان الآيات
والاخبار تاباه مع ان التوكل عليه سبحانه من اعظم درجات السعي حيث
انه جهاد مع النفس بان تنقطع عن كل احد الا عنه سبحانه ومن الدلائل
الواضحة على تخصيص الرزق بالحلال قوله عليه السلام في خطبة الوداع المستفيضة
بين جماهير المسلمين ان الله قد قسم الارزاق حلالا ولم يقسمها حراما
والاشاعرة لما جعلوا الرزق متناولا للحرام ايضا فسروه بما ساقه الله
تعالى الى الحيوان فانتفع به ومن اقوى دلائلهم انه لو لم يكن الحرام رزقا
لم يكن المنتفع به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها واجاب عنه شيخنا البهائي قدس سره بانا لا نخص
الرزق بالغذاء بل نريد به مطلق الانتفاع ولم نرد الانتفاع بالفعل بل
التمكن وكون ذلك المتخصص لم ينتفع من وقت ولادته الى وقت وفاته
بشيء انتفاعا محللا لا رضعة من ثدي صباح ولا شربة من ماء قراح ولا
نظرة الى محبوب ولا وصلة الى مطلوب بل ولا تمكن من ذلك وقتا من
اوقات عمره ولا ريب ان العادة تقضي بعدم وجوده ولو جوزنا وجود
هذا المولود المبارك لقلنا ان ذلك ليس محرما عليه لقوله تعالى فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وايضا فهو من وقت ولوج الروح فيه في
بطن امه مرزوق البتة بما ليس محرما عليه ويلزمكم النقض بحيوان عاش
يوما مثلا ثم مات قبل ان يتناول شيئا محللا ولا محرما فما هو جوابكم
فهو جوابنا واقصى ما دلت عليه دلائلكم من الآيات والاخبار انه تعالى

يسوق الرزق الى العبد ويمكنه من الانتفاع به فاذا اعرض العبد عن الحلال وعدل الى الحرام لم يكن ذلك قادحا في تحقق رازقيته جل وعلا انتهى **قوله** وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق الملكة القدرة والسلطنة واحتمال ارادة الكيفية الراسخة القائمة بمحلها او ح فالباء للالصاق او للسببية اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من غير تجشم كسب بعيد جدا فان اطلاق الملكة على ما ذكر اصطلاح طار والانسان منا اذا قرئ مثل هذه الفقرة ينبغي ان يقصد ملكة هذه الامة المرحومة على جميع الامم فان منها الائمة عليهم السلم وقد جعل الله سلطنتهم ووجوب طاعتهم شاملا لجميع الامم بل لسائر المخلوقات كما دلت عليه الاخبار المستفيضة من انه تعالى عرض ولاية اهل البيت على المياه والجبال والاراضي والاشجار والطيور والسباع وسائر الحيوانات والموجودات فقبلتها بعض المياه فاحلولت واباها البعض الآخر فصارت الحد وكذلك الاراضي الطيبة والخبيثة وكذلك الاشجار ذي الثمار الحلوة والمرة وعدمها واما الطيور فقد اباها منها العصفور وقد كان يحب الجبت والطاغوت والفاختة وقبلها اكثر الطيور وقد تفاوت مراتب القائلين بتفاوت مراتب حبهم وولايتهم لاهل البيت عليهم السلم **قوله** فجعل خليقته منقادة لنا بقدرته الخليقة فعيل بمعنى مفعول والخاق لنا بر لصيرورته اسمًا كالذبيحة ونحن اذا قرأناها ينبغي ان نقصد ما مر من نسبة الحكم الى الكل باعتبار البعض كما يقال بنو تميم قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم ويمكن اجراؤه على ظاهره فان الله تعالى قد جعل جميع المخلوقات من العالم العلوي والسفلي منقادة لابن آدم متمنطقة بخدمته فان من اشرفها الانبيا والملائكة فبعضهم موكل بايصال السحاب والامطار والارزاق اليهم وبعضهم موكل بالاستغفار للمومنين منهم بحكم قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين

آمنوا واذا كان هذا حال الانبياء والملائكة فما ظنك بغيرهم **قوله** والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه حذف صلة الحاجة لقصد التعميم اي لم يحوجنا في كل امورنا الى احد ولم يجوزه لنا الا اليه وانما احتياج الناس بعضهم الى بعض لاحتياج الذي يتوقف عليه النظام لتحصيل المرام فهو بالاخرة راجع اليه كما لا يخفى ويجوز ان يكون باعتبار الرزق المضمون قال الفاضل الداماد وبيان لا احتياج اليه تعالى فقط وذلك لما قد استبان في العلم الذي فوق الطبيعة ان المعلول الصدوري انما يحتاج بالذات الى العلة الفاعلة واما ما سوى الفاعل من سائر العلل فانما الاستناد اليه في تصحيح الاسناد الى الفاعل والتهيؤ لقبول الفيض ثم النظر الادق عرف وحقق وافاد واعطى ان طباع الامكان علة في الحقيقة للحاجة الى الواجب بالذات فالعلة الفاعلة التي يكون المعلول حاجا اليها بالذات في حصوله وصدوره عنها هي الفاعل الحق القيوم الواجب بالذات جل ذكره فاما ما عداه من الفواعل والاسباب فمصححات الصدور عنه ومهيئات للاستناد اليه لا غير فقوله عليه السلم اغلق الى آخره معناه ومغزاه علمنا انغلاق باب الحاجة الا اليه والهمنا صدق التوكل في كل الامور عليه واوزعنا تخوض النظر في جميع الابواب لجنابه انتهى وكانه قدس سره اراد ادخال العقول العشرة في الاسباب والعلل والادلة العقلية قاصرة عن اثباتها والنقلية بعمومها قائمة على نفيها والعجب كل العجب ان الائمة عليهم السلم قد علمونا اداب بيت الخلا ولم يغفلوه وسكتوا عن اثبات العقول مع انها من مسائل الاصول فهو دليل قاطع على نفيها فلا تصغ الى من قال بها فانه يحدث عن الشيطان ليضل الانسان **قوله** فكيف نطيق حمده ام متى نودي شكره لا متى الغاية تعيينا او فصيحة وكيف هنا للاستفهام التعجبي وام للاضراب وصلة لا ومتى محذوفة اي لا نطيق حمده ومتى نودي شكره

وهذا يسمى في اصطلاح البديعيين بصنعة الاكتفاء وهو ان يكتفي المتكلم
ببعض الكلام عن بعض آخر لدلالة القراين على ذلك المحذوف مثل قوله
تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله التقدير لكان خيرا لهم و
ينبغي الوقف على كل من شكره ولا ومتى ولهذا ترى قد خط بالحمرة فوقها
علامة للوقف المطلق حتى يعلم ان ههنا شيء محذوف وقيل معناه
لا يقال متى فانه يتوهم منه المكان وقوهي وهو بعيد جدا قوله والحمد لله
الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا ادوات القبض الظاهر ان
المراد بآلات البسط من الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات
ونحوها على كيفية مخصوصة من الطول والعرض وحركات مخصوصة
الى جهات مخصوصة وآلات القبض هذه بعينها الا انها على غير تلك
الهيئة وعلى غير تلك الحركات ويناسب الاول لفظ التركيب والثاني لفظ الجعل
لان الاعصاب والعضلات انما كانت حين التركيب على هيئة البسط لكنه
تعالى جعل في تلك الاعضاء الموضوعة على هيئة البسط القدرة على هيئة
القبض وقيل المراد بهما الماسكة والدافعة المودعتان في كل عضو و
قيل الفرح والحزن ويناسبه ما قيل ان المراد بهما حالتي القلب كما روي
عن علي عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاقبلوا على
النوافل واذا ادبرت فدعوها وروي عن الصادق عليه السلام انه كان يقول
تارة يبسط لنا فنعرف وتارة يقبض عنا فلا نعرف قوله ومتعنا بارواح
الحيوة الظاهر ان جمع الارواح اشارة الى ما تضمنه حديث جابر عن الباقر
عليه السلام قال فيه خمسة ارواح للمقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء
وروح الايمان وبه عبدوا الله وروح القوة وبه جاهدوا العدو و
عالجوا المعاش وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح
البدن وبه يدبون ويدرجون واربعة لاصحاب اليمين لفقد روح القدس
منهم وثلثة لاصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم وقيل المراد بها الارواح

الثلثة

الثلثة التي يقول بها الاطباء احدها الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية
المنبعثة من القلب وثانيها الروح النفسانية التي تقوم بها القوة المدركة
والمحركة اعني القوة الشوقية والفاعلة للحركة في العضلات المنبعثة من
الدماغ وثالثها الروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من المتغذية
والتنمية المنبعثة من الكبد فالنفس الناطقة الواحدة قد تعلقت بهذه الارواح
الثلاثة باسرها من حيث تعلقت اولا بالروح الحيوانية القلبية و
بتوسطها بالاخريين ونازع بعض الحكماء في ذلك فاذعنوا بتعدد النفوس
المجردة وتثليثها بتعدد الارواح المتعلقة بالاعضاء الرئيسة الثلاثة
فيلزم عليهم ان يشير كل شخص الى نفسه بنحن لا بانا وقد مشى بعض المفسرين
في اثرهم فزعموا ان ايثاره تعالى النون في اياك نعبد واياك نستعين مع
كونها دالة على التكثير الموهم لتعظيم العابد والمستعين نفسه على الالف
الدالة على الوحدة الناصة على التحقير انما هو لاجل تعدد النفوس المتعلقة
بتلك الاعضاء الثلثة في كل شخص فكانه تعالى يقول بلسان الخلق انا
بشراشر النفوس المجردة من الحيوانية والنفسانية والطبيعية وجميع القوى
المتعلقة بها نعبد الله ولا يخفى بعده ويجوز ان يراد بروح الحيوة ما امتاز
بها الاحياء من الاموات وتسمى ايضا في الشرع بروح الحيوة والجمعية
باعتبار تكثرها بتكثر الاشخاص وقيل ان الارواح هنا جمع روح بفتح
الراء اما بمعنى الراحة او النسيم ولا يخفى بعده قوله واثبت فينا جوارح
الاعمال وفي بعض النسخ بالنون وحاصل المعنى انه تعالى اثبت فينا الاعضاء
الجارحة الكاسبة للاعمال بوساطة الادوات المذكورة المتوسطة بتحريك
الاعضاء الجارحة وصدور الاعمال عنها قوله واغنانا بفضله واقنانا بمنه
اشارة الى قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى وقد قيل فيه ضروب من التفسير احدها
ان المراد بالمغنى الغنى بالاموال والقنا اصول الاموال وما يدخرونه بعد
الكفاية وثانيها ان معنى اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى وثالثها انه اغنى

بالقناعة واقنى بالرضا ورابعها ان المراد اغنى من شاء واقنى اي افقر وحرم
من شاء وقيل المراد انه اقنانا اي اعطانا القنية اي الذخيرة من العلوم الربانية
او راس المال الذي به نستفيد المزيد وهو العقل والفهم قوله ثم امرنا بتجنب
طاعتنا وبنا ما ليبتلي شكرنا الاختبار التجربة والابتلاء الامتحان والمعنى
لان يعاملنا معاملة من اراد ان يجرب عبده ويمتحنه باجتناب ما يكره
وامتثال ما يجب والمراد بالشكر هنا معناه الاصطلاحي ويجوز ارادة اللغوي
ايضا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال شكر النعمة اجتناب المحارم
وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وقال عليه السلام شكر كل نعمة
وان عظمت ان يحمد الله عز وجل وفي خبر آخر ان الشكر الولاية والمعرفة
وقال عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى يا موسى اشكرني حق شكري فقال
يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت
به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني قوله فما الفنا
معنى الميل قوله متوه زجوه اي عطايا يرضاها قوله بل تابنا برحمته تكرما
التاني الرفق والتكرم المبالغة في الكرم وفي القاموس تكرم عنه اي تنزه وهو
يناسب المقام ايضا قوله وانتظر اي عاملنا معاملة من انتظر صاحبه حلما
منه وفي بعض النسخ تحلما وكان النكتة فيه الاشعار بان اعمالنا ليست مما
يحلم بل الحليم عنها يحتاج الى ان يتكلفه لم نفدها بكسر الفاء وفتحها قال
في القاموس افدت المال استفدته واعطيته ضد فعلى رواية كسر الفاء يكون
ماخوذا من الافادة بمعنى الاستفادة وعلى رواية الفتح يكون بمعنى الاعطاء
وفي بعض نسخها اي نفدها من النفاد لقد خسرنا هو جواب لولا انه بمعنى لو
لكان كثيرا وقيل الجواب محذوف والتقدير لكفانا قوله بلا وه اي نعمته
قوله لمن كان قبلنا اذ كانت توبة بعض الامم السالفة قطع العضو او الجرح
او احراقه بالنار وفي بني اسرائيل كانت توبتهم قتل نفوسهم بحكم قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وروي ان موسى عليه السلام امرهم ان يقوموا

من صغير

صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبد
العجل ومعهم الشفار المرهفة فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقي و
جعل قتل الماضين شهادة لهم وروي ان الرجل كان يبصر ولده ووالده
وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء
لا يتباصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم ويأخذ الذين لم
يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه او حل
حبوته او اتقى بيد او رجل فيقولون امين فقتلوهم الى المساء حتى دعى
موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية فكشفت السحابة
ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا
وكانوا ايضا يقرضون لحومهم بالمقاريض عند اصابة البول لها قوله
ما لا طاقة لنا به وهم كانوا يطيقونه بمشقة يحتمونها اي يكلفنا قوله
هلك عليه قيل ان الظرف في موضع الحال وعلى للضرر اي ليس الهالك على
الحقيقة المستحق للعقاب الدائم الا من هلك حال كونه خصما عليه كمن قابله
في دعاء الربوبية بخلاف المذنبين المقرين بذنوبهم والاظهر ان معنى على
على يديه وعلى بابه كما يقال هلك زيد على يد عمرو اي كان هو المهلك له او
السبب في اهلاكه وحاصل المعنى ان الذي يستحق الهلاك واسم الهالك هو الذي تهلكه انت اما لشدة ذلك الهلاك او لانك اكرم الاكرمين فالويل
لمن تهلكه واعلم ان الهالكين هم اهل الدرجة الاولى من درجات الاخرة
لانها اربع درجات الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون
ومثاله من الدنيا ان يستولي سلطان على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون
ويعذب بعضهم ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون
ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك
الا بالاستحقاق فلا تقتل الا من عاند في الدولة ولا يعذب الا من
قصر في الخدمة مع اعترافه باستحقاق السلطان لها ولا يخلي الا من خدم

ثم ان مراتب الفائزين تتفاوت بحسب تفاوت خدماتهم كتفاوت
درجات الهالكين والمعذبين فاما الرتبة الاولى وهي الهلاك فهم
الآيسون من رحمته تعالى اذ الذي قبله السلطان في ذلك المثال
آيس من رضى الملك واكرامه وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين المكذبين
بالله ورسوله وهم من ربهم يومئذ لمحجوبون فهم محترقون مع نار
جهنم بنار الفراق التي هي اشد فانها نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة
فنار جهنم تحرق الاجساد وهي تحرق الفؤاد ولذلك قال بعض اهل العرفان
ففي فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها ولهذا نظير في عالم الشهود
فقد راينا من غلب عليه الوجد يعدو على الشوك ولا يبالي ويقطع لحم
نفسه بالسكاكين ولا يحس بالالم والغضبان في الحرب ربما جرح ولم يحس
لان هذه الامور مهيجة لنار القلب التي هي اشد من نار الابدان الظاهرة
وذلك لان الم السيف من حيث انه يفرق بين جزوين متلاصقين
والتفرق بين القلب ومحبوبه اشد من كل من تفرقت والجاهل لا يدرك
هذا الالم فان الصبي لو خير بين الم الحرمان من الصولجان وبين الحرمان
من رتبة السلطان لم يحس بالثاني ولم يعده الما وكذا عبد البطن لو
خير بين الهريسة وبين مصاحبة يوسف الصديق لاختار الهريسة وذلك
لانه قد استرقته صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه الصفات الملكية
التي لا يستلذ الا من القرب ولا تتالم الا من البعد وذلك لفقد القلب كما
قال سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فجعل من لم يتذكر بالآيات
خاليا من القلب وليس المراد به اللحم المحيط به الصدر بل المراد به السر الذي هو
من عالم الامر وهذا اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسيه
وسائر الاعضاء جنوده وعالمه ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر
الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي هو الملك والامير لان بين عالم الامر
وعالم الخلق ترتيب وعالم الامر امير على عالم الخلق وهي اللطيفة التي اذا صلحت

صلحت

صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد
عرف ربه وعند ذلك يعرف حقيقة قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق
آدم على صورته ان لم يكن له ولد شان الرتبة الثانية رتبة المعذبين
وهي رتبة من تحلى باصل الايمان وقصر في الوفاء بمقتضاه فان راس
الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد
عبد غير الله وقد قال سبحانه لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
قال ابن عباس نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت له عبدت
نفسك وهواك ودنياك ومرادك والخلق فانى تكون موحدا وقال
سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان صراط التوحيد
ادق من الشعر واحد من السيف مثل صراط الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل
عن الاستقامة وعن اتباع هوىً وهو قادح في التوحيد بقدر ذلك
الميل وهو يقتضي نقصانا في درجة القرب ومع كل نقصان نار الفراق
لذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم فكل مائل عن الصراط القويم
معذب مرتين من وجهين ولكن تفاوت ذلك العذاب بحسب طول
المدة انما هو بامرين احدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى
وقلته واذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن احدهما وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا الرتبة
الثالثة رتبة الناجين وهي النجاة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم
لم يخدموا فيخلع عليهم ولم يقصروا فيعذبوا ويشبه ان يكون هذا حال
المجانين والذين لم تبلغهم الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله
والجنون الرابعة الفائزون وهم المقربون السابقون فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وهم الذين رفعت انفسهم عن ان تكون مطامع
الجنة وملاذها المحسوسة مطلبا لهم فلا يطلبون الا لذة القرب اليه
كما قال سيد الموحدين ما عبدتك خوفا من نارك الحديث وما احسن قول

رابعة العدوية حين سئلت كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار و
هؤلاء قوم مشتهرون بالعشق قد عرفوا فيه وغفلوا عن نفوسهم فهم لا
يحسون بالامها وروى الصدوق قدّه في كتاب علل الشرائع والاحكام مسندا
الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكى شعيب من حب الله عز وجل
حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره
ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه
يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكون هذا خوفا من النار فقد
اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي انت
تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد
حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله عز وجل جلاله اليه
اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن
عمران وروى الصدوق ايضا عن الصادق عليه السلم انه سئل عن
العشق فقال تلك قلوب خلت من محبة الله فاذاقها الله حب غيره
والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة والله الموفق للصواب قوله ادنى
اي اقرب واكرم وارضى فعلا تفضيل بمعنى المفعول على خلاف المشهور وقد
حققنا في حواشينا على شرح الجامي انه قياس وحاصل الفقرة اني احمدك
واقول لك الحمد بمحامد هي التي ذكرتها في حمدك وان لم اصل اليها كما وا
كيفا ولكن اقول هكذا لعل الله يتفضل علي بادخالي في زمرتهم كما تحمد
تعالى بالمحامد التي حمد بها نفسه قوله سائر الحمد قال الجوهري سائر بمعنى
جميع وغلطه الحريري في درة الغواص الموضوعة لتغليط الخواص وقال
بمعنى البقية كقوله عليه السلم لغيلان وقد اسلم على عشر امسك اربعا
وفارق سائرهن وايضا يلزم على معنى الجوهري فضيلة الجزء على الكل
وعلى جميع عبادة الماضين يجوز ان يكون الغرض منه كثرة افراد الحمد
اويكون عبارة عن بعض افراد المحمود عليه لان النعمة على الماضين و

الباقين

الباقين نعمة عليه وعلى آبائه من حيث ان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى
بني نوعه قوله عدد ما احاط به علمه منصوب على انه صفة مصدر محذوف
اي يحمد حمدا عدد معلوماته وقيل لفظ مكان فيما سبق ولفظ عدد
ههنا منصوبان بنزع الخافض وحاصلها انه حمد الله تعالى بالعدد
الحاصل من ضرب عدد معلوماته الغير المتناهية في عدد نعمه الغير المتناهية
فانظر الى حاصل الضرب كيف يكون قوله ومكان لكل واحدة اي احمد
مكان كل نعمة من تلك النعم عددها وهو جر عددها على تقدير رفعه
وعلى تقدير النصب يكون مفعولا لفعل محذوف اي احمد عددها قوله
اضعافا مضاعفة صفة للعدد على تقدير نصبه وعلى المصدرية على تقدير رفعه
ابدا سرمدا الابد عبارة عن تقدير اوقات لا نهاية لها في المستقبل
والسرمد الدائم وفي كتاب الفروق ان الابدي هو المصاحب لجميع
الازمنة محققة كانت او مقدرة في جانب المستقبل الى غير النهاية
والسرمدي هو المصاحب لجميع الثابتات المستمرة الوجود في الزمان وهو قيد
للمضاعفة لا لاصل الحمد قوله لغاية الغاية بمعنى النهاية وبمعنى المدى كالامد
الا ان الغاية تستعمل في الزمان والمكان والامد لا يستعمل الا في الزمان
والمراد بهما هنا المدى قال الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يقال الابد كذا والامد مدة
مجهولة اذا اطلق وينحصر يجوز ان يقال امد كذا والفرق بين الزمان والامد
ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبداء والغاية ولذلك
قال بعضهم المدى والغاية متقاربان انتهى قوله وخفيرا اي مجيرا قوله وظهيرا
اي معينا قوله وعونا على تادية حقه ووظائفه المراد بهما مطلق الاحكام
وقيل المراد بالحق الواجبات وبالوظائف المستحبات قال بعض الاعلام
ولعل في هذه الفقرات الانيقة الشريفة اشارة لطيفة باعتبار
توصيف الحمد بهذه الصفات الى انه لا يشترط في القربة التي هي غاية العبادة

ان يكون المقصد مجرد موافقة ارادته تعالى حتى لا يجوز ان يكون الغاية طلب
الرفعة عنده تعالى بواسطة نيل الثواب والهرب من العقاب كما نقل الشهيد
طاب ثراه في قواعده من الاصحاب بطلان العبادة بهاتين الغايتين
وبه قطع ابن طاوس محتجا بان قاصد ذلك انما قصد الرشوة والبرطيل
ولم يقصد به الرب الجليل وهو دال على ان عمله سقيم وانه عبد لئيم
ولكن اختار في القواعد والذكرى الصحة محتجا بان قصدهما لا يخرج
عن ابتغاء الله تعالى لان الثواب من عنده تعالى فمبتغيه بمنزلة مبتغي
وجه الله سبحانه بل يلوح من هذه الفقرات جواز جعلهما غايتين
انتهى اقول اما المدعى فحق لما ستبرهن عليه من انه لا ينافي الاخلاص
الا الرويا والسمعة واما رجاء الثواب والهرب من العقاب فهما
من مراتب الاخلاص وان كان فوقهما ما هو اعظم منهما وهو موافقة
ارادته تعالى التي قصدها سيد الموحدين عليه السلم ولكن الاستدلال
عليه في هذه الفقرات غير جيد لان اقصى ما استفيد منها طلب كون الحمد
سببا لها وهو لا ينافي اشتراط قصد موافقة الارادة عند مشترطيه
غاية انه من تلك الفوائد المترتبة على ذلك القصد ولا ضير فيه ان سيد
الموحدين عليه السلم مع كون غايته من العبادة الغاية القصوى كان
يطلب مراتب الجنان والخلاص من النيران نعم لو قال لاجل جنته اه
لكان نصا في المطلوب قوله في نظم الشهدا جمع شهيد وهو المقتول
في سبيل الله وان لم يكن بمعركة الامام كما نطق به كثير من الاخبار سمي به اما
لان الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة واما لان ملائكة الرحمة تشهده
فهو فعيل بمعنى مفعول اي مشهود له واما لانه حي عند ربه فكانه شاهد
اي حاضر كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
واما لانه قام بشهادة الحق في امر الله تعالى حتى قتل واما لانه يشهد ما
اعد الله له من الكرامة بالقتل وح فعيل بمعنى فاعل وحاصله انما طلب

ان يقتل

ان يقتل في سبيل الله حتى يصير منهم لان الاعمال الصالحة تنتهي اليها ذا لاعمال
فوقه كما قد ورد به الخبر واما الطلب ان يعطيه الله تعالى مثل ثوابهم ويحشره
في زمرتهم وان لم يقتل بالسيوف كما روي ان شيعتنا هم الشهدا
وان ماتوا على فرشهم وكان الامام عليه السلم يقول اني لاجد ثوابي اقل
من ثواب شهدا كربلا لان من نيتي اني لو كنت معهم لجدت بنفسي معهم
وكان عليه السلم يقول من وطن نفسه على انتظار القائم عليه السلم وكان
من نيته نصرته كتب الله له ثواب من استشهد بين يديه عليه السلم قوله
ولي حميد الولي الناصر وقد يكون بمعنى الاولى ومنه قوله عليه السلم الست
اولى بكم من انفسكم وقد يكون بمعنى المتولي للامر القائم به ومنه
ولي الطفل والحميد المحمود الذي استحق الحمد بفعاله او الحامد لمن اطاعه
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله قد يختلج في البال ذكر تحقيقات
في هذا المقام فلنذكرها فنقول المقام الاول في بيان فائدة تصدير
طلب الحوائج منه تعالى بالتصلية كما فعل عليه السلم وقد ذكر له وجوه
احدها ما روي عن الصادق عليه السلم انه قال من كانت له الى الله عز وجل
حاجة فليبدا بالصلوة على محمد وال محمد ثم ليسال الحاجة ثم يختم بالصلوة
على محمد وال محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط
اذ كانت الصلوة على محمد واله لا تحجب عنه وثانيها انهم مقربو حضرة
هذا السلطان الاعظم ولا بد لمن كان له حاجة الى مثله من ان يتمسك اولا
الى وزرائه ومقربي حضرته وثالثها انهم عليهم السلم هم المقصودون بايجاد
الكونين كما نطقت به الاخبار وهم القابلون للفيوض الربانية
بالذات وغيرهم بالعرض وبوساطتهم لان موائد كرمه تعالى لو افيضت
علينا اولا لكان مثل ان يصنع سلطان عظيم الشان ضيافة عامة لتنزيل
المقدار لو حل من اراذل الناس ولا ريب في ان العقول تابى مثله اما لو كان
المقصود بها احد مقربيه واكل منها جميع الرعية واهل البلد لكان مستحسنا

في المقام الثاني في ان الصلوة هل تزيد في مراتبهم عليهم السلام ام لا
ذهب طائفة الى الثاني زعما منهم ان الله سبحانه اعطى نبيه واهل بيته
اكمل المنازل اللائقة بنوع الانسان فلا زيادة ح ثم فايدتها ترجع الى المصلي
والاخبار على الاول للجود القابل والفاعل فان مراتب فيضه تعالى
لا يقف الى حد كيف لا وهو عليه السلم كان يلتمس من صلحا امته الدعا له
ويقول ان ربي وعدني مرتبة الشفاعة والوسيلة ولا تنال الا بالدعاء
ولو لم تكن الفائدة الواجبة اليهم لما روي في تفسير السلم عليهم لان
معناه سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلم
لكفى وايضا دعاء امته له ولاهل بيته وصلواتهم عليهم من جملة
اعمالهم صلوات الله عليهم لانهم الهادون للخلق الى الحق ومن سن سنة
حسنة كان له مثل ثواب من يعمل بها الى يوم القيمة بقي الكلام في
فائدة اللعن على اعدائهم فقيل ايضا انه لا يزيد في عذابهم والحق خلافه
بالتقريب المذكور واما ما يتراءى من منافاته لقاعدة العدل لانه
كيف يكون فعل شخص سببا لزيادة عذاب غيره مع انه لا اختيار له
فيه فالجواب عنه من وجهين الاول انه تعالى قرر لهم عذابين عذابا بازاء
افعالهم واخر بازاء لعن اللاعنين واسمعهم انهم ان فعلوا ذلك الفعل
القبيح ان يعذبهم بهما وبعد هذا فاين الظلم الثاني ان لعنهم من باب
شكاية المظلوم من ظالمه فانهم ظلموا جميع المسلمين لان منهم قد
ثارت الفتن اولا ومنهم استتر الامام العدل وبقي الناس في ظلم
الجهالة فهم قد ظلمونا معاشر المسلمين ولعمري ان ظلمهم علينا
اشد من ظلمهم على اهل البيت لان فوايدهم كانت تصل الينا واني
كلما اشكلت علي مسئلة اوجبت على نفسي لعنهم والبراءة منهم لانهم سبب في
استتار الحجة بل وفي كل فساد وقع وفي الخبر ان القائم عليه السلم اذا ظهر
يحييهم ويلزمهم بكل ذنب وفساد وقع في الدنيا حتى قتل قابيل هابيل

اخوة

اخوة يوسف عليه السلم له في الجب ورمي ابرهيم في النار وساير ما وقع ولذا روي
عن الصادق عليه السلم انه ما ازيل حجر من موضعه ولا اريقت محجمة دم الا
وهو في اعناقهما يعني الخليفة الاول والثاني وقد روي جابر عن ابي جعفر
قال سمعته يقول ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين شمس
الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه
وان من وراء قمركم هذا اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين
يوما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه قد الهموا كما الهمت
النحل لعنة الاول والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم ملائكة
متى ما لم يلعنوهما عذبوا وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلم
انه اذا كان يوم القيامة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا
فينظر ابليس الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فيقول
من هذا الذي اضعف الله له العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال
هذا زفر بغيه على علي عليه السلم فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما
علمت ان الله امرني بالسجود لآدم فعصيته وسالته ان يجعل لي سلطانا
على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين واما ما يقع من الشيعة من
الاعمال القبيحة فليس بداخل في التسلط لما رواه الصدوق عن علي بن
النعمان عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبدالله عليه السلم في قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال
قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله
ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان وروي
عن العسكري عليه السلم ان رجلا قال للصادق عليه السلم يا ابن رسول الله اني
عاجز ببدني عن نصرتكم فلم املك الا البراءة من اعدائكم واللعن عليهم فكيف حالي
فقال الصادق عليه السلم حدثني ابي عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله

قال من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعداءنا بلغ الله صوته جميع الاملاك من الثرى الى العرش وكلما لعن هذا الرجل اعداءنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا وقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على اكثر من ذلك لفعل واذا النداء من قبل الله عز وجل قد اجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه في الارواح وجعلته عندي من المصطفين الاخيار المقام الثالث في بيان وجوب التصلية واستحبابها في غير الصلوة المشهور بين اصحابنا الثاني وبعض على الاول وهو الحق لدلالة الاخبار المتكثرة عليه مثل قوله عليه السلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله الى غير ذلك من الاخبار المشتملة على الوعيد والترهيب ونظائر الذكر هيهنا ولما كان باسمه الشريف او بكنيته او بلقبه او بالضمير الراجع اليه وبعضهم خص الوجوب بالاول لتبادره من الاطلاق وذهب الفاضل الاردبيلي الى وجوبها في كل مجلس مرة ان صلى اخرا وان صلى عليه ثم ذكر عنده بعد وجبت التصلية ومنهم من اوجبها عند حصول الفاصلة العرفية وقد عرفت ان الاقوى هو الوجوب مطلقا وهو ظاهر الصدوق قدس سره المقام الرابع في كيفيتها بعض من ذهب الى وجوبها ذهب الى ان الواجب هو الصلوة عليه وحده واما ضم الآل اليه فللكمال والفضل والآخر على وجوب ضم الآل اليه وهو الصواب للاخبار المستفيضة من الطرفين التي منها بيان التصلية عند تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية فان فيها قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وقوله صلى الله عليه وآله لا تصلوا علي الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكوا بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وروي ايضا في صحيح اخبارنا انه قال من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة

خمسمائة

خمسمائة عام وفي الصحيح ايضا انه قال اذا صلي علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي وقد تمسك الاولون بما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه في الف صف من الملئكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته ورسوله والجواب ان هذا اللفظ قد صار علما على تلك الجملة او انه اشارة الى ان الصلوة عليه لا تتم بدون الصلوة عليهم او انه اشارة الى كونهم عليهم السلم نفسه فاكتفى عن احد الجزئين بذكر الآخر المقام الخامس هل يجوز الصلوة على طوائف المومنين وعلى الآل بدون التبعية له عليه وآله السلم اصحابنا على الجواز للايات والاخبار ولكن فخر المحققين اللايق والاحق والاولى بالوجوب اختصاص هذه الصيغة بالنبي وآله تبعية ومنفردين اجمالا وتفصيلا وذهب علامة زمخشري الى جواز الصلوة على كل مومن لقوله تعالى وهو الذي يصلي عليكم وملائكته وعلى الآل على سبيل التبع اما على سبيل الانفراد فلا لانه صار شعار الروافض فيتهم فاعله بالرفض فانظر الى دليل هذا الفاضل والى دين الحق الذي نحا فعليه ومما يتعلق بهذه المقامات انه ينبغي ان تكتب التصلية صريحا لا بلفظ صلعم وانباهم كما يفعله المحرومون من الثواب فانه خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كيف لا والصلوة عليهم قد جعلت مهر الحوى وروي انه لما نظر آدم الى حوى قال يا رب زوجني منها فقال جل اسمه هات مهرها يا آدم فقال

يارب ما اعلم قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآله عشر مرات فصلى آدم
كما امره الله جل جلاله فزوجه فاذا كانت مهر حوى فكيف لا يكون مهر حور
العين قوله والحمد لله الذي من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله دون
الامم الماضية والقرون السالفة الظاهر ان الواو للعطف على ما في الدعا
السابق لان الظاهر انه عليه السلم كان يدعو بهما في مجلس واحد ويؤيده
ان بعض النسخ القديمة خال عن العنوان وان ابيت هنا فاجعله اما
للاستيناف والعطف على مقدر و في قوله وآله بالجر كما هو المتفق عليه
في النسخ دليل قاطع على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز العطف على الضمير
المجرور بدون اعادة الجار في سعة الكلام وقراءة حمزة والارحام بالجر
وقوله فاذهب فما بك والايام من عجب وغيرهما دليل عليه ومنعه
البصريون اختيارا لان فيه العطف على جزء الكلمة ولا يسمع هذا بعد الورود
قال الفاضل الداماد صلى الله عليه وآله بالجر على ما قد بلغنا بالضبط عن
النسخ المعول على صحتها جميعا ورويناه بالنقل المتواتر في سائر العصور
الى عصرنا هذا وما في حواشي جنة الامان للشيخ الكفعمي ان الصواب صلى
الله عليه وعلى آله لا صلى الله عليه وآله الا على تقدير ان يكون الآل منصوبا
بالعطف على موضع الهاء من عليه ففاسد وافسد منه جعل الواو للمعية
كما لا يخفى انتهى اقول وعلى تقدير تصحيح مذهب البصريين يمكن ان يقال
النكتة في ترك الجار ههنا توافق الاتصال اللفظي مع الاتصال المعنوي
حتى كان الفاصل اللفظي لا ينبغي ان يكون واما ما توهم من ان ترك الجار
هنا للحديث المروي عند الشيعة وهو قوله صلى الله عليه وآله من فصل
بيني وبين آلي بعلى لم ينل شفاعتي فخطأ لان هذا الحديث لم يخرج في
شيء من كتبنا كيف لا وقد وجدنا ال… في الادعية المأثورة و
المصنفات المشهورة بل قد وجد في … ختم القرآن من هذه الصحيفة
الشريفة نعم نقل استادنا العلامة سلمه الله تعالى عن شيخنا البهائي الملة و

انه رواه في حديث الاسماعيلية وكتبهم وقد تكلف بعض اصحابنا لاصلاحه فصحف
لفظ على بعلي عليه السلم اي يكون الفصل ببغضه وباعتقاده انه ليس من الآل
بل من الصحابة كما ظنه بعض الاشاعرة وبعض المعتزلة فقالوا ينبغي في
التصلية ان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولفظ دون بمعنى
غير وقيل بمعنى وراء او بعد ونصبها على الظرفية والقرون جمع قرن
قال في النهاية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمارهم
ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان
في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل
مائة وقيل مطلق من الزمان والقرن اخص من الامة اذ كل امة مشتملة
على قرون قوله ولا يفوتها شيء وان لطف فاته الامر ذهب عنه ولطف
بمعنى صغر ودق وفيه وفيما قبله اشعار بان الممتنعات لا حظ لها في
الشيئية بل الشيء هو ما امكن وجوده في الاعيان فختم بنا على جميع من ذرأ
الباء اما للصلة او للسببية او للزيادة فان ختم جاء متعديا ولازما
اي جعلنا خاتما على جميع المخلوقات وزينة لهم كما ان الخاتم زينة اليد
وفيه اثبات احتياج جميع المخلوقات اليهم كاحتياج الكتاب الى الخاتم
او خاتمة لهم وفي آخرهم ناسخين لجميع شرايعهم واحكامهم قد اوجب على
من بقي منهم الرجوع الى ديننا وكتابنا وهذا كما انه اثبات لشرفهم
بالنسبة الى سائر الانبياء اثبات لفضيلتنا ايضا بالنسبة الى سائر
الامم لان شرف الرعية بشرف سيدها روى جابر عنه صلى الله عليه وآله
انه قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة
فكان الداخل اليها يقول ما احسنها الا موضع هذه اللبنة وانا
موضع تلك اللبنة وذرأ بمعنى خلق قوله وجعلنا شهداء على من جحد
اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يجوز ان يكون الضمير في كلامه عليه السلم

راجع الى الائمة كما هو مقتضى ظاهر الآية ومقتضى ما روي عن الصادق عليه السلام
ايضا انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق للحساب فاول من يدعى
نوح فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول
محمد بن عبد الله قال فيخرج نوح فيتخطا رقاب الناس حتى يجيء الى محمد صلى الله
عليه وآله وهو على كثيب من مسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل
فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد يا محمد ان الله
تبارك وتعالى سألني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد بذلك
فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد بلغ فقال
ابو عبد الله عليه السلام فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا
فقلت جعلت فداك فعلي عليه السلام اين هو فقال هو اعظم منزلة
من ذلك وفي روايات العامة ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ
الانبياء فيطالب الله سبحانه الانبياء بشاهد التبليغ فيؤتى بهذه الامة
فيشهدون لهم بالتبليغ فيقول لهم الامم من اين عرفتم هذا فيقولون
علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيشهد بعدالة امته ويجوز ان يكون الضمير راجعا
اليهم عليهم السلام بل هو الظاهر لما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
انها نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام منا
شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا ويؤيده ان في قراءة اهل البيت عليهم السلام ائمة
مكان امة وكان الصادق عليه السلام يبالغ في انكار هذه القراءة ويقول
كيف يكون هذه الامة وسطا وعدولا واحسن الامم وهم قتلوا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله ليس هكذا انزلت بل هي ائمة وقد عرفت وليس هو
اول قاعدة كسرت في الاسلام كيف لا وقد سئل عليه السلام عن الربط بين الجزاء
والشرط في قوله تعالى فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم

من النساء

من النساء مثنى وثلاث ورباع اذ الربط مستفظ ظاهرا فقال عليه السلام قد سقط
بينهما اكثر من ثلث القران واخبارنا متواترة بوقوع التحريف والسقط
منه بحيث لا يسعنا انكاره والعجب العجيب من الصدوق وامين الاسلام
الطبرسي والمرتضى في بعض كتبه كيف انكروه وزعموا ان ما انزله الله تعالى
هو هذا المكتوب مع ان غيره متواتر الاخبار وما قيل من طرفهم انه
يلزم عليه ارتفاع الوثوق بالايات الاحكامية وينتفي جواز الاستدلال
بها لمكان جواز التحريف عليها فجوابه انهم عليهم السلام امرونا في هذه الاعصار
بتلاوة هذا القران والعمل بما تضمنته اياته لانه زمن هدنة فاذا قامت
دولتهم وظهر القران كما انزل الذي الفه امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة
الرسول صلى الله عليه وآله وشرعه فرده واتى الى ابي بكر وعمر وهما
في المسجد في جماعة من الناس فعرضه عليهم فقالوا لا حاجة لنا في قرانك
ولا فيك عندنا من القران ما يكفينا فقال لن تروه بعد هذا اليوم
حتى يقوم قائمنا فعند ذلك يكون ذلك القران هو المتداول بين
الناس مع ان ما وقع من التحريف في الايات الاحكامية اظهروه ع
فيقوم الظن بان ما لم يعرفونا تحريفه لم يكن فيه تحريف ومن هذا يظهر
عدم تحقق تواتر القراءة السبعة كما لا يخفى وقد بسطنا الكلام فيه في
شرح تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ولنرجع هنا الى سابق كلامنا فنقول
على تقدير صحة قراءة الامة يكونوا عليهم السلام هم المراد منها لما روي عن
الباقر عليه السلام انه قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه ورسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء
على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه قوله وكثرنا
بعد قلة التكثير جاء بمعنى العزة والغلبة كقول الشاعر وانما العزة
للكاثر وجاء ايضا بمعنى تكثير العدد وبهما فسر قوله تعالى واذكروا اذ
كنتم قليلا فكثركم ويقابله القلة بالمعنيين وعلى التقديرين فالظرف

اما ان يتعلق بالفعل او بالمصدر وحاصل معناه على الثاني انه سبحانه كثر
عددنا واعزنا معاشر آل الرسول وامته بمنزلة الجماعة القليلة الذين هم
اصول الاسلام اي المسلمين لانهم كانوا جماعة معدودين او الرسول صلى
الله عليه وآله لان الكفار كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا عقب له فاذا مات
رجع المسلمون الى ديننا فانزل الله فيه قرآنا وهو قوله انا اعطيناك
الكوثر اي الكثرة بان جعلنا من نسلك جماعات كثيرة وجعلنا عدوك
الابتر الذي لا عقب له وكذلك قد من الله تعالى على علي بن الحسين عليهما السلام
واخرج هذه الذرية الطيبة الحسينية من صلبه مع كونه واحدا مستضعفا
ذليلا في اعين الناس بل الائمة كلهم كما قال تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولعل في كلامه
عليه السلام اشارة الى هذا واما على الاول فقد توهم ان فيه اشكالا حيث
انه خال عن الفائدة وهذا التوهم مدفوع بان حاصل الكلام ومعناه
وكثر عدد هذه الامة او آل الرسول واعزها وغلبها على غيرها فانه
لوجب على جميع الامم اتباع هذه الامة وقد روي ان صفوف يوم القيامة
مائة وعشرون الف صف ثمانون للقاصين من امة محمد صلى الله عليه وآله وار بعون
للقاصين من سائر الامم الا انه عبر بهذا اللفظ للمبالغة في قلتهم وذلتهم اذ لو
قال وكثرنا على غيرنا لتوهم ان ذلك الغير ايضا له كثرة وعزة الا انا اكثر منه
واعز كما يدل عليه صيغة التكثير وقيل التكثير اشارة الى ان امامتهم شاملة
للعرب والعجم وللانس والجن او باعتبار بقائها الى قيام الساعة والكل تكلف
قوله اللهم فصل على محمد اصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة
وقال الفراء اصله يا الله امنا بالخير فخفف لكثرة الاستعمال واعترض الفاضل
الرضي بقولهم اللهم لا تؤمهم بالخير وعده شيخنا البهائي قدس سره بانه
يجوز ان يكون الاصل يا الله امنا بالخير لا تؤمهم بالخير ثم قال نعم يتجه كلام
الرضي لو سمع منهم اللهم لا تؤمنا بالخير وقد رد هذا الرد استادنا

العلامة

استادنا العلامة قدس سره بان مراد الفاضل الرضي هو هذا لان التعبير عنه
بضمير الغائب مثل التعبير في آية اللعان لئلا ينسب المكروه الى المتكلم
او بان ما اورده الفاضل الرضي كاف في رد ما ذهب اليه الفراء لانه لو كان
الحال على ما قاله لناسب توسط حرف العطف لوجود التناسب والامين
بمعنى المامون وحمله على معنى الامن كما نقل عن الاخفش بعيد ونجيك
اي محادثك وفي بعض النسخ نجيبك ماخوذا اما من نجا اي خلص واما من نجاه
اي ساره وخاطبه والاسم منه النجوى فالنجي بمعنى المناجي وصفيك
اي حبيبك امام الرحمة لامنا فيه هنا اما الامتثال لان الرحمة جاءت بسببه
وبسببه فهو امامها وقائدها او بيانية كقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين واما تقدير المضاف اي اهل الرحمة كما قيل فبعيد
وقائد الخير اي الى الخلق لا قائد الناس اليه كما قيل ومفتاح البركة
محركة النماء والسعادة كما نصب لامرك نفسه ماخوذا اما من نصب الخشبة
اذا اقامها واما من النصب بمعنى التعب والكاف للتعليل وعلى الاول يجوز
ان يكون المراد بنفسه علي بن ابي طالب عليهما السلام فانه نفسه بحكم الله
وحكمه قال تعالى وانفسنا وانفسكم في آية المباهلة والمراد به علي عليه السلام
اجماعا وقوله صلى الله عليه وآله يا علي نفسك نفسي ونفسي نفسك
لانا خلقنا من نور واحد وقد استفاض عن الصادق عليه السلام
في تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت عن نبوتك
او من حجة الوداع فانصب عليا للخلافة وقوله لامرك اي لاجل امورك
ومصالح دينك فان به كان تمام دين الاسلام بحكم قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم ولانك امرت به بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالاته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام
ويجوز ان يراد به هو عليه السلام على المعنى الثاني ايضا فان بسيفه عليه السلام
قد شيدت اركان الدين وعلت كلمة المسلمين وقد جازاه صاحب الانصاف فعلى

زمخشري في تفسيره حيث قال ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فاذا فرغت فانصب
بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقراء
هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ولعمري ان هذا
الفاضل هو الذي ابدع لان الرافضي قد ورد روايات عن الائمة عليهم السلم
فيما قراء فكيف يصح للناصبي ان يفعل ما ذكره من غير رواية لكن هذا
الفاضل اراد ابراز ما كان كامنا في سريرته وكان اعور فعمي قلبه لكن عنه
وعوض عنك المكروه بين اي في دنياك قيل مناسبة الكراهة مع
النفس ومناسبة التعب مع البدن انسب من العكس لكن في كلامه عم
اشارة لطيفة الى ان كراهة النفس وصلت الى حد وصلت الى البدن
وتعب البدن وصل الى حد اثر في النفس انتهى اقول ولعل المراد بالمكروه
هنا غير التعب الذي يصل الى البدن وهو على حاله بل المراد به الى ما
وصل الى بدنه الشريف من الجراحة وشج راسه يوم احد وكسر ثنيته
وتاثير السم الذي وضعته له اليهودية في عنزة مطبوخة حتى اكل
منها واثر في جسده الشريف وكان يهيج به كل سنة وهو الذي مات
به كما قال عليه السلم ما زالت تلك الاكلة تؤذيني حتى قطعت ابناط قلبي
وقول الصادق عليه السلم ما منا الا شهيد او مسموم وروى العياشي
في تفسيره عن الصادق عليه السلم ان عايشة وحفصة لما اسر اليهما ان
ابويهما يملكان امر هذه الامة بعده حملتا ابواهما على ان يسقيا
السم تعجيلا منهما على الخلافة فسقتاه اليه وكان مع سم اليهودية
سببا في شهادته صلى الله عليه واله ومثل هذا لا يقال له تعب عرفا
بل مكروه وصل الى البدن وكاشف في الدعاء اليك حامته اي
اظهر العداوة في الدعوة الى دينك وبسببها خاصته وعشيرته
وفي بعض النسخ بحمته اي قاربا اسرتهم رهط الرجل وعشيرته واهل
بيته واقصى الادنين اي ابعدهم وهو والاقصين جمع كسر ما قبل ياير

اذ الاصل ادنيين واقصيين كالمصطفين والمرتضين على استجابتهم
على هذا وفي السابق نظيرها في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ويحتمل الاستعمال
المجازي اي حال كونهما ركوبا عليهما اشعارا بالملابسة والملازمة
للشيئين ووالى فيك الابعدين وعادي فيك الاقربين هو كالتاكيد
لما سبقه ويمكن الفرق بحمل الاولين على الاقصاء والقرب المكانيين
وهذين على المحبة والعداوة القلبيين وان كانا سواء في المكان و
اداب نفسه في تبليغ رسالتك اي اتعبها وقد حصل لنفسه الشريفة
التعب في مواضع احدها الغزوات والمنازعات مع الكفار وثانيها
تفهيم المطالب الدقيقة الالهية وايصالها الى العقول الناقصة الحيوانية
وثالثها التكلم مع كل شخص بما يليق بحاله كقوله صلى الله عليه واله
انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وفيه تعب
عظيم لان منه يتاذن تكذيبهم والطعن عليهم ونسبتهم الى الجهالة والنسيان
حيث انهم اجروا هذا بغير ما اجروا غير ذلك كما يظهر من تتبع احوال الائمة
عليهم السلم وما نالهم من المخالف والموالف على مثل هذا ورابعها
التعب الذي حصل له عليه السلم بسبب تنزله عليه السلم من مراتب
القرب الذي منه قوله عليه السلم فكان قاب قوسين او ادنى الى هذه
المراتب السفلية البشرية المشار اليها بقوله تعالى ان هو الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون الاية فانه تعالى رباه وغذاه بالكمالات والعلوم
والاداب من حين ولادته عليه واله السلم الى مدة اربعين سنة
وقد رقاه على جميع مراتب الاداب في القرب ثم نزله عنها الى رسالة
مثل هذه الانعام بل هم اضل سبيلا وليس هذا الا من قبيل سلطان
عظيم يكون عنده وزير مقرب قد حلاه وتوجه بتاج القرب والالتفات
ويكون في مملكته رعايا واقوام لا يعرفون عظمة ذلك السلطان و
لا طرق التقرب اليه قد سلكوا طرق التجبر والعناد فيبعث السلطان ذلك

ذلك الوزير يريها الى تلك الرعايا وينزله عن مراتبه الجليلة العلية بان
لا يسعهم اخلاقا وطباعا الا هو وبعد ان تنزل اليهم لم ينقادوا لرسالته
الا قليل فيحصل له من هذا ايضا الم عظيم وتاسف جسيم حيث لم
يمتثلوا رسالته ليكون وجيها عند ذلك السلطان وقد حزن عليه السلام
لمثل هذا حزنا عظيما كاد ان يهلكه كما قال تعالى فانت باخع نفسك
على آثارهم اي تهلك نفسك حزنا على انهم لم يقبلوا رسالتك ولم
يصدقوا قولك فسلاه في كثير من الآيات بقوله وما على الرسول الا
البلاغ المبين وبقوله افانت هادي العمي عن ضلالتهم وبقوله
انك لا تهدي من احببت ونظائرها من الآيات وعلى هذا التحقيق
ينزل قوله تعالى انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه عليه وآله السلام
لم يكن في موضع مرتفع بحسب الحس فينزل عنه كما هو مقتضى هذه
الصيغة بل المراد تنزيله من تلك المراتب العلية الى هذه المراتب
البشرية وكذا قوله تعالى للعقل حين خلقه اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر على تقدير ان يراد به هو عليه وآله السلام فيكون الاقبال كناية
عن ترقيه الى تلك المراتب العالية والادبار كناية عن تنزله عنها الى هذه
المراتب السافلة وشغلها بالنصح لاهل دعوتك اي الذين دعوتهم
الى جنتك بقولك والله يدعو الى دار السلام اي كل احد وقيل اضافة
الدعوة اليه سبحانه اما باعتبار انتسابها اليه تعالى باللام التخصيصية
التعليلية اي اهل الدعوة اليه سبحانه بمحض ذاته والقرب منه تعالى فيكون
اضافة مقدرة باللام المفيدة للاختصاص والارتباط الخاص ولهذا
صرح المحققون من النحاة بان الاضافة اللامية تشمل الاضافة الظرفية
ايضا كضرب اليوم او باعتبار اضافة اهل الدعوة حقيقة لا نفس الدعوة
اليه سبحانه كما قيل في مثل هذا حب رمانك انتهى ولا يخفى ما فيه
من التكلف واشد منه تكلفا ما قيل في الفرق بين هذه الفقرة

جرى بنظر المولف ره

وما قبلها

وما قبلها ان المراد بتبليغ الرسالة تبليغ مطلق الرسالة منه سبحانه
من دون تبيين الاحكام التي تتعلق باصول الدين وفروعه
فان في هذا التبليغ مع فرط تمالك المعاندين في جحده ورفضه
انقاذا عظيما لنفسه صلى الله عليه وآله ويراد بالدعاء الى الملة
تبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة
تبليغ الاحكام المفصلة الفرعية الشرعية كما يشعر به لفظ النصح انتهى وهاجر
الى بلاد الغربة اي المدينة وان كانت واحدة لانه مجاز شايع وقد
تكلف لتصحيح الجمعية بشمول المهاجرة للامر بها لدخول جعفر وامرائه
الذين هاجروا الى بلاد الحبشة وقال بعض المحققين يمكن ان يحمل
المهاجرة على مهاجرة نفس النبي صلى الله عليه وآله المجردة عن شوائب
التعلقات المادية من موطنها الاصلي اعني شراشر اعضائه الجسمانية الى
عوالم الملكوت واللاهوت الذي هو غريب بالنسبة الى هذا
الموطن الذي نشأت متحركة نفسه المجردة الى عوالم المجردات
وهبطت نفسه الشريفة بقواه الدراكة حين الوقوع والنزول
على هذه الاعضاء الشريفة واتعب نفسه في مبادي حالاته الى هذا
الموطن ليكتسب بهذه المهاجرة الروحانية الى عوالم الجبروت بالوحي
الالهامي والالهام الرباني الاحكام الالهية والشرايع الدينية التي بها
يعز الدين المبين وهو قريب من تحقيقنا السابق ومحل النأي عن موطن
رحله النأي مصدر بوزن النصر وفي بعض النسخ الناي اسم فاعل اي الشخص
البعيد والرحل مسكن الرجل والمراد به مكة شرفها الله تعالى ومسقط
راسه بفتح القاف وكسرها وهو الشايع لان مضموم العين في المضارع
يجوز فيه الفتح ايضا وان لم يسمع وهو كناية عن موضع الولادة لما استفاض
في الاخبار من ان النبي واهل بيته عليهم السلام ينزلون من بطون الامهات
مستقبلين الارض براحتهم المباركة لا انهم يسقطون على رؤوسهم كغيرهم

فيتحير الناس ولان سببه زجر الملك للمولود وهو في بطن امه حتى يصير
منكوسا بعد ان كان واقفا في بطن امه وذلك لامتناعه من الخروج واي
ملك يقدر على ان يزجرهم عليهم السلم وما انس نفسه وقد استدل
لهذه الفقار على اشرفية مكة على سائر البقاع وظاهر الشهيد طاب ثراه
دعوى الاجماع عليه وليس هو في محله لان بعض الاصحاب قد ذهب الى ان
ارض قبور الائمة عليهم السلم على غيرها وهو الحق عندي لدلالة الاخبار
بل يظهر من بعضها اشرفية الغريين وكربلا على سائر البقاع وروي انه
لما خلق الله الكعبة ابتهجت فرحا فقال الله عز وجل لها قري كعبة لولا
بقعة تسمى كربلا ما خلقتك فلما ابتهجت كربلا قال لها قري كربلا لولا
من يدفن فيك ما خلقتك واستنصار اهل الهدى الكفر بك الظرف الثاني
اما ان يتعلق بالمصدر الثاني وحاصل معناه انه هاجر الى المدينة طالبا
النصر من اهلها على من كفر بربوبيتك واما ان يتعلق بالمصدر الاول
بل هو ابلغ من حيث المعنى لدلالته على انه عليه وآله السلم لم يعتمد في طلب
النصرة على احد من المهاجرين والانصار حتى استتب له ما حاول في اعدائك
استتب الامر اي استقام وفي بعض النسخ استنم من السنام اي حتى ظهر
ارتفع له الامر الذي طلب ولدي من مقهورية الاعداء كارتفاع سنام الجمل
على سائر اعضائه واستتم له ما دبر في اوليائك استتم كما قال اللغويون
بمعنى تم فهو متعد الا انه ضمن معنى كمل فعدي بالحرف فيقول بعضهم ان
الفعل المعلوم تصحيف للفعل المجهول غير محتاج اليه فنهد اليهم مستفتحا
بعونك النهود النهوض والباء اما للصلة واما للسببية اي افتتح في الحال
جهاده بقوله اللهم افتح عليهم او طالبا الفتح وهو فتح مكة بسبب
توفيقك واعانتك له ومتقويا على ضعفه بنصرك والبا اما للصلة
او للسببية من قولهم تقويت بزيد على عمرو اي استعليت عليه بسببه فعلى
للاستعلاء وتعقل بعض الافاضل ان على للمجاوزة او الظرفية كقوله تعالى

ودخل المدينة على حين غفلة فانه عليه السلم حين كونه ضعيفا بحسب الظاهر
من قلة انصاره من الناس صار متقويا بجنوده الا قدسيين من الملائكة
الكروبيين والتعليل تكلف لا يحتاج اليه عقد ديار هم العقد بالضم
والفتح الاصل المجبوحة قرارهم اي وسطها وعلت كلمتك ولو كره
المشركون اي كلمة الاسلام والظاهر ان المراد به فتح مكة ويحتمل الهم هنا
اشارة الى الاية وقد روي ان تمام هذا الوعد بحيث تنمحي جميع الاديان
ولا يبقى الا دين الاسلام كما هو ظاهر اللفظ انما يكون في زمن القائم عليه السلم
كما روي عن الرضا عليه السلم في تفسير قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
يعني محمدا صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها وهو قوله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون قال يظهره الله عز وجل في الرجعة وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان لعلي في الارض كرة مع الحسين ابنه عليهما السلم حتى ينتقم له من بني
امية ومعوية وآل معوية ومن شهد حربه الى قوله ثم كرة اخرى مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الارض ويكون الائمة
عماله وحتى يعبد الله علانية فيكون عبادته علانية في الارض كما عبد الله
سرا في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا
يعطي الله نبيه ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها
وحتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وروى الصدوق في كتاب اكمال الدين باسناده الى ابي بصير قال قال
ابو عبد الله عليه السلم في قوله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقال والله ما نزل
تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها حتى يخرج القائم عليه السلم فاذا خرج القائم
لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان
كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني

واقتله قال بعض الافاضل هذه الفقرات الشريفة بحسب البادي من
النظر واضح لكن يخطر بالبال تحقيق وجه لطيف بين لتقديم الاعزاز على
الاستنصار في الفقرة السابقة على هذه الفقرات وتاخير استتمام
تدبير الاولياء من هتك ما حاول في الاعداء فهو ان الغاية القصوى
من الجهاد تدبير اولياء الله تعالى وكمال تعظيمهم واجلالهم وتبجيلهم و
هذا انما يتحقق بعد مغلوبية الكفار والاستنصار عليهم وخذلانهم
وقمعهم وقتلهم وانما يتحقق هذا بعد شوكة الاسلام واعزازه و
غلبة المسلمين وقوتهم على دفع الكفار لاجرم انما يتحقق كمال
تعظيم المسلمين ووفور شوكتهم بعد تحقق شوكتهم واعزازهم
وليس هذا دورا باطلا كما يمكن ان يتوهم بل كل اعزاز الاسلام و
تعظيم الاسلام واهله معلول بوجوده وازدياده واستكماله
فمغلوبية الكفار وقتلهم متوسط في المرتبة بين مطلق اعزاز الاسلام
واهله وبين وفور شوكة الاسلام وكمال تعظيم اهله فللاشارة
الى هذه المراتب قدم في الفقرة السابقة مطلق الاعزاز على الاستنصار
الذي هو حقيقة مغلوبية الكفار وانهدامهم وقتلهم في هذه
الفقرة على ما هو المقصود الاصلي من الجهاد اعني تدبير اولياء الله
وازدياد شوكتهم وتبجيلهم فما دبره عليه السلام في الاولياء متاخر
عن الاعزاز بمرتبتين بما كدح اي تعب نفسه ولا يكافأ ودفعه
في بعض النسخ على ان واوه للاستيناف ومن باب عطف الجملة على الجملة
وعرفنا في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة
اجل ما وعدته التعريف بمعنى الاعلام اي اعلمه وحقق له قبل يوم
القيمة ما وعدته من شفاعته لهما ومن شفاعتهما الباقي الامة كما روي
ان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الله تعالى اذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا

م تجبر عز

من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة
نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على
الصراط لا يبقى احد في القيامة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن و
الحسين والطاهرين من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي
مرطها ممدود على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في
عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا
باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق
بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام
والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله قال الف الف وينجون بها
من النار وقد استفاض في الاخبار انه لا يجوز احد على الصراط الا من كان
معه كتاب من علي بن ابي طالب وقال علي عليه السلام لا ازال واقفا على الصراط
ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار
الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجبت دعوتك وشفعتك في
شيعتك وليشفع كل رجل من شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني
وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه
وروى الشيخ في الامالي باسناده قال دخل سماعة بن مهران على الصادق
عليه السلام فقال له عليه السلام من شر الناس عند الناس فقلت والله ما
كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لانهم يسمونا
كفارا او رافضة فنظر الي ثم قال اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار
فينظرون اليكم فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
يا سماعة بن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله يوم القيمة
باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال و
الله لا يدخل النار منكم خمسة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة
رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد ونظائره كثيرة وانما الطلب

تحقق هذا لانه تعالى صدر وعده له بعسى وسوف في قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وان وردتا منهما في كلامه تعالى للتحقيق كلعل وقال الفاضل الداماد و
عرفه في اهلها اي ذو اجل ما وعدته فيهم وهو معنى ما قلنا وقيل
من التعريف بمعنى التطييب من العرف اي الريح فكان هذه الشفاعة
بمنزلة تطييب له صلى الله عليه وآله وقيل بمعنى الحمل على العرف وهو
المعروف اي الخير والاحسان اعني الشفاعة وقيل من العريف وهو رئيس
القوم سمي به لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس اي جعله
رئيسا لهم وعلى هذه الاحتمالات يكون اجل منصوبا بنزع الخافض
يانا قد العدة تنفذ الامر قضاه والعدة هو ما تقدم في الايتين وهو
مقام الشفاعة وتفصيله ما روي في كتاب الاحتجاج باسناده
الى الحسين عليه السلام قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم
قال لامير المومنين عليه السلام فان هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه
وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه هبط اليه ملك لم يهبط الى
الارض قبله وهو ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما وهذه
مفاتيح خزائن الارض معك ويسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا
ينقص لك فيما ادخر لك في الاخرة شيء فاومى الى جبرئيل عليه السلام وكان
خليله من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال بل اعيش نبيا عبدا
اكل يوما ولا اكل يومين والحق باخواني من الانبياء فزاده الله تعالى
الكوثر واعطاه الشفاعة وذلك اعظم من ملك الدنيا من اولها
الى آخرها سبعين مرة ووعده المقام المحمود فاذا كان يوم القيمة
اقعده الله تعالى على العرش فهذا افضل مما اعطي سليمان عليه السلام
[illegible] ان الذي طلبه سليمان انما كان لله لما رواه علي بن يقطين قال

قلت

قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ايجوز ان يكون نبي الله عز وجل
بخيلا فقال لا فقلت له فقول سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي ما وجهه فقال الملك ملكان ملك ماخوذ
بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله تعالى ذكره
كملك آل ابرهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمن عليه السلام
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ماخوذ بالغلبة
والجور واجبار الناس فسخر الله له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
وسخر له الشياطين وعلم منطق الطير فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه
لا يشبه ملك الملوك المالكين بالظلم والجور قال فقلت له فقول
رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله فقال
لقوله وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسوء القول والوجه الآخر
يقول ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهال ولا خلاف
في ثبوت الشفاعة الا ان المعتزلة على انها تكون في زيادة جزاء المومنين
لا في دفع جزائهم يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات يجوز
ان يكون اشارة الى ما ورد في تفسير قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات اي الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب كما روي عن علي عليه السلام
قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى اية في كتاب
الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وقرا الاية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق
بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم في وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب
فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته
امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات
الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم
فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل من ذلك النهر خمس
مرات كان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي [illegible]

ان يكون اشارة الى ما رواه محمد بن مسلم في الصحيح عن ابي ذر في تفسير قوله تعالى
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة
عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ولقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه ويجوز ان يكون
اشارة الى ما رواه الصدوق طاب ثراه في علل الشرايع باسناده الى ابي
اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم يا ابن رسول
الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال لا قلت
فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيذنب
ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي
لا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق
ولا يشرب الخمر ولا ياتي بكبيرة من الكباير فقال لا عجب من امر الله سل ولا
تستنكف قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب الخمر و
يرتكب الفواحش فقال هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن
رسول الله اخرى اعظم من ذلك وهو اني اجد من اعدائكم ومناصبيكم
من يكثر من الصلوة والصيام وجميع افعال الخير فلم ذلك يا ابن رسول الله
فقد كثر فكري وضاق ذرعي قال فتبسم صلوات الله عليه ثم قال خذ
اليك بيانا شافيا فيما سالت وعلما مكنونا من خزائن علم الله اخبرني
يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم
على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب
ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم الى موالاة غيركم ما زال ولو ضربت
خياشيمه بالسيوف واري الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي

احدهم

احدهم ما بين المغرب والمشرق ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الجبت والطاغوت
وموالاتهم الى موالاتكم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف قال فتبسم
الباقر عليه السلم ثم قال يا ابرهيم من هنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب و
القصة في ذلك قلت اشرحه لي قال يا ابرهيم ان الله عز وجل خلق ارضا
طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى
ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء فاخذ من
صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلم ثم اخذ ثفل ذلك
فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابرهيم على حالها كما ترك طينتنا
لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا
قال اخبرك يا ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة
ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها
فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها
ثم اخذ من ذلك الطين طينا فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل
طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزجها بطينتكم لم يشهدوا
الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة
ولا اشبهوكم في الصور قلت يا ابن رسول الله فما فعل بالطينتين قال
مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركهما عرك الاديم ثم اخذ من ذلك
قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار
ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته
ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رايته من شيعتنا من
من زنا او لواط او ترك صلاة او صيام او حج او خيانة او كبيرة من هذه الكباير
فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب

المآثم والكبائر ومارايت من الناصب من مواظبته على الصلوات والصيام و
سائر اعمال الخير فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ
المؤمن وعنصره اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا
عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا
اظلم الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا
الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها
كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على
قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان
اخلقه ثم قال الباقر عليه السلم اقرأ هذه الاية قلت يا ابن رسول الله
آية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا
بعينه يا ابرهيم ان للقران ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا
ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها
في البلدان اهو باين من القرص قلت هو في حال الطلوع باين قال اليس اذا غابت
الشمس يرجع اليها كما بدا منها ويعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله
فاذا كان يوم القيمة نزع الله طينة الناصب مع اثقاله واوزاره
من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع
حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن
افترى ههنا ظلما وعدوانا فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا
تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم
فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ
النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك موجود في
القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من

ثلثين

من ثلثين موضعا في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن
رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الا ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا
ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات
شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات يا ابا اسحاق
لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك اذا اذعت سرنا بليت في
نفسك واهلك ومالك وولدك ولا اشكال على هذا الحديث واضرابه
من احاديث الطينة مشهور لان الاعمال اذا كانت بمقتضى المادة ساغ
للناصبي ان يقول لو جعلت طينتي مثل طينة المؤمن لكنت انا وهو سواء
وقد تصدى اصحابنا للقول فيها فقال علم الهدى قدس سره انها اخبار احاد
مردوده لا تصلح لاثبات هذه المطالب الجليلة واخرون صاروا الى
حملها على المجاز يعني لما اتصف المؤمنون بحب اهل البيت وودادهم فكان
طينتهم قد خلقت من عليين والنواصب بالعكس وبعضهم قالوا انها
اخبار متشابهة يجب تسليم القول فيها اليهم عليهم السلم واما الجواب المشهور
فهو انه سبحانه لما علم انهم سيصير حالهم بعد التكليف الى النصب و
العداوة لاهل البيت عليهم السلم فلذلك خلقهم من تلك الطينة المالحة
المنتنة وقد علم من المؤمنين عكس ما علم من هؤلاء فلذا خلقهم من تلك
الطينة المباركة والعلم ليس علة للمعلوم بل العلم تابع له وهو كاشف عنه
وعندي ان هذه الاجوبة كلها لا تحسم مادة النزاع بحيث تدحض حجة
الخصم واعتراضه بل الجواب الصواب هو ان يقال انه قد استفاض نقل تواتر
ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد باربعين الف عام او اثني عشر الف

عام او الفين عام على اختلاف الروايات وبعد ان خلقها اجج نارا فكلفهما
الدخول فدخلها اهل اليمين فجعلها عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال
وقالوا لا طاقة لنا بحرها فقال الى ناري ولا ابالي وكان خاطبهم تكليفا
بقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة الراشدون ائمتكم فبعضهم
قال بلى عاقدا عليه قلبه واخرون انكروه بقلوبهم فكتب الله سبحانه
شيعة علي بن ابي طالب في ذلك اليوم في صحيفة واودعها عندهم وهي
الآن عند امام زماننا صاحب الزمان عليه السلام ولذا كان الائمة
عليهم السلام ينكرون بعض من يدعي التشيع ويقولون له ان اسمك
ليس مكتوبا في الصحيفة التي فيها اسماء شيعتنا فلما وقع ذلك التكليف
وامتثله البعض باختيارهم ناسب تلك الارواح المباركة الطيبة طينة طيبة
يكون مادة لهم ولتلك الارواح العاصية تلك الطينة الخبيثة وح فلا
اعتراض للناصبي لان المادة لا دخل لها في الايمان والكفر وهذا
الجواب يستفاد من تعمق الانظار في الاخبار بل رواه اصحابنا رضوان
الله عليهم صريحا عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يعني به انهم لو استقاموا في عالم الارواح
على التصديق بامامة امير المؤمنين عليه السلام لجعلنا ما طينتهم من العذب
الزلال لا من الملح الاجاج ولعل في قوله في هذا الحديث ولا الزم احدا
الا عرفته منه قبل ان خلقه اشارة اليه كما لا يخفى واعلم ان هذا الحديث
اصل من الاصول يبتنى عليه قواعد كثيرة منها ما ورد عنهم عليهم السلام
من ان المؤمن اذا صلى مع المخالفين خرج بحسناتهم وبقي لهم جرائمه وذنوبه
ولا يحتاج الى ما اجاب به بعض المحققين من ان المراد بحسناتهم التقديرية
لاستفاضة الاخبار ببطلان اعمالهم وهو كما ترى فان من عمل عملا انتفع به
غيره لا ريب في صدق ابطاله عليه بالنسبة الى ذلك العامل ولذا ورد في
تفسير قوله تعالى يوم يريهم اعمالهم عليهم حسرات ان المخالفين يرون

حسناتهم

حسناتهم في موازين الشيعة فيندمون وسنذكر في تفسير قوله تعالى الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى
يورث المؤمنين منازل المخالفين التي اعدت لهم في الجنة ويورث
المخالفين منازل المؤمنين في النار ومنها ما ورد عنهم عليهم السلام
من ان المؤمن لا يصير مخالفا وكذا المخالف لا يصير مؤمنا واما المستبصر
فقد صدق الشيطان من اصله الازلي ثم تداركته الالطاف الالهية فرجع
الى اصله ولنرجع نحن ايضا الى ما نحن بصدد شرحه فنقول يجوز ان يكون
هذه الفقرة الشريفة اشارة منه الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها كما ورد في بعض الاخبار وكثير
مما نقلناه في شرح هذه الفقرة من الاخبار وان لم يفهم منه التضعيف
صريحا لكنه معلوم الارادة منها كما لا يخفى وقال بعض الافاضل واما
حمل تبديل السيئة بالحسنة على الاحباط والتكفير كما ذهب اليه جماعة من
المعتزلة ففاسد لان الاحباط باطل عندنا بالاتفاق انتهى اقول يجوز
ان يكون اشارة الى الاحباط واما قول هذا الفاضل انه باطل فباطل
وقبل الخوض في ابطاله لا بد من تعريفه فاكثر المعتزلة على ان معناه اسقاط
الثواب المتقدم بالمعصية المتاخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات
المتاخرة والجبائي على ان المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وقال
ابو هاشم الاحباط الموازنة وهو ان ينتفي الاقل بالاكثر وينتفي من الاكثر
بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وان تساويا صار كان لم يكن اذا
عرفت هذا فنقول لا ريب ان الاحباط بالمعنى الاول والثاني باطل على
قواعد العدلية واما هو بالمعنى الثالث فلا ينبغي ان يرتاب في صحته لدلالة
الآيات والاخبار عليه وكان اصحابنا المتاخرين تابعوا المحقق الطوسي في
هذا فانه قد نفاه مطلقا استدلالا بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ونظائرها من الآيات والاخبار

انت عند التامل ترى طباق هذه الايات مع تلك فان رؤية ما عمل الايمان في حال
بذلك المعنى لتحققهما معه لا نرى خير ما عمل حيث انه دفع اعن جزاء من العقاب
الذي استحق بفعل المعاصي و يرى شر ما عمل حيث انه منعه عن الترقي الى درجات
الصالحين ومجاورة المقربين واما فائدة وضع الموازين ووزن
اعمال الصالحين والفاسقين فلعل من فوائده اطلاعهم على كمية اعمالهم
وكيفيتها حتى لا يظن احد الظلم على ذلك الجناب وبعد ما يرون الاعمال
باعينهم يعلمون بالاحباط بما قلناه وقد استدلوا على بطلان الاحباط
بدلايل عقلية ابطلناها في شرحنا الكبير ولعمري ليحل ما حداهم على هذا ما
استفاض بينهم من انه اذا تعارض الدليلان العقلي والنقلي وجب تاويل
الثاني او طرحه ان لم يكن التاويل وقد صنفت لهذه المسئلة دهرا حتى
ظهر لي بفضل الله ان هذا لا يتمشى الا فيما اذا كانت مقدماته بديهية
او ما اذا كانت مقدماته ماخوذة من الدليل النقلي اما في غيرهما
فلا ينبغي لما قل فضله من فاضل ان يرتاب في بطلان ما اشتهر بل
يجب عليه ان يجزم بعكسه لانها عند التحقيق لا تفيد الا الظن كيف ولو صح
ما اشتهر لوجب علينا ان لا نكفر من كفر من احاد الفلاسفة ولا نحكم
بفسق من فسق من آحاد المسلمين في المسائل التي صارت سببا لحكمنا
عليهم بهما لان الدليل العقلي احداهم الى ما صاروا اليه وان قلت ان الدليل
العقلي المقدم هو ما اذعنت له عامة العقول قلنا وجود مثل هذا
نادر جدا بل لا يكاد يوجد لتوارد الانظار والابحاث على كل دليل
دليل ونحن نرى هؤلاء الافاضل يختلفون كثيرا في المسائل ويستند كل
الى الادلة العقلية فما بال تلك الادلة قد تعارضت في انظارهم مع ان
كلا منها يفيد القطع واليقين بزعمهم والعجب كل العجب من اعاظم
فقهائنا رضوان الله عليهم كيف عرجوا على هذه المسئلة وقبلوها
راسا وجعلوها اساسا وبنوا عليها الاحكام الشرعية والمسائل

القهرية وقد اشبعنا الكلام في هذه المسئلة في شرحنا الموسوم بغاية المرام
في شرح تهذيب الاحكام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب
وانما خص هذين النوعين بالدعاء لما لهم من المزية على سائر الملائكة اما
النوع الاول فلانهم مع ما هم فيه من الشغل العظيم الذي لا يقدر عليه غيرهم كما
ستعرف يستغفرون للشيعة كما قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا واما النوع
الثاني فلانهم مع ما هم فيه من الخدمات التي يعود نفعها الى العباد قد اقروا
بولاية آل محمد صلى الله عليه وآله كما ورد في الخبر ان الولاية عرضت على
الملئكة فمن قبلها صار من الملائكة المقربين بل قد روي في كثير من
الاخبار عن ابي حمزة الثمالي ان علي ابن الحسين عليهما السلم دعا حوت
يونس ابن متى فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول
لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال حوت يونس يا سيدي ان الله
تعالى لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه
ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها
وتعتع في حملها القى ما القى آدم من المصيبة وما القى نوح من الغرق وما
لقي ابرهيم من النار وما القى يوسف من الجب وما القى ايوب من البلاء وما لقى
داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول
امير المومنين عليا والائمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف اتولى
من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الى ان التقمي يونس
ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي البحار في
ظلمات ثلث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قد قبلت ولاية علي ابن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده عليهم السلم
فلما امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين
عليه السلم ارجع ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء وحملة

عرشك الواو اما للعطف على الجمل السابقة او للاستيناف والخبر قوله افضل
عليهم وهو من اقوى الدلائل على جواز وقوع الانشاء خبرا وعلى ما ذهب اليه
الاخفش من جواز دخول الفاء على الخبر وان لم يتضمن المبتدا معنى الشرط
وما تكلف له بعضهم من تقدير الخبر اي هم مستحقون لان تصلي عليهم
فلا حاجة اليه اذا تحققت هذا فاعلم ان العرش في اصطلاح المحدثين
يقال على معان اولها الجسم العظيم المحيط بالسموات بل والكرسي ايضا
على المشهور وهو المراد بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما
خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل
ركن ثلثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم التقم السموات
السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في
المفازة الفضفاضة فقال الله تعالى لهم يا عبادي احتملوا عرشي
هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله تعالى مع كل
واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد
عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم
فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي
فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا ربنا
لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم
فقال الله عز وجل ذلك لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد
والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم
كلمات تقولون بها يخفف عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله
الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل
جلد قوي فقال الله لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي
ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله

القادر على ما رايتم وعلى كل شيء قدير وروي عن الصادق عليه السلم ان حملة
العرش اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد بني آدم والثاني
على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه
منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية ولا تنافي
بينهما لجواز انهم كانوا ثمانية في ابتداء خلق العرش ثم صاروا اربعة ثم يعودون
في القيامة الى ذلك العدد السابق والعرش بهذا المعنى لا تكاد العقول
تحوم حول عظمته كيف لا وقد روي عن سيد الساجدين عليه السلم انه قال
ان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى
مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين
الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح
والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله
اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى
ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وثانيها علمه تعالى فانه محيط
بكل شيء احاطة ذلك الجسم روي عن الصادق عليه السلم في قوله عز وجل
وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما
في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وهذا العرش يحمله
اربعة من الاولين واربعة من الآخرين محمد وعلي والحسنان ونوح وابرهيم و
موسى وعيسى عليهم السلم والا فهم من حمل هذا الجسم العظيم يوم القيمة
بمكان من الشغل وثالثها الملك روي عن ابن سدير قال سالت ابا
عبد الله عليه السلم عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب ووضع في القران صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم

ورابعها عالم الامكان وهو ما سواه تعالى كما روي في تفسير قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء ولان
عرش السلطان ما يجلس عليه ويظهر عظمته عليه ولا ريب ان كل ذرة من
ذرات الوجود تنادي بلسان الحال بل بلسان المقال بعظمة خالقها وجبروته
وخامسها صفاته الكمالية والجلالية كالرحيم والجبار وسادسها قلوب
المومنين فانها مستقر عظمته ومعرفته كما روي ان قلب المؤمن عرش
الرحمن وفي الحديث القدسي لا تسعني ارضي ولا سمائي ولا عرشي ولا كرسي
ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وله معان اخر لا نطول الكتاب بذكرها
وقد رويت عن استادنا العلامة صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين
ان العرش في الاخبار يطلق على سبعين معنى ولا يسامون من تقديسك
لما روي ان طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وحمل الاول على تنزيه
الذات والثاني على الصفات والافعال قال امير المومنين عليه السلم
في وصف الملئكة منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة
الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة وفي الحديث
وقال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى
الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الانس
والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته
وكيف يوصف من ملائكته من سبعماية عام ما بين منكبه وشحمة اذنيه

ومنهم

ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهوى الاسفل
والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها
ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك
الله احسن الخالقين ولا يستحسرون اي لا يكلون على الجد بكسر الجيم وفتحها
فعلى الاول هو بمعنى الاجتهاد وعلى الثاني هو بمعنى النصيب والشرف والالف
واللام عوض المضاف اليه اي نصيبهم في الامر الذي امرتهم به ولفظ التعفير يريد
الاول من الوله اي التحير او الخوف وعدي بالى لتضمنه معنى الاشتياق والوله
والتحير انما يكونان لكمال المعرفة بحكم قوله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك
تحيرا صاحب الصور وهو قرن الذي ينفخ فيه الشاخص اي الرافع بصره انتظار
امرك كما روي انه جعل الصور في فمه من حين خلقه الله الى يوم القيمة شاخص
بصره منتظر للامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور الصريع المطروح
والرهن الميت القبر ضمنا اياه وكل ما احتبس بشيء فهو رهينه واضافة
الرهائن الى القبور اما معنوية او لفظية وعلى الاول فاما ان يكون بمعنى
في او اللام اي انهم رهائن في هذه الامكنة بازاء اعمالهم فالاعمال بمنزلة
المال المرهون عليه وبعد وزن الاعمال ان رجحت حسناتهم فقد فكوا
ابدانهم من الرهانة وان رجحت سيئاتهم فقد مضى الرهن بما فيه كما قال
تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وعلى الثاني يكون معناه انهم رهاين
للقبور يعني انه رهنهم فهم في قيد رهانته حتى يخرجوا منها بفعل الاعمال
واذا كانت الاضافة لفظية يكون الرهاين بمعنى المرهونين اي بسبب مرهوني
القبور فهو من قبيل قولهم الدار مرهونة زيد ونصب رهاين اما على
البدلية على الاحتمال الاول وعلى الوصفية على الاحتمال الثاني قال الفاضل
الداماد صرعى مضاف الى رهائن المضاف الى القبور ولعله كان في
نسخته رهاين كما في نسخة ابن اشناس البزاز والنفخ مرتان بحكم القرآن وكان
عليه السلم قصد الجنس وتفصيله مارواه علي بن ابراهيم عن علي بن الحسين ع

قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله وفي خبر آخر اربعين سنة فقيل له
فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله
يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان
وبين طرفي كل رأس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل
قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض
وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس
ويستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل
الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا
يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من
الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا
اسرافيل قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون
في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو
قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض
غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال
ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة وفي خبر آخر
تبدل بارض خبزة بيضاء ياكل منها اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب وفي خبر
ايضا انها تبدل بارض من فضة حارة احر من الجمر وفي رواية اخرى انها تبدل
بارض من نار يمشون عليها ويمكن الجمع بحمل كل حديث على قطعة من قطعات
تلك الاراضي او يكون باختلاف منازل اهل الاختلاف في الاشخاص قال فعند ذلك
ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات والارض
اين الجبارون واين الملوك لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك
يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق
كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت
خلقي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج

الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي
وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب
قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا
وميكائيل ذو الجاه عندك من الكيل لانه يكيل مياه السحاب كما روي انه ما
خرج ماء قط الا بكيل الا في زمن نوح فانه عتى على خزانه فخرج مثل خرق
الابرة فاغرق الدنيا كلها او لانه يكيل ارزاق الخلائق وروي انه قال لجبرئيل
اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل من طاعتك من هنا للابتداء ويحتمل التبيين
والتبعيض مثلها في قولك لزيد مكان رفيع من الدار وجبرئيل الامين
على وحيك وكيفية تلقيه الوحي على ما ورد في بعض الاخبار انه قال جبرئيل لرسول
الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل ان هذا حاجب الرب واقرب خلق الله
منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى
بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به في السموات والارض
وفي بعضها انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل من اين تاخذ الوحي
قال آخذه من اسرافيل وقال من اين يأخذه اسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه
من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا
وفي بعض الاسانيد هكذا رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل
عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى ان ولاية علي بن ابي طالب
حصن من حصوني من دخله امن عذابي واختلاف هذه الاخبار مبني على تعدد
مراتب الوحي المكين صاحب المكانة والمنزلة ملائكة الحجب بضم العين وسكونها
معا والموافق للغة هو الاول والحجب هو ما رواه الصدوق باسناده عن وهب
قال سئل امير المؤمنين عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة
خمسمائة عام وطول خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها
سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج

ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات
الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق
وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة
ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض
ثم سرادق الوحدانية وهي مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى و
انقضى كلامه وسكت عليه السلام ثم قال لعمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن
وقال الفاضل الداماد الحجب اما المعني بهم موالينا الطاهرون صلوات
الله وسلامه عليهم وبالملئكة الملئكة الموكلين عليهم ولهم واما صيغة الملئكة
المضاف اليها او على طريق اضافة البيان والاول اولى لما في الاحاديث عنهم
عليهم السلام من ان الحجج صلوات الله عليهم يتخلون لمن يعرف هذا الامر حين
موته فيحجبون بينه وبين ما يسوءه من هول الموقف انتهى قول الداماد في
الحجب على الائمة عليهم السلام وان ورد في الاخبار كثيرا اما اطلاقه لهذا العالم
او لانهم معبرون عنه تعالى ووسائط بيننا وبينه سبحانه في تأدية الشرايع
كما ان الحجاب واسطة بين الرائي والمرئي الا ان ارادته هنا بعيدة جدا كما
لا يخفى بل يجب الجزم بارادة ما ذكرنا وكذا فيما روي عن قوله عليه السلام ان لله
سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات
جلاله ما في الكونين وقد صرح بعضهم على تأويله بالعلايق النفسانية التي كل
واحد منها حجاب يمنع من الاطلاع على مشاهدة اسرار الملكوت والروح الذي
هو من امر ربك اشارة الى قوله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وللمفسرين فيه اراء والصواب فيه ما رواه الصفار
بسند صحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم
وليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل

وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك
اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم
القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع
السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام
ان الملئكة تقف كلها في صف واحد يوم القيمة ويقف هو وحده في صف
وبالجملة هو خلق غير الملئكة وح فيجوز ان يكون الوصفان لموصوف
واحد ويجوز ان يكون نوعا مختلفا افراده بعضها ارض وسماء على ملئكة الحجب
وبعضها قائمة بخدمة الائمة عليهم السلام وتسديدهم والذين من دونهم
من سكان سموات ثلثي دونهم في المكنة والمنزلة او المكان او الاعم منهما
وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن الملئكة اهم اكثر ام بنو آدم فقال والذي
نفسي بيده لملئكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما
في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر
ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها وما منهم احد
الا ويتقرب كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا
ويسأل الله تعالى ان يرسل عليهم العذاب والذين لا تدخلهم سامة من
دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السامة الملالة والدؤوب الجد في التعب
والاعياء الكلال واللغوب التعب وفي اثبات هذه الاوصاف لبعض الملئكة
ايماء الى ثبوتها للبعض الاخر ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات لعدمها
وقال استادنا العلامة يمكن ان يكون لهم شهوات ودواعي يجبرون
انفسهم على خلافها تحصيلا للمثوبات العظام سهو الغفلات من
اضافة المسبب الى السبب الخشع الابصار يقال خشع بصره الى الارض
اذا لم يرفع طرفه النظر اليك اي الى عرشك وعظمتك النواكس جمع
ناكس وهو المتطأطئ رأسه وروي في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم

الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم الا وهو
يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح
والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك
منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقهم ولا خفضوها
الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم
لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله
الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم افلا تكلمونه قال
فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام وبشروني واكرموني
بالخير لي ولامتي المستهترون المولعون دون عظمتك اي عند النظر
اليها او قبل الوصول اليها تزفر اي تصوت والزفير اول نهيق الحمار
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك صدوره منهم على سبيل التعجب
وهو اما تعجب من جهنم واهوالها واما من ارتكاب اهل المعاصي
للاعمال القبيحة الموجبة لذلك العذاب ويجوز ان يكون هذا الكلام
تنزيه له تعالى عن ان يكون قد عبدته الملائكة العبادة اللائقة بذاته
حتى يكون نجاتهم من النار بازائها وقيل هو تنزيه له تعالى عن ان يكون
ظالما وجائرا في عذاب اولئك وعلى الروحانيين نسبة الى الروح وهو
نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب سمي به هذا النوع
من الملائكة لانهم اجسام لطيفة لا يدركها البصر وهو لا ينافي التجسم
والمادة فان الادلة النقلية قد تعاضدت بنفي التجرد عن كل الملائكة
وقال كثير من الافاضل تبعا للمحقق الداماد المراد بالملائكة الروحانيين
الجواهر المجردة العقلية والنفسية دون اثباته ما قال خرط القتاد
فضلا عن ان يكون مرادا هنا واهل الزلفة اي القرب الكامل وقد روي
في مستفيض الاخبار ان الله سبحانه عرض ولاية اهل البيت عليهم السلام في عالم الذر
والارواح على جميع المخلوقات فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها من

الانبيا

الانبياء انتظم في سلك اولي العزم بحكم قوله تعالى في باب آدم فنسي ولم نجد له
عزما اي تركه ولا تهم ولم يعقد قلبه عليها عقدا جازما وكذا من بادر
اليها من الملائكة صار من اهل الزلفى ومن نوع الانسان صار من اهل
اليمين ومن الشجر صار ذا ثمر حلو حسن ومن قطعات الارض صار قابلا
للزراعة ومن البهائم الممدوحة الا ترى الى الاخبار الواردة في مذمة
العصفور وانه كان يحب فلانا وفلانا وقد سبق له تحقيق آخر
اختصصتهم لنفسك شغلتهم بعبادتك ولم تكلفهم العروج والنزول
وخزنة الخلائق اطباق سمواتك يدل كثير من الاخبار على ان ما بين
السموات فرج واسعة فقول الرياضيين بالمماسة بين محدب كل
واحد مع مقعر الاخر باطل فتاويل الاخبار للانطباق على ذلك القول
اشد بطلانا والذين على ارجائها اذا نزل الامر اشارة الى قوله تعالى
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها وحاصله
ان الله تعالى اذا اذن بخراب الدنيا تشق السماء فتتفرق عند ذلك سكانها
من الملائكة على اطرافها بعد ما كانوا في وسطها خوفا كالبيت المنهدم
فان ساكنيه يقومون في اطرافه ونواحيه خوفا من الضرر وقيل ان
الملائكة على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها
وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها وخزان المطر وهم الموكلون
بتقديراته او الخازنون لما ينزل منه وزواجر السحاب وهم الملائكة التي تسوق
السحاب وتزجره قوله تعالى فالزاجرات زجرا او الذي يصوت زجره
يسمع زجل الرعود يجوز ان يكون هنا عين سابقه وتعدد الزواجر
بتعدد السحب ويجوز ان يكون اخص منه وحاصل المعنى ان بسبب زجره
يسمع صوت الرعد مع ان الصوت انما هو للرعود وروى الصدوق
عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرعد اي شيء يقول قال انه
بمنزلة الرجل يكون في الابل يزجرها فيقول هاي هاي كهيئة ذلك

وقال عليه السلام الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغي
لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته وبعض المفسرين على ان ذلك الصوت هو صوت اصطكاك
اجرام السحاب خوفا من ذلك الملك الزاجر وقيل هو ريح تخفق تحت
السماء وقيل هو ملك موكل بالسحاب يسبح وقد عرفت الصواب من ان
صوت ذلك الملك لزجرها وان كان لا يتبادر من هذه العبارة الا
بعض اقوال المفسرين واذا سحبت بحفيفة السحاب التمعت صواعق
البروق بتخفيف سحبت وحفيفة بحاء مهملة وفاء بين ماخوذ من
السباحة في الماء وهو الجري فيه والحفيفة السحابة ذات الصوت من
الحف وهو الركض والصوت وحاصله وصف ذلك الملك بانه كلما
جرت بسبب زجره السحاب ذو والاصوات ظهرت صواعق من
البروق وفي نسخة بتشديد سحبت وخفيقة بخاء معجمة وقاف وفاء
من التسبيح والخفقان وهو الاضطراب والتصويت وظاهره ان
تلك السحب تسبح الله تعالى عند زجر ذلك الملك لها خوفا من جبروته
الذي منه انقياد تلك الاجرام العظيمة السحابية لذلك الملك الصغير
واضافة الصواعق الى البروق من باب اضافة المسبب الى السبب لما روي
من ان البرق هو سوط ذلك الملك والصاعقة نار تكون بسبب ذلك
الضرب وقيل هي من باب اضافة الموصوف الى الصفة او بالعكس وقيل
هي مثلها في لجين الماء وهي جسم كثيف اذا وقع على الارض شقها ولا
يسكن الا اذا وصل الى الماء ومن خواصه انه اذا نزل على ذهب و
فضة في معدنها ذابوا واذا حصل ذلك الذهب في كيس ونحوه فلا يتغير جوهره
ولا يذوب ومحققوا الحكماء على ان الصاعقة تحصل من احتراق اجرام
كثيفة ارضية دخانية تكون بين السحاب كما ان البرق عندهم احتراق
اجزاء لطيفة دخانية متولدة من الارض فهي تارة تشبه الحجر وتارة

تشبه الحديد وتارة تشبه النحاس ونحو ذلك وزعموا ان السيوف
التي تمدحها الشعراء متخذة من حديد الصواعق وذهب في اشارات
الى ان جوهرها نار اذا برد وجمد حصلت الصاعقة مع قطر المطر وقال
الصادق عليه السلام ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك يضعها
الموضع الذي قدرت له وذهب افلاطون ومتابعوه الى ان لكل
قطرة من المطر والثلج وكل حبة من حب الغمام وكل نجم ونبت وحيوان
عقلا مدبرا له في العالم العلوي يحصل منه نماءه ونشوه وتفاضلها في
هذا العالم لونا وطعما ورائحة انما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك
العقول المدبرة وبالغ متابعوه في تحقيق هذا المعنى حتى انهم ذهبوا
الى ان لكل ريشة من الطاوس عقلا يستند اليه اختلاف الوان
ذلك الريش وقد رام بعض افاضل العصر الجمع بين الاخبار وهذا القول
بحمل الملائكة المتعين على هذه العقول وهو عن دين الاسلام بمراحل
والقوام على خزان الرياح جمع خزائن وياؤها بالهمزة وهو الموافق
لقواعد علم الاشتقاق فان الواو والياء الواقعتان بعد الف باب مساجد
لا تقلبان همزة الا اذا كان قبل الالف واو او ياء كما في اوائل وخيائر
فقلبها هنا همزة على خلاف القياس مثلها في مصائب وان صح القلب هنا
عنه عليه السلام فهو من اقوى الحجج على جوازه وهذه الفقرة وما قبلها
اشارة الى ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل مطر قط الا بكيل الا
في زمن نوح فانه عتى على خزانه فخرج مثل خرق الابرة فغرق قوم نوح
وما خرجت ريح قط الا بكيل الا زمن عاد فانها عتت على خزانها
فخرجت مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وتعبيره عليه السلام بلفظ
الجمع لانه هو خير ومنه علينا وليخرج القائلين به منا الصلوة قال صاحب
الغريبين لم يات لفظ الريح الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وعاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم لواقح الامطار اي المطر الشديد وعواجا

المتلاطم منها وفي سلك في بعض النسخ بسكون السين وهو تخفيف الجمع الآنه
جمع على حيال العدم وو وده والسفرة الكرام البررة هم الملائكة ليسفرون
بين الله تعالى وبين انبيائه بتبليغ الاحكام والاخبار وصاحب القاموس
وشعر بعضهم على ان المراد بهم الملائكة الذين يحصون الاعمال والحفظة
الكرام الكاتبين اي حافظوا الاعمال والابدان عن التردي في الابار و
المهالك فاذا جاء حكم الله خلوا بينه وبينه بل ورد ان على كل شجرة مثمرة
ملائكة يحفظونها من الحيوانات الاكلة لثمرها ولذا ورد ان لها انسا
وقت الثمرة لمكان الملائكة وبعض الاعلام جعل الحفظة والسفرة طائفة
واحدة وبعضهم فرق بينهما بحمل الحفظة على كتبة الالواح بعد ان نقلوها
من صحائف السفرة وبعضهم اطلق في العرش والكل لايخ من تعسف وملك
الموت واعوانه في قبض الارواح الا انهم يعرضونها عليه بعد القبض
وهو ايضا يقبض الارواح وفي الحديث ان ابرهيم عليه السلم لقي ملكا فقال
له من انت قال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض
فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب حسن الصورة
حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق
المؤمن الا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال له هل تستطيع ان تريني
الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال اعرض
عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن
الرائحة اسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان
فغشي على ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال
يا ملك الموت لو لم يلق الكافر الا صورتك هذه لكفى ومنكر ونكير
قيل هما فتانان وقيل هما ممتحنان يجيئان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير و
والى الكافر بصورة منكر ونكير وقيل ان منكرا ونكيرا ياتيان الى الميت
ليسالاه عن اصول دينه فان عرفها امتحنا عنه وجاء اليه مبشر وبشير الا

بما اعد الله من الثواب العظيم وهذا اقرب لوجوده معطوفا في اكثر النسخ
ورومان فتان القبور روي عن عبد الله بن سلام انه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير
فقال رسول الله ص ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت
ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة ومن سيئة فيقول له باي شيء اكتب اين
قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول
على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب
ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي
ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الآن فيرفع الملك
العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته
وسيئاته ثم يامره ان يطوي ويختم فيقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم
فيقول اختمه بظفرك ويعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وقد روي ايضا انه ياتي الى القبر فيشم الميت فان عرف حسن الاعتقاد منه
اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال وان علم منه ضدها اخبرهما
ايضا فيسلطان عليه العقارب والحيات تنهشه الى يوم القيمة ولا منافاة
بين هاتين الروايتين لجواز صدور ذلك الامتحان وهذا الشم منه
وح فتان مشتق من الفتنة بمعنى الامتحان ونصبه على المدح وقيل هو
مشتق من الفت بمعنى الكسر لانه يهدم القبر ويكسره وح فالنصب على انه
وبناء نسخة الاصل وهو الكسر على الاحتمال الاول لا غير والطائفين بالبيت
المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالطواف
مثل الكعبة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلم وفي حديث صحيح عن الصادق ع
انه في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ابدا وعن النبي صلى الله عليه وآله انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة

له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة
خرجت منه سبعون الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يومرون ان يأتوا
البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة
في الارض فلما خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع الى حيالها والخزنة اي خزنة
النيران وخدامها وملكهم مالك كما ان رضوان ملك سدنة الجنان و
الذين يقولون سلام عليكم اشارة الى قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي الذين صبروا على القيام بما اوجب
الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والعقوبات وغير ذلك لطلب ثواب الله
تعالى واقاموا الصلوة ادوها بحدودها ويدرؤن بالحسنة السيئة
اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية وقيل معناه يدفعون اساءة من
اساء اليهم بالاحسان والعفو اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم
لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة ثم وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين
اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهداء والصديقين
وقيل هي مدينة الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء وقيل قصر من ذهب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وهو المروي عن الائمة عليهم السلام
ثم بين سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال
يدخلونها ومن صلح من آبائهم اه يعني من آمن منهم وصدق بما صدقوا
وذلك ان الله سبحانه جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله
من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب قيل من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب
من ابواب البر كالصلوة والصوم وتفصيل هذا المقام ما روي عن ابي جعفر عليه السلام

قال سال علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى ولكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا
علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها
الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها
ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج
بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى
وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على راسه
تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر
منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة
منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن
على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقرت بولي الله منازله في الجنة
استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله اياه فيقول له خدام
المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته
الحوراء العيناء قد ذهبت اليه فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال
فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها
وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن
بمسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب
مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي
الله وهم يقوم اليها شوقا يقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب
انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا
تملها قال فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها
لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت
نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه

کتابخانه مجلس شورای ملی

الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين له فيقول الملك
حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين
الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب
العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سألوا
ان يستاذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على
ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل
الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين
يهنئون ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن
لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من
ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل باب
الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة
الجبار وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب
الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وذلك قوله واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هم فيه من الكرامة
والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستاذنون عليهم
فلا يدخلون عليه الا باذن فذلك الملك العظيم بقي الكلام في الصبر وتحقيقه
وبيان حده وفضله وتعداد اسمائه والاوقات التي يحتاج فيها اليه
ونبذة من توابعه اما ما ورد في فضله من الايات والاخبار فاكثر من ان
تحصى واولئك هم المهتدون يكفي في الثناء عليهم مع قوله صلى الله عليه وآله
الصبر نصف الايمان وهو مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل
السالكين وهو من خواص الانسان ولا يتصور في البهائم والملائكة اما في
البهائم فلانها قد سلطت عليها الشهوات فلا باعث لها على حركاتها و
سكناتها الا الشهوة وليس فيها ما يصادم الشهوة حتى يسمى ذلك صبرا

واما

واما الملائكة فعلى العكس اما الانسان فقد كان في ابتداء الصبي ناقصا
مثل البهيمة ليس فيه الا شهوة الغذاء ثم ركب فيه شهوة اللعب والزينة ثم
شهوة النكاح ثم من الله عليه بنور العلم والهداية وزوائد العقل حتى تقابل
جنود الجهل فالجنودان متقابلان دائما في البراز وميدان حربهما
القلب فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة
فتارة يغلب هذا واخرى ذاك فيكونان في العراك حتى تأتي القيمة الصغرى
وهي الموت كما قال ص من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيمة
يكون العبد وحده كما قال سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة واما القيمة الكبرى فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصتها
ويجري في الصغرى بالخصوص ما يجري في الكبرى بالعموم فان بدن الانسان
ارضه وعظامه جبال تلك الارض ورأسه سماء ارضه وقلبه شمس
ارضه وسمعه وساير حواسه نجومها ومفيض العرق من بدنه بحار ارضه
وشعوره نبات ارضه واطرافه اشجار ارضه وهكذا جميع اجزائه
فاذا انهدمت بالموت اركان بدنه فقد زلزلت الارض زلزالها فاذا
انفصل العظام من اللحوم فقد حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا اظلم قلبه عند الموت
فقد كورت الشمس تكويرا واذا بطلت سمعه وبصره وساير حواسه
فقد انكدرت النجوم انكدارا فاذا انشق دماغه فقد انشقت السماء
انشقاقا فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينه فقد فجرت البحار
تفجيرا واذا التفت احد ساقيه بالاخرى وهما مطيتاه فقد حملت الارض
مدت حتى لقت ما فيها وتخلت وهنا تمثيل لاحوال هذه القيامة
بتلك القيمة لا ان معنى هذه الايات هو هذا المذكور واما كون الصبر نصف
الايمان فلان الايمان عبارة عن العقائد والاعمال والعمل لا يحصل الا
بتوطين النفس على الطاعات وعلى ترك المنهيات وهذا هو الصبر واما تعرف

اسمائه فهو وان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال
مكروه سمي صبرا ويضاده حالة الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط
النفس ويضاده حالة تسمى البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة
ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في نائبة سمي سعة
الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وصاحبه كتوما وان كان عن
فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر من الحظوظ
سمي قناعة ويضاده الشره فاكثر اخلاق الايمان داخلة في الصبر ولذلك
لما سئل صلى الله عليه وآله عن الايمان قال هو الصبر كما قال الحج عرفة وقد
جمع الله اقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء
اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هؤلاء احوال متخالفة في ذواتها و
حقايقها واما الاحوال التي يحتاج فيها الى الصبر فمنها الطاعات والصبر
عليها لان النفس تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض اهل
التحقيق ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى
ولكن فرعون وجد له مجالا وقبولا فاظهره اذ استخف قومه فاطاعوه وما
من واحد الا وهو يدعي ذلك مع خادمه وعبده واتباعه وكل من هو تحت
قهره وطاعته وان كان ممتنعا من اظهاره فان غيظه عند تقصيرهم في خدمته
واستبعاده ذلك ليس يصدر الا من اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء
الكبرياء فان العبودية شاقة على النفس ثم من العبادات ما يكره بسبب
الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بجميعها
كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد الحالة الثانية حالة العمل
كيلا يغفل عن ذكر الله في حال العمل ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه ويدوم على
شروط الآداب الى آخر العمل الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى
الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء كما قال سبحانه ولا تبطلوا صدقاتكم

بالمن

بالمن والاذى الحالة الرابعة المعاصي فالصبر عنها اشكل جدا لالف النفس بها
ومعاونة شياطين الجن والانس وتوفر الدواعي الباطلة عليها الحالة
الخامسة الصبر على المصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وفساد
الاعضاء ولذا روي ان الصبر في القرآن على ثلثة اوجه صبر على اداء فرايض الله
تعالى فله ثلثمائة درجة وصبر على محارم الله وله ستمائة درجة وصبر في
المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة وفضل على المرتبتين
لما فيه من الكلفة على النفس وروي انه قال صلى الله عليه وآله قال الله
عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا فان قلت الصبر على المصيبة ما معناه قلنا اما البكاء
وحزن القلب فهو غير مناف للصبر فقد بكت الانبياء والائمة عليهم السلم
على موتاهم وناهيك بواقعة الطفوف فلقد اوضحت لاكبادهم وانقدت
من العين الرقاد وبكى السجاد عليه السلم خمسا وعشرين سنة في ليله ونهاره
وكان يقول كلما ذكرت مصارع اولاد فاطمة خنقتني العبرة اما منافي
الصبر ومحبط الاجر فهو ما روي عنه عم انه قال الضرب على الفخذ عند
المصيبة يحبط الاجر ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها
كيوم اصيب بها وسئل رجل النبي ص فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال
تصفيق الرجل بيمينه على شماله وشق الجيوب وخمش الوجوه والمبالغة
في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمشرب والمفرش و
المطعم بل يبقى مستمرا على عادته معتقدا ان ذلك كانت وديعة فاسترجعت
روى صاحب عيون المجالس عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه
حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد
فبعثته الى النبي ص فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم
بثوب وعزلته في ناحية البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها فقالت لهم لا تخبروا

ابا طلحة ابني وزينته وصنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابني فقالت هدأت نفسه ثم قال هل لنا
ما نأكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما
اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها
الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت كان ابنك عندنا وديعة فقبضه الله
تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى
ركعتين ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك
الله لكما في وقيعتكما فولدت غلاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل
في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال
كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام
ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان
يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال
اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت مست شيئا من الطيب وتعرضت
للرجل حتى دخل عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما فخرجا
يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى
احياهما ثوابا بصبري واسند ابو العباس ابن مسروق رحمه الله وذا قال
حدثني بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر
اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه
وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد
خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا
فقلت والله لاسألنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
له رحمك الله اني اسألك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه
علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال

اوليس

اوليس ترى ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي
نارا فاحرقتني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت
بي ما ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي قلت نعم قل ما
تشاء فقال ابني كان يتعاهدني في اوقات صلاتي ويطعمني عند افطاري وقد
فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة
الى الله عز وجل وقمت فخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال
اذا انا بسبع قد افترس الغلام يأكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف
اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
رحمك الله ان سألتك عن شيء تخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك
قال قلت انت اكرم على الله تعالى واقرب منزلة او نبي الله تعالى ايوب صلوات
الله وسلامه عليه فقال بل ايوب اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله تعالى
منزلة مني فقلت انه ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس
به وكان غرضا لمار الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسألتني الطلب
له افترسه الاسد فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة
من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا
هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني
على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا انا كذلك اذا انا بركب يريدون
الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وهذا
فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه
باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته
جلست عند قبره انسا به اقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت
غفوة فرأيت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب
خضر قائما يتلو القرآن فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي
صيرك الى ما ارى فقال اعلم اني وردت مع الصابرين لله عز وجل بالرها

الا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتهت بقية الكلام فيه واما الصبر وما يستعان به
عليه فاعلم ان الذي انزل الداء هو الذي انزل الدواء ووعد الشفاء ولو علاجا
مختلفة كاختلاف فيقول اذا نازعته النفس الامارة الى الزنا ولم يجد الصبر
فليستعن على تحصيله بامور منها ان ينظر الى مادة قوتها وهي الاغذية الطيبة
المحركة للشهوة من حيث النوع والكثرة فيقطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد
عند الافطار في اكل الطعام ومنها قطع المهيجات كالنظر فانه يحرك القلب
والشهوة وهذا يحصل بالاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة
قال صلى الله عليه وآله النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ليسدده الملعون
ولا ترس يمنع منه الا تغميض الاجفان او الهرب من صوب رميه ومنها
تسلية النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما
تشتهيه الطبع ففيه ما يغني عن المحرمات ولذا قال ص عليكم بالباءة فمن لم يستطع
فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فهذه ثلث علاجات فالاول منها يضاهي
قطع العلف عن الدابة الجموح فتسقط قوتها والثاني يضاهي تغييب الشعير
عنها حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدته والثالث يضاهي تسكينها
بشيء قليل مما يميل اليه الطباع حتى يبقى معه من القوة ما تصبر معه على
التاديب ان اراد اضافة التقوية فهنا امران احدهما الاطماع في فوائد
المجاهدة وثمراتها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره في حسن عواقب
الصبر وفيما وعد الله الصابرين وثانيهما ان يعود النفس مصارعة الشهوات
والغلبة تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر فيستجري عليها فان الممارسة
للاعمال الشاقة يؤكد القوى ولذلك تزيد قوة الحمالين والفلاحين فالعلاج
الاول يضاهي اطماع المصارع في الخلعة عند الغلبة كما وعد فرعون سحرته بقوله
انكم من المقربين والثاني يضاهي تعويد الصبي الذي يراد منه المصارعة
مباشرة اسباب ذلك في صغر الصبي حتى انس به وصاحب هذه المقامات يحتاج
الى فراغ بال حتى يتعرض لقوله ان لله تعالى في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا

لها وذلك لان تلك النفحات لها اسباب سماوية اذ قال سبحانه وفي السماء
رزقكم وما توعدون والامور السماوية غايبة عنا فلا ندري متى ييسر الله
تعالى اسباب الرزق فما علينا الا تفريغ المحل والانتظار لنزول الرحمة
كالذي يصلح الارض وينقيها من الحشيش ويبث البذر وكل ذلك لا ينفعه
الا بالمطر ولا يعلم متى يكون الا انه يثق بفضل الله انه لا يخلي سنة عن مطر فكذلك
لا يخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات فينبغي للعبد
ان يطهر القلب من حشيش الشهوات ويبذر فيه بذر الاخلاص ويعرضه
لمهاب رياح الرحمة وكما يقوي انتظار الامطار في اوقات الربيع وعند ظهور الغيم
فكذا يقوي انتظار تلك النفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم
وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وايام شهر رمضان فان الهمم و
الانفاس اسباب بحكم تقدير الله عز وجل لاستدرار رحمته فانها تستدر بها
الامطار في اوقات الاستسقاء لاستدرار لطايف الله المعارف من خزائن
الملكوت اشد مناسبة منها لاستدرار قطرات الماء واستجرار الغيوم من اقطار
الجبال والبحار فلذا قال سبحانه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر والمقصود
من هذا فتح باب هذه المقامات فلا تقتصر على ما ذكرناه والزبانية ماخوذ
من الزبن وهو الدفع وعنه صلى الله عليه وآله كان اعينهم البرق وكان افواههم
الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة
وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وهم تسعة عشر خذوه
فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه
بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة لانه كان يتعظم على الناس
ثم في يخلوه في سلسلة لو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها سراعا
مصدره من غير لفظ الفعل ولم ينظروه اي لم يمهلوه او هنا اي تركنا ولم نعلم
مكانه منك اي موضعا ومرتبة ومن منهم على الخلق اي موكلين على الخلق
يحفظ ابدانهم او يحفظ اعمالهم قال الفاضل الداماد لا يبعد ان يكون مراده

بمن منهم على الخلق الملائكة الذين هم من المجردات المحضة والمفارقات الصرفة
والمعنى انهم في عالم الامر مشرفون على عالم الخلق فان الملائكة حسب ما حقق عند
علماء الشريعة القديمة ضروب متخالفة وانواع متباينة منها الجسمانيات
ومنها المفارقات الصرفة ومنها المجردات المتعلقة بالجسمانيات وقد ذكر
عليه السلم المجردات المتعلقة بالجسمانيات من قبل بالتوكيد على الامطار
والجبال وغيرها او بالسكون في الهواء والارض والماء فذكر هنا المفارقات
المحضة انتهى ولا يخفى بعده وابعد منه ما قيل في على ما يوجد في اكثر النسخ ومن
منهم في النجوم السفلى بدل هذه الفقرة من ان المراد بتلك النجوم ما يحدث
في كرة النار من النيازك والشهب وذوات الاذناب بسبب تصاعد الادخنة
والاجزاء الى كرة النار فتحترق ويحدث منها هذه الاشياء وتسمى في اصطلاح حكماء
نواني النجوم فان المفهوم من الاخبار الواردة في تفسير آيات الشهب انها
اعدت من نار توقد ترمي الملئكة بها الشياطين المسترقين للسمع والمقارنة
بعيدة جدا بل المراد بتلك النجوم ما تحت فلك الثوابت كزحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد والظرفية اما حقيقة لان كل كوكب كالقبة
العظيمة او على حذف المضاف اي في تدبير النجوم وحركاتها سايق وشهيد
سايق من الملائكة يسوقها الى الحساب وشهيد من الملائكة تشهد عليها
بما يعلم من حالها وقيل السايق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد
عليه وقيل السايق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق
نفسه والشهيد عليه اعضاؤه ويفهم من بعض الاخبار ان الله تعالى يامر
الملئكة بان يضربوا سرادقات من نار وراء الناس ليسوقهم الى عرصات
القيمة وامامهم ظلمة يزدحمون فيها وفي نسخة الشهيد بدل سايق قايم
وكان معناه على كرامتهم على هنا للاستعلاء المعنوي نحو فضلنا بعضهم
على بعض وقيل انها بمعنى مع الصلوة على الآل لم يوجد هذا الدعاء في
النسخ المعتبرة الا ان الشيخ الفاضل الزاهد شيخنا الشيخ حسين بن عبد
الصمد

الصمد الحارثي ذكر انه نقلها من نسخة بخط الشهيد قدس سره وذكر ايضا انه وجدها
بخط الشيخ الكفعمي ره وقد كانت نسخة الشهيد في خزانة سيدنا المحقق الداماد
ولم يكن فيها هذا الدعاء والظاهر انه كتب نسختين وجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وانما فعل تعالى ذلك اجابة لدعوة الخليل حيث قال رب اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله واجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم قاله عند وضعه اسمعيل وامه هاجر في الحرم وقال الباقر عليه السلم
نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة ابرهيم عليه السلم لنا خاصة فقلوب شيعتنا
تهوي الينا الصلوة على الاتباع واتباع الرسل مبتدأ والخبر قوله فاذكرهم
وقيل هو محذوف لما قد تقدم الكلام عليه ويجوز ان يكون الواو للعطف
عرفت من ان الظاهر انه عليه السلم كان يوالي بين هذه الادعية في القراءة و
مصدقوهم بالغيب يتعلق بالتصديق او باتباع والغيب بمعنى الغايب
وهو يحتمل معان سبعة الاول ان المراد بها جميع الاحكام فانها غايبة
عنا وقت الوحي الثاني ان المراد بها الجنة والنار الغايبتين عن حواسنا
الثالث ان المراد ما غاب عنا علمه وهو اعم منهما ويدخل فيه الاخبار عن
المهدي عليه السلم الرابع ان المراد به القرآن لان معانيه غايبة عن علمنا
لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم الخامس ان المراد به الرسول الغايب
اي يصدقونه مع كونه غايبا عنهم لتاخر زمانهم عن زمانه السادس
ما قيل ان المراد به ما ادرك بالدلائل والآيات مما يلزم معرفته كوجود
الصانع واثبات صفاته السابع ان المراد به القلب يعني ان تصديقهم ليس
باللسان وحده والاشتياق معطوف اما على الارض او على معاد ضدا او على
الغيب وعطفه على التكذيب كما قيل بعيد معنى ويجوز عطفه على قوله واتباع
اما بتقدير المضاف وبقاء المضاف اليه على اعرابه اي اهل الاشتياق ولنا بجعل
المصدر بمعنى اسم الفاعل بحقايق الايمان يتعلق اما بالمرسلين اي الذين
ارسلوا بتبليغ الحق الخالص واما بالاشتياق يعني ان اشتياقهم بسبب حقايق

ايمانهم وخالصيها في كل دهر يحتمل تعلقه باتباع ويحتمل تعلقه بالانسياق آدم
سمي به لانه خلق من اديم الارض اي وجهها اثمة بالهمزة وبالياء وهو لا يوفق
بقولهم اذا اجتمع همزتان متحركتان قلبت الثانية ياء ان انكسرت او انكسر ما
قبلها التقى بمعنى التقوى ماخوذ من الوقاية ابدلت واوه تاء واصحاب محمد
صلى الله عليه وآله خاصة اصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي وقيل ان فاعلا
لا يجمع على افعال بل هو اما جمع لصحب بسكون الحاء او مكسورها مخفف صاحب و
الصحابي على ما هو المشهور بين الجمهور كل مسلم راى الرسول صلى الله عليه وآله
وقيل وطالت صحبته وقيل وروى عنه وكان اهل الرواية عنده وفاته
مائة واربعة عشر الفا وعند نامع ما تقدم ان يموت على دين الاسلام ونصب خاصة
اما على الحالية من المبتدا على ما ذهب اليه ابن مالك واما على المصدرية
ومعناه على الاول طلب عدم النسيان للاصحاب حال كونهم مخصوصين بالنسبة
الى ساير اصحاب الانبياء عليهم السلم وعلى الثاني طلبه لاصحاب الرسول صلى الله
عليه وآله خصوصا هؤلاء الجماعة منهم ابلوا البلاء الحسن البلاء الاحسان و
الانعام ويجوز ان يكون من باب التعريض او الصيرورة مثل اهبت الجارية
واحصد الزرع والبلاء الحسن الجهاد وقيل هو كل محنة يجب الصبر عليها
وكانفوه اي نصروه واسرعوا الى وفادته يقال وفد فلان الى فلان اي ورد
رسولا وهي اما من باب اضافة المصدر الى الفاعل اي انهم اسرعوا الى قبول
رسالته التي ارسل بها واما من باب الاضافة الى المفعول اي وفادتهم اليه
والهجرة نحوه وقيل الوفادة هنا بمعنى الوفد اي الرسول يعني انهم اسرعوا
الى اجابة رسوله لما بعثه اليهم يدعوهم الى حضرته والتصديق بحجة رسالته
المعجزات وقيل القرآن كلمته وهي كلمة التوحيد نسبتها اليه لانه هو الذي
تلفظ بها مع علي بن ابي طالب عليهم السلم قبل الكاينات كما قال صلى الله
عليه وآله سبحنا وسبحت الملائكة وهللنا وهللت الملائكة وكبرنا و
كبرت الملائكة وكانت لا تعرف تسبيحا ولا تهليلا ولا تكبيرا وكان جبرئيل

كثيرا

كثيرا ما يكرم امير المؤمنين ويجلسه مجلسه ويقول هو معلمي لان الله تعالى
خلقني وسالني من انت ومن انا فلم ادر ما اقول فاتاني امير المؤمنين عليه السلم
في ذلك العالم وقال لي قل انا الحقير جبرئيل وانت الرب الجليل فسال النبي صلى الله عليه وآله
عن عمره فقال ان في العرش كوكبا يظهر في كل ثلثين الف سنة مرة وقد رايته
ظاهرا ثلثين الف مرة ويجوز ان يكون النسبة باعتبار انه امر بها ويجوز ان
يراد بالكلمة الدين مجازا من باب اطلاق الجزء على الكل وانتصروا به اي
صلى الله عليه وآله او بمقاتلة الاباء والابناء منطوين على محبته يقال فلان
يطوي بطنه من جاره اي يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه والمنطوي ايضا
المضمر لمحبته وعلى معنى اللام على الاول اي انهم يجوعون لاجل محبته لان الاسلام
كان يفتقر صاحبه ويجوز ان يكون الظرف حالا اي كانوا جياعا حال كونهم
مستقرين على محبته والمعنى على الثاني ان محبته صلى الله عليه وآله قد اضمروها
في قلوبهم وانس بوها عروق ابدا انهم لن يتوروا اي لن يهلكوا ولن تكسدوا فلا
تنسي لهم من النسيان بمعنى الترك ومنه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
وان جعل نقيض الذكر فالمعنى لا تعاملهم معاملة التاركين وفيك اي في
رضاك من العشاير والازواج وبما حاشوا الخلق معطوف على مقدر اي
بسبب تركهم وبما حاشوا اي ضموا وجمعوا الخلق على نصرتك وقيل معناه
انهم صاروا على حاشية من الناس وناحية واعتزلوهم لاجل محبتك فهو بعيد
وابعد منه ما قيل انه من حاشى بمعنى استثنى اي استثنوا الخلق فكل من القوة
وجوه انما هو لاجلك ويؤيد ما قلنا ما في دعاء العسكري عليه السلم من قوله و
وفقتنا الله بها اليه وحياشته اهل الغفلة عليه واشكرهم اجزيهم الجزاء الاكمل
ومن كثرت في اعزاز دينك من مظلومهم من مشكلات الفقار ويحتمل
وجوها من الاقوال الاول ان يكون العطف على اصحاب محمد وان بعد لفظه
لاستقامة معناه الثاني عطفه على ضمير لهم من قوله فلا تنس لهم الثالث ان
يكون معطوفا على ضمير اشكرهم الباذر الرابع العطف على ضيقه ويراد بالمولى

هنا الانصار كما يراد بالمهاجرين على التقادير الاول لانه من باب عطف الصفات
بعضها على بعض الخامس ان يكون مبتدا محذوف الخبر بقرينة ما تقدم ومن
مظلومهم متعلق بالكثرة على التقادير كلها وذكر الفاضل الداماد على
الثالث جواز ان يكون من بيانية تبيين من والتقدير من كثرتهم من
مظلومي الدعاة اليك مع وصولك في اعزاز دينك وان يكون ناشئة
متعلقة بالاعزاز والضمير المجرور عائدا الى من كثرتهم في اعزاز دينك الناشئ
من قبل مظلومهم وذكر ايضا انها في الاحتمال الرابع تحتمل التبيين اي
خروج الدعاة المظلومين المهاجرين الى من كثرتهم لاعزاز الدين وهم
الانصار والابتداء بعلى ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا رعي ولا مرعى
فيه للدواب والارض التي لم تعاهد للزرع فقطاعي بكثرة زادها الله شرفا
وتعظيما ولا يخفى ما في الذي تفرد به هذا الفاضل من التكليف السادس
ان يكون معطوفا على الذين هجرتهم العشائر وهو وجه حسن التابعين
وهم الذين لم يروه صلى الله عليه وآله ولكن راوا اصحابه واخذوا عنهم
وقد نزلت هذه الاية في شانهم والى يوم الدين وفائدة هذه الواو الاعلام
بان المطلوب من هذا الاستمرار هو الصلوة على التابعين في هذا اليوم لا
التابعين في كل هذا الزمان فكانه قال وصل على هؤلاء التابعين في
هذا اليوم صلوة مستمرة الى يوم الدين فيعم الدين بتقدير وصل عليهم
الى يوم الدين وقيل الاتيان بالواو لارادة التابعين الذين بقيت متابعتهم
اي ما ترتب لهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولم يغيرهم مغير ولا مبدل
ولاخواننا قيل ان الاخ الحقيقي جمعه اخوة والاخ الايماني جمعه اخوان و
المشهور عدم الفرق وتحروا وجههم اي قصدوا الناحية التي قصدها
اولئك بسلوكهم طريقتهم لم تثنهم لم تبطئهم ولم يزعجهم منار همم في الاصل
هو علامات الطريق يعرف بها فراسخه وربما وضع فوقها نار في الليل لتهتدي
به المارة الى الطريق والى صاحب المنزل للاكرام والضيافة وهو هنا عبارة

مراعي

عن العلم الهادي في ظلم الجهالات الى نور الطريق المستقيم ولذا قالوا عليهم السلام
نحن منار الطريق مكانفين معاونين وموازرين متحملين لاوزارهم
واثقالهم ومنه وزير الملك لتحمله وزره وثقله لهديهم مطويتهم تتفقون
عليهم من الاتفاق افتعال من وفق يوفق واصله اوتفاق قلبت الواو تاء
وادغمت فيه لما كثر استعماله زعموا ان التاء فيه اصلية فبنوا منه تفق يتفق
كعلم يعلم فتاؤه حينئذ زائدة ذهب اليه الكوفيون والبصريون والزمخشري
على انه ماخوذ من تفق يتفق ادغمت احدى التائين في الاخرى فتاؤه
ح اصلية فتفق بمعنى وفق من الموافقة وفي بعض النسخ تتفقون وكانه
مخفف يتفقون ما في الاصل وفي بعضها يتفقون من الانفاق واصله ونفاق وهو
موافق للنسخة تفقون والى يوم الدين الواو في بعض النسخ اي وصل عليهم الى
يوم الدين ونعشهم اي توسع لطوارق الليل والنهار الوارد في احدهما بنزع طارق
وهو في الاصل من الطرق بمعنى القرع لان الاتي ليلا يقرع الباب فاستعير لكل
نازلة وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد في بعض النسخ سكون هاء التهمة
وكانه مخفف الفتح ولهذه الفقرة معان الاول انا لا نتهمك في الذي اعطيته
عبادك كان يقول لو منحتنا مثلهم لكان خيرا لنا لانه خلاف الحكمة بحكم
قوله تعالى في الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته
لفسد عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لفسد عليه دينه الثاني ترك التهمة للعباد بانهم لم يجوزوه الا من
المذاهب المحظورة او انهم لم يردوا الحقوق الواجبة منها الثالث ان لا
نضيق ما في ايدي العباد اليهم لان النعم كلها رشحة من رشحات جوده وخير
الامور اوسطها وفي بعض النسخ النهمة بمعنى الحرص لترددهم الى الرغبة اليك
والرهبة منك وهذا هو الخوف والرجاء المشار اليه في الايات القرآنية والاخبار
النبوية وكان الصادق عليه السلم يقول في وصية لقمان لابنه الاعاجيب
كان يقول يا بني خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله

رجاء لوجنته بذنوب الثقلين لرحمك وقد شك في هذه المقدمة بعض الاعلام
بما حاصله ان الكريم على الاطلاق الرحيم على سائر العباد لا ينبغي ان يخاف منه
بل الخوف انما هو من النفس الامارة ويؤيده ما روي عن علي عليه السلم انه
كان يقول اني لا اخاف من الكريم الرحيم بل انما اخاف من نفسي على نفسي
ولا يعجبني ما ذهب اليه هذا الفاضل فان له تعالى جهتين جهة رحمة وجهة
قهر يرجى في احدهما ويخاف في الاخرى كالوالد الغضوب كما قال تعالى نبّئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وتزهدهم
في سعة العاجل اي ترغبهم في ترك الدنيا وزينتها للآجل وفي نسخ الآجل
اي العمل الذي ينفع في الآجل من محذوراتها اي مضلاتها وقال امير
المؤمنين عليه السلم في النهج لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه و
آله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله حيث قال انما اموالكم
واولادكم فتنة لقد قمت اليهما وما معي عقلي وكبة النار اي الكبة فيها
فالاضافة بمعنى في او الكبة والصرعة عليها فالاضافة تلبسية وقال في
النهاية الكبة الشدة وكبة النار شدة لهبها فهي اما من باب اضافة
الصفة الى الموصوف واما من باب غلام زيد من مقيل المتقين بيان للارض
والمقيل اسم زمان ومكان ومصدر ميمي من القيلولة وهي النوم في الظهيرة
دعاؤه عليه السلم لنفسه واهل ولايته بكسر الواو وفتحها فالفتح على المحبة
وبالكسر على المعنى الحاصل بالمصدر مثل الامارة والنقابة والمراد بها هنا
القرب والمحبة والنصرة يا من لا تنقضي عجائب عظمته اي لا يفرغ من خلق
الامور العجيبة كما زعمت اليهود من انه تعالى قد قدر الامور وفرغ منها

يوم

يوم السبت فيده مقبوضة عن الخلق تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا بل
هو كل يوم في شأن وقيل المراد ان التفكر في مصنوعاته العجيبة الصادرة
من كمال العظمة لا ينقضي بل ولو فكر المفكرون في عجائب مصنوع واحد دهر
الداهرين لم يفرغوا من الافكار لما اودعه فيه من عجايب الصنع عن الالحاد
في عظمتك الالحاد ورد بمعنى الميل والعدول وبمعنى المماراة والمجادلة
وبمعنى الانكار للامور البديهية وكلها تناسب المقام لان المعنى على الاول
امتنعنا عن العدول في عظمتك اما بان نضيف ما يصدر منها الى غيرك
كفعل عمال الغلاة سفها او نشركه معك او نصفك بضدها وعلى الثاني
والثالث يكون معناه امتنعنا عن المماراة والانكار لعظمتك الظاهر
ظهور الشمس في رابعة النهار واذا تحققت هذا فقول الفاضل الكاشي
لا يجوز ان يراد بالالحاد هنا الميل والعدول بل المماراة والمجادلة ليس على
ما ينبغي وربط التفريع ظاهر لان عجائب مخلوقاتك اذا لم تتم فاجتنبنا
عن ان نضيف شيئا منها الى غيرك واعتقدنا بان لان سلطانك لو كان
له مدة معينة لصبرنا على نعمتك حتى يزول تلك المدة دون رؤية
الابصار اي عندها وقبل الوصول اليها او عند ما هو ادون منها كما
قال عليه السلم لن تستطيع النظر الى الشمس ونورها جزء من سبعين الفا
من نور العرش فكيف تستطيع النظر الى خالقها والابصار جمع البصر
او البصر وادننا الى قربك لانا لا نقدر على دنوك حتى تقرب بسببها
اليك كما يقرب بعضنا الى بعض عند خطوه الاخطار الخطر يجيء بمعنى
القدر والمنزلة وبمعنى الخوف والاشراف على الهلاك وبمعنى السبق الذي
يتراهن عليه وبمعنى العوض والمثل وبمعنى الحظ والنصيب والاضافة على
الاول اما بمعنى اللام او بمعنى من وعلى المعاني الاخر بمعنى من واذا كان
بمعنى السبق فهو عبارة عن الجنة كما قال امير المؤمنين عليه السلم الا وان المضمار
اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار وكرمنا عليك

اي امتحانا الكرامة والنزلى حال ورودنا عليك لانه لو كان يحصل من عز لك
المنزلة الرفيعة لطلبناها منه وهذا ربما يؤيد ارادة المعنى الاول للخطر
عن هبة الوهابين فضله عن هبة الواهبين ووحشة القاطعين اي الوحشة
الحاصلة لنا بسبب قطع القاطعين لنا وقيل المراد وحشتهم منا وتجنبهم
وبعدهم منا اي اكفنا ايها بعطيتك حتى لا يستوحش احد منا وحتى يكون الناس
لنا بدلا لا نستوحش بهم وقوله عليه السلام حتى لا نرغب ولا نستوحش لف ونشر
مرتب لقوله اغننا واكفنا ولا تكد علينا اي لا تعاملنا معاملة الكيد
والمكر وحاصله لا تكد لغيرنا حال كونك مستعليا علينا وقيل المراد لا
تجازنا على كيدنا على غيرنا بل اعف عنه واصفح كما ترى وهو ما يكون لنا المكر من
الناس لاحتيال ومنه تعالى المجازاة عليه سمي به على طريق المشاكلة او المراد به
الاستدراج فانه شبيه بالمكر ايضا وادل لنا ولا تدل منا الدولة
بالضم ما يتداول من المال يكون تارة لهذا واخرى لذاك وبالفتح الغلبة
والنصرة اي اجعل الدولة من عدونا الينا لا منا اليه ويجوز ان يكون
باب الافتعال هنا للسلب كاشتكيت زيدا ومعناه اسلب الدولة
والغلبة من اعدائنا لنفعنا ولا تسلبها منا لهم واضبطنا كسر الهمزة
بالهمزة ولم يوافق القواعد ان من تعقه يسلم وقرئ تقييد والاختلاف
جزما ورفعا بناء على ان المبتدأ المتضمن معنى الشرط اذا تقدمت عليه
ان المكسورة فهل يخرج عن مشابهة الشرط وتسلب عنه احكامه
لجزم شرط وجزائه ودخول الفاء في جزائه ام لا سيبويه على الاول والمغوث
الصدارة وبنا ما في خبره والاخفش على الثاني وعليه نسخة الرفع وقد
عرجنا في مؤلفاتنا النحوية على هذا لوروده في افصح الكلام حدثا
نوائب الزمان اي حدثها وشدتها والنوائب المصائب مصائد الشيطان
اما جمع مصيد مصدر ميمي او اسم مكان واما جمع مصيدة اسم للالة ومن
اعظم مصائده العبادة روى الكليني باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام

قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع
جنوده فقال من لي بفلان ابن فلان فقال بعضهم انا له فقال من اين تاتيه
قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال آخر فانا له من ناحية
الشراب واللذات قال لست له قال آخر فانا له من ناحية البر قال انطلق
فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فقام حذاه يصلي قال وكان الرجل
ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد
تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على
هذه الصلاة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا
تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني عن ذنبك
حتى اعمله واتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة
وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي
درهمين ما ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه
درهمين فناوله اياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه فسال عن منزل
فلانة البغية فارشدوه الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء
اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت ودخلت منزلها وقالت
ادخل وقالت انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني
بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الدنيا اهون من طلب التوبة
وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطان
مثل لك فانصرف فانك لا ترى شيئا فانصرف وماتت من ليلتها
فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة فارتاب
الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل الى
نبي من الانبياء لا اعلمه الا موسى ابن عمران ان ائت فلانة فصل عليها
ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة
بتثبيطها فلان عبدي عن معصيتي المكتفون اي المانعين جور الجائرين

ان نصل اليهم حبتك عطيتك مصدر وحبد بجد اي استغنوا واغنى لاجار
مجود سنود وجهك اي ذاتك او الجهة الموصلة الى القرب منك وقال
الصادق عليه السلام نحن وجه الله ووجه التجوز ظاهر فانا نواجه الله بهم
من واليتنا اي احببته او توليت امره ونصرته خذلان يوخذ لا خذلانا
اذا تركت نصرته لم يغوي اي لم يجعله ضالا وفي بعض نسخ بفتح ياء المضارع وهو
غلط بعز لك فلبتك من عبادك القاصدين لنا بمكروه او عن الالتجا
اليهم في حوائجنا بان تتولى قضاءها بارفادك اعطائك واسلك
بالطريق الحق اي اسلكنا فيه او اسلك مصاحبا لنا في طريق الحق وهو ابلغ
من سابقه واجعل سلامة قلوبنا من الآفات حال كونها مشغولة بذكر
عظمتك فهو طلب التحلية بعد طلب التخلية ويجوز ان يكون المعنى اجعل
سلامة قلوبنا ودواءها في ذكر عظمتك يعني ان يكون ذكر العظمة
دواء لسلامة قلوبنا من الالام الخاصين بتدبيري الحضوصة دعاؤهم
عند الصباح والمسا خلق الليل والنهار بقدرته الخلق يجي تارة بمعنى الايجاد
واخرى بمعنى التقدير كقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة والنهار
لكونه امرا وجوديا يصح اطلاق الخلق عليه انما يكون بالمعنى الثاني لانه
عبارة عن عدم الضوء والايجاد لا يتعلق بالمعدوم وبعضهم الى صحة
اطلاقه عليه حيث انه سبب عن امر وجودي اعني استتار الشمس وقول
الصادق عليه السلام ان الله تعالى ضاد بين النور والظلمة مما يدل على انه
امر وجودي والتعبير عنه بمفهوم عدمي لا يدل على عدميته فان كل الامور
الوجودية يمكن التعبير عن كل واحد منها بمفهوم عدمي وقوله بقدرته
معناه بلا معاون ونصير ويجوز ان يكون اشارة الى عظمتهما فان الامور
العظيمة الغريبة تنسب اليه غالبا كقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله
طوبى شجرة في الجنة غرسها الرحمن بيده ويجوز ان يكون اشارة الى انه
من خلق الله تعالى لا من خلق الملائكة الخلاقين الذين يامرهم الله تعالى

بالخلق

بالخلق والتصوير كما عرفت اذا تحققت هذا فاعلم انه قد روي عن الرضا عليه السلام
انه قال سالني رجل بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل وكان الفضل
ابن سهل والمامون حاضرين فقلت لهم فما عندكم فقال الفضل للرضا عليه السلام
اخبرنا بها قال من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال
قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها
فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك
يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر مع الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق
قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار اي قد سبقه النهار روح فتقديم الليل هنا يمكن ان يكون اشارة
الى الاصطلاح الشرعي في تحديدهما وهو من غروب الشمس الى غروبها او
الليل مقدم فيه على النهار والعرف واللغة على تحديدهما من طلوع الشمس الى
طلوعها وللنجوم على انهما من الزوال الى الزوال واهل خطا وايغور على
انهما من نصف الليل الى النصف الآخر كذا قيل وهو بعيد بل الوجه فيه ان
القدرة على خلق الليل اكمل منها على خلق النهار حيث انه تعالى نور فضده
منه اسهل من ضده ونقيضه منه حدا محدودا اينا يه معينة وامدا
ممدودا غاية محتمة ويجوز ان يكون الوصف فيهما للمبالغة كليل اليل
يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه اي ينقص من كل منهما ما يجعله
زيادة في الآخر او انه تعالى يدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلا منه في مكانه
والمعنيان يستفادان من الجملة الاولى فما فائدة الثانية قال شيخنا
البهائي قدس سره هو التنبيه على امر مستغرب وهو حصول الزيادة
والنقصان معا في كل منهما في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية
عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة او لا فان صيف
الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه في وقت واحد
لكن في بقعتين وكذا زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله

بقوله ويوبخ صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلم
وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف
للخاص والعام قالوا وفي قوله عليه السلم ويوبخ صاحبه فيه واو الحال باضمار مبتدا
كما هو المشهور بين النحاة انتهى وهذا وان كان تحقيقا لطيفا لم يسبق اليه
الا ان تكرار المعاني بتغيير العبارات شايع ذايع في مقام الدعاء فتضمنت
النصب من الموعظة والمراد التردادات البدنية الموجبة للنصب وفي بعض
النسخ بالبا التحتانية من بصنه انقله وعجز عنه جماما اي راحة لذة اما
راحة للنفس ولذة الجماع والاهم منهما مبصرا مضيئا او مضيئا للناس من
ابصره فبصر او مبصرا اهله كاجبن الرجل اذا صار اهله جبنا او مجاز امرئا
صائم نهاره ويجري فيه استعارة مكنية وتخييلية وما احسنهما ويبلوا
اخبارهم يختبرها كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وفي نسخة الشهيد قدس
سره فتح واو ويبلوا مع انه معطوف على مرفوع واعتذر عنه شيخنا البهائي
قدس سره بانه على طريق الحكاية من الاثر كاثبات الالف كتابة مع انها لو
افردت لاثباتها في القرآن من اغاليط عثمان ويجوز ان يكون يصلح في
موضع فعل منصوب بلام كي وقد حذف لفظا اراد ننا المعنيين كما قاله بعض
في جزم واكن في قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين من المنصوب في موضع
مجزوم كانه قال اخر بي اصدق ومثله قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هاد
ويذرهم لان لا هادي في موضع مجزوم ومثله قول الشاعر وابلوني بليتكم
لعلى اصالحكم واستدرج نوايا وقوله ايا سلكت فانني لك كاشح وعلى
انتقاصك في الحيوة وازدد ومنازل فروضه ومواقع احكامه وفي
بعض النسخ فتحهما وكانه معطوف على قوله كيفهم لانه بمعنى حالهم اي ينظر
حالهم وينظر منازل فروضه والمراد بالمنازل هنا اوقات الواجبات
كالصبح والظهر مثلا تشبيها لها بمنازل المسافر التي يقطعها ليسير الى جامع
الوصول الى المطلوب ومواقع الاحكام التكاليف فان الوجوب والاستحباب

والحرمة والكراهة واقعة عليها ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى اللام اما ان يتعلق بخلق السابق اي خلقهما وجعلهما ظرفا للتكليف
لغرض الجزاء واما ان يتعلق بيصلح وما عطف عليه واللام للعاقبة لانه كان
عاقبة اختبارهم والاساءة فسرت تارة بالشرك كما فسر الاحسان بالتوحيد و
الحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة واخرى ان المعنى بسبب ما عملوا من السوء و بسبب
الاعمال الحسنى وجا تفسيرها في الاخبار انه تعالى يجازي المسيئين بازاء اعمالهم
من غير زيادة بل الواحدة بواحدة ويجازي المحسنين بما هو احسن من اعمالهم و
ازيد من جزائه كان يجازي بالحسنة عشرا او سبعماية او انه يضاعف لمن يشاء
كما اشار اليه في الكتاب العزيز بناء على اختلاف مراتب الاعمال والعاملين فلقت
من الاصباح اي شققت عمود الصبح عن ظلمة الليل او شققت ظلمة الاصباح
وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح
سمي به الصبح من ضوء النهار من فيه وفي مكشفيه للبيان وفيه دليل على ما
اجمع عليه علماء الامامية بل علماء الاسلام من ان اول النهار طلوع الفجر حتى
انتهت النوبة الى بعض المحدثين من المعاصرين فذهب الى ان اول النهار طلوع
الشمس تبعا للاعمش من العامة استنادا الى امارات لا تفيد ظنا فضلا عن
افادتها علما وقد اشبعنا الكلام معه في كتابنا الموسوم بغاية المرام في شرح
تهذيب الاحكام مطالب جمع مطلب مصدر ميمي او اسم مكان لك سماؤها
قيل هي جملة استينافية وقيل هي حالية رابطها الضمير وحده على ضعف كما في كلمته
فوه الى في او بتقدير فعل ماض مع قد وظني ان هذا كله تكلف بل الظاهر انها سماؤها و
وما عطف عليه عطف بيان للاشيا بغتة فرقت ونشرت ساكنة مع ما عطف
عليه مرفوعا او مجرورا فالرفع على انه عطف بيان او بدل المقول وما تشتاق و
الجر على البدلية من كل واحد وركاكة المعنى تاباه وشاخص وهو ضد المقيم
وما كن تحت الثرى بفتح الكاف من كن اي ستر وهو متعد وحاصله ستره الله وفي
بعض النسخ من لكن بمعنى استتر ومن الكون والثرى التراب الندي وما تحته قيل هو

الكنوز والاموات وقيل ما هو اعم منه والظاهر ان المراد به ما تضمنته اخبار الصادقين
عليهم السلام من ان قرار الارض على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة و
الصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على
الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله
تعالى اصبحنا اي دخلنا في الصباح او صرنا ذوي صباح واذا قرئ عند المساء
فينبغي ان يبدل لفظ الصباح بالمساء كما ذكره الشيخ الكفعمي في حواشي المصباح
وسلطانك مصدر كغفران اي تسلطك عن امرك اي ما نشاء عنه فانك امرتنا
بالسعي والتصرف ويجوز ان يراد بالامر هنا القضاء والقدر من الامر اي النفع
او ما يصل الينا ويكون علينا وهذا يوم حادث جديد هذه الفقرة تدل
على اختصاص هذا الدعاء في وقت الصباح ويؤيده عدم ذكر المساء في عنوان
الدعاء في بعض الصحائف المعتبرة وعلى ما في الاكثر من وجود لفظ المساء فالظاهر ان هذه
الفقرة لاتيانها ايضا لان المساء هو آخر النهار كما ان الصباح اوله فيصح الاشارة
اليه هنا لان معناه ان هذا اليوم الجديد بالنسبة الى ما تقدمه من الايام
الذي نحن في آخره شاهد علينا فاعصمنا من الذنوب في بقيته لئلا يتكلم
وفيما مضى منه بتبديل السيئات التي صدرت منا فيه حسنات كقوله عليه السلام
واجعل ما مضى من اعمارنا في طاعتك وان قرئ ايضا عند خروج النهار باجمعه
فيمكن فيه هذا التاويل ايضا بنوع من التقريب وهو احسن من تغيير هذه
الفقرة بغيرها كما زعمه بعضهم وهو علينا شاهد عتيد بسكون التاء مخفف
الضم كما في تبيينها له بعضد وكتف وبالجملة فتسكين التاء فيصح مع الواو والفاء
واللام لانها صارت كالجزء مع كثرة الاستعمال ولذا لم يؤت بهمزة الابتداء حال
السكون وشبه بالمذكورات ما فيه الهمزة لانها وان لم تكن كثيرة تكتبا على حرف
واحد مثلها كذا ما فيه ثم لكونها للعطف مثل الواو والفاء وعتيد بمعنى حاضر وقد
قيل في شهادة الايام ونحوها ضروب من التاويل الاول انه من باب الكناية كما يقول
من يدعي على رجل ظاهر الشهادة المسقوف والجدران والثاني انه من باب المجاز العقلي

فان الشها

فان الشهادة حقيقة انما تصدر من الملائكة الحافظين للاعمال في ذلك اليوم
فاسنادها الى اليوم مجاز من باب انبت الربيع البقل الثالث انه تعالى يخلق بازاء
كل عبادة وكل عمل صورة حسنة او قبيحة تشهد على فاعل ذلك الفعل بما فعله
هذه طريقة استادنا العلامة مد ظله العالي وعليها حمل الاخبار الدالة على
تجسم الاعمال الرابع وهو الذي ذهب اليه في معنى هذه الادعية المأثورة و
الاخبار المشهورة من القول بتجسيم الايام والاعمال في تلك النشأة والاخبار
حديث — فيه مستفيضة قال امير المؤمنين عليه السلام ما من يوم يمر على ابن آدم الا قال له
ذلك اليوم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل فيّ خيرا واعمل فيّ خيرا اشهد
لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعدها ابدا وهذا هو احد معاني الحديث
المشهور عنهم لا تعادوا الايام فتعاديكم ومن معانيه ايضا ما رواه الصقر بن
ابي دلف عن ابي الحسن العسكري عليه السلام من انه عليه السلام قال نحن الايام فالسبت
اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والاحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين والثلثاء
علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي
بن موسى ومحمد بن علي وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه تجتمع عصابة
الخلق فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة وهذا
من غرائب التفسير مثل الذي رواه جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قال
فتنفس سيدي الصعداء ثم قال يا جابر اما السنة فهو جدي رسول الله صلى الله
عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهرا فهو الائمة عليهم السلام والاربعة الحرم
اربعة يخرجون باسم واحد علي امير المؤمنين وابي علي بن الحسين وعلي بن موسى
وعلي بن محمد فالاقرار بهؤلاء الاربعة هو الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
اي قولوا بهم جميعا تهتدوا ومن معاني الحديث ايضا انه ينبغي الرد على المنجمين
والحساب في قولهم هذا يوم نحس وهذا يوم نحس واما ما ورد عن الائمة عليهم السلام

في الاحتراز عن بعض الايام وقضاء الحوائج فيه كيوم الاثنين لانه عيد بني امية ففيه
دلالة على معاداة ذلك اليوم بل على خلوات التردد وقضاء الحاجات
فيه لان الزمان لا ينبغي سبه ومعاداته لما روي عن انه قال لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله ومعناه انه تعالى الذي خلقه وجلب الحوادث
فيه فتناول الزمان يرجع الى تناوله تعالى مجدا اي متلبسا مجدا بارتكاب
جريرة متعلق بسوء لا بمقارف والجريرة الجناية ومنضما والجريرة والمراد
بها هنا الخطيئة لانها جناية على النفس واجرا وذخرا اي ما يوجبهما من الطاعات
مؤنتنا مشقتنا لانهم ملائكة كرام يشق عليهم عصيان مولاهم ويمكن ان
يكون المشقة عليهم باعتبار ما رواه عبد الله بن موسى ابن جعفر عن ابيه عليهما السلام
قال سالته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يفعل السيئة او
الحسنة فقال ريح الكنيف والطيب واحد قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة
خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم فانه قد هم
بالحسنة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها وانه اذا هم بالسيئة
خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه هم
بالسيئة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده واثبتها عليه وح فالمشقة
عليهم باعتبار تلك الرايحة المنتنة واما وصفهم بالكرام فلما روي عن انهم
اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضون على الله تعالى ويشهدون
على ذلك فيقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد
سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدي
فيسكتون حتى يسال الله ثانيا وثالثا فيقولون الهي انت ستار وامرت عبادك
ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم وانت علام الغيوب لذا يسمون كراما
كاتبين ولا تخزنا عندهم بان لا نعمل قبيحا واذا عملناه فلا تطلعهم عليه كما
روي انه ما من احد الا وله مثال وشبح في السموات فاذا ركع العبد وسجد ووضع
شيئا من افعال البر نظر الملائكة الى مثاله يعمل مثله فاستغفروا له واذا عمل معصية

ارخى الله

ارخى الله تعالى الستر على ذلك المثال حتى لا ينظروا اليه وهو معنى قوله عليه السلام
يا من اظهر الجميل وستر القبيح من عبادك اي من دمائهم وعلوهم الواصلة
الى منهم وفي بعض النسخ عبادتك وهو انسب بما بعده بل يمكن ارجاع ما في
الاصل اليه قال الفاضل الرضي وقد يحذف هاء التانيث من المضاف اذا
امن اللبس كقوله تعالى اقام الصلوة وقولهم ابو عذرها ولا يقاس على ذلك
وقال ان الفرا يقيس و شاهد صدق اي يصدق اعمالي واحيانا ان لك لا اشرك
معك فيها واحفظنا من بين ايدينا اه اقتباس مما حكاه الله سبحانه
عن الشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم الاية وفيه
ضروب من التفسير احدها ان المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة
حسناتهم وسيئاتهم اي ازين لهم الدنيا واخوفهم الفقر واقول لهم لا بعث
ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واحثهم على المعاصي ولم يقل ومن فوقهم
لان جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى الله ولم يقل من تحت ارجلهم
لان الاتيان منه يوحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من
حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون وثالثها
ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال لآتينهم من بين ايديهم اهون عليهم
امر الاخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى
لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة
وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم و
رابعها انه كناية عن الاحاطة التامة والاقتدار العام وما هنا عكس
ما في الاية لان هناك الاخبار عن اغوائه والمقصود هنا طلب الحفظ منه
وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام
والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة مستعملا لمحبتك
اي مستعملا العباد لتحصيل محبتك لهم ومحبتهم لك وفي بعض على صيغة الفاعل
فاللام على الاول للتعليل وعلى الثاني للتعدية واتباع السنن السنة يقال

١٣٥٦٦١

في اصطلاح الاخبار بين على معان احدها ان المراد به ما يقابل الواجب وثانيها
ان المراد به المستحب الذي داوم على فعله النبي ص ويقابله التطوع وهو ما لم
يداوم صلى الله عليه وآله على فعله كصوم رجب وشعبان فان صوم الاول تطوع
والثاني سنة وثالثها الواجب الذي علم وجوبه من سنة النبي صلى الله عليه وآله
ويقابله الفرض وهو ما علم وجوبه من القرآن كقوله عليه السلم الاختان سنة
وغسل الجنابة فرض وربما اطلاقها على ما ثبت جوازه من الدين وامر به
فيتناول المباح وارادة كل من هذه المعاني هنا جائزة واما تسمية
المخالفين انفسهم باهل السنة والجماعة فروي ابن بطة في كتابه المعروف
بالابانة انه قال الحجاج تسمية السنة والجماعة كانت سنة اربعين اي كان
الاجتماع على معوية ومن ذلك ما رواه الكرابيسي وهو من اهل الظاهر
فقال انما سمي هذا يزيد بن معوية لما ادخل راس الحسين عليه السلم وكان
اول من دخل ذلك الباب سمي سنيا وروي الشيخ العسكري في كتاب
الزواجر قال ان معوية سمي ذلك العام عام السنة وهذه الروايات كلها
من طرقهم فانظر الى اصل تسميتهم بهذا الاسم الذي صاروا يفتخرون به على
الروافض ويعيرونهم بهذا الاسم مع ان الشيخ الكليني قدس الله روحه
روي حديثا مسندا عن سليمان وفيه قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك
انا نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له افئدتنا واستحلت له الولاة
دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم فقال ابو عبد الله عليه السلم الرافضة
قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم به اما علمت يا ابا
محمد ان سبعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان
لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلم لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى
عليه السلم الرافضة لانهم رفضوا فرعون وكانوا اشد اهل ذلك العسكر عبادة
واشدهم حبا لموسى وهرون وذريتهما عليهما السلم فاوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلم ان اثبت لهم هذا الاسم في التورية فاني قد سميتهم به و

نحلتهم

١٣٦٥٦١

نحلتهم اياه فاثبت موسى عليه السلم الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم
حتى نحلكموه يا ابا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر الحديث ومجانبة البدع
جمع بدعة وهو ما لم يثبت جواز فعله من الشريعة وتقسيم بعض الاصحاب لها
الى الاحكام الخمسة وجعلوا من البدعة المستحبة بناء الرباطات والمدارس
ونحوها الا انه لم يكن في عصره عليه السلم غير جيد فان عمومات الاحاديث
تشمل هذا وامثاله وتعريف البدع هنا وجمعه وقوله عليه السلم كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار يؤيد ما ذكرناه والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر لعل المراد بالمعروف الحسن المشتمل على نوع ارجحية فيختص بالواجب
والمندوب وبالمنكر القبيح اعني الحرام وفي وجوبهما كفاية او على الاعيان خلاف و
اشهرها الاول رواه مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم وسئل
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل له
ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفاء
الذين لا يهتدون الى اي من اي من الحق الى الباطل والدليل على ذلك قول الله
عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر فهذا خاص غير عام والشيخ على الثاني وهو الذي ذهب اليه لعمومات
الايات والاخبار بل ومنها هذا الخبر فانه انما دل على سقوطه عن فاقد الشرائط
ووجوبه على غيره وهذا بعينه هو الوجوب العيني لان من قال به قيده بهذه
الشروط وغيرها مثل اصرار المامور والمنهي عليهما وان لا يلحق الامر وبسببه
ضرر وح ففائدة الخلاف ظاهرة فيما لو كان في بلد شخص مصر على ترك العبادة
وفي ذلك البلد جماعة مستجمعون لتلك الشرائط فبمجرد نهي احدهم له قبل التاثير
هل يسقط عن الباقين ام يجب مبادرتهم كلهم الى نهيه حتى يحصل ذلك التاثير فعلى
الاول يثبت الاول وعلى الثاني يثبت الثاني اذا تحققت هذا فاعلم ان ظاهر المنكر
وان كان ما ذكرناه الا ان له باطنا رواه العياشي في تفسير قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال العدل

شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والاحسان الخير المجزع
والقربى الائمة عليهم السلم والفحشا والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان و
حياطة الاسلام حفظه وحراسته من جميع النواحي وفي بعض النسخ نخ الحاء
ولم يثبت في اللغة وانتقاص وفي بعض النسخ بالمعجمة من النقض بمعنى الكسر
اللهيف اي المضطر او المظلوم ايمن اشد ميمونية اي بركة من سائر الايام
فاسم التفضيل هنا بمعنى المفعول على خلاف المشهور وعهدناه ادركنا ٥
ظللنا فيه اي دمنا على العمل فيه ويجوز ان يكون ماخوذا من الظل فمعنى
ظللنا فيه اي دمنا جالسا تحت الظلال فيه وهو كناية عن سائر الايام
والاول هو الاقرب اشكرهم منصوب مع ما عطف عليه على المدح وجر مع ما
عطف عليه على البدلية من رضي او على انه عطف بيان لخلقك اوليت
اعطيت واقومهم اكثرهم قياما بمراتبك وكفى بك شهيدا وفايدة هذه
الجملة دفع ما يتوهم من ان الشهادة تكفي لما ليس كافيا في هذه الدعوى بل لا بد
من اشهاد ما اشهد واشهد سماءك اي اهلها او انه كناية عن اشهاد كل شيء
كما قيل والاظهر ابقاؤه على ظاهره فان لمثل هذه الجمادات شعورا في الجملة
كما يدل عليه الاخبار المستفيضة وسايره بالنصب عطف على ارضك وبالجر عطفا على
العطف من ملائكتك بمعنى البقية ماخوذ من سور الاناء لما بقي منه وقيل
ساير اليوم بجميعه من اغلاط الخواص عبدك ورسولك قدم الصفة الاولى
لا شرفيتها على الثانية لانها نسبة ورابطة بينه صلى الله عليه وآله وبين ربه
بخلاف الثانية فانها نسبة بينه وبين المرسل اليهم ولذا اقتصر تعالى على هذه الصفة
في مقام المدح العالي فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وايضا روي عن الصادق عليه السلم في تعريف العبودية ان معنى العبد
عبارة عن العلم بالله وبانه هو الباقي والبعد عن غيره والدال الماخوذة من الدنو
منه سبحانه وخيرتك مختارك الغا فرنصبه على المدح ومعناه الساتر
ومنه المغفرة لانه يغطي الراس الاخيار جمع خير بالتشديد بمعنى كثير الخير او بالتخفيف

بمعنى اجز

بمعنى اجزائهم تفضيل وكان من دعائه عليه السلم اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة
وعند الكرب مهمة مشتقة من الهم اي الحزن فالمهمة ما يوجبه والملمة من قولهم الم
اي قصد والمراد النازلة التي تقصد الانسان بغتة ايسكن ويكسر ويفتح من
الفلال بمعنى النقض حد الشدة حدتها وصولتها دوح الفرج اي الراحة
او النسيم والاضافة لامية او بيانية وتسببت اي صارت الاسباب اسبابا
بلطفك او صار لطفك سببا للاسباب القضا المقضي من الامور دون
قولك اي بلا قول وح فقوله كن فيكون كناية عن سرعة الايجاد او عند قولك
ويؤيده قول علي عليه السلم لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وانما كلامه سبحانه فعل انشاه منه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا
ولو كان قديما لكان الها ثانيا يقول ولا يلفظ وقال الرضا عليه السلم
في حديث طويل في جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه
كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع في الملمات اما
من الم اذا انزل والملمة النازلة من نوازل الدنيا او ما من اللمم كما في قوله
تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو كما قال الصادق ع
العبد يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته اي طبعه يا رب بكسر الباء
وضمها الدالة على الياء المحذوفة ولانه منادى مفرد معرفة وهما وجهان
من خمسة اوجه في المنادى المضاف الى يا المتكلم وما بقي هو يا ربي باسكان
يا المتكلم ويا رباه بالهاء الساكنة للسكتة وقفا ووصلا ويا ربي بفتح
يا المتكلم متكادني من باب التفعل والتفاعل من الكودة بمعنى المشقة
وقد نقل في نسخة الشهيد قدس سره متكادني بتشديد الدال المبدلة عن
على ادغام الهمزة في الدال على التفعل او التفاعل من الكد بمعنى التعب وهو
تصحيف ولنسخة قدس سره صعرمنه لهضني بالضاد والظا وكلاهما بمعنى تنق
على فلان مصدرا اي مخرج بطولك اي باحسانك وبقدرتك وانلني حسن النظر
فيما شكوت اي اعطني النظر الحسن فيما شكوته اليك من توارد الهموم با

تكشفها عني حتى تنظر اليها نظر احسانا وقيل المراد وفقني للنظر فيما شكوته اليك والتامل فيه لان المصلي ربما كانت في خلاء فيه وكانت في الفكر عليه وقيل المراد الملح حسن نظرك لي فيما شكوته اليك وهو كناية عن قضاء المقصود لسهولة الصنع الاحسان فيما سالتك من رفع البلاء من لدنك اي من خاص رحمتك للفرق الذي ذكره محققوا اهل العربية بين عند ولدي من انه يصح ان تقول المال عند زيد بمجرد كونه ملكا له وان لم يكن حاضرا عنده ولا يصح في لدي الا حال حضوره مخرجا مصدر ميمي او اسم مكان وحيا قريبا سريعا بالاهتمام افتعال من الهم والغم الامر همهم بالامر اذا قصده وجد فيه تعاهد فروضك رعايتها والمداومة عليها واستعمال سنتك والمداومة عليها ويشعر ترك النوافل عند الاعذار ومنها الهم والغم لو اية على ابن اسباط عن عدة من اصحابنا ان الكاظم عليه السلام اذا اهتم ترك النافلة وعن الرضا عليه السلام مثله وقال امير المؤمنين عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا ادبرت فعليكم بالفرائض وصاحب المدارك لم يعمل بهذه الاخبار وهو غير جيد فقد ضعفت لما نزل بي يا رب ذرعا اي ضعفت طاقتي ولم اجد منه مخرجا واصل الذرع بسط اليد كانك تقول مددت اليه يدي فلم تنله وضيق الذرع والذراع قصرها كما ان سعتها طولها وجه التمثيل ان قصير الذراع لا ينال ما يصل اليه طويله ولام لما بمعنى الى لانه لم يتعد في اللغة الا بها ويجوز كونها للتعليل منيتا اي ابتليت به العظيم وفي رواية ابن طاوس عبدك وانت قادر يا ارحم الراحمين آمين رب العالمين دعاؤه عليه السلام في الاستعاذة هيجان الحرص كثرته والا فالحرص اصله من الطبايع الغريزية التي لا يمكن الاستعاذة منها بل قدر منه ضروري لا يمكن التعيش في الدنيا ولا كسب بعض الكمالات الاخروية الا به وسورة الغضب شدته والتعريب ما مر وسبب الحدة الموجدة في المؤمن امران احدهما ما رواه الصدوق عن ابن اذينة عن ابي عبد

الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال وهم مخالفوكم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار وثانيهما ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول فيه وما رايت من نزق اصحابك وحدتهم فهو مما اصابهم من لطخ اصحاب الشمال وما رايت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ اصحاب اليمين وقد تقدم تفصيل هذا الحديث في حديث الطينة وغلبة الحسد اي استعماله والتنطق فيه والا فهو لا يخ منه احد لما روي عن الصادق عليه السلام ان ثلثة لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق الا ان المؤمن لا يستعمل حسده اي لم ينطق لسانه به وقال عليه السلام وقد سئل عن الحسد فقال لحم ودم يدور في الناس اذا انتهى الينا يئس وهو الشيطان وقال عليه السلام لا ينفك المؤمن من خصال اربع من جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفوا اثره ومؤمن يحسده اما انه اشدهم عليه لانه يقول فيه القول فيصدق عليه وشكاسة الخلق صعوبته وملكة الحمية اي كون الحمية له ملكة راسخة من الملكات النفسانية او ان تكون ما لكة له او مالكها وسنة الغفلة اوايلها وفيه اشعار بان قليل الغفلة ايضا مذموم ككثيره او من حيث انها اول فاذا لم تقع لم يقع ما هي اول له او لان التعوذ منها تعوذ مما فوقها بالطريق الاولى لكن الاول اظهر وهو حسن وتعاطي الكلفة الخوض فيما تكلفه من نائبة او حق والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه والاصرار على الماثم ومعنى الاصرار ما قال الصادق عليه السلام هو ان لا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة وذلك لان الواجب على كل من اذنب ذنبا ان يبادر الى التوبة وليتقيا ذلك الاثم وان ينشغل بحسنات تقضيه

تلك السيئات فان لم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد
عجز عن احد الواجبين فلا ينبغي ان يترك الواجب الآخر وهو ان يدفع السيئة
بالحسنة ليمحوها حتى يكون قد خلط العملين والحسنات المكفرة للسيئات و
يظهر للعباد دون ذلك بنقصان كرم فيما بينهم فما للعبد المذنب الا بنوع جبر
للتكبر واما في اللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار روي ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وآله اني عالجت امراة فاصبت منها الا المسيس فاقض
علي بحكم الله فقال صلى الله عليه وآله اوما صليت معنا صلاة الغداة فقال
نعم فقال ان الحسنات يذهبن السيئات وهو اشارة الى قوله صلى الله عليه و
آله الصلوات الخمس كفارة لما بينهن الا الكبائر فان قلت كيف يكون الاستغفار
نافعا مع الاصرار على الذنب وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ
بآيات الله تعالى وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي استغفر الله وقيل
الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية استغفارنا
يحتاج الى استغفار قلنا ان الاستغفار مما حث عليه في الكتاب والسنة
حتى قرنه سبحانه ببقاء رسوله صلى الله عليه وآله فقال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان بعض
الصحابة يقول لنا امانان ذهب احدهما وبقي الآخر فان ذهب هلكنا
اذا عرفت هذا قلنا ان الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار
بمجرد اللسان كما يقول الانسان بحكم العادة استغفر الله وليس له فائدة
الا اذا اضيف اليه تضرع القلب فيحمل عليه الاخبار الواردة في فضل الاستغفار
بل الاستغفار بمجرد اللسان حسنة ايضا اذ هو خير من السكوت والتكلم
بغيبة ونحوها نعم هو بالنسبة الى عقد القلب بالاستغفار ناقص واما
بالنسبة الى ما قلناه فهو خير واقله تعود اللسان بالخير حتى يجري على
لسانه في المحاورات والمخاطبات وعند التعجبات فان اللسان على ما عود
بقي الكلام في موجبات الاصرار وفي مزيلاته اعلم ان موجباته اربعة الاول

ان العقاب

ان العقاب الموعود غائب ليس بحاضر والنفس جبلت على عدم التاثر بالآجل
وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة على الذنوب
لذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالمخنق وقد قوي واستولى بسبب الاعتياد
والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس و
لذلك قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وروي ان الله خلق
النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها
احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها
فقال وعزتك خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب
فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها
بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك خشيت
ان لا يدخلها احد فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متاخرا
سببان في الاسترسال الثالث انه ما من مؤمن مذنب الا والغالب عليه عزمه
التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال
يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاء توفيق التوبة ربما يقدم عليه
مع الايمان الرابع ان المؤمن يعتقد ان عفو الله تعالى مباح للمذنبين
فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الاربعة ومزيلها فهو الفكر اما
الاول فبان يتفكر ويقول ان ما هو آت آت وما اقرب غدا للناظرين والموت
اقرب من ذلك والمتاخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع
القفار لاجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه اليه ولو اخبره طبيب
نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان المرض محتمل واحد فكيف
لا يقلع عن الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المرء يبقى ابد الآباد وكل يوم
في الآخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكر يعالج اللذة
الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام
القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الآباد واذا كنت لا اقدر على مفارقة

زخارف الدنيا مع كدورتها كيف اصبر على مفارقة النعيم واما التسويف بالتوبة
فعلاجه بالفكر في ان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني
الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه كما لا يقدر
عليه هذا الحال فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا
تفارقه بل يقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها لا
يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من
احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا ينقلع الا بمشقة شديدة فقال اؤخرها ثم
اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما ازداد عمره
ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار عفو الله فعلاجه
الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله فهو كمن انفق جميع ماله وترك نفسه
وعياله فقراء فينتظر ان الله سبحانه يطلعه على كنز من الكنوز في داره خربة
وهذا ايضا حماقة مثل سابقه فان قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب
هجرت الفكر وما علاج القلوب لترده اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما
ان الفكر في مقدمات الاخرة لذاع مولم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر
في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر مشغول باللذات
الدنيا في كل ساعة وكل حين فصار مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلة
واما علاجهما فبان يقول للقلب اذا تألمت من الفكر في امور الاخرة فكيف
لا تخاف من الالم على ورودها عليك ومواقعتها لك ونظائر هذه التفكرات
اذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار اما فعلي وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر
بدون توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي فهو العزم على فعل
الصغيرة بعد الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة
ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء
والصلوة والصيام كما في الاخبار واستكبار الطاعة عدها كبيرة عظيمة وقد ورد
الامر بتعظيمها ولا ينافيه لوجهين احدهما ان الطاعة نسبة رابطة بين

العبد

العبد ومولاه تستحق التعظيم من هذه الجهة وان كانت حقيرة وقليلة بالنسبة الى ما
يستحقه ذلك المولى وثانيهما ان المراد باستكبار الطاعة استكبار جزائها والمن
بها والاقبال عليها مدلا وجبر الرغبة والتسليم واستصغار المعصية قال الصادق
اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب
الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وقال عليه السلام ايضا ان الله خبأ ثلثا
في ثلث رضاه في طاعته فلا تحقروا منها شيئا فلعل رضاه فيه وغضبه في معاصيه
فلا تحقروا منها شيئا فلعل غضبه فيه وخبأ اولياءه في عباده فلا تحقروا
احدا منهم فلعله ولي الله وقال عليه السلام لا تنظر الى صغر معصيتك ولكن انظر
الى من عصيت واعلم ان الصغيرة تعظم بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله
عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو
من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على حجر على توال فتؤثر
فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم تؤثر لان الصغيرة كلما
دامت عظمت في اظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون
صغائر تكتنفها فان الزاني قلما يزني بغتة بل يحتاج الى المراودة وباقي
المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله واذا
استصغر عظم عند الله لان استعظامه يدل على كراهية القلب له فلا يتأثر
منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تأثر القلب به
الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك كما يقول القائل رايتني
كيف خجلت فلانا وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته وكيف نفقت عليه
الكاسد لانه ينبغي ان يكون في حزن ومصيبة من جهة غلبة الشيطان عليه
الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله له ولا يدري انه انما امهل
مقتا ليزداد اثما فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية من الله عز وجل به فيكون
ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار الذنب فان
هذا منه جناية على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة السامعين في

ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جناية فان ضيف اليه حمل الغير على ذلك
الفعل كانت اربع جنايات وفي الحديث كل الناس معافا الا المجاهرين يبيت
احدكم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به وذلك
من صفاته ستر القبيح السادس ان يكون المذنب عالما يقتدي به فانه قد يموت
العالم ويبقى شره وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها
ويحملها الناس فيذهبون بها في الافاق ولذلك اسباب اخر لا نطول الكتاب
بذكرها ومباهات المكثرين اي مفاخرتهم او مفاخرتهم لي والمباهات
المتعارفة بينهم وقيل المراد المفاخرة مع الناس بسبب الاصدقاء المكثرين
والازراء بالمقلين احتقارهم وفي القاموس ازرى باخيه ادخل عليه
عيبا او امرا يريد ان يلبس عليه وسوء الولاية اي الحكومة اصطناع العارفة
وصنع المعروف كافي له عليه السلام لعن الله قاطعي طريق المعروف وهو الرجل يحسن
الى الرجل فيترك شكره ويترك البادي ذلك البر وعن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال النبي صلى الله عليه واله يؤتى بعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله
عز وجل فيامر به الى النار فيقول اي رب امرت بي الى النار وقد قرات القران
فيقول الله اي عبدي اني انعمت عليك فلم تشكر نعمتي فيقول اي رب انعمت علي
بكذا فشكرتك بكذا وشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم ويعدد الشكر فيقول
الله تعالى صدقت عبدي الا انك لم تشكر من جريت لك نعمتي على يديه واني
قد اليت على نفسي ان لا اقبل شكر عبد لنعمة انعمتها عليه حتى يشكر سائقها
من خلقي اليه وخذلان الملهوف وهو ترك نصرة المظلوم او نقول في العلم القبيح
علم بدل العمل عدم جواز التعويل على الظن في الاحكام الشرعية لان الظن المستند
الى امارة شرعية يرجع الى العلم لان الشارع اوجب علينا العمل عند حصول
هذه الامارة فهو حكم الله في حقنا وعن ابي جعفر عليه السلام قال لما دعى نوح عليه السلام
ربه عز وجل على قومه اتاه ابليس فقال له يا نوح ان لك عندي يدا اريد ان
اكافيك عليها فقال نوح والله اني لبغيض الي ان يكون لي عندك يد فما هي قال

حديث

بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبق لي احد اغويه فانا مستريح حتى ينشو
قرن اخر فاغويهم قال له نوح فما الذي تريد تكافيني به قال له اذكرني في ثلث
مواطن فاني اقرب ما اكون من العبد اذا كان في احديهن اذكرني عند غضبك
واذكرني اذا حكمت بين اثنين واذكرني اذا كنت مع امراة جالسا ليس معكما
احدا ونصرة الظالم اي تشديد عضده وتقويته على ظلمه مقدم كما ذهب اليه
جمهور اصحابنا من ان معونة الظالمين انما تحرم فيما له دخل في الظلم لا فيما لا
دخل له فيه كالخياطة لهم ونحوها وكانهم فهموه من تعليق الحكم على الوصف
فانه مشعر بالعلية والذي يختلج بخاطري تحريمه مطلقا لوجهين احدهما دلالات
الآيات والاخبار عليه كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
وقوله عليه السلام وقد سال الخياط لبعض عمال الجور اما انت فمنهم واما من يبيعك
الخيوط فمن يعينهم بل ورد في الحديث النهي عن معاونتهم على بناء المساجد
ولو ان الجمال يحيى في منازل الظالمين لعذبه الله تعالى وقوله عليه السلام
لصفوان الجمال عن جمالك الظلمة الى مكة وقال له انك اذا تمنيت بقاءهم
الى مكة ليوفوا كراك كنت منهم حشرك الله معهم فباع جماله وترك السفر والاخبار
في ذلك مستفيضة وثانيهما ان كل معونة من المعونات له دخل في الظلم
مثلا الخياطة التي مثلوا بها تشتمل على نوع تقوية الظالمين فان الناس لو
تركوا الخياطة للحكام والسلاطين حتى يحتاجوا الى الثياب ولا يحصلوها
لتركوا حكومتهم واعطوا الحق اهله كما روي ان رجلا كان كاتبا في ديوان بني
امية وعنفه الصادق عليه السلام وقال لو تركتم كلكم الكتابة في ديوانهم لادوا
الينا حقنا والمراد بالظالم من ارتكب المحاكمة بين الناس واخذ اموالهم بغير حجة
شرعية كالحكام والقضاة من الشيعة ومن غيرهم ويدخل فيه المصر على الذنب
فانه ظالم على نفسه بحكم الايات والاخبار وان تنطوي على غش احد الغش ضد
النصيحة والانطواء عليه قد يعود لاظهاره فالاستعاذة منه لذلك لان
الاعمال القبيحة لا تكتب على العبد الا بالعمل لا بالاضمار بخلاف الافعال الحسنة

فانها تكتب بمجرد النية وهو احد معاني قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله
وظني ان الاعمال على قسمين اعمال بدنية واعمال قلبية فالاولى كالزنا ونحوه لا
تكتب على العبد الا بفعلها بخلاف الثانية كالنفاق والحقد والغش ونحوها فانها
من افعال القلب يعبر عنها باللسان نعم امثالها يعاقب علينا فاعلها
عند عقد القلب عليها فانها من افعاله ويؤيده ما روي في تفسير قوله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء من ان المراد به الاقرار والمعرفة التي هي من اعمال القلب ولا ينافيه ما روي
في تفسيرها عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
انه كان فيما اوحى الله اليه هذه الاية وهي قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم
الاية وكانت قد عرضت على الانبياء والامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها
وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وامته فلما رأى الله تعالى منهم القبول
على انهم لا يطيقونها فلما ان صار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه
فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب رسول الله صلى الله عليه
وآله عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
فقال عز وجل اما اذا قبلت الاية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها
على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك
وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت
من شر فان الذي رفعه الله تعالى عنهم الذي لا يطيقونه هو اعمال الجوارح بمجرد
الخطور لعدم الطاقة عليه اما الاعمال القلبية فلا ريب في انها داخلة تحت
الطاقة اذ مصدرها هو القلب لا غير وان نعجب باعمالنا بضم النون و
فتح الجيم مجهول باب الافعال والبناء للمبني اي نحملنا اعمالنا على العجب وكسر الجيم
كما في الاصل من اعجب وعن الصادق عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود
يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر
الصديقين قال يا داود بشر المذنبين باني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر

الصديقين

حديث غريب

الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك وعن
احدهما عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا
من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد مدلا
بعبادته يكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله
تعالى مما صنع من الذنوب اما من صار في نفسه السرور بالطاعة ولا ابتهاج
بها لكنه لا يستعظمها بل يفرح بفعلها ويحب الزيادة منها فهو حسن جدا وهو لازم
للطبيعة البشرية قال الصادق عليه السلام عليك بالجد ولا تخرجن من حد التقصير في
عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته واما السرور والشكر
على التوفيق فحسن محمود وقال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن والفرق بين الريا والعجب ان الريا مقارن للعبادة والعجب
متاخر عنها فتفسد بالريا لا بالعجب وان يستحوذ علينا الشيطان يستولي
علينا قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى عليه السلام جالسا اذ اقبل
ابليس وعليه برنس ذو الوان فقال له ما هذا البرنس قال اختطف به قلوب
بني آدم قال فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا
اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وقال امير المؤمنين عليه السلام
لو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك
استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم منا الحسنى وروي انه
كان في بني اسرائيل رجل عابد وقد سمع بجماعة يعبدون شجرة فمضى ليقطعها
فاعترضه الشيطان وقال له يا عبد الله ما لك والناس عليك بنفسك
فلم يقبل العابد مقالته فتقابضا فصرع العابد الشيطان وضرب بالشيطان
على الارض فقام الشيطان فقال له يا عبد الله اجعل لك كل يوم دنانير تتصدق
بها وارجع عن قطع الشجرة فرجع العابد واتى اليه بالدنانير في ذلك اليوم و
قطعها عنه في اليوم الآخر ثم ان العابد مضى لقطع الشجرة فاعترضه الشيطان في

حديث

فى الطريق فزجره بصوت هائل وقال له ارجع فلما لم يرجع اخذه الشيطان و
ضرب به الارض فقام العابد وهو يقول غلبتك بالامس وغلبتني هذا اليوم
فما السبب فى القصة فقال له الشيطان صرعتني حيث لم تطعني والان استحق
عليك وغلبتك حيث اطعتني يكبنا الزمان يصيبنا بعصابة يتهظمنا
يظلمنا من تناول الاسراف من اضافة المصدر الى المفعول وقيل الى الفاعل
وفى الحديث ان الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن ويفهم من جماعة
الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول مثل اتلاف المال ونحوه فى ما هو
فوق المتعارف والثانى اتلاف شىء ذي نفع بلا غرض ومنه اهراق ما بقى من
شرب ماء الفرات ونحوها خارج الماء وقد روي عن على عليه السلام الكفاف
وهو الذي لا يفضل عن الشىء ويكون بقدر الحاجة سمي به لانه يكف صاحبه
عن الطلب وفى دعائها اللهم ارزقني الكفاف لا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى
الاكفاء الامثال وبكسر الكاف وتشديد الفاء كما فى بعض النسخ اما جمع كفيف
بمعنى بخيل واما جمع كاف وهو من يمنع فضله عن الناس ومية مصدر
ميمي للنوع وهو الموت الذي على غرة واقتنا ذخيرة لما بعد الموت وبغوثنا
كافى مصدر للتاكيد الحسرة العظمى هى المنا راليها بقوله تعالى يقول
يا ليتني قدمت لحيوتي والمنا راليها بقوله تعالى يا ليتنا نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل ولها فى الاخبار تفاسير احدها ما روي انه يؤتى بعنق من الناس
فى القيمة فينظرون الى اعمالهم كالقناطر او كالجبال فيفرحوا بها فاذا قربت منهم
امر الله بريح ما صفة فغرقتها فى الهواء وذلك قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا يرون الناس انهم يعملون
لله وقد اشركوا به فى بواطنهم فما ملهم تعالى مثل ما عاملوه فهذه هى الحسرة
العظمى وثانيها ما روي ان من اشد الناس حسرة من راى ماله فى ميزان غيره
لانه يتعب بدنه فى تحصيل الاموال ويدعها لورثته ينفقونها فى سبيل الله
فقد حرم ثوابها جمع وفاز به غيره فتلك هى الحسرة العظمى وقال امير المؤمنين

عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا فى غير طاعة الله فورثه
رجل فانفقه فى طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وثالثها
ما روي فى تفسير قوله تعالى يوم يرون اعمالهم عليهم حسرات من ان المخالفين
للشيعة يرون ثواب اعمالهم فى ديوان الشيعة قد قيد لهم وذنوب الشيعة
فى ديوان المخالفين قد قيد لهم وذلك قوله تعالى اولئك الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات اى الشيعة وقوله تعالى يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
اى مخالفيهم وهذه هى المصيبة الكبرى والحسرة العظمى واشقى الشقاء اى اشقى
كل شقاوة المؤمنين والمؤمنات بالهمز والسكون لان الواو الساكنة المضموم
ما قبلها يجوز قلبها همزة للتخفيف ويجوز ابقاؤها لعدم شرة الثقل
دعاؤه عليه السلام فى الانبياء فى طلب المغفرة من التوبة من هنا اما للبيان
او للتبعيض فان لها ابعاضا ومراتب مستقف عليها ان شاء الله وتعالى ودنيا
لا ينصرف لمكان الالف المقصورة والعامة تصرفه وتنونه وقد وجد فى
بعض النسخ وهو غلط ومنكرها ادنى افعل التفضيل من الدناءة الخساسة
والحقارة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنسبة الى الاخرى باسرعهما
فناء وهو الدنيا ليكون التقصير فيها واجعل التوبة ان جعل الواو توقف
كنا يتوب عن الفعل فالتوبة هنا بمعناها المشهور اى اذا قصرنا فى امر ديني او امر دنيوي
فوفقنا للتوبة عن الاول وجره وان جعل بمعنى الاشراف على الشىء فالتوبة
هنا بمعناها اللغوي وهو مطلق الرجوع يعنى لو رجعنا عن شىء لا نفعله
وقيل المراد بالتوبة هنا لازمها وهو الرحمة والمغفرة وقيل فيه معنى آخر
وهو ان يكون المراد وقوع النقص فى التقصير فى الدين لا فى التقصير فى الدنيا
والمراد بالنقص نقصه بالكلية فان الناقص يأتى بمعنى الساقط والزائل وفى
اتيانه عليه السلام باو اشارة الى عدم امكان الجمع بين الدنيا والاخرة كما ضرب
امير المؤمنين عليه السلام مثلهما بالضرتين وانه لا يمكن ان يرضى احديهما الا
باسخاط الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا من احدهما ازداد بعدا

من الآخر وفي نسخة ابن اشناس المزيد بدل التوبة وهو ظاهر ولا تخل بضم التاء وفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة من باب التفعيل وفي من فتح التاء والخاء من التفعل باسقاط احدى التائين بمعنى الاول تقول خليت زيدا وتخليته وفي اصل النسخة كما قيل بفتح التاء واللام المشددة وكسر الخاء ولا معنى له الا ان يقال بأخذه من الخلا اي لا تخرج نفسك من ان تكون خلا لا بين نفسا ومرادانها ويؤيده نسخة وحل بدل قوله ولا تخل وهو من البعد بمكان والجلولة عبارة عن منح الالطاف الالهية ولا لزم ما في المجبرة امارة بالسوء الا ما رحمت اقتباس مما حكاه سبحانه عن يوسف ع او عن زليخا والاول هو المشهور وما اما بمعنى من اي الا النفس التي عصمته ورحمته باسباب التوفيق واما بمعنى المصدر اي الا مدة رحمتك هنا واعلم ان للنفس في سيرها الى الله تعالى مراتب الاولى ان تكون في مقام الغفلة و الانكباب على الشهوات ومقارفة السيئات فتسمى فيها الامارة لانها كثيرة الامر بالسوء والشهوة الثانية اذا تيقظت من سنة الغفلة بما افيض عليها فتفكرت وتندمت ولامت نفسها على ما صدر منها في المرتبة الاولى فهي في هذه المرتبة تسمى اللوامة وقد اقسم بها في قوله سبحانه لا اقسم بالنفس اللوامة لزيادة لا في المشهور الثالثة ان ترتقي بسبب اللوم والندم الى الهام ما يقربها ويبعدها من جناب الحق وتسمى الملهمة كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها فهي في هذه المرتبة ملهمة الرابعة انها اذا توغلت في الاعمال الصالحة وقطعت الشهوات ورفضت الموانع افيض عليها اليقين والصبر على نوائب الزمان فتمتا ورها النوائب وهي مطمئنة بان ما وقع فهو في كتاب من قبل ان يبراها وتسمى في هذه المرتبة المطمئنة والراضية والمرضية واليها توجه الخطاب بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وههنا تفصيل آخر لمراتب النفس المرتبة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من امره ولا

يحدث

يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك عنها البشر في العادة لمن لم يكن في مرتبة العصمة واسم هذه التوبة النصوح واسم هذه النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية وهؤلاء هم الذين اليهم الاشارة بقوله سبق المفردون المستهترون بذكر الله عز وجل وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واصل هذه الطبقة على رتب من حيث النزوع الى الشهوات فمن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة والى ما لا ينفك عن منازعة النفس ولكنه ملي بمجاهدتها ثم يتفاوت درجات النزاع ايضا بالكثرة والقلة وباختلاف المدة واختلاف الانواع المرتبة الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر الفواحش الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وقصد ولكن يبتلى بها في مجاري العادات وكلما فعل ذنبا لام نفسه وندم على فعله وجدد عزمه على ان لا يفعل وهذه النفس هي اللوامة اذ تلوم صاحبها على تلك الافعال الذميمة وهذه رتبة عالية وان كانت دون من الاولى لان الشر معجون في طينة ابن آدم فانه سبحانه قد اثنى عليهم حيث يقول و الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله صلى الله عليه وآله خيركم كل مفتن تواب المرتبة الثالثة ان يتوب ويستمر عليها مدة ثم تغلبه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها من قصد وصدق شهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة او الشهوات وهو يحب ان يوفقه الله للارتداع عنها وكلما واقع ذلك الفعل اراد من الله التوبة عنه وليسوف التوبة والنفس في هذه المرتبة تسمى المسئولة وصاحبها مندرج تحت قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فعسى الله ان يتوب عليهم بتلك الطاعات وللندم على المعاصي وهو في خطر من حيث التسويف للتوبة فلعل المنية تفجاه قال صلى الله عليه وآله ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من اهلها

ولا يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليها الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
فاذن الخوف من الخاتمة قبل التوبة المرتبة الرابعة ان يتوب ويجري مدة على
الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنوب من غير ان يحدث نفسه بالتوبة
ومن غير ان يتاسف على فعله بل ينهمك في اتباع شهوته فهذا من جملة المصرين
والنفس في هذه الدرجة تسمى الامارة بالسوء الفرارة من الخير وهذا يخاف
عليه من سوء الخاتمة وقد يغره جهله بان يقول ان الله كريم وجنته لا تضيق
عني ولا معصيتي ليس تضره فيقال له انك تركب البحار والقفار لتحصيل الرزق
فكيف لا تقول انه كريم مع انه ضمن الرزق بقوله سبحانه وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ولم يضمن العفو عن الذنب هذا ما اعتمدت عليه هنا
وتركت الاعتماد عليه هناك نعوذ بالله من عمى انفسنا وسوء افعالنا
من الضعف اي الضعيف المبالغة وهو اما عبارة عن المني ورطوبات الاخلاط
او عبارة عن العدم ولا شيء اضعف منه وهو اشارة الى ان الانسان حال
طفوليته ضعيف القوتين البدنية والروحانية فيتدرج فيهما الى ما يليق
كما وكيفا او هو اشارة الى ضعفه كل اوقات حيوته فان البعوضة تؤذيه
والبرودة توهيه مهين حقير فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك
اي لا حائل لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعونك وهو المروي
عن امير المؤمنين عليه السلم او لا تحويل ولا قدرة على الانتقال من المعاصي
الى الطاعات الا بما ذكر وهو المروي عن الامام ابي عبد الله عليه السلم وقال
ابن الاثير الحول ههنا بمعنى الحركة يقال حال الشخص اذا تحرك والمعنى لا حركة ولا
قوة لنا الا بامداد الله لنا وقيل الحول هنا بمعنى الحيلة وسددنا وفقنا للسداد
اي الصواب من القول والعمل ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك
قال الفاضل الداماد هو من ابواب القلب لا من باب الباس اي لا تجعل لمعصيتك
نفوذا في شيء من جوارحنا انتهى وهو كما ترى فان العين هي تنفذ في النظر الى
المحرمات وتنهمك فيها واللسان هو الذي ينهمك في الكذب والغيبة وشبههما

وكنا

وكنا سائر الاعضاء همسات قلوبنا الهمس في اللغة الصوت الخفي ومنه سمي الاسد هموسا
لانه لا يسمع صوت مشيه والمراد هنا دقائق افكار النفس الناطقة ولحظات انظارها
وانبعاث ميولها ولمحات لفتات دعاوه عليه السلم في الالتجاء الى الله تعالى فبفضلك
جزاء الشرط وقيل جزاؤه تعف وهذا جواب لشرط محذوف او خبر مبتدا محذوف
اي فذلك بفضلك تعذبنا بالسكون وفي بعض النسخ مرفوع ومحله النصب على المفعولية
يا غني الاغنياء ها نحن عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك الغني هنا المستغني
عن الخلق بذاته وقيل بمعنى المغني وفي بعض النسخ اغنى وقد ادرج عليه السلم لطائف
في طي هذه الفقرة احدها جعل اداة النداء ياء الموضوعة للبعيد مع انه تعالى اقرب
الينا من حبل الوريد وذلك ان جرائمنا قد ابعدتنا من ساحة جلاله بمراحل
ولذا احتاج الى النداء وثانيها نداؤه تعالى بهذا الاسم لا بغيره رعاية لبراعة
الاستهلال التي هي من اداب الدعا كما ستقف عليه من ان المطلوب من الدعا
ان كان دفع الفقر والفاقة فينبغي ان يذكر في ذلك المقام الغني والمنعم و
نحوه وان كان المقصد غفران الذنب فينبغي ان يذكر فيه العفو والغفور
واشباههما وكذا سائر المناسبات وثالثها ذكر المضاف اليه لئلا يتوهم ان
غناءه تعالى اضافي كغيره فهو غني من جهة ومحتاج من اخرى فلا يقدر على
اجابة الطلبات اذ لعلها تاتي من جهة الاحتياج ورابعها تصدير الجملة بحرف
التنبيه الموضوع لتنبيه المخاطب في امر قد غفل عنه فهو يوقظ من اول الامر
ونحن لما خضنا بحار العصيان عاملنا تعالى معاملة الغافل فكانه قد
غفل عنا لشقاوتنا فنحن نوقظه ونقول ايها الغافل عنا تيقظ الينا انا
عبيدك ويليق بالسيد العفو عن عبيده وفائدتها ايضا استعظام ما بعدها
حتى كانه يحتاج الى تنبيه المخاطب واستقباله وخامسها الاتيان بضمير الجماعة
على انه عليه السلم طالبا للشفاعة والرحمة في هذا المقام لا شفيعا العزم وسادسها
جمع العبيد وهو من استنهاض المولى على الشفقة بمكان فكانه قال ان جميع
عبادك واقفون ببابك والجماعة لا تخلو من قابل للرحمة وان لم اكن

انا قابلا لها الا انها اذا نزلت عمت وفي التعبير بلفظ العباد ايضا لا بلفظ الناس
والخلايق استعطاف واستشفاق لان العبد لا يلجا الا الى مولاه وسا معها
قوله بين يديك لانه وان كان صعبا بما عرفت لا انه ناداه فا يقظ من الغفلة
التي كنا نحن السبب فيها واستعطفه فكانه تعالى قرب الينا بسبب هذه الفقرة
فنحن واقفون بين يديه وطارحون انفسنا الديه وصاحب الحاجة الحاضر
الملح الذي يقول لا امضي حتى يقضي لي مولاي حاجتي احرى بقضا الحاجة
من العبد الغائب المتساهل في طلب الحاجة ومنها تخصيص نفسه الشريفة بعد
التعميم للدلالة على كمال الانقطاع بان هولاء وان كانوا عبيدك وهم فقراء الا
اني افقر من كل فقير فانا احق عباد ربك لي بالاحسان من سائر عبادك وهذا
طرز حسن ينبغي المداومة عليه في مقامات الطلب حتى من الملوك والسلاطين
ويمكن استخراج زها ما ئة لطيفة من هذه الفقرة الشريفة استرفد طلب
الرفد وهو العطا سبحانك تنزهك من قطع الرجاء وما بعده الذين اوجبت
اجابتهم هنا وما بعده ناظر الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء دعاه في عليه السلم بجوامع الخير
شرف للذاكرين دفع ما يتوهم ان في ذكرنا له تعالى منة منا عليه واشغل
قلوبنا اه لما كان محل الذكر هو القلب واظهر افراد الشكر هو اللسان
اضاف كل واحد الى مناسبه والا فكل واحد منهما يكون في كل منهما على ما
يخفى من شغل اي من اشغال العبادات لا تدركنا فيه تبعة ولا يلحقنا فيه
سامة التبعة ما يتبع الانسان من النوائب دنيوية كانت واخروية و
السامة الملال وحاصل المعنى ان ذلك الفراغ من العبادة لا يكون فراغا
يلحقنا فيه تبعات وملال حتى لا نقدر معه على العود الى تلك العبادة
فان الذنوب والاثام تحبس عن الطاعات وكذا الملال ويجوز ان يكون
المعنى ان ذلك الفراغ لا يكون مسببا عن التبعة والملال بل يكون فراغ سلامة
منهما كان يكون سببا لكسب معيشة او نحوها من المباحات كتاب يوزن

رمان وفي بعض النسخ يوزن فتاله ولسنا لانصراف الجر على طريق المجاز فلعله
لعله من باب التجريد نحو لقيت بزيد اسدا وتصرمت انقضت ولا توقفنا من ايقافه
اي لا تطلعنا بعد هذه التوبة على اعمالنا القبيحة بل اجعل هذه التوبة ساترة
لها اولا توقفنا بين يديك للحساب على هذه الاعمال ولا ترجعنا الى ذلك
الذنب الذي لا بستاه فتوقفنا عليه مرة اخرى وفي بس ولا تقفنا من
الوقف فاجترحناه الاجتراح والاقتراف الاكتساب ولا تكشف عنا سترا سترته
على روس الاشهاد يوم تبلو الظرف اعني قوله يوم اما ان يكون ظرفا للستر
وح فالمراد بالاشهاد الملائكة المقربين والانبياء المرسلين يعني ان ذلك
الستر الذي غطيت به دونهم ومنعتهم به عن النظر الى مساوينا في يوم اختبار
عبادك لا تكشفه عنا ذلك اليوم واما ان يتعلق بقوله تكشف والمعنى لا
على الاول وما هو على ان المراد من الاشهاد الجماعة الحاضرين معنا في الدنيا
اي في ذلك الستر الذي سترته علينا في الدنيا وجعلته على روس حاضرينا ومنعتهم
عن الاطلاع علينا لا تكشفه عنا يوم القيمة وروي ان الله تعالى قد جعل فضح
كل انسان ادخص بين خيره وستره وتفعل مساويه فاذا فعل كبيرة هتك منها
وكل كبيرة يفعلها يرتفع بها جزء حتى ترتفع الجنن كلها فيبقى مهتوك الحجاب
فيامر الله تعالى الملائكة الحافظين لاعماله بان يضعوا اجنحتهم عليه ستراله
فاذا اخذ في بغض اهل البيت عليهم السلم امر الله تعالى الملائكة بان يرفعوا
اجنحتهم عنه فيبقى بلا ستر ولا حجاب ويقول تعالى للملائكة لو كان فيه خير لما
تركته من يدي ويجوز ان يتعلق الجار والمجرور بقوله تكشف اما بناء على
على معنى من واما بتضمين لا تكشف معنى لا تشهر اي لا تشهرنا على روسهم حتى
ينظروا الينا فان المشهورين بها اركبوهم حمارا او ثورا او جملا فيكون يضربوا
على روس الخلايق اذا تحققت هذا فاعلم انه قد كتبت الف نبدوا ويتلوا
كما هو تبع لرسم خط القران وفرق بعض محققي اهل العربية بين المفرد الذي هو في
معنى الجمع من حيث اشتماله على افراد متعددة كما في يتلو واشباهه لتعدد

افرادا لا بتلاء بالنسبة الى كل جزء من اجزاء العباد بين المعز والذي لم يكن كلا يجوز
كتابة الالف بعد الواو والاولى المشابهة لواو الجمع دون الثانية وفي نسخة
الشيخ الكفعمي بعد هذا الدعاء دعاؤه لآدم عليهما السلم ونسخ الصحيفة صفر عنه
لكنه مذكور في ملحقاتها وسنشرحه هناك ان شاء الله تعالى دعاؤه عليه السلم
في الاعتراف وطلب التوبة خلال جمع خلة بمعنى الخصلة ويحدو في بعضي وقد
قدم وابدا اذ جميع احسانك تفضل اذ كل نعمك ابتداء قال الفاضل الداماد
وفي بيانه اذ قاطبة ما سواك مستند اليك بالذات ابد الاباد مرة واحدة دهرية
خارجة عن ادراك الاوهام لا على شاكلة المرات الزمانية المالوفة للقرائح
الوهمانية فطباع الامكان الذاتي ملاك الافتقار الى حضرتك ومناط الحاجة
الى هبتك فكما ان النعم والمواهب فيوض جودك ورحمتك فكذلك الاستحقاقات
والاستعدادات المترتبة في سلسلة الاسباب والمسببات مستندة جميعا اليك
وفائضة باسرها من تلقاء فياضيتك انتهى وهو كلام حسن رشيق وقال
بعض المعاصرين الحكم بان الاحسان والنعم كلها تفضل اما بناء على ان المراد
منها الاكثر واما على ان المراد منهما ما يكون في الدنيا لان بعض النعم الاخروية
بالاستحقاق واما بناء على ان استحقاق بعض النعم لما كان متوقفا على الاعمال
الحسنة وهي متوقفة على الوجود والقدرة وسائر الالات وهي منه تعالى
فكان النعم والاحسان كله تفضل والظاهر من ممارسة الاخبار والادعية
المأثورة عنهم عليهم السلم ان الاحسان الدنيوي والاخروي وسائر المثوبات
كلها تفضل منه تعالى نعم قد تفضل سبحانه بان جعل شيئا من المثوبات في
مقابلة الاعمال ولو كانا حقيقة لذهبت اعمالنا كلها بالصغرى من اياديه
روي ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله تعالى خمسين سنة صائما قائما وقد
انبت الله له شجرة رمان على باب الغار يأكل كل يوم منها رمانة واحدة فاذا كان
يوم القيمة وضعت تلك العبادات كلها في كفة من الميزان ووضعت في الكفة
الاخرى رمانة واحدة فترجح تلك الرمانة على سائر تلك الاعمال ولو لم يكن

استظها

استظهارا هذا الكلام الا مكابرة فانه الحسنة بعشر امثالها الكفي في صحة ما ادعيناه
فها انا ذا قد خفف في رسم الكتابة الياء الشديد الحاجة المعيل الكثير العيال
وفي الحديث ان قلة العيال احد اليسارين كما ان كثرة العيال احد الفقرين بمقر لك
باني لم استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع من عصيانك عدت هذه الفقرة
من مشكلات الفقرات الشريفة لان دابه عليه السلم الاعتراف بالمعصية والجرائم
وايد ربما وجد في نسخة ابن اشناس والكفعمي وغيرهما من قوله مقر لك باني لم
احل في الحالات كلها من احسانك ولم اسلم مع وفور احسانك من عصيانك
فرقوا ما هنا عن ظاهره باحتمالات الاول كون معناه اني مقر بان الاستسلام وقت
الاحسان لا يكون مني الا بالاقلاع عن المعاصي والكف عنها ولما لم يحصل مني لم يحصل
الانقياد ايضا مني الثاني ان الاقلاع كما يكون لازما يكون متعديا والمعنى عليه
اني لم استسلم لك الا باقلاعك لي عن المعاصي وكفي عنها منك الثالث ان
المستثنى منه محذوف والمعنى اني مقر لك باني لم استسلم لك في شكر نعمة من
نعمك الا في شكر اقلاعك لي عن المعاصي الرابع ان المراد بالعصيان بعض افراده
التي احترز عنها وقت الاحسان الخامس ان الا عاطفة مثلها في قوله تعالى لئلا
يكون للناس حجة الا الذين آمنوا وهذه الوجوه كلها من التكلف بمكان
بل الظاهر ارادة الظاهر فانه غير بعيد منه عليه السلم ان يقول يا رب اقر لك
باني لم استسلم لك وقت الاحسان الا بكفي عن معاصيك مع انه ينبغي مني
استغراق ذلك الوقت بالشكر والحمد وهكذا افهمه شيخنا البهائي قدس سره
سخطك بضم السين وسكون الخاء وبفتحهما بمعنى الغضب سبحانك يجوز
تعلقه بما قبله لا ايئس وفي من اياس على انه اسم لا النافية للجنس مجرور به
ينبغي الوقف عليه حتى يكون ما بعده كلاما مستانفا ولذا رقم عليه ط او م اي
وقف مطلق او لازم قد انقضت لان ما بقي من العمر دون ما بقي من العمل فقام
اليك بقلب طاهر نقي هذه الفقرة وسابقها ولاحقها مما ظاهره الاختصاص به
عليه السلم لان القلب الطاهر من الرذائل اعز من الكبريت الاحمر واما انا فاذا وجدت

الى هذه الفقرة فتارة اتخطاها وتارة اقراها قاصدا منها الطهارة من الجراءة
بالله ومن محبته فلان وفلان وغرقت دموعه خديه لا يجوز تلاوة هذه مثل
الفقرة الا اذا حصل الاقبال وسالت الدموع على الخدين واحاطت الرعشة
بالجانبين حايل ضعيف وفي بعض النسخ حامل من الخمول وهو الخفا تطاطا اخفض براسه
وتواضع اناته اي قصده على التناوب قال الفاضل الداماد ومن اقبح
الاغلاط ما وقع ههنا لغير واحد من القاصرين وهو حسبان ذلك انفعالا
من التوبة اي الرجوع من الذنب والندم عليها انتهى محمد حمد نفسه واظهر
حمده ويا ضمن لهم اجابة الدعا وفي هذا المقام امور لا بد من التنبيه عليها
الاول في بيان آداب الدعا وشرائطه وبه يرتفع شبهة من قال انا ندعو فلا
يستجاب لنا فنقول من الشروط رعاية جهة الدعا كما روى عثمن ابن عيسى عمن حدثه
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت آيتان في كتاب الله تعالى اطلبهما ولا اجدهما
قال وما هما قلت قول الله ادعوني استجب لكم فندعوه فلا نرى اجابة قال افترى
الله اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري فقال لكني اخبرك من
اطاع الله تعالى فيما امره ثم دعاه من جهة الدعا اجابه قلت وما جهة الدعا
قال تبدا فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله
عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر الله منها فهذه جهة الدعا
ومنها الاجتماع في الدعا قال ابو عبد الله عليه السلم ما اجتمع اربعة رهط
قط على امر واحد فدعوا الله الا تفرقوا عن اجابة وقال عليه السلم كان ابي اذا
حزنه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا وامنوا وقال عليه السلم الداعي و
المؤمن في الاجر شريكان ومنها العموم في الدعا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا دعا احدكم فليعم فانه اوجب للدعا ومنها ان يدعو الله تعالى باسمائه
تعالى المناسبة للمقصود وقد تقدمت الاشارة اليه ومنها الدعا للاخوان
روى ابن ابي عمير عن زيد النرسي قال كنت مع معوية ابن وهب في الموقف وهو
يدعو فتفقدت دعاءه فما رايته يدعو لنفسه بحرف ورايته يدعو لرجل

رجل من الافاق ويسميهم ويسمي آباءهم حتى افاض الناس فقلت له يا عم لقد
رايت عجبا منك فقال وما الذي اعجبك مما رايت قلت ايثارك اخوانك
على نفسك في هذا الموضع وتفقدك رجلا رجلا فقال لي لا يكون تعجبك
من هذا يا ابن اخي فاني سمعت مولاي ومولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة
موسى ابن جعفر وكان والله سيد من مضى وسيد من بقي بعد آبائه عليهم السلم
والا صمتا اذناه معوية وعميتا عيناه ولا نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وآله
ان لم اكن سمعت منه وهو يقول من دعى لاخيه في ظهر الغيب ناداه ملك من
السماء الدنيا يا عبد الله لك مائة الف ضعف مما دعوت وناداه ملك
من السماء الثانية لك مائتا الف ضعف وهكذا الى السماء السابعة فيقول له
ملكها ولك سبعماية ضعف ثم يناديه الله عز وجل انا الغني الذي لا افتقر
لك الف الف ضعف مما دعوت فاي الخطرين اكبر يا ابن اخي ما اخترته انا لنفسي
او ما تامرني به ومنها الرقة قال الصادق عليه السلم اذا رق احدكم فليدع
فان القلب لا يرق حتى يخلص ومنها البكاء وهو سيد الاداب لدلالته على
الاخلاص الذي يحصل عنده الاجابة قال الصادق عليه السلم اذا اقشعر جلدك
ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك
ومنها الالحاح في الدعا قال عليه السلم والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته
الا قضاها له وقد كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك
لنفسه ومنها تسمية الحاجة قال الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى يعلم
ما يريد العبد ولكنه يحب ان تبث اليه الحوايج ومنها الاسرار في الدعا قال
الرضا عليه السلم دعوة العبد سرا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية
ومنها رفع اليدين بالدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه
اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين وسال ابو بصير الصادق عليه السلم عن
الدعا ورفع اليدين فقال على اربعة اوجه اما التعوذ فتستقبل القبلة
بباطن كفيك واما الدعا في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما الى

التماو واما التبتل فايماؤك باصبعك السبابة واما الابتهال فترفع يديك
تجاوز بهما راسك واما التضرع فان تحرك اصبعك السبابة مما يلي وجهك
وهو دعاء الخيفة وقال عليه السلم الرغبة ان تبسط يديك وتظهر باطنهما
والرهبة تبسط يديك وتظهر ظهرهما والتبتل تحرك السبابة اليسرى و
والابتهال تبسط يديك وذراعك الى السماء والابتهال حين ترى اسباب البكا
وقال عليه السلم هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه الى السماء وهكذا الرهبة
وجعل ظهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا
التبتل يرفع اصبعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء
وجهه وقال لا تبتهل حتى تجري الدمعة وفي حديث آخر الاستكانة في
الدعاء ان يضع يديه على منكبيه واراد بعض المحققين بيان مناسبات هذه
الامور فقال لعل المراد ببسط كفيه في الرغبة كونه اقرب الى حال الراغب في
بسط امال وحسن ظنه بافضاله ورجائه لنواله فالراغب يسال بالامان
فيبسط كفيه لما يقع فيهما من الاحسان والمراد بالرهبة بجعل ظهر الكفين الى
السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات والاسرار
انا ما اقدم على بسط كفي اليك وقد جعلت وجههما الى الارض ذلا وخجلا بين
يديك والمراد بالتضرع بتحريك الاصابع يمينا وشمالا التاسيا بالثاكل
عند المصائب الهائل فانها تقلب يديها وتنوح بهما ادبارا واقبالا ويمينا و
شمالا والمراد بالتبتل برفع الاصابع مرة ووضعها اخرى بان معنى التبتل
الانقطاع كانه يقول بلسان حاله المحقق رجائه واماله انقطعت اليك
وحدك لما انت اهله من الالهية فيشير باصبعه وحدها من دون الاصابع على
سبيل الوحدانية والمراد في الابتهال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة او مد يديه
وذراعيه الى السماء او رفع يديه وتجاوزهما راسه بحسب الروايات انه نوع
من انواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار او كالغريق الرافع يديه
الحاسر عن ذراعيه المتشبث باذيال رحمته والمتعلق بذوايب رافته التي انجت الهلكى

وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد الا عند العبرة وتزاحم الانين والحزن والمراد
بالاستكانة بان يرفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل الى مولاه وقد اوثقه
قيد هواه وقد يصفد بالاغلال ويناجي بلسان الحال هذه يداي قد غللتهما بين
يديك بظلمي وجرائتي عليك ومنها رعاية الاوقات والحالات قال ابو عبد الله عم
اطلبوا الدعاء في اربع ساعات عند هبوب الرياح وزوال الافياء يعني زوال
الشمس ونزول المطر واول قطرة تقطر على الارض من دم القتيل المؤمن فان
ابواب السماء تفتح عند هذه الاشياء وقال عليه السلم يستجاب الدعاء في اربعة
في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب وقال امير المؤمنين عليه السلم اغتنموا
الدعاء عند قراءة القران وعند الاذان والتقاء الصفين للشهادة وقال
رسول الله صلى الله عليه واله خير وقت دعوتم الله عز وجل فيه الاسحار ولما
كان صلى عليه السلم يداوم عليه روي انه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معوية فقال
له صف لي عليا فقال اوتعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
تنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته و
كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه
اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا
اتيناه ويجيبنا اذا سالناه وكنا مع دنوه منا وقربه منه لا نكلمه لهيبته
ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل
الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله
واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت
نجومه وهو قايم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات
هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة

حديث

وعظم المورد فو كثرت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء
ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك فكيف كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى
واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها
على صدرها فهى لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال
معوية اما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال له
بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وعن عمر بن اذينة قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلم يقول ان في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم ثم يصلي
يدعو الله عز وجل فيها الا استجاب له في كل ليلة قلت اصلحك الله واي
ساعة هي من الليل قال اذا مضى نصف الليل وهي السدس الاول من اول
النصف وكذا ساعة في يوم الجمعة وهي وقت فراغ الامام من الخطبة الى ان
يقوموا للصلوة وعند استتار نصف القرص في يوم الجمعة ومنها التصدق
على الفقراء فانهم اهل باب الله كبواب السلاطين وهو مروي عن الصادق عم
الامر الثاني فيمن لا يستجاب دعاؤه ويتسبب عن امور الاول ان يكون قد
سال ما لا صلاح له فيه ويكون مفسدة له او لغيره اذ ليس احد يدعو الله
سبحانه على ما يوجبه الحكمة مما فيه صلاح الا اجابه وعلى الداعي ان يشترط
ذلك بلسانه او يكون منويا في قلبه الثاني ما روي ان الذنوب التي ترد الدعاء
سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان وترك التصديق بالاجابة
وتاخير الصلوات المفروضة حتى تذهب اوقاتها الثالث ترك الاقبال بالقلب
لان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كالوعاد ثلك من تعلم منه
الغفلة عن محادثتك فانه يستحق الاعراض منك وقال علي عليه السلم لا يقبل
الله دعاء قلب لاه الرابع حب الدنيا روي ان موسى عليه السلم مر برجل وهو يبكي
ثم رجع وهو يبكي فقال اللهم عبدك يبكي من مخافتك قال يا موسى لو نزل
دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له وهو يحب الدنيا الخامس الاسراف في الدعاء
قال الله تعالى ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين اي لا تتجاوزوا الحد

في دعائه السادس ما روي عن الصادق عليه السلم انه قال لا يزال الدعاء محجوبا
حتى يصلى على محمد وال محمد وقال عليه السلم من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه و
اله رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه واله رفع الدعاء
السابع ترك التقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل البلاء وقيل صوت معروف
ولم يحجب عن السماء ولم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل البلاء وقالت الملائكة
ان ذا الصوت لا نعرفه اين كنت قبل هذا اليوم الثامن الشك في اهل البيت عم
قال عليه السلم نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا واما
ما يقع من استجابة دعاء المخالفين فهو من باب الاستدراج لا غير التاسع
ما روي انه لا يستجاب دعاء ولد على والده الا ان يعزل دعا عليك فاما ان ترضى
بقبولها او ان ترضى بدعائه العاشر ما روي في الحديث القدسي لا تحجب عني
دعوة الا دعوة اكل الحرام الامر الثالث فيمن يؤخر دعاؤه ولذا اسباب
منها ما رواه اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العبد ليدعو الله
عز وجل في حاجة فيقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه
فاذا كان يوم القيمة قال الله عز وجل عبدي دعوتني فاخرت اجابتك و
ثوابك كذا وكذا ودعوتني في كذا وكذا فاخرت اجابتك وثوابك كذا
وكذا قال فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب
ومنها ما رواه جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان العبد يدعو
الله وهو يحبه فيقول لجبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب
الا ازال اسمع صوته وفي دعاء موسى وهرون على فرعون فقال تعالى
قد استجيبت دعوتكما وما ظهرت الاجابة الا بعد اربعين سنة ومنها ارتكاب
الذنوب فانه من اسباب تاخير الاجابة وقد بقي في هذا المقام تحقيقات عزيزة
ذكرناها في شرحنا الكبير فعليك من الفائدة بعضها التفضل والاحسان
لامن العود فرط مبق ونعدم مشفق خائف واعلم ان التفكر في الذنب
والخوف منه من درجات المقربين نعم قد وقع الخلاف بين المحققين في ان اي

الرجلين افضل امن نسي الذنب ولم يشتغل بالتفكر فيه امن جعله نصب عينيه
ولايزال يتفكر فيه ويحترق عليه وقد حقق بعض اهل العرفان وفصل بان
الحزن والخوف من الذنب كمال في حق المبتدي المريد لانه اذا نسيه لم يكن له اجترائه
فلا يقوي ارادته لسلوك الطريق ولانه يستخرج منه الخوف والحزن فهو لا ما
المالفا فل كمال وبالاضافة الى سالك الطريق نقصان لانه يشغله عن سلوك
الطريق واما بكاء داود ونياحته كذا وكذا بكاء السجاد عليه السلم واظهاره
الخوف من الذنب فيه انهم عليهم السلم ينزلون انفسهم في اقوالهم و
افعالهم الى الدرجات اللايقة باممهم فانهم بعثوا للارشاد وتعليم الكل
بما ينتفع امتهم بمشاهدته وان كان نازلا من ذروة مقامهم لان الانبيا
والايمة عليهم السلم في الشفقة على الامة كالاباء بالنسبة الى الاطفال
الا ترى ان الاب اذا اراد ان يستنطق الصبي كيف ينزل الى درجة نطق الصبي كما
قال النبي صلى الله عليه واله للحسين عليه السلم كخ كخ لما اخذ تمرة من الصدقة
ووضعها في فيه وكذلك الحيوانات يصوت لها بصوت تليق بها وتفهمها
انتهى ملخصا والحق عندي غير هذا وذلك ان من تتبع احوال آدم ومدة ايام
بكائه وكذا احوال داود وعلي ابن الحسين عليهما السلم يعلم علما جازما
بانه ما كان المطلب تعليم الامة بل انما صدر عن نار خوف كامنة في الصدر
فعلت وظهرت كغليان القدر وتمام تحقيق هذا المقام مذكور في
هذا الكتاب في الاستكبار روي بتفسير عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع
ما الكبر فقال اعظم الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس قلت وما تسفه الحق
قال يجهل الحق ويطعن على اهله واما اكل الطعام الطيب وركوب الدابة الفاره
ومشي الغلام خلفه فليس منه وقال ابو عبد الله عليه السلم ان في جهنم لواديا
للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان ياذن له ان يتنفس
فتنفس فاحرق جهنم وقال عليه السلم ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطاهم
الناس حتى يفرغ الله من الحساب وفي لفظ بوزدهم واما فتح العين كما وجد في

المضبح فلم يرد في اللغة ملي بهمزة بعد اللام وفي نسخة الكفعمي بتشديد الياء بالقلب و
الادغام على وزن فعيل من ملات الاناء والملي الغني المقتدر وحاشاك ان تهلك
عن ان يكون الذنوب فيا وغيرك ويجوز كونه بمعنى سواك وح فينبغي الوقف عليه
ولذا رقم عليه ط كما عرفت واما تعلقه بما بعده والوقف على غيرك فبعيد جدا كما لا يخفى
ولا اخاف على نفسي الا اياك قيل في بيانه اما انه كيف يصح ان لا يخشى العارف
الا دهرا فمن سبل ثلثة الاول انه جل سلطانه انما انتقامه من تمام الحكمة و
عقابه من سعة الرحمة كما قال عليه السلم في دعائه اذا استقال من ذنوبه انت
الذي سبقت رحمته امام غضبه والعقوبات الالهية كتاديبات يتولاها
المؤدب الرؤف الرحيم والايلامات يامرها المعالج العطوف الحكيم وانما الاسماء
الحسنى القهرية للرحمن سبحانه وتعالى كالقابض والخافض والمذل والضار
من حيث اسمائه الحسنى اللطيفة كالباسط والرافع والمعز والنافع والى هذا
الطريق قال من اهل التحصيل والتحقيق انه لا يسوغ للذاكرين الله سبحانه ان يذكروا
شيئا من اسماء القهر من مقابله من اسماء الرحمة دون العكس الثاني انه لما
كانت غاية شدة الكمال مستوجبة تعانق الاسماء المتقابلة الكمالية متعينا
في شدة الكماليات يكون بحيث كانه لا يستصح انطاق مقابله الصدد فلا خطر
الغفور الرحيم في مقام طلب المغفرة والرحمة كانها تصد العبد بحسب ما تستوجب
شدة كماليته الاسم من استشعار ما يقابله من الاسماء المقدسة وهو شديد
العقاب فقد لاحظ ذلك من ذهب من الاصحاب الى انه لا يسوغ للذاكرين
افراد شيء من الاسمين المتقابلين عن مقابله بل التحقيق بحسب الادب القران
بين كل متقابلين من الاسماء المقدسة الثالث ان درجة العارف في مقام
الرجا يجب ان تصدر من استشعار الخوف راسا كما يجب ان تصدر درجته
في مقام الخوف عن احتمال الرجا اصلا ولذلك وجب ان يكون درجات الرجا
والخوف على التكافؤ ابدا الى حين الموت [illegible] عن الحرث ابن المغيرة او ابيه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما كان في وصية لقمان لابنه قال كان فيه

الا اجيب وكان اعجب ما كان فيها ان يقول لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جئته
ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك
ثم قال ابو عبد الله عليه السلم كان ابي يقول ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه
نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا
لم يزد على هذا والذي يتبين لي انه لعل في تاخيره عليه السلم الرجا عن الخوف
ايما لطيفا الى انه ينبغي ان يكون خاتمة الحيوة على مقام الرجاء ورجحان درجته
والله اعلم انتهى كلامه قدس سره وانجح طلبتي اجعلني مصيبا لها امين بالمد
والقصر اسم فعل بمعنى استجب وفي الخبر انه قال صلى الله عليه وآله علمني جبرئيل
امين وقال انه كالختم على الكتاب وفي خبر آخر انه خاتم رب العالمين ختم به
دعا عبده اي به يصونه عن الآفات وفي رواية اخرى انه درجة في الجنة اي
لقائلها دعاؤه عليه السلم في طلب الحوائج يا منتهى مطلب الحاجات يعني ان
العباد اذا تنظروا في قضاء حوائجهم من غيرك فرجعوا اليك فانت منتهى حوائجهم
او ان قضاء الحوائج الذي يجري على ايدي عبادك يرجع بالآخرة اليك لان الانبيا
والاولياء والآلات من رشحات جودك او يكون المعنى ان اطماح الانظار تختلف
في المقاصد والارادات فمنهم من يطلب زخارف العاجلة ومنهم من يطلب
الآجلة وهولاء ايضا اقسام فطالب للحور الحسان وطالب للغلمان الحسان
وطالب للشراب الطهور وطالب للمنازل والقصور واما السالكون اليك
والدالون عليك فقد قصروا انظارهم وحصروا اعمالهم عليك لا
يطلبون سواك وانت فوق كل مطلوب والى هذه الاشارة اشار تعالى
بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واشار اليه سيد
الموحدين وامام المتقين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقيل المراد ان كل من تطلب منه
الحوائج فهو يطلب حوائجه ايضا من الغير حتى ينتهي سلسلة الاحتياج اليك لانك

لا تطلب حاجة من غيرك ومطلب اما مصدر ميمي او اسم مكان ويا من لا تبدل
حكمته الوسائل وقد اورد اشكال في هذا المقام وحاصله انه على هذا التقدير
يكون قد انتفت فائدة الدعاء لانه من جملة الوسائل والجواب ان الحكمة هنا
ايضا قد اقتضت تعليق الاجابة على الدعاء فهو لا يتغير بوسيلة اخرى واليه
اشار الصادق عليه السلم في قوله لميسر يا ميسر ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ
منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل
لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس باب يقرع الا ان يوشك ان يفتح
لصاحبه ومن هنا يظهر الجواب عن شبهة من قال انا ندعوا فلا يستجاب
لنا لان بعض الادعية لم تقع على وجه الحكمة وقد خص هذا المعنى على بعض المستجاب
فاجاب بان الدعاء عبادة في نفسه تعبد الله عباده به لما فيه من اظهار العجز و
الاحتياج وهو امر مطلوب او هو الغرض في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون والعبادة في اللغة التذلل ولا مدخل له في قضاء الحوائج وهو كما
تري لما قال صلى الله عليه وآله ما من مسلم دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها
قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله تعالى بها احدى خصال ثلثة اما ان يعجل دعوته
واما ان يدخرله واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ويا من لا تنقطع عنه
حوائج المحتاجين وحوائج بالياء والهمزة وهو الاولى لوجود خط القلب
وهو وقوعها بعد الف مفاعل الواقعة بعد الواو والمعنى ان المحتاجين دائما
في طلب الحاجات منه وانه تعالى لا يقطع حوائجهم ولا يخيبهم في قبولها وقيل
المعنى ان الخلايق دائما في باب الاحتياج اليه طلبوا منه او لم يطلبوا لا يعنيه
من باب التفعيل بمعنى التعب والتنصيب وفي بعضها بوزن يضرب بمعنى
الهم والشغل وفي بعضها بوزن يكرم اي لا يوقعه في تعب ونصب وفي بعضها
يعييه من الاعياء بمعنى الاعجاز تمدحت بالغناء هنا وما بعده ناظر الى قوله
تعالى والله الغني وانتم الفقراء وانت اهل الغنى لدفع ما يتوهم من ان تمدحه
مثل تمدح الخلايق في اشتماله على الكذب وكونه مجرد دعوى بلا برهان حلية

اي حاجته ماخوذة من التخلل بين الشيئين وهو الفرجة والثلمة ولم طلب
نجحها اي نجح الظفر بالمطلوب فقد تعرض للحرمان هذا انما يكون اذا كان معتقدا
قضاؤها منه وحده او على طريق الاشتراك وربما ابدع قوله عليه السلم او جعله
سبب نجحها وهو ذلك الضمير راجع الى التسويل النفس قصر بمعنى المخفف
جهدي بضمها الجيم وفتحها الطاقة والمشقة ورجعت ونكصت النكوص
هو الرجوع ولذا لم يوجد قوله رجعت الا في نسخة شيخنا البهائي قدس سره
من كيف يسأل محتاج محتاجا اي قيل استعانة المخلوق بالمخلوق من
باب استعانة المسجون بالمسجون معدم من العدم بالضم والتسكين بمعنى
الفقر لا من العدم بفتحتين نقيض الوجود وانّى وفدت اي وردت وجدتك
سعتك وغناك خطير وهو ما المرقد ومنزلة اعلى من كل يد يعني ان عطيتك
اعظم من كل عطية فيدك فوق كل يد معطيا او ان يدك دائما في الاعطا ويد
غيرك تارة معطية وتارة معطاة وفي الحديث اليد العليا خير من اليد السفلى
وقيل معناه ان كل من يعطي فاعطاؤه حقيقة راجع اليك وهو بمنزلة الوكيل
في ايصال العطايا الى العباد ويد المالك الحقيقي اعلا من يد الوكيل وهو كما ترى
على المتفضل ردّ لما زعمه المعتزلة من عدم جواز العفو عليه تعالى لانه يجب عليه
الوفاء بالوعد والوعيد كان قوله ولا تحملني الغفرة رد عليهم ايضا حيث
قالوا بالاستحقاق فقط لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقد نبهنا صاحب الكشاف الى الطمع حيث انا نرجو التفضل
منه سبحانه مع جزاء اعمالنا والعجب من هولاء الفرقة كيف شادوا كونها في القول
بالحسن والقبح العقليين وخالفونا في هذه المسئلة مع انها من فروعها في التحقيق
وقد بسطنا الكلام معهم في شرحنا الكبير ولا تمت لا تقطع دعاؤه عليه السلم
اذا اعتدي او راي من الظالمين ما لا يحب الظاهر ان المعتدين والظالمين
زمانه عليه السلم انما كانوا من مخالفينا في المذهب فيدل على جواز الدعا عليهم
بل على استحبابه اقتداء به عليه السلم واما المعتدي والظالم من الشيعة ففي جواز الدعا

عليه

عليهم بل على استحبابه اقتداء به عليه السلم واما المعتدي والظالم من الشيعة ففي جواز
الدعا عليه بهذا وامثاله اشكال لقوله عليه السلم احسن الى من اساء اليك بل
ينبغي الدعا لهم بالهداية والارشاد ودفع شرورهم عن المسلمين وسياتي في
بعض فقرات هذا الدعا الشريف ما يؤيد ما قلناه ابناء المتظلمين اخبارهم
والتظلم شكوى المظلوم عند من ينتصف له من ظالمه وهذه الفقرة وما قبلها
من رعاية الادب بمكان فان فيه دفع ما يتوهم من انه سبحانه كالخلايق لا
يطلع على اخبار المظلومين وقصصهم الا اذا عرضت عليه وانه يحتاج في
اثباتها عنده الى الاشهاد عليها كاحتياج الخلايق قصصهم بالفتح الاسم و
بالكسر جمع قصة خطرت منعت اشتكيه مني بالغ فيه مني مما قد حرمته عليه بطرا
طغيانا او اغترارا بنكيرك اما من الغرة بالكسر بمعنى الغفلة والبا بمعنى عن او ان
معناه الاجتراء والبا بمعنى على وقد فسرهما قوله تعالى ما غرك بربك الكريم وظهر
في نظري ابقاء البا على حالها من السببية وحاصل المعنى ان غفلته او جرأته
مسببان من انكارك عليه اي عن تاخيره كما في بعض النسخ من قوله تاخير انكارك
وفي البعض الاخر بتاخيرك اي بتاخير انكارك وافلل حده اكسر شوكته وحدته
فيما يليه اي يقربها اليه من اهل نحلته او في مهماته واشتغاله العزم بتر بناويه
من الناوة مهموزا بمعنى النهوض اي عن الشرور التي ينهض لامضائها على و
التعبير بصيغة المفاعلة اشعار بان كلا من المتعاديين قد نهض الى صاحبه
وفي بعض النسخ بنويه ويجوز ان يكون ما في الاصل بمعناه ولا تسوغ له
ظلمي اي امنعه عن الظلم على او عرفه بانه ظلم حتى لا يتجرى عليه لان كثيرا من الظالمين
قد اغواهم الشيطان حتى انه يريهم الظلم على بعض الناس من اعظم العبادات
كيف لا وقد ذهب الخوارج ومن حذا حذوهم الى ان سب علي ابن ابي طالب عم
من اعظم العبادات وقتله من اعظم المثوبات لانه كان كافرا في زعمهم الفاسد
حتى خاطبهم الله تعالى بقوله قتل الانسان ما اكفره والمراد به علي عليه السلم اي
صيره كافرا في نظر من جوز قتله حتى قتل فالانسان هنا هو علي ابن ابي طالب وما

للاستفهام الانكاري وهو من غرائب التفسير واحسن من احسن وفي نسخة شيخنا
البهائي قدس سره من حسن ولعله من سهو القلم ولا يصح الا بتضمين قوله ومن
عدوي وهو طلب الحوال ليعديك على من ظلمك اي يتقاضا لك منه مأخوذ
من قولك استعديت على فلان الامير فاعداني اي استعنت به عليه
فاعانني والعدوي هنا اسم من الاعداء بمعنى المعونة وقد تؤخذ من الاستعدا
بمعنى طلبها به بسببه والتحنق محركة الغيظ او شدته وابدله وفي س وابدلني
وهو الاظهر على ما تحققت من ان اعاديه عليه السلم كلهم مخالفون بل من
اشد النواصب وبناء على ما في الاصل يراد الرحمة هنا الهداية للمذهب الحق
حلا حقير وهو من الالفاظ الموضوعة للاضداد كالجون مرزية بفتح الميم
وكسر الزاء بمعنى المصيبة وبضم الميم وكسر الزاء والهمزة من باب الافعال من الرزء
بالضم بمعنى النقص كما في بعض النسخ سواء عدله ووسط وحسن وفي بعضها
شوي بالشين المعجمة بمعنى الهين واليسير موجدتك بالفتح والكسر بمعنى
غضبك وسخطك سواك فيها اربع لغات فتح السين مع المد وكسرها
مع القصر وكسرها مع المد حاشاك ان تهلك من ان استعين بغيرك او يكون
بمعنى الا انت شكا بي اني بالتغيير اي تغيير حال الظالم حتى يرجع عن ظلمي
فيتغير حالي ايضا الى الفرج بالامن الباء اما للصلة او للسببية من انكارك
ونخ لانكارك اي لتاخيره والدعاء له بعدم الفتنة دعا عليه حقيقة فكانه
قال اللهم لا تدعه من الانكار وما قيل من انه ترحم على الظالم ودعا له بعدم
الفتنة حتى لا يعود ثانيا يأباه سياق الكلام ويحاضرني بالحاء المهملة
والضاد المعجمة من قولهم حاضرته محاضرة اي جلست معه عند السلطان لاخذ الحق
منه وبالمعجمة والمهملة اي ياخذ بمخاصرتي وهو العضو المعروف كناية عن
تضييق الامر عليه وبالمهملتين من المحاصرة بمعنى المضايقة وبالمعجمتين من المخاصرة
وهو بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها والمراد هنا ان يذهب بحقي مجانا
ولا يدعه يبلغ نصاب الكمال لعما قليل اي عن قليل زيدت لتحسين اللفظ وفيه انها

بعد حروف الجر

بعد حروف الجر نكرة مجرورة في المحل وما بعدها بدل منها اهدني للتي هي اقوم اي الطريقة
التي هي اشد استقامة او الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد
والهداية يقال على معان خمسة اولها الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار
بافاضة المشاعر وهو المراد بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها
نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه الاشارة بقوله و
هديناه النجدين اي طريق الخير والشر وثالثها الهداية بارسال الرسل وانزال
الكتب وهو المراد بقوله واما ثمود فهديناهم ورابعها ان يكشف على قلوبهم
السرائر ويريهم الاشياء كما هي اما بالاحلام الصادقة او بالالهامات
الفائقة وخامسها الهداية الى طريق السلوك الى حضائر القدس بانطماس آثار
التعلقات البدنية والاستغراق في مطالعة انوار الجمال وهذه المرتبة تختص
بها الاولياء ومن كان في مرتبتهم طلب ما هو فوقها يوم الفصل يوم القضاء الذي
يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق وهلع اهل الجرم جزعهم وضجرهم دعاك عم
اذا مرض او نزل به كربه وبليته المراد بالكرب هنا الحزن وبالبلية ما عداه
وما مدى يا بقية الحبه على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ما موصولة
او موصوفة وضمير فيه راجع اليها وصلة اتصرف محذوفة ومن بيان
الضمير فيه اي على حال لم ازل اتصرف في ذلك الحال في اموري واشغالي وذلك
الحال هو سلامة بدني محصتني خلصتني ويأتي بمعنى الابتلاء والاختبار ايضا
والمقام لا يأباه لما ثقل به على ظهري على ثمن وظهري فاعل ثقل وبه الموجود
في اكثر النسخ هو العائد وعلى تقدير عدمه لفظا يكون مقدرا وفي بعض
النسخ لما ثقل به على ظهري بتخفيف على اي تخفيفا لما ثقل بسبب وجوده
على ظهري اذ المعدوم لا ثقل له الحوبة الاثم بتقديم النعمة اما متعلق بالحوبة
اي الاثم الحاصل بسبب كفران النعمة القديمة واما متعلق بتذكير ويجوز تعلقه
بالحقتني ما لا قلب فكر فيه يعني ما لم يصدر لا نية ولا قولا ولا عملا وفي
الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له
في صحته فانا الذي صيرته في حبالي واذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لوالديه وان
حمى يوم كفارة سنة لان الحمى تبقى في الجسد سنة وقوله صلى الله عليه وآله ان لاهل
البلايا في الدنيا درجات في الآخرة ما تنال بالاعمال حتى ان الرجل ليتمنى
جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لاهل
البلاء من الموحدين فان الله لا يقبل العمل في غير الاسلام وصداع ليلة يحط
كل خطيئة الا الكبائر والاخبار فيه متظافرة واورد في خلاق العافية
المعزى بها برد السلامة وسهولتها ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة
الباردة اي لا مشقة فيه ولا تعب وصرعتي بكسر الصاد النوع وبالفتح للمرة
والصرع الطرح على الارض ذو الجلال والاكرام صاحب الاستغناء المطلق
والفضل العام وقيل الجلال اشارة الى الصفات السلبية التي جل وتنزه
عن الاتصاف بها والاكرام الصفات الثبوتية فانها موجبة للاكرام والرفعة
وقيل الجلال صفات القهر والاكرام صفات اللطف دعائه عليه السلم
في الاستقالة من الذنوب لابد من ذكر وجوه في سلب منافاة الذنوب اليهم
عليهم السلم بعضها من سوانح البال وبعضها من فحول الرجال الاول ما قيل
انه تعليم لشيعتهم كيف يتضرعون اليه سبحانه ومن البعيد ان يصرف سيد
الساجدين عمره الشريف في مثله مع امكانه بالقول الثاني انه قد صدر
منهم الافعال المكروهة كالصلوة في الثياب السود ونحوه وهو كالاول لان
ارتكابهم عليهم السلم للمكروهات انما هو لاجل التعليم والتفهيم حتى لا يظن
الحرمة بسبب النهي فيه فصدوره منهم اما على طريق الوجوب عليهم او الاستحباب
الثالث ما قيل من انه يجوز ان يوسوس لهم الشيطان في فعل من الافعال
فيرجعوا اليه تعالى ويكون تلك الوسوسة وسيلة الى اعالي الدرجات التي
لا تحصل الا بالتضرع والندم وليس هو من قبيل تسلط الشياطين الباعث على
حط مرتبة الاولياء وهذا فامثال ما وقع من آدم وامثاله انه لم ينقل

كلام رايق ومقال فايق فاستقره ولا تطويه على غره ١٢

وقوعه من احد من الائمة عليهم السلم الرابع ان ما صدر منهم عليهم السلم انما هو
من باب انشاء التواضع كقوله عليه السلم انا مثل الذرة او دونها وليس هو من
باب الاخبار الخامس ما افاده الفاضل علي بن عيسى الاربلي من انهم عليهم السلم
اوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا
في المراقبة كما قال عليه السلم اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا
متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا من تلك المرتبة العالية
والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره
من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء
الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان
ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما
ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار عليه السلم بقوله انه
ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار
سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السلم اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء
واعرفها عرفانا وكانوا مع ذلك قد بعثوا لتشريع الملة فلم يكن لهم بد من النزول
الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام
البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى قلوبهم لكمال
رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان لكدورات المدركات
عليه ابين واهدى وكانوا عليهم السلم اذا احسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس
ذنبا واستغفروا منه السادس ان مراتبهم عليهم السلم في معرفة الله تعالى و
الاطلاع على عالم الملكوت متجددة بتجدد الايام والليالي متزايدة آنا فآنا
فكلما ترقوا من مرتبة الى اخرى عدوا تلك السابقة ذنبا بالنسبة الى ما هم فيه
السابع ان العبد الممكن المتلوث بشوائب النقص والعجز قابل للتلبس بجميع الخطايا
لولا الالطاف الالهية فاعترافهم عليهم السلم بالذنوب انما هو بالنسبة الى المادة
البشرية لا باعتبار العصمة الالهية وقد اشير الى هذا في قول يوسف عليه السلم

النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا وقوله عليه وآله السلام اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقد
عد هذا الوجه استاذنا العلامة رحمه الله تعالى من الالهامات الالهية الناس
الى التكاليف بما هي بازاء النعم فكلما كانت النعمة على العبد اتم كان تكليفه
اشد من غيره ولذا كلفوا عليهم السلم بتكاليف شاقة ولا ريب في انه تعالى
قد منحهم من النعم ما لم يمنح غيرهم فهم يهمون بالشكر الذي هو بمقابلة النعمة ولم
يطيقوه فيعدون انفسهم في مرتبة التقصير والذنب فيستغفرون منه
روي عن عطاء انه قال دخلت على احدى زوجات النبي ص فقلت اخبريني باعجب حديث
ما رايت من رسول الله ص فبكت وقالت واي شانه لم يكن عجبا انه اتاني
في ليلتي فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال ذريني
اتعبد لربي فقلت اني احب قربك فاذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ فلم
يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم
سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة
فقلت يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في
خلق السموات والارض الاية وهذا يدل على ان البكاء لا ينقطع ابدا وروي انه
مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله تعالى فقال
منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه فساله
ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الان فقال
ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وروي ان داود عليه السلم بكى
اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى راسه
فنودي اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج
العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل
خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا

لشراب

لشراب ولا لغيرهما الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا
تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروي انه
ما رفع راسه الى السماء حتى مات حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته اذا
ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا تذكرت رحمتك ارتدت
الي روحي سبحانك الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم
يدلوني عليك فبؤسا للقانطين من رحمتك وكان داود اذا اراد ان ينوح مكث
قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا
كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فامر سليمان عليهما السلم ان ينادي
بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري و
الصوامع والبيع فينادي فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود فليات قال
فتاتي الوحوش من البراري والآكام وتاتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من
الجبال وتاتي الطير من الاوكار وتاتي العذارى من خدورهن وتجتمع الناس لذلك
اليوم وياتي داود عليه السلم حتى يرقى المنبر ويحيط به اهل بني اسرائيل وكل صنف على
حدته يحيطون به وسليمان عليه السلم قائم على راسه فياخذ في الثناء على ربه
فيضجون بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطائفة
من الوحوش والسباع والناس ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه
فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت
المستمعين وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فياخذ في
الدعاء فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب
الجزاء على ربك قال فخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه
اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود حميم فليات بسرير
فيحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا افاق داود دخل
بيت عبادته وكان الخليل عليه السلم اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب
قلبه ميلا في ميل فياتيه جبرئيل عليه السلم فيقول له الجبار يقرئك السلم ويقول

رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي
ومثل هذا الناسي انه تعالى معشوقهم الحقيقي ومقصودهم التحقيقي فهم يجوزون
ان لا يعصى فاذا راوا من غيرهم معصية انكلمت خواطرهم الشريفة حيث انه
وقع محبوبهم فهم بعد ويريدون كما لو جلس احدنا في مجلس يسمع فيه غيبة اخيه
اما ترى انهم عليهم السلام الملوك والقادة فهم يتابون على ذنوب رعيتهم
بل قد نسبها تعالى اليهم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي من ذنبنا مثله كما في الرواية ولولا مخافة التطويل لذكرنا وجوها كثيرة
في هذا الباب برحمتك الباء اما للسببية او للصلة تفزع يستغيث تنتحب
الانتحاب البكاء بصوت طويل لشيء رحمته امام غضبه قيل اما لو وقع الغضب
بين رحمتين بحكم قوله تعالى ان مع العسر يسرا روي انه صلى الله عليه وآله انه
خرج مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قال الفراء ان
العرب تقول اذا ذكرت نكرة واعادتها نكرة صارتا اثنتين كقولك كسبت
درهما كسبت درهما فالثاني غير الاول واذا اعادتها معرفة فهي هي واما لان
الرحمة مقصودة بالذات والغضب مقصود بالعرض واما بالذات مقدم
على ما بالعرض واما لان غضبه تعالى كما عرفت من حيث الرحمة الواسعة وقد
روي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى لما نفخ في آدم الروح ثم عطس آدم الهمه الله
تعالى قول الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله يا آدم فهذا
معنى قول النبي صلى الله عليه وآله يا من سبقت رحمته غضبه لا يرغب في
جزاء من اعطاه اي لغنائه المطلق لا يحرص على الجزاء حتى يجازي على قدره لا
او حتى يمنع جزاءه لا يفرط لا يتجاوز الحد فان عذابه تعالى وان كان هو العذاب
الاليم الا انه اقل بالنسبة الى ما يستحقه اهل العذاب والافراط منه تعالى تفريط
لبيك اجيبك اجابة بعد اجابة وسعديك اسعدك اسعادا بعد اسعاد
واقيم على خدمتك او قوتا انقلت افنت بالمثلثة يقال فني القدر اذا
سكن غليانه والمراد هنا الكرم وفي اكثر النسخ المصححة بالنون اي استغرق عمري في

الذنوب

الذنوب وان الذنوب عجلت اجله وقصرت عمره فان الذنوب تهدم الاعمار وتقرب
الاجال وقد روي في كثير من الاخبار بجهله فيجب عليك قبول توبته وغفران ذنبه
وهو ناظر الى قوله تعالى انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة واختلف
في معنى بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة وان كانت على
سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد وهو مروي عن الصادق عليه السلام
وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء
ضرورة وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها
اما بتاويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعفه الرماني
بانه خلاف اجماع المسلمين بكاك اي لاجل خيفتك عفر وضع جبهته على العفر
بفتحتين وهو التراب وقد حذف في الجواب وهو قوله فاعفر جبهتي بقرينة ما
تقدم ولا تجبهني يقال جبهته بالمكروه اذا استقبلته به ويجوز ان يكون
معناه لا تضرب جبهتي بالمكروه والرد سميت نفسك بالعفو اي صاحب العفو
او بتضمين سميت معنى وصفت ويجوز ان يكون التسمية هنا بمعنى العلو
اي رفعت نفسك على كل احد بسبب عفوك عن المذنبين فيض دمعي لا يجوز
الدعاء هذه الفقرات الا حال رقة القلب وجريان الدموع ووجيب اضطراب
وانتفاض بالفاء بمعنى تحركها او انتقاضها بالقاف بمعنى ضعفها وعدم احكامها
او صوتا حياء بالرفع على الخبرية وبالنصب اما على التعليل واما على الحالية الجار
بالفتح وسكون الهمزة او بالضم وبالهمز رفع الصوت والاستغاثة والتضرع
بالدعاء فكم من عائبة كم هي الخبرية ومن زائدة للاستغراق والتكثير اولئلا
يتوهم ان ما بعده نصب على نزعة التفسير لوجود المفسر كما ذكره ارباب العربية
في قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية والعائبة بالهمز ما يوجب العيب
شائبة بالهمزة والياء واحدة الشوائب وهي الاقذار والادناس وفي بعض
النسخ بالنون بعد الهمزة من الشين خلاف الزين الممت بها قصدتها ونزلت
بها اشنارها عارها ونرة شناعتها ابعد عورا ذهابا الى غور الباطل اي قعره

من خفقي لراي لا صلاح له وغوايته دعوتك الى الجنة كقوله والله يدعوا الى دار السلم
انا تك حملت عني وتاخير عقوبتي المخلقة التي صيرتني كالثوب الخلق بالتحريك اي
البالي تهورا وهو الوقوع في الامر بقلة مبالات رقتها الذنوب صيرتها رقاقا
وعيدا او اضعفتها حتى صارت رقيقة بعدما كانت غليظة تشتريها بين
يديها نوب او بينهما نوب بمعنى تشنج اعصابهما من التعب تتنقا تتقطع ما
او ما واي المزوج بها او الذي على لونه استحيا لكثرة ما المعصية وقلة الطاعة
بالنسبة الى ما استحقه وفي هذه الفقرات تاييد لما ذهب اليه شيخنا الطوسي
في الاقتصاد والفاضل من قبول التوبة بالتفضل لا بالوجوب كما ذهب اليه
المعتزلة وان كنت تغفر لي ان للشرط اي ان غفرت لي في الوقت الذي تفضلت
وجملة وقتا للاستحقاق فهو غير واجب بالاستحقاق بل تفضلت بجعله وقت
الاستحقاق حيث وعدت الاستجابة بقولك ادعوني استجب لكم ويجوز ان
يكون معناه انك ان ملكت مغفرتك الى حال الاستحقاق فانا محروم منها
لعدم استحقاقي لها وقيل الغرض المبالغة في نفي استحقاق المغفرة يعني اني
وان استحقيتها بالعارض في بعض الاوقات فذلك الاستحقاق كلا استحقاق
لفقد الثاني منه ويجوز ان يكون ان وصلية وحلت وفي بعض النسخ وحلت وكانه
تصحيف الانابة الرجوع عن المعصية والاقبال على الطاعة وطليق من الاطلاق
بمعنى الارسال وبشرى بذلك في العاجل اشارة الى قوله تعالى الذين آمنوا و
كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقد جاءت الروايات فيها
مختلفة على وجوه وكلها على منهج الصواب الاول ان المراد بها الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند
خروجهم من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرون بها حالا بعد حال
وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان رسول الله صلعم
اذا اصبح قال للاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وكان عليه وآله السلم يقول
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا

الصالحة

الصالحة بشرى من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى
رؤيا مكروهة فليتفل عن يساره ثلثا وليتعوذ من شر الشيطان وشرها
ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره الثاني ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال
في قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الامام يبشرهم بقيام القائم
وظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الاخرة الثالث ما روي عنه عليه السلم
من ان رسول الله صلعم وعليا عليهما السلم يدخلان على المؤمن وقت الاحتضار
فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه وعلي عليه السلم عند رجليه
فينكب عليه رسول الله صلعم فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما
تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله صلعم فيقوم علي عليه السلم حتى ينكب عليه فيقال
فيقول يا ولي الله ابشر انا علي ابن ابي طالب الذي كنت تحبه اما اني لا نفعك
وذلك قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال بعض المفسرين
المراد بالبشرى في الحيوة هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الاعمال الصالحة
وقيل المراد بها بشارة الملائكة للمؤمنين ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة ولا تبصعدك كما في بعض النسخ لا يشق عليك دعاؤه عليه السلم اذا
ذكر الشيطان فاستعاذ منه ونون الشيطان اصلية ان كان من الشطن اي البعد
لبعده عن الخير او من الحبل الطويل كانه طال في الشر وان كانت زائدة فهو من شاط
يشيط اذا هلك او استشاط غضبا اذا التهب في غضبه نزغات الشيطان
مفاسده الرجيم المرجوم بالحجارات لتاديبه وقت خروجه من الجنة او بلعن الله
والعباد واما في زمان المهدي عليه السلم فانه يقتله ويرجمه في ذلك اليوم وقد
فسر باليوم الوقت المعلوم وكلها مروية في الاخبار وبالمانيه كاذيبه المختلقة
واحاديثه الكاذبة من قولهم تمناه اختلقه ومنه شيء رأيته تمنيته ومصائده
جمع مصيدة ما يصاد به الشيء روي عن الائمة عليهم السلم ان ابليس كان يلج في
الانبياء عليهم السلم من لدن آدم الى ان بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم
ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى ابن زكريا عليه السلم فقال له يحيى يا ابا مرة ان لي حاجة

حديث نافع

حديث ابليس

ان تعرض علي مصايدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس حبا وكرامة
وواعده لغد فلما اصبح يحيى عليه السلم قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه
اغلاقا فما شعر حتى اتى اليه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد
وجسده على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا
واذا اسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان
في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة
فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس
عظيم وعلى راسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما
تامله يحيى عليه السلم قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية
التي سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الالوان قال هذه جميع
اصباغ النساء لا تزال المراة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فافتتن الناس
بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال مجمع كل لذة من طنبور وبربط
ومعزفة وطبل وناي وصرناي وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه
فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن
يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له واي الاشياء اقر لعينك
قال النساء هن فخوخي ومصايدي فاني اذا اجتمعت علي دعوات الصالحين
ولعناتهم صرت الى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلم فما هذه
البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة
التي ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلم فهل ظفرت
بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل
اكول فاذا افطرت اكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلواتك و
قيامك بالليل قال يحيى عليه السلم فاني اعطي الله عهدا اني لا اشبع من الطعام
حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم
خرج فما عاد اليه بعد ذلك وقد انطوى هذا الحديث على تفصيل مصائد الخبيث

والمعونة

والمعونة واصهانا استحوذ امرانا بسبب معصيتك اخساه الطرد وابعده
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بشيء ان فعلتموه تباعد الشيطان
منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه
والصدقة تكسر ظهره والحب في الله عز وجل والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه واكبته بذنوبنا في محبتك امر فرغنا وذلك بسبب
تعبنا وحبنا في محبتك وردما الردم السد الشديد مصمتا لا يجوز لرقابك
خطرات خشية غدره واقطع عنا اثره بان يتولى عنا فيكون ناشزه وراءه
ويكون مقطوع الاثر عنا او يكون من ذوي الزمانة بالنسبة الينا لا يقدر على
اتباعنا فيكون زمنا لا يمكنه الحركة وقيل هو كناية عن موته فان من مات
لم يبق له اثر على وجه الارض ضلالته التي هياها لنا والتي نصعب بها
مدخلا دخولا او مكانا وبضم الميم مصدر بمعنى الادخال ومع كسر الخاء اسم
فاعل من باب الافعال منزلا مصدرا واسم مكان وبالفتح مصدر بمعنى
النزول وعلى صيغة اسم الفاعل كما في بعضها اي لا تولجه في قلوبنا شيئا
منزلا للشيطان ويوطنه في قلوبنا سول زين فهو من الاهل والتهيئة
بالركون ببيه واشرب قلوبنا اي اجعل انكار عمله يتداخل قلوبنا ويري
فيها مثل تداخل الشراب اعماق البدن والصبغ ثلاثة الثوب والطف لنا اوصل حيله
الينا مرادنا في ابطال حيله او هيئ لنا الاسباب اللطيفة الدقيقة الصنع في نقض
نقضا ملطف واستدراج لا يفهم ولا يعلم امله انسك لنا فتح حتى ينتهي نقضها
الولوع الاستخفاف وامهانتنا فتح بكسر الميم وهي لغة في الفم ما ضيق قالطمه
وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن وهو سهم صائب بالوصل انية الينا اما العلة
او للسببية بحقيقة العبودية اي بالعبودية الحقة او بمخ العبودية وخالصها
واستظهار استعان ونعمة العلوم في تحصيلها حتى يحصلها او بسبب تحصيله
لها فهو طالب الاستعانة منك عليه بسببها ونوع حكم واتقن وشبه عوقه
وارغم انفه الصق بالرغام وهو التراب كناية عن الذل له استهوانا استمالنا

اخدعنا بما يهواه او طمع فينا ان يذهب بنا بحبائله التي هو يصطاد بها العوام وهاوية
الضلالة وفي التنزيل كالذي استهوته الشياطين ثم تاوا تنا بالهمز وحذفه وبواو
والف بعدها همزة المعاداة من النوء بمعنى النهوض لان كلا من المتعادين ينوء الى
صاحبه بنهض الى خلافه بكبرياء وفحشاء وهو الافحش ما يختم به الشيء كالطابع لما
يطبع به الشيء او بمعنى الزينة كما ان الخاتم زينة اليد من خوفنا اي الشيطان او ذلك
الشيء الذي استعذنا منه واسمع لنا اجب دعوتنا وفي بعض النسخ بقطع الهمزة اي اجعل
دعوتنا به مستحقا للاجابة سموها دعاؤه عليه السلم اذا دفع عنه ما يحذر من
فضائك اي انقضاء الحسن وبما صرفت اي بسببه او عليه بما كرهت من البلاء
لعصيم علينا فطالت صرفت بنا وعنيت صرفت ليلى بين يدي بلاء اي باق
علينا والمراد بالبلاء الاخروي اعاذنا الله واياكم منه دعاؤه عليه السلم عند
الاستسقاء بعد الجدب وهو حبس الامطار وغور الانهار والعلة فيما قاله
الصادق عليه السلم اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة
هلكت الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا
خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وقد كان الاستسقاء مشروعا في
جميع الاديان والملل بحكم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه وانكره
ابو حنيفة وهو منكر والظاهر انه عليه السلم كان يدعو بهذا الدعاء عند الجدب
مع صلوة الاستسقاء وسائر اذكاره وبعدها وهو احد افراد الاستسقاء اللهم
اسقنا الغيث لم يصدره عليه السلم بالثناء عليه تعالى والصلوة على محمد واله
عليهم السلم والاعتراف بالذنوب كما هو دابه عليه السلم في طلب الحوائج وكان
النكتة فيه ضيق المقام وانه لا يسع طلب الحاجة سيما والعزم يعود الى سائر
الناس المغدق الكثير القطر او كثيره المونق اما من الانق بالتحريك بمعنى الكلاء
فالمونق بمعنى المنبت والمخرج له او بمعنى الفرح والسرور واما من الانيق من
قولهم تعني اي اعجبني باينائع الثمرة بينائم نضجها وبلوغها الاقتطاف والزهرة
بالفتح والسكون النبات ونوره واستعمل احمر اسفره اهل السفارة بينا

دعاء الاستسقاء

وبينك في ابطال الميا مالينا وقيل السفرة الكتبة وهو بعيد غزيرة بضم
الغين جمع غزير وبفتح الغين كما في بعض النسخ بمعنى الكثرة دررة سيلانه وكثرته
وابل عظيم القطر هنيئا مريئا الهنيء اللذيذ الطعم والمريء محمود العاقبة
وقيل الهنيء ما لا تعب فيه ولا اثم والمريء ما لا داء فيه طبقا ما ملا الارض
مجلجلا ذا رعد والجلجلة صوت الرعد غير ملث ودق غير مقيم مطره فانه
ربما افسد الديار ولا خلب هو المطمع المخلف مغيثا منبتا للغيث وهو النبات
او مغيثا من الاغاثة او تاكيد كقولهم ليل اليل اي مطرا شديدا مريعا خصيبا ممتنا
مريا مخصبا عريضا كثيرا كقوله تعالى فذو دعاء عريض وفي بعض النسخ بالغين المعجمة
اي طريا جديدا النهيض النبات لانه ينهض من الارض على ساقه المهيض النبات
المكسور سقيا بفتح السين مع التنوين مصدر وبضمها بلا تنوين اسمه
كما في بعض الطراب الجبال الصغار او المنبسطة الجباب بالكسر جمع جب بالضم
البئر وتنعش ترفع وتدر به الضرع وتكثر به اللبن في ضروع الحيوانات سموما
ريحا حارة حسوما نحوسا او متتابعة صوبه انصبابه رجوما وهو ما يرجم به
من الحجارة اجاجا ماء الحا وقد يستفاد من هذا الدعاء وسائر الادعية الواردة
عنهم عليهم السلم في هذا الباب انه ينبغي ان يكون الدعاء للاستسقاء متناسبا
المعاني والالفاظ دعاؤه عليه السلم في مكارم الاخلاق وبلغ بايماني اكمل
الايمان الباء اما زائدة او للسببية والمفعول محذوف اي بلغني بسبب ايماني
على الى اعالي درجاته وقيل انها للمصاحبة وفي نسخة ابن اشناس وابلغ
بايماني والباء للتعدية والايمان قد اختلف فيه على مذاهب الاول انه
التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث
والجزاء وعليه جمهور الاشاعرة الثاني ما عليه اكثر الحنفية من ضم التصديق باللسان
اليه والى ذهب جمهور اصحابنا الثالث انه التصديق باللسان فقط وعليه الكرامية
الرابع اضافة الاعمال الى ما تقدم وعليه المعتزلة والخوارج واهل الحديث
الخامس انه المعرفة بالله تعالى واليه ذهب جهم بن صفوان السادس انه

دعاء مكارم الاخلاق

وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله اجمالا وعليه بعض فقهاء الجمهور السابع انه
الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان و
بعض المعتزلة الثامن انه الطاعات كلها فرايضها ونوافلها وعليه بعضهم
وهذه المذاهب هي التي ذهب اليها اهل الملل وظني ان النزاع بين اكثرهم بل
بينهم لفظي فان المفهوم من الاخبار اطلاقه على معان متعددة لا تخرج عن هذه
المذاهب اولها اطلاقه على مرادف الاسلام بمعناه المشهور وفايدته في الدنيا
حقن الدماء ونحوه واما في الاخرة فصاحبه مخلد في النار وفاقا وثانيها
انه الاقرار اللساني والاعتقاد القلبي بلا عمل كما يكون لفساق المومنين و
فايدته في الاخرة عدم الخلود في النار واما اصل الدخول وعدمه فقد
اختلف فيه الاخبار والاقوال والمشهور هو الاول وثالثها انه ما ذكر مع ترك
الكبائر وفعل الفرائض التي تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج وعليه اكثر
الاخبار وفايدته دخول الجنة وما ورد من ان تارك الصلوة او الزكوة او الحج
كافر وليس بمومن فالمراد خروجه عن هذه المرتبة لا عن كل درجات الايمان
كما توهمه جم غفير من الاصحاب ورابعها انه عبارة عن جميع الاعتقادات مع
الاتيان بجميع الواجبات وترك المحرمات وفايدته مع ما سبق رفع الدرجات
والاقبال عليه بالكرامات وما ورد من ان كل من فعل محرما فليس بمومن
فالمراد به انه يخرج عن هذه المرتبة وخامسها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان
بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفايدته تضاعف الدرجات
وما روي من ان من كان يومن بالله فلا ينام من وحده او فلا ياكل وحده
او فلا يبعث بحليلته الى الحمام فمحمول على هذه المرتبة وسادسها اطلاقه على
ما ذكر مع التوجه بسره الى عالم الملكوت والانقطاع من هذا العالم
وهو ايمان الانبياء واوصيائهم عليهم السلم الذي وصفه امير المومنين عليه السلم
لهمام العابد وهذه المرتبة فيها الافعال المباحة ولذا تابوا الى الله منها كما
عرفت سابقا والشاهد لما ذكرنا قول ابي عبد الله عليه السلم يا عبد العزيز ان

ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن
صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشر فلا تسقط
من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رايت من هو اسفل منك
بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مومنا
فعليه جبره وعبارة الصحيفة الشريفة ايضا مشعرة بما قلناه فقد وضح
الحق وارتفع النزاع ثم يبقى فايدة الخلاف فيما ورد في الاخبار من استحباب
قضاء حاجة المومن ومواساته ونحو ذلك والظاهر ان المراد به ذي المرتبة
الثالثة فصاعدا كما يفهم من بعض الاخبار وان شئت زيادة توضيح للمقام
فاستمع لما نتلو عليك فنقول قد شبهوا عليهم السلم الايمان بالشخص المشتمل
على اجزاء عديدة منها ما يكون به قوامه ووجوده كالراس والقلب وبازائهما
الاعتقاد والاقرار ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل
وجوده كاليدين والرجلين والعينين وبازائهما فعل الواجبات وترك
المحرمات ومنها ما يكون له مدخل في حسن الصورة لا غير كالحاجبين و
اهداب العينين ونحوها وبازائه فعل المستحبات وترك المكروهات
وهو المراد من قوله عليه السلم وحلي بحلية المتقين وتزايد الايمان انما هو
باعتبار تزايد الاعمال كما يفهم من تمثيلهم عليهم السلم له بالعين النابعة
فان زيادة مائها والانتفاع به انما يكون بتشريع الانهار وشقها منها
حتى يجري على وجه الارض والا لربما درسته الرياح وكذلك الايمان يحتاج
الى اجرائه على مجاري الجوارح فان لكل عضو منها نهر جار ولذا ورد في الروايات
اثبات الايمان على سائر الجوارح والعين تحتاج في كل زمان الى تنقيتها
من الحماة المفسدة وكذا القلب الذي هو محل الايمان وعينه يحتاج ايضا
الى التنقية من حماة الكبر والحسد والعجب وسائر الرذائل حتى تبلغ تلك العين
الايمانية وصفاءها الى قوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وتحقيق هذا
المقام يحتاج الى بسط بسيط وقد حررناه في شرحنا الكبير واحسن ما يفهم

اليقين يدل على ما هو الحق من قبول اليقين للشدة والضعف خلافا للبعض المتكلمين
وهو فوق الايمان لقول ابي الحسن عليه السلام الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى
فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء اقل
من اليقين واما حده فقال الصادق عليه السلام هو ان لا تخاف مع الله شيئا وانه
ينبغي ان يحصل لنا ثبات الباءة للصاحب ولا خلاف في ان مدار قبول الاعمال انما
هو عليها بل عليها بنى الخلود في الجنة والنار قال الصادق عليه السلام انما خلد اهل
النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا
وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها
ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل
يعمل على شاكلته اي على نيته وانما الخلاف في معناها فذهب بعض المتفقهين الى
انها هذه الالفاظ المشهورة ولذا اوصى في المحافظة على اخراج حروفها
من المخارج وعلى مقارنتها لتكبيرة الاحرام واوقع الناس في الوسواس الشيطاني
وصلوتهم هذا باطلة قطعا لان هذا ليس نية اجماعا وان زعم انها دلائل
النية يعبر بها عنه فقد وقع في امرين باطلين احدهما قوله عليه السلام اذا
اقيمت الصلوة فقد حرم الكلام اي منع منه او كره على الخلاف في القولين ولا
ريب في ان تلك الالفاظ كلام اجنبي من الصلوة لانه ليس بقران ولا دعاء
وثانيهما ما قيل من انه ان اسقط همزة جلالة التكبير فقد اسقط ما لا يجوز
اسقاطه رعاية للتفخيم وان اتى بها فقد وقع فيما عنه فر لوجود الفاصلة و
عدم حصول المقارنة وعندي في هذا القبيل شيء لان مثله لا يعد فاصلة عرفا
ولا شرعا وبعضهم على انها عبارة عن معاني تلك الالفاظ وهو وان كان اقل
فسادا من سابقه الا انه فاسد ايضا لاجتماعه مع الرياء مع بطلان الصلوة
معه اذا تحققت بطلانهما فاعلم ان المفهوم من الاخبار اطلاقها على معنيين
احدهما القصد المقارن للفعل الذي لا ينفك عن الفاعل الا اذا كان عديم الشعور
ومن هنا قال الفاضل ابن طاوس لو كلفنا بترك النية حال الفعل لكان تكليفا

كلام شريف في النية

بما لا يطاق

بما لا يطاق وثانيهما الاثر الحامل والباعث على فعل العبادة ويختلف باختلاف
الاشخاص ومع تشعبه يمكن حصره في ثمان اولها الرياء والسمعة وثانيها قصد
الثواب او الخلاص من العقاب او هما معا وثالثها فعلها شكرا للنعم واستجلابا
للمزيد ورابعها فعلها حياء منه تعالى وخامسها فعلها حبا له تعالى وسادسها فعلها
تعظيما لله ومهابة وانقيادا واجابة وسابعها فعلها موافقة لارادته وطاعة
لامره وثامنها فعلها لكونه تعالى اهلا لها كما ورد في الحديث المشهور وهو قوله
ما عبدتك خوفا من نارك الحديث ولا خلاف في بطلان العبادة بالغاية الاولى
كما لا خلاف في صحتها بهذه الغاية وقد اختلف في صحة العبادة وبطلانها عند
قصد غيرها من الغايات فجمهور اصحابنا على بطلان العبادة سيما عند قصد
الغاية الثانية لان قاصدها بزعمهم انما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع
الضرر عنها وقد بالغ الزاهد ابن طاوس وصرح ببطلان العبادة بهذه الغايات
ما عدا الاولى وان ذهب علم الهدى الى صحة العبادة ايضا عندها واجزائها
لكنها غير مقبولة ولا يترتب على فعلها ثوابا وانما فائدتها اسقاط القضاء
وللبحث معهم محل اخر وقد اقمنا على ما ذهبنا اليه دلائل كثيرة حررناها في
شرحنا على تهذيب الحديث ونكتفي هنا بذكر بعض منها انهم زعموا ان النية
عبارة عن ذلك القصد وقد عرفت انه في غاية السهولة وليس الامر كذلك فان
مدار الثواب والعقاب انما هو عليها بالمعنى الثاني ومنها ان الكتاب والسنة
قد اشتملا على الترغيبات المتعلقة على فعل العبادات وعلى الترهيبات على تركها
وذلك لانه تعالى قد علم اختلاف طباعنا وميولنا فتارة يرغبنا بالحور الحسان
واخرى بالغلمان والصبيان وتارة بالذهب والطهور واخرى بالمنازل والقصور
ويخوفنا تارة بالعقارب والحيات واخرى بالزمهرير والندامات لان كلا يرغب
في شيء ويهرب عن اخر كالطفل الصغير فلو لم تكن مثل هذه المرغبات والمرهبات
دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما حسن ذكرها في مقام طلب الطاعات ومنها
ان ارادة الثواب والخلاص من العقاب لا ينافي قصد كونه اهلا للعبادة بل عند التحقيق

هو من افراده لانهما مسببان عن رضاه وسخطه فطالبهما طالب له تعالى فان من
سمع باحسان من محسن فعمل له حصل له القرب اليه لامتثال امره ومن فتح بعض
العبادات المامور بها لقصد الاغراض الدنيوية كتحصيل الاموال والاولاد
لان الشارع جعلها غاية لها وهو لا ينافي الاخلاص كما عرفت ومنها ما روي
في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل
خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى
طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له
فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان فعل التفضيل يقتضي المشاركة
في الفضل ومنها الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله من بلغه شيء
من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث
كما بلغه فانه يعطي ان ذلك العمل المثاب عليه انما يفعل بقصد الثواب وما قيل لو
ان الصادق عليه السلم اخبر هولاء الافاضل وان كل عباداتكم وطاعاتكم لا
تنفعكم في تحصيل ثواب ولا تخليص من عقاب لما فعلوا شيئا من الفرايض فضلا
عن قيامهم بالليل عن مضاجعهم للنوافل والبكاء والتضرع ولان ما ذهبوا
اليه هو درجة امير المومنين وسيد الموحدين الذي يجد في الليل ولا
بر في ليله الطير ولذا قال عليه السلم لولانا ما عبد الله وللناس صورة العبادة
وفي الزيارات نشهد بانك يا امير المومنين قد اقمت الصلوة واتيت الزكوة
فلو كان داعيا وداعيه عليه السلم على الصلوة واحدا لما استحق هذا الثناء
الجزيل والمدح الجميل ومع هذا قرب الكلام بمنزل العقل واخرابهما ثبت
ورزها بالتخفيف والتشديد بمعنى كثرتها لي انها ترزق فيرزم كوحدة يعد كثرة
وصح بما عندك يقيني يجوز تعلق الجار والمجرور بما يليها اي صح يقيني بالذي
عندك من درجات الثواب ودركات العقاب او صح بي ... عندك من الطاعات والاعمال
والهدايات يقيني في كل الامور فتامل بما تنا الي هذا عند لا نا لا نعلم عن اي
نثال وصل اليهما نجازي ولقد كان قريبا من عصرنا العابد الزاهد الامام الورع

تختص

ذكر ورع الاردبيلي رحمه

تحصى الاقلام بعض بدايعه مولانا احمد الاردبيلي مبالغا في الاقبال على العلوم و
العبادة وقد فاق في ورعه ساير علماء الامة بل قد حكى لي استادي العلامة
وهو قريب منه في العلم والعمل صاحب بحار الانوار وعين الحيوة والفوايد
الطريفة ومرآة العقول في شرح اخبار الرسول وغيرها من المصنفات
ان مولانا الاردبيلي كان اذا اشتبهت عليه المسائل يراجع فيها امير
المومنين عليه السلم في الليل لانه كان من سكان الحضرة العالية وكان
الامام عليه السلم يتكلم معه في الجواب ولقد شاهده تلميذه الفاضل الورع
فيض الله في بعض الليالي مقبلا على الحضرة المقدسة فاقبل خلفه حيث لا يري
فانفتحت له الاقفال ولما وصل الى قبر الامام عليه السلم سمعه حيث يتكلم معه
بمسئلة من المشكلات ولما خرج قدس سره تبعه تلميذه حتى وصل تلك
الليلة الى مسجد الكوفة فسمعه ايضا يتكلم مع شخص في تلك المسئلة في محراب
الكوفة فلما رجع الى النجف ورجع خلفه انكشف عليه في بعض الطريق واقسم
عليه ان يخبره انه مع من كان يتكلم فاخبره ان المتكلم الاول هو امير المومنين
وقد احاله في تحقيق هذه المسئلة على مولانا حضرة صاحب الزمان وهو
المتكلم الثاني وقد اخذ على تلميذه ان لا يخبر احدا مدة حيوة ذلك الاستاد
لما مضى الى رحمة الله تعالى نقله لخواصه ونقله بعض خواصه لاستادنا سلمه الله تعالى
وقد كان من جملة احتياطاته انه اذا مضى الى بغداد لزيارة الكاظم عليه السلم
ربما اودع كتابه من بغداد فيجعلها في جيبه ولا يركب فيسوق الدابة اماما
من بغداد الى النجف الاشرف خوفا من ان يركب وهو معه بدون رخصة من
صاحبها ومع هذه الخواص والمزايا رآه بعض المجتهدين في المنام وهو خارج
من زيارة قبر الامام عليه السلم في هيئة حسنة فسأله اي الاعمال بلغ بك الى
ما ارى فاخبر في شيء ادوم عليه فقال له يا شيخ ان تلك الاعمال التي قد رايتها
منا قد وجدناها كاسدة السوق عديمة المشتري وانما نفعنا وبلغنا ما ترى
حب صاحب هذا القبر يعني قبر امير المومنين عليه السلم وكان مولانا الفاضل العابد

عبد الله الشوشتري مشاركا له في العلم والعمل وبعد فوتر زا بعض المجتهدين لهيئة
حسنة ومكان رفيع فسألهم عن السبب فقال ان السبب فيه انه كان في يدي تفاحة
وانا خارج من مسجد الجامع في اصفهان فلقيني طفل في الطريق فوضعتها في يده
ففرح بها فاعطيت ما ترى فظني ان الطفل يتيم ولا تستعظم مثل هذا فانك
قد عرفت ان مناط قبول الاعمال على تفاوت الاخلاص وقالوا ان آية انما نؤتي
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اتى المهاجرون و
الانصار بما كان عندهم من الاموال والثمار الى الرسول صلى الله عليه وآله وكان
في المسجد فكان يقبضه منهم بيانه عن الله تعالى ويعدهم بالجنة ومنازلها فسمع
ذلك المقال رجل فقير لجال صميم المال فاتى باكيا الى زوجته فاخبرها الخبر فقالت
له انظر الى كل ما في بيتك فلم ير الا حشفة عتيقة تحت التراب فاخذها و
نقاها ووضعها تحت ثيابه حياء من الناس واتى المسجد ووضعها بين التمر الذي
اتى به اهل المدينة ولم يشعر به احد فانزل سبحانه في الثناء عليه آيتين من القرآن
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما الذي اتيت به من المال فلقد انزل الله فيك آيتين اثنتين عليك
ولم يثن على غيرك فاخبره الخبر فقال ان الصدقة على وجه الاخلاص هكذا تفعل
بصاحبها فيما خلقتني له فهنا بمعنى اللام التعليلية او بمعنى الاستغراق بمعنى
الصرف ونحوه اي اصرفه ايامي فيما خلقتني له من العبادة كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون واوسع على تاكيد لما قبله ويجوز ان يراد به غنى المال
ولما بعده غنى النفس كما هو الشايع في الاخبار ولا تفتني بالنظر الى ما في ايدي ارباب
النعم فانه غالبا يكون باعثا على الاهتمام له تعالى فيما قضاه او المراد النظر الى
المحرمات فانها سهام الشيطان وقد روي ان كل عين باكية في القيامة الا عين
غضت عن محارم الله وعين بكت من خشية الله وعين باتت ساهرة في طاعة
الله وقيل المراد بالنظر هنا انتظار الرزق فان بطء الارزاق يحذو على
الافتتان والبطر بالبناء والطاء كما في بعض النسخ النشاط والطغيان وقلة
احتمال النعمة ولما كان من لوازم الغنى والسعة غالبا سال الله تعالى ان يمنحه

الغناء ويليه لانه الذي هو البطر وكذا فيما ياتي في الفقاد ولا تبتليني الواو
للعطف وقيل للحال ولا نافية وهو كما ترى وعبدني ذللني واستعملني في العبادة
لك معالي الاخلاق العالية ومن الاخلاق العالية معاشرة الاخوان والتواضع
لهم وودهم واعلم انه يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وان لم
يكن من السلف لدلالة العمومات عليه قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب وقال صلى الله عليه وآله لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا
تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم
بالانحناء وشبهه وربما وجب اذا ادى تركه الى التباغض والتقاطع او
اهانة المؤمن وقد صح ان النبي صلى الله عليه وآله قام لفاطمة عليها السلام وقام
الى جعفر عليه السلام لما قدم من الحبشة وقال للانصار قوموا الى سيدكم ونقل
انه صلى الله عليه وآله قام لعكرمة ابن ابي جهل لما قدم من اليمن فرحا بقدومه
فان قلت قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يتمثل له النساء
او الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار ونقل ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يكره ان يقام له فكان اذا قدم لا يقوموا لعلمهم كراهة ذلك فاذا
فارقهم قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه قلت تمثل الرجال قياما
المراد به ما تعارف بين الجبابرة من الزامهم الناس بالقيام حال قعودهم الى
ان ينقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه سلمنا لكن كما قال شيخنا
الشهيد ره يحمل على من اراد ذلك تجبرا وعلوا على الناس فيواخذ من لا يقوم
له بالعقوبة اما من يريده لدفع الاهانة عنه والنقيصة به فلا حرج عليه لان
دفع الضرر عن النفس واجب واما كراهيته صلى الله عليه وآله فتواضع لله
وتخفيف على اصحابه وكذا ينبغي للمؤمن ان لا يحب ذلك وان يواخذ نفسه
بمحبته تركه اذا مال اليه ولان الصحابة كانوا يقومون كما جاء في الحديث و
عدم علمهم مع ان فعلهم يدل على تسويغ ذلك واما المصافحة فثابتة من
السنة وكذا المعانقة واما التقبيل في موضع السجود فكذلك ايضا قال الصادق

ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا حتى ان احدكم اذا لقي اخاه قبله في موضع النور
من جبهته واما تقبيل اليد فهو وان تعارف في كل الاعصار الا انه قد روي
عن الصادق عليه السلام انه لا يقبل راس احد ولا يده الا رسول الله او من اريد
به رسول الله صلى الله عليه وآله والكلام في من اريد به فقيل المراد به الائمة
المعصومون فانهم نوابه وقوامه ويدل عليه رواية السابري قال دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها فقال اما انها لا تصلح الا لنبي او وصي
نبي وقيل المراد به من انتسب اليه انتسابا صوريا وهم مطلق اولاد فاطمة الصلحاء
الاخيار وقيل المراد به مطلق الانتساب المعنوي كانتساب اهل العلم والمجتهدين
اليه فانهم قادة ونواب انه الذي هو العلم وبلغوا احكام شريعته وقاموا
بالامر بعده ولكل من هذه الاقوال وجه وجيه واما تقبيل الرجلين فقد ورد
النهي عنه حتى للامام عليه السلام واما القبلة على الفم فقد روي عن الصادق عليه السلام
انه ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد الصغير واما قبلة المؤمن على الخد
فجائزة كما في الخبر لا استبدل به لا انتقل عنه ولا يكون هديي في اول الوهلة
ويظهر بعد التامل انه ضلال فاحتاج الى استبداله بذلة وهو ما يلبس من
الثياب وقت الخدمة اي ما كان عمري كلباس الخدمة مستعملا في طاعتك
وما احسن هذه الاستعارة وما ابدعها وما الطفها مرتعا هو مرعى الدواب
وفي هذا دلالة على نقصان العمر وزيادته بالذهاب كثير من الطاعات ويرشد
اليه ما رواه الشيخ ره في الامالي عن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى لم
يجعل للمؤمن اجلا في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم منه انه سياتي
بما فيه هلاك دينه قبضه اليه مكرما وقد قدمنا في اوايل الكتاب ما يوضح هذا
او اجمه يستحكم يقوى ويثبت يقال احكمته فاستحكم اي صار محكما فهو
مستحكم بالكسر لا غير قال المطرزي في المغرب ح فالفتح كما هو المشهور في المحاورات
من الاغاليط العامية فعاب بمعنى الموافق للغة والاستعمال تقديره هنا الفعل
بالباء وعلى تقول عابني بها وعلينا وح فالظرف اما ان يتعلق بقوله لا ادع

بخصلة او بتعات بتضمينه معنى الاستقباح ونحوه ولا عائبة سيئة عابه في
تعيب محل الناس بسببها وقيل يجوز كونه مصدرا كالعافية والباقية اونب
اعنف واوبخ وفي النهاية التانيب المبالغة في التعنيف والتوبيخ حسنتها
بدلا عوضها او بتعريف لعايبين انها ليست بعايبة او اصلحتها ولا اكرومة
في ناقصة اكرومة من الكرم كاعجوبة من العجب والمراد به كرايم الاخلاق وفي
بالاضافة الى ياء المتكلم وفي بعض النسخ بالتخفيف اي في درجة ناقصة او في
التلبس بها بنية من شوائب الرذائل تنقصها او يكون مصدرا بمعنى النقصان
قال الفاضل الداماد ومن المعاصرين في عصرنا من لم يكن ليستطيع الى ادراك
الغامضات فحرفها الى في ناقصة بالاضافة الى ياء المتكلم ففتنا ذلك
التحريف ولم يفطنوا لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان قضية العطف
على خصلة في الجملة الاولى مقتضاها ان يقدر الكلام ولا تدع مني اكرومة
في ناقصة فيجتمع مني وفي فيرجع الى هجنة الثاني ان الفصل بين الصفة والموصوف
بالجار ومجروره هجين انتهى والعجب من هذا النحرير كيف طعن على بعض
القاصرين في عدم ادراك الغامضات مع انه اولى ويكشف عنه امور الاول
ما عرفت من جواز تعلق قوله مني بتعات بل هو الانسب لقربه الثاني لو سلمنا
تعلقه بخصلة منعنا الاحتياج الى تقدير مني في المعطوف عليه لان في فيه هو بمعنى
مني عبر به عنه اشعارا بالاتحاد الثالث لا يتعين نصب ناقصة على الوصفية بل
يجوز نصبه على الحالية مع ان الفصل بالظرف بين الصفة والموصوف شايع
ذايع من بغض اهل الشنآن مسكنه ومحركة وقرى بهما شنآن قوم والاضافة
اما الى الفاعل اي ابدلني بدل بغض اهل البغض لي المحبة مني لهم ومنهم لي او مثل
لي او البغض الذي بيني وبينهم واما الى المفعول وهذه الاحتمالات جارية في سائر
الفقرات ظنة اهل الصلاح من باب الاضافة الى المفعول اي تهمتهم وسوء
الظن بهم ويجوز ان يكون من باب الاضافة الى الفاعل ايضا اي تهمتهم لي
فان ذوي باب الصلاح لما توا في درجات الايمان الى اعاليها ربما اتهموا من هو انقص

منهم درجة بالتقصير الثقة بهم وصلاحهم او بان يتقوا بي ولا يتهموني الادنين
جمع ادنى من الدون وقيل جمع دني من الدناءة الولاية بفتح الواو بمعنى المحبة
وبكسرها بمعنى الحكومة وتولي الامور وصاحب المداجين على صيغة اسم الفاعل
او المفعول والاضافة عليهما اما الى الفاعل او الى المفعول والمعنى على ما
سبق وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة بمعنى الخدع المقالين الابسين المخالطين
فان المخالطة كاشفة عن العيوب كما قال عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس
العيوب كرم العشرة حسن المعاشرة الاسنة بالفتح والسكون بمعنى
الامن بدا قوم ونقمة كايدني من الكيد بمعنى المكر والخديعة اضطهدني قهرني
وجار علي فصبني عابني من القضب بمعنى القطع كان من عاب احدا فقد قطعه
او قطعة من كماله او قطع كالامن كان لا نتره عنه ولكن يبيا ما تلبان المقالة
او بلسان الحال بان اكون على خلاف ما ابني حتى يظهر كذبه من هجرني بالترك
قال الصادق عليه السلام لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة
واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا
الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه
سمعت ابي يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الاخر فليرجع المظلوم الى
صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى ينقطع الهجران بينه وبين صاحبه
فان الله تعالى حكم عدل ياخذ للمظلوم من الظالم وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الا كانا خارجين
من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى
الجنة يوم القيامة وقد عرفت ان المراد بالخروج من الاسلام الخروج من احد
مراتبه من اغتابني والكلام في تحقيق الغيبة يستدعي بيان امور الاول في
تحريمها وهو مجمع عليه بين علماء الاسلام بل قيل انه من الكبائر وانه اشد
من الزنا كما في بعض الروايات الثاني في تعريفها والمشهور انها التعرض لانسان
معين او في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب ويعد في العرف نقصا سواء

الغيبة
كلام في
تحقيق الغيبة

كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكتابة او الكناية والتعيين بالعين
ليخرج مثل قولك انسان في هذا البلد فاسق فانه لا يعد غيبة الا اذا علم
بالقرينة عند السامع وفي حكم المعين يدخل فيه قول القائل اما زيد فاسق
واما عمرو فاسق فانه غيبة لاحدهما والظاهر انه غيبة لهما معا لتاذيهما لو سمعا
مثله ولا [illegible] يكون فيه انما هو لاخراج البهتان فانه لا يسمى غيبة عرفا وان
تضاعف عذابه والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبة عبادة او نحوها الى
غائب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة بل هو من الامور الحسان ومن الكناية
كان تقول الحمد لله الذي لم يجعلني ابتلاني بهذا الامر القبيح عند ذكر من يتصف به
فظن انه دعاء مستحب فظهر انه محرم الثالث في الافراد المجوزة منها انها هي
عشرة اولها شكاية المتظلم عند من يحق رفع الظلم عنه فانها جائزة قولا وعملا
وثانيها ما يكون وسيلة الى الفلاح عن تلك المعصية المجمع على انها معصية اما
لو كانت منوطة على مسئلة خلافية لما جازت غيبته فيها لجواز ان يكون مجتهدا
او مقلدا فيها وثالثها نصح المستشير كان يستشير احد بايداع ماله عند من تعرف
منه الخيانة فينبغي ان تقول له او لا تودع فان لم يكتف به فينبغي ان تذكر
عيبه الذي له دخل في تلك المعاملة لا غير ورابعها غيبة اهل البدع لئلا يتكيف
الناس من متابعتهم بل وربما ورد في الرواية بجواز الكذب عليهم وخامسها
الاستفتاء كان يقول انسان للمفتي ان فلانا تعرض بمالي اهلي فهل هذا الوجه
يجوز لي الدعوى عليه ام لا وسادسها تغليط المجتهدين بعضهم بعضا و
سابعها جرح رواة الاخبار وتعديلها كما تتضمنه كتب الرجال وثامنها
ذكر المشتهر بوصف يميزه كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاحتقار و
تاسعها غيبة المتجاهر بالفسق فيما تجاهر فيه ولو لم يتجاهر في بعضها فهل
يجوز غيبته المتجاهر فيه ام يقتصر على المتجاهر فيه لا يخلو من اشكال وان كان ظاهر بعض
الاخبار هو الاول وعاشرها اقامة الشهادة فيما يثبت به الحد والتعزير الرابع
في كفارتها ففي بعض الاخبار انه تحليل المغتاب لكونه حق ادمي وفي بعضها انه الاستغفار له

كلما ذكرته اي كلما قلت منه او كلما خطر ببالك ولا منافاة بينهما لجواز ارادة
اجتماعهما معًا او يحمل الاول على من يمكن التوصل اليه والثاني على من لا يمكن
اما للموت او لبعد ولا ثارة الفتنة ان تتحلى المتقين والتقوي على ما قال
عليه السلم ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك وقد منح الله
المتقين امورا اولها الحفظ والتحصين من الاعداء قال تعالى وان تصبروا و
تتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وثانيها اصلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم وثالثها غفران الذنوب و
يغفر لكم ذنوبكم ورابعها المحبة لهم بقوله ان الله يحب المتقين وخامسها
القبول لحكم قوله انما يتقبل الله من المتقين وسادسها الاكرام ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وسابعها البشارة عند الموت الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وثامنها النجاة من النار ثم ننجي الذين اتقوا وتاسعها
الخلود في الجنة اعدت للمتقين وعاشرها تيسير الحساب فيما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء وحادي عشرها النجاة من الشدائد وثاني
عشرها اعطاء الرزق الحلال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب والصفاء النائرة العداوة الواقعة بين المؤمنين والحاصلة منهم
لهم وضم اهل الفرقة ما بعدها كالتاكيد لها وهو من عظائم الطاعات
حتى انه قال الصادق عليه السلم المصلح ليس بكاذب في الرواية جواز الكذب
في ثلاث في الحرب وعدة الزوجة والاصلاح بين الناس العارفة المعروف
لين العريكة سلامة الخلق والطبيعة ويقال الانسان عريكته اذا انكسرت نخوته
وخفض الجناح كناية عن الشفقة وسكون الريح وهي الغلبة والقوة والطيش
وسكونها هو الحلم والوقار والعامة يجعلها من باب الرضا عليه وهو غلط
وطيب المخالقة بالقاف حسن التخلق في المعاشرة وبالفاء حسن المواخاة
وفي الحديث خالف رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار
اي اخى بينهم وايثار التفضل يحتمل معا لحرها ان التفضل بمعنى الافضال والفضيلة

فيكون كالتاكيد لسابقه وثانيها ان يكون بمعنى ما تفضل الله به من الرزق
الحلال المقسوم يعني اثر طلبه على طلب الحرام وثالثها ان المراد به التفضل على
الناس بما اساؤا اليه وترك مقاصتهم ومواخذتهم ورابعها ان المراد به
ما فضل من القوت وترك التعيير التوبيخ اذ فيه ما روي عن رسول الله
انه قال من عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وقال الصادق عليه السلم من انب
مؤمنا انبه الله في الدنيا والاخرة ولزوم الجماعة وفي الحديث تفسيرهم باهل
الخير وان قلوا انصبت تعبت اجتمع اليك ضمن معنى الانضمام فعدي
باللام واحمل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكرا
الروع بالضم القلب والذهن والعقل والتظني ما خوذ من الظن بقلب احدى
يائه ومعناه احمل بدل هذا كله ذكرا وتفكرا وفي الحديث اذا ركب الرجل
الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل فاذا ركب ولم يسم ردفه شيطان
فيقول له تغن فان قال لا احسن قال له تمن فلا يزال يتمنى حتى ينزل وعن
الصادق عليه السلم انه لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له
ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا
فقال نزلت هذه الاية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا
وكذا قال لست لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا
واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله الى يوم القيمة و
تفكرا في قدرتك اي في مقدوراتك والا فالقدرة عين الذات وسال
الصيقل ابا عبد الله عليه السلم عما يروي الناس ان تفكر ساعة خير من قيام
ليلة او عبادة سنة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين
سكانك اين بانوك ما لك لا تتكلمين هجرا بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
نطقا مفعول ثان لا حمل المقدرة على القبض مني اي قبض الظلم الصادر مني
وكفي عنه وقيل تضمينه معنى القصاص ونحوه وقيل ان من بمعنى على منها وفي

نصرناه من القوم وحقيقته المنع ولا المغنين ومن عندك وجدي الوجد
بالضم الغنا وفي بعض النسخ الصحيحة ولا اضيق وهو الظاهر وتوجيه ما
هنا بوجوه الاول ان الغنا والسعة لما كان سببا للطغيان والاشر فكانه
قال لا تدعني المغنين والحال ان اسباب منك بل امنعني الوجد وامنحني الكفاف
حتى لا اجترئ على الطغيان الثاني ان معناه لا تدعني المغنين فتمنعني بسببه
من الافضالات عقوبة الطغيان الثالث ان الطغيان والتكبر لا يحصل الا اذا
كان من سعة الانسان وغناه لنفسه واما نحن فلا يحصل منا الا ان وسعنا
منه تعالى لا غير وقدمت قدمت ووردت حكمت على نفسي بقولي قد ليس
عندي ما يوجب مغفرتك ونحوه ويجوز ان يكون ماخوذا من حكم القاضي
اي بعد ان صرت قاضيا على نفسي وحكمت عليها بانه عندي لا استحق شيئا
الا من فضلك وقيل ان حكمت هنا بمعنى خلوت يعني لما خلوت بنفسي و
شاهدت خصالها الذميمة علمت انه ليس لي الا فضلك وهو كما ترى وفي نسخة
حكمت مشددا وهو بالمعنى الثاني اليق المثلى تانيث الامثل اي الطريقة الاقوم
بالاقتصاد وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهذه الطريقة محمودة
في كل الفعال حتى في العبادات وسلك بي المرصاد ناظر الى قوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد وفيه تفاسير احدها انه على طريق التمثيل اي انه تعالى لا يفوته شيء
من اعمالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وثانيها ما روي عن علي عليه السلم انه قال
المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد يعني ينتصف من الظالم
للمظلوم روي ان العبد ليوقف بين يدي الله سبحانه وله من الحسنات
امثال الجبال لو سلمت له لكان من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم فيكون قد
سب هذا واخذ مال هذا فينقص من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيقول الملائكة
يا ربنا قد فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقال القوا من سيئاتهم على سيئاته
وصكوا له صكا الى النار وكما يهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو
المظلوم بحسنات الظالم ولذا قال بعض الحكماء ذنوب آخر افي من حسناتي اريد ان

ازين

ازين بها صحيفتي وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اخبرني الروح الامين ان الله
لا اله غيره اذا وقف الخلائق وجمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام
اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق
وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخر الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها
عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا
نبي الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم وضع عليها
صراط ادق من الشعر واحد من السيف عليه ثلث قناطر الاولى عليها الامانة
والثانية عليها الصلاة والثالثة عليها رب العالمين فيكلفون الممر عليها
فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان
المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد
والناس على الصراط فمتعلق يزول قدمه ويثبت قدمه والملائكة حولها ينادون يا
حليم يا كريم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش
فاذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك
بعد ياس بفضله وعنه عليه السلم الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق
من الشعر فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر
حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك
شيئا وقال انها ان المراد به الصراط وخذ لنفسك من نفسي ما يخلصها
من البلايا والمحن والالام فانها كفارة الذنوب وفي الحديث انها تنقي الانسان
من الذنوب كما ينقي الكير خبث الحديد وحاصل المعنى ان الخلاص من العذاب الاخروي
اذا كان موقوفا على مثل هذا القصاص الدنيوي فخذ مني في الدنيا حتى لا
تقاضني يوم القيمة بجناياتي وقال الفاضل المترجم المراد بالماخوذ هنا
الصفات الذميمة والافعال القبيحة فان اخذها ورفعها سبب للتقرب والخلاص
من العذاب فالاخذ هنا بمعنى الرفع والسلب فهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المراد
بالماخوذ هنا الاعمال الحسنة المخلصة من العقاب فالاخذ هنا بمعنى القبول

ووجه الاسد بران مندرج في المعطوف بل هو عينه ويقرب منه ما قيل ان معناه
احبل حصة من نفسي متعلقة بجناب الملك القدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي
وابق لنفسي ما يصلحها من العافية و الاسباب التي فيها صلاحها او نفعها او
هنا مثلها في قوله الا لن يسلك او تعطيني حقي اي الى ان والا ان صدقت ان
حزنت لعدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح وحزنت بوزن
علمت من الحزن خلاف السرور وبوزن فتحت من الحزونة والشدائد
وفي بعض النسخ بالراء المهملة والباء الموحدة على صيغة المجهول من حربه
اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء منتجعي اي مرادي وسؤلي وفضلي واوجع عطاياه
وفي نسخ والبك منجعي اي محل النجاة وموضع طلبتي كربت بالثاء المثلثة
اي اشتدت بي الهموم وثقلت علي المكاره وفي نسخ بالباء الموحدة من الكرب
بمعنى الشدة مما فات من هنا للبدل مثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة وفيما انكرت تغيير يعني انك قادر على تغيير القبائح
المستنكرة مني بتبديلها بالحسنات في الاخرة وبا قلاعي عنها وارتكابي
لنقيضها في الدنيا كما قال تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
بالمجدة الغنا وادراك الماموك واكفني مؤنة معرة العباد المعرة وردت
تارة بمعنى الامر القبيح المكروه واخرى بمعنى الاثم والمعنى على الاول اكفني
المشقة الحاصلة لي من مكروهات العباد بكفهم ومنعهم عن الاجترائه علي
ايصالها الي واما على الثاني فمعناه اكفني مشقة الاثم الحاصل لي من
العباد بغيبته ومحوها باقلاعهم عنه وادرائه فيه وحذف المفعول
للتعميم واظلني في ذراك اجعل على راسي ظلا في كنفك ورحمتك
يظلني يوم القيمة من شمس عقابك فان الشمس تنزل في ذلك اليوم
الى قرب رؤوس الخلايق فيكون حرها عليهم اشد من حرارة النار فظلك
شبيه له على عليه السلم بسحابة من الغمام ويجوز ان يراد به معناه المجازي
يقال فلان في ظل فلان اي في جنبه شفقته وعطوفته وجللني رضاك اجلعه

جلالا لي كجلال الفرس الساتر لبدنها تشابهت الاعمال حتى لا اعرف الحسن من القبيح او حتى
لا اعرف الحسن من القبيح وتوجني بالكفاية اكفني مهماتي بحيث يعرفني كل احد به
حتى يكون كالتاج الذي يعرف به صاحبه وقيل المراد وفقني لكفاية مهمات
الخلايق وقضاء حوائجهم على يدي حتى اعرف به كالتاج وسمني حسن الولاية
بضم السين وفتح الواو اي اجعل محبتي لك ومتابعتي اياك سيماي وعلامتي
علي ان كان من السمة او اورده علي والزمني به ان كان من السوم وبالواو
المكسورة معناه اجعل توليتك اموري علامة علي او واردة علي كثرة
السين وفتحها ولا تفتني بالسعة يرجع الى الغني والى الفقر الذي يعني الخفض
والسعة في العيش كدا الكدا الشديد ثما ملاءة وشبهها ملكتني ما املكه الاكثر
المبالغة في الكسب وارزقني من غير احتساب لا تحاسبني عليه لما ورد في الدنيا
حلالها حساب وحرامها عقاب او ورقا كثيرا لا يحسب ولا يعد لكثرته او من حيث
لا ادري كقوله عليه السلم ابى الله الا ان يجعل رزق المؤمن من حيث لا يحتسب
ثبق ويعتمد على ذلك الوجه الذي قد علم اصر بتبعات الاثم الاثم والثقل
والتبعات جمع تبعة وهو ما يتبع المال عن نوائب الحقوق من تبعت الرجل
بحقي فالطلبني استغني بها الطلب في الطلبة بحاجة والا الطلاب انجازها وقضاءها
وقد يجيء بمعنى الاحواج الى الطلب فهو من الاضداد ولا تبتذل جاهي بالاقتار
اي لا يجعل جاهي لسبب الفقر كالثوب الممتهن الخلق فاسال ولا اجاب نهادة
اي زهد وقيل لابي عبد الله عليه السلم ما الزاهد قال الزاهد الذي يحب
من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا
يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين
كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج
من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام
الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر امله فكان بين
عينيه اجله وورعا في اجمال اي كفا من المحرمات حال كوني متلبسا في

تفسير الزاهد

مراتب الورع

لطلب الرزق طلب اجمال وقات قال عليه السلم ما اجمل في الطلب من ركب البحر
للتجارة او وقت هيجانه وقد حصر المحققون مراتب الورع في اربعة
الاولى ورع التائبين وهو ما يخرج الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول
الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو التوقي عن الشبهات فان من
رتع حول الحمى اوشك ان يدخله وقال عليه السلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال الذي يخوف ان يجر الى الحرام كما
قال عليه السلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به
باس وذلك مثل الورع عن التحدث باحوال الناس مخافة ان يجر الى
الغيبة الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا
من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب عند الله عز وجل وان كان
معلوما انه لا يجر الى حرام البتة وانطباق هذه الفقرة الشريفة على المرتبة
الثانية اشد منه على غيرها وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
برحمتك عذاب النار قيل فيه وجوه من التفسير احدها ان المراد بالحسنة
في الدنيا الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفي الاخرة الثواب وثانيها ان المراد
بالحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور وعذاب النار امراة السوء
وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلم وثالثها انها السعة في الرزق والمعاش
وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الاخرة وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا
وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة ووقي عذاب النار وفي نسخة الشيخ الكفعمي وابي الصلاح الحلبي زيادة
في آخر الدعاء وهي آمين انك على كل شيء قدير وهو عليك يسير يا
اوسع الواهبين واكرم الاجودين فصل على محمد وآله الطاهرين وعلى
جميع المرسلين وعباد الله المؤمنين انك ذو رحمة قريبة من المحسنين
دعاؤه عليه السلم اذا حزنه امر واهمته الخطايا وفي من حزبه بالبناء المجهول

يقال

يقال حزبه الامر اصابه او اشتد عليه وواقي الامر المخوف الاضافة اما معنوية بمعنى من
واما لفظية من باب اضافة الصفة الى المفعول الثاني من قولهم وقيته الشر
اي كفيته اياه فلا صاحب معي من المؤمنين وقيل من الملائكة الكاتبين و
قيل من التوفيقات والالطاف وقيل معناه اني صرت بسبب الخطايا
منفردا غير مصاحب لاحد فاشتغلت بالتفكر في امرها او لا صاحب معي مثل
في الخطايا من قبيل قوله عليه السلم انا الذي اقترفت الخطايا بظهره وضعفت
عن غضبك اي عن تحمله فلا تورده علي او اني ضعفت عن استمرار ما
حملتنيه منه فارفعه عني وقيل المراد ضعفت من خوف غضبك وهو قريب
من الاول بل عينه واشرفت على خوف لقائك قال المحقق الداماد وتبعه
الفاضل الكاشي معناه اشرفت على ان اخاف لقاءك مع ان لقاءك اعظم
لذة مبتغاة ابتغيها وابهج سعادة متوخاة اتوخاها والاظهر في نظري
انه من باب اضافة الصفة الى موصوفها اي قربت وصرت مشرفا على لقائك
المخوف الذي اوله الموت لروعتي اي خوفي لا يجيرها الهي الا رب على
مربوب اي لا يعطي الامان الا انت فانت لا رب على مربوب فاذا اجار الرب
احدا فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض عليه خفارته ويبعض ذمامه
كذا قال الفاضلان المتقدمان والاظهر انه من قولك اجارني الله من العذاب
بتضمين معنى التشفق والعطوفة ولا يؤمن الا غالب على مغلوب بناء
على قولهما معناه انه لا يعطي الامان الا الغالب على المغلوب فاذا امن غالب احدا
فلا يقدر احد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وبناء على ما قلنا
ماخوذ من قولك امنك الله من الخوف بتضمين ما سبق ولا يعين الا
طالب على مطلوب لان الطلب سبب الاعانة والمطلوب هنا هو العبادات و
التكاليف والموافقة ما سبق يجوز ان يكون ماخوذا من قولهم اعانه على
كذا اي سلطه عليه يعني لا يسلط على المغلوب المطلوب الا طالبه وغالبه فكانه
انت يا رب طالبنا وغالبنا فلا تسلط الناس علينا ذلك السبب اي بنا

للجواد والامانة والاغاثة وجهك الكريم ذاتك الشريفة او جهتك
وبابك الذي تؤتى منه وهو الطاعات وعنه عليه السلام ان قال نحن وجه الله
او المراد به جهة الكرم والشفقة فان له تعالى جهتين جهة شفقة وكرم
وجهة قهر وجبروت فاذا صرف جهة الكرم اورد جهة القهر والغضب او حظرت
بالمهملة والمعجمة منعت او حرمت وفي بعض النسخ بل قيل انه المحفوظ المضبوط
بالمعجمة والمهملة بمعنى رضت غيرك مغايرك فيكون مفعولا ثانيا
لاحد ويجوز ان يكون بمعنى الحج فالمفعول الثاني محذوف ويجوز ان يكون
لمراجعها ماخوذا من قولك وجدت الضالة اذا اصبتها ونصب غير على
الاستثناء واما جعلها صفة السبيل مثلها في غير المغضوب عليهم كما قاله
بعض المعاصرين فغير جيد لان الذي حسنه هناك امران جنسهما قبلها
حتى كانه نكرة واشتهارها بعدها بضديته كقولك الحركة غير السكون و
الثاني غير موجود هنا سواك بالاوجه الثلاثة ناصيتي بيدك الناصية
قصاص الشعر واخذ الناصية باليد كناية عن نهاية الاقتدار لا امر لي مع
امرك اي لا امر لي يخالف امرك ويقابله وامرك او يوافقه اذا كنت انت
الامر او لا امر لي بحيث اكون مستقلا باسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد
كذا قيل والاول هو الاظهر ولا استثنيل هواك بمعنى هويك ومحبوبك
من المثوبات الاخروية والافضالات الدنيوية وقال الفاضل الخنساري
معناه لا اقدر على ان امر فعلي بغير ما تهواه وتريده مني من البلايا او الموت
او لا اقدر على ان مثيل ولو في حقيقة ما تحبه الا بتوفيقك والطاعتي
لك وهنا نالمعينان بمكان من البعد داخرا ذليلا حقيرا المسكين
المتضرع الضرير المصاب بالفزاع فيما اوليتني اعطيتني وجعلت ولايته
الي والظرف متعلق بالذكر ويحتمل تعلقه بالنسيان وفي النسبة فان
تزايد النعم من اسباب الغفلة والنسيان لمولها عند ارباب الجهالة المبني
انعمت علي وفي ابتليتني اختبرتني والاحتمالان السابقان في الظرف

المتقدم جاريا في هذا ايضا سراء سعة وغنى او ضراء اي ضيق وفقرها
يستعمل في العاهات البدنية كالعمى والزمانة والباساء في العاهات النفسانية
كالفقر والذل والسراء والضراء والباساء صيغ تانيث لا مذكر لها اوجه
غني لاواء ضيق معيشة حتى لا افرح اما ان يكون غاية لاحمل وما بعده
فان من رضي بقضاء الله وتقديره وشكر في كل حالاته لا يفرح ولا يحزن
على متاع الدنيا العاجلة لانه مقسوم قد حاد لا لحين وان ما هو دانية
وغلود واما ان يكون غاية له ولما قبله وهو الاظهر لما فيه من التلميح
الى قوله تعالى ما اصابكم من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتاكم وقال علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء اعلى
درجة الزاهد ادنى درجة الورع وادنى درجة الورع اعلى درجة اليقين
واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب
الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واشعر قلبي تقواك
من الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد كما ان الدثار هو الثوب الذي
يكون فوقه وفي الحديث انتم يا اهل الكوفة الشعار وغيركم الدثار ومعناه
اجعل تقواك ملاصقا لقلبي ملاصقة الثوب للبدن ويجوز ان يكون
من شعر بمعنى عرف فتعدى بالهمزة الى اثنين اي اجعل قلبي عارفا وعالما
بتقواك من سخطك اي من اسبابه وكذا قوله من رضاك وفرغ قلبي لمحبتك
مصدر بمعنى الحب مشتق من حباب الماء بفتح الحاء معظمه لان المحبة معظم
مهمات القلب وقيل مشتق من اللزوم والثبات لانه قاهر للقلب ولازم له
وتحقيق هذا المقام يتم ببيان امور الاول في تعريف الحب فقيل هو ايثار
المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك الى الشيء بكليتك وايثارك له على
نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات
المحبوب بذاته وقيل هو هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل محو الاشباح

وذو بالارواح ولعلى ان هذه التعاريف كلها حقه الا ان كلا منها منزل على مرتبة من مراتب المحبة كما ستعرف ان شاء الله تعالى الثاني في بيان مراتبه وهي خمسة اولها الاستحسان يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة لشخصه والايتلاف الروحاني معه وثالثها الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكنانها فيه ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية و النفسانية فتمتنع من الطعام لعدم الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ وخامسها الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه الا به وهكذا تتفاوت درجات المحبين الا ترى قول سيدهم ورئيسهم عليه والله السلام اللهم زدني فيك تحيرا اللهم زدني فيك ولها الثالث في علاماته وهي مع تشعبها ترجع الى ثلث الاول النحول والذبول و اصفرار اللون وتغير المزاج خوفا من المحبوب لعله يعرض عنهم وهذه العلامة لمن لم يحصل له الاطلاع على حالته ودرجته عند محبوبه وشاهد هذا ما روي من انه قد سأل امير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له ما بال المحبين والعابدين وجوههم مصفرة وابدانهم ناحلة و وجهك يعلوه البياض وبدنك اقوى من كل قوي وقد بلغت من الحب درجة لا تدانى فيها فقال ان المحبين قد حبوا وعبدوا من لا يعرفون حالهم عنده ومنزلتهم لديه فهم على خطر من محبتهم واما انا فقد رفعت عني الحجب الظلمانية والقوى الشهوانية والموانع الحسية والقوى الوهمانية فنظرت اليه بعين قلب المحبة فوجدته راضيا عني غير غاضب ومحبا غير كاره كما قال يحبهم ويحبونه فارتفع عني الوجل وعلامة في التبلج التسعة الثانية السهر والقلق وكيف ينام من خلا بمعشوقه في غسق الظلام وهدأت عنه اعين الرقبا واللوام كما قال

يا موسى كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليل اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا العلامة الثالثة البكاء والحنين لالتهاب نار الشوق والفراق ولذا كانوا يانسون بالموت لانه المانع من الاتصال كما قال عليه السلام والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه وكان يقول لابنه الحسن يا بني لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه ولما ادعا اليهود انهم احباء الله تعالى الزمهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الرابعة ما يظهر على الجوارح و الاعضاء من الاعمال المرضية المنبعثة عن المحبة المخبية فان المحبة نار كامنة ان وقعت في جسم طيب الرائحة كالعود والبخور فاحت منه الرائحة الطيبة وان وقعت في غيره من الاجسام كالخرق ونحوها فاحت منه الرائحة المنتنة وقد تشم تلك الرائحة مع خفاء النار بل لا يستدل على وجود النار غالبا الا بتلك الرائحة فمن ادعى حبا ولم تظهر على ظواهره فهو كاذب على لسان الصادقين عليهم السلم وفرغ قلبي لحبك يجوز ان يكون المراد به الفراغ من الهموم و الاحزان والشاغل ويجوز ان يراد به محبة غيره تعالى مما يضاد محبته فان المتضادين لا يجتمعان في محل واحد وذلك لان هذا البدن الحقيقي بمنزلة بلد عظيم وحصنه القلب وسائر الاعضاء والجوارح كالعساكر والجنود تابعة لسلطان ذلك الحصن فكل من دخله كانت تلك الجنود جارية على اوامره ونواهيه ويؤيده ما روي عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن العشق فقال تلك قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقوله صلى الله عليه وآله لا يجتمع حبان في قلب واحد حتى قال له الحسين عليه السلم الست تحبني وتحب اخي وامي فقال نعم يا بني فقال كيف يجتمع هذا مع حب الله تعالى

٧

تعالى لا في احبكم لمن لنكم عنى حيث انه قدام في بحبكم ومحبة الله تعالى في وسط قلبي
كقطب الرحا ومحبتكم كالخطوط المستديرة حول ذلك القطب وكلها ترجع اليه
وقول علي عليه السلام وقد قال له رجل اني احبك واحب عثمان انت اعور
اما ان تعمى واما ان تبصر وما روي ان من جملة العلل التي فرق الله تعالى بها
بين يعقوب ويوسف انه اراد ان يجمع بين محبة الله تعالى ومحبة يوسف
ففرق الله بينهما حتى لا يشارك في قلب واحد لانه منزله وبيته كما سبق في
الحديث القدسي من قوله تعالى لا تسعني سماواتي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسي
ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وهذا كلام وجداني لا يمكن انكاره
لغافل فضلا عن فاضل وانعشه ارفع قدره ودرجته زادي في
سفري الى تلك الدار اخذا من قوله تعالى تزودوا فان خير الزاد التقوى
مثواي محل اقامتي بدار تعهدها وهو عليه السلام عند الشرع وخذ لنفسك
اي احملني على الاعمال الحسنة حتى تاخذها مني للقرب منك وما فيه يتعلق
بقوله خذ اي يكون الاخذ فيما فيه وصحة بدني فان الالام والامراض
وان احبطت الذنوب لا لانها قد لا تطاق وقد يجزع الانسان فيها
ويقول ما يسخط الله تعالى فتحبط حسناته مع ما وصل اليه من الاوجاع
بالجهد المشقة واما الذي بمعنى الوسع والطاقة فبالضم لا غير
تخلني تتركني وكلتني وفي بعض بالتشديد للمبالغة في اصل الفعل لا
للتعدية تجهموني استقبلوني بوجه كريه عبوس ومنه سمي جهم بن صفوان
المنسوب اليه الجهمية وكان يقول بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان
هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون سائر الاعمال والطاعات كما تقدم
وانه لا فعل لاحد على الحقيقة الا الله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال
كالشجرة تحركها الريح والانسان عنده لا يقدر على شيء انما هو مجبور
بخلق الله الافعال فيه بحسب ما يخلق في الجمادات وتنسب اليه مجازا
كما تنسب اليها نكدا عطاء قليلا مشتملا على عسر وشدة ومنه

التحويل

٨٣٠٣٣١

التحويل ورد بمعنى التمليك وبمعنى الرعاية وبمعنى حسنها وبمعنى التعهد
وكلها جائزة الارادة هنا محفوظا مما اكره وما لا ينبغي وكذا ما بعده
مكلوا محروسا معاذا من اعاده اعطاه الامان وجده بكسر الواو
الجانب في الناحية وان ضعف وفي نسخة ابن اشناس وما ضعف مقدرة
بفتح الميم مثلث الدال المصدر سمي بمعنى القدرة ويوجد في بعضها بضم
الميم والظاهر انه تصحيف ذات يدي ما يحصل فيها من المال وكانه
صاحبها ولما الكها تعاجبني به وهو صريح في الاحباط بالمعنى الذي ذهبنا
اليه فرقا خوفا وفزعا ولا يكون لملاحظة الخلق او لدفع المضار البدنية
فانه مما لا ثواب فيه او فيه ثواب ولكنه قليل بالنسبة الى الترك لاجل
الخوف منه تعالى وقد روي ان تارك شرب الخمر لا لوجه الله تعالى يثاب
على ذلك الترك وهب لي نورا امشي به في الناس والمراد به النور العلمي
الذي يستضيء به في الناس في هذه النشاة من ظلمات الجهالات و
يتجسم في الاخرة ويشاهد محسوسا فيستضيء به في ظلمات القيامة لمن هديهم
في هذه الظلمات وقوله في الناس اي في سيرهم الى دينهم او في جملتهم
هاديا لهم وقال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم وفي كثير من الاخبار ان المراد بالنور هو الامام
عليه السلام ولا امنا فاتت حتى احد الى اخره لف ونشر مشوش وكانه لتصحيح
سوء الحال وانكسار النفس وتغيرها وفي بعض بالمد وهو بمعناه حوايجي
بالهمز ويوجد بالياء على غير القياس او مولدا وجمع حاجة كما قيل حفيا
مستقصيا مبالغا في قضاء حوائجي من قولهم احفى في سؤاله اذا استقصى
فيه او بارا لطيفا من احفى فلان بصاحبه اذا اشفق عليه وعلى الاول في
اما ان يتعلق بحفيا على طريق المجاز العقلي واما ان يكون مدخولها
الذي حقيقته هو المضاف اليه وفائدة توسيط المضاف تعيين ما فيه الحفاوة
اي كن حفيا بي من قبل حوايجي واحتمال ان الباء للظرفية لا للتعليق والتعدية

والمعنى كن في حوائجي حفيّاً او بعيد جدا وفي بعض النسخ حسا اي باراً و
ارزقني الحق اي الشكر فان الحق هو الثابت والشكر من جملة ما لزم لنا
وثبت علينا او دين الحق وما صلح لانقاصنا عند تقصيرنا في الشكر
فتخرجنا من الدين بمنع الالطاف والاسباب فيما يحدث قيل هو ظرف
للطمانينة والباء في قوله بما يجب للسببية اي ارزقني الطمانينة فيما يحدث
علي في هذه الاحوال بسبب تاملي الامور اللازمة الواجبة علي والظاهر ان
الباء ظرف للطمانينة وفيما يحدث ظرف للوجوب يؤيده ما في نسخة الشيخ
الكفعمي من قوله وطمانينة اليقين فيما يجب لك مما يحدث في حالة
آه منهما اي من امور الدنيا والاخرة او من امور الرضا والسخط والمراد ما
يوجبهما موثرا لرضاك على ما سواهما اي مرجحا لرضاك الكائن على غرضي
وغضبي مما علا انه اذا وقع رضاك على غيرهما وقع عليه رضاي وغضبي
اكون راجح رضاك عليهما في الاولياء متعلق بموثرا وجزاء بمع لا كون بعد
قوله عليه السلم بمنزلة وهاملا وموثرا وآيس من آيس مقلوب يأس ودليله
عدم الاعلال مع وجود شرطه وفي بعض النسخ ييس على الاصل والانحطاط
هوا اي من خصمه بل يكون وليي عالما بانه مع خصمه عندي في مرتبة سواء
فالانحطاط هنا بمعنى الوضع من قولهم قد انحطت درجة فلان ويجوز
ان يكون ماخوذا من قولك انحط الطائر من طيرانه اذا وقع على مكان من
الارض ومعناه وقوع هوائي وميلي الى الامر الباطل الذي قد ارتكبه ولي
حميد وهو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله وقال شيخنا الشهيد قدس
سره هو المثني على عباده بطاعتهم مجيد وهو الواسع الكرم وقيل معناه
الكريم العزيز ومنه قوله عز وجل قرآن مجيد اي كريم عزيز والمجد في اللغة
نيل الشرف وقد يكون بمعنى ممجد اي مجد خلقه وعظموه وقال الشهيد
قدس سره المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله دعاؤه عليه السلم بالعافية
وجللني عظمتي بركاتها كما يتجلل الرجل بالثوب وخصني بما فيك اجعلها لي

حصنا وكهفا وفرج وخصني من التخصيص والظاهر انما اضاف العتبة الى
اعداء الدين وافرشني بوصل الهمزة وقطعها اي ابسطها لي واوسعها
اياي على التقديرين واصلح لها فيك اي اجعلها خالصة لي من شوائب
الفساد الدنيويه والدينيه لما نهيتني اللام اما لتقوية العامل فانه
لما دخله الالف واللام فكان ناقصا واسما محضا لم يشبها الفعل فاحتاج
في العمل الى اللام المقوية ويجوز ان يضمن معنى ما يتعدى بها وقيل هي هنا
بمعنى عن او من صلواتك عليه ليس فيه من سوى عليه الا جزم وهو اظهر
واشرح لمراشد دينك اي مقاصد طرقه حتى استقبل مقاصد دينك واحكامه
بالرضا والقبول وقيل معناه اشرح صدري بسبب قبوله لمراشد دينك
واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم الذرية ماخوذة من قولهم ذرأ الله
الخلق ويطلق على الآباء الاولاد لان الاولاد خلقوا منهم ويسمى الاولاد ذرية لانهم
خلقوا من الآباء وقيل الذرية هم النساء والصبيان والرجيم فعيل بمعنى
مفعول لانه مرجوم بالكواكب بدليل قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين
وهي الشهب التي تنقض بالليل وترجم بها الشياطين منفصلة من نار الكواكب
ونورها او مسببة عنها لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وروي ان عيسى عليه السلم سأل
الشيطان ألك في مطمع فقال لا ان جدتك ما ابقت لي فيك مطمعا
لقولها عند ولادة امك اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم وهو احد الاسباب الواردة في بكاء الاطفال حين الولادة وقيل
السبب فيه انه الهم الموت والمفارقة لما يجمع وقيل انما هو لاجل خروج
الرطوبات البدنية التي كانت معه من الرحم الضارة القاتلة لو لم تخرج
ولذا ورد النهي عن ضرب الاطفال حال البكاء وفي بعض الاخبار ان بكاء

حديث

امام العصر عليه السلام يجيء الى زواره ويعلم ما يفعله العقلاء ولذا يصدر من الاطفال من الافعال الغريبة والتلفظات العجيبة ما لا يصدر من اكثر العقلاء فاذا مضى عنه الامام وفارقه بكى الطفل شوقا اليه وفي بعض الروايات ان السبب فيه ان ملكا اسمه زاجر يدخل من فم المرأة حين الولادة فيزجر الولد حتى يكسر على ام رأسه فيخرج وهو باك من تلك الزجرة وفي بعض الروايات ان بكاء الاطفال في الاربعة الاشهر الاول الشهادتان وفي الاربعة الثانية الصلوة على محمد وآله وفي الاربعة الثالثة الدعاء للوالدين وهذه الاسباب كلها حق لا تنافي بينها لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات واما التقييد بالرجيم فيجوز ان يكون اشارة الى ما عرفت من انه من جنس الشياطين لا من ذريتهم ويجوز ان يكون اشارة الى ان بعض الشياطين مسلمين لا ينبغي الاستعاذة منهم روى الصفار وغيره قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة فسلم عليه فقال له من انت يا عبد الله فقال الهام بن الهيم بن لاقيس ابن ابليس فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم اتى لك قال انا ايام قتل قابيل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وامر بقطيعة الارحام وافسد الطعام ولكني تبت على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وكنت مع ابرهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التورية وعيسى سفرا من الانجيل وقال ان ادركت محمدا فاقرأه مني السلم فقد حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال وعلمه سورا من القران وقد استجاب الله دعاءه مع دعاء آبائه الطاهرين واعاذه وشيعته من الشياطين روى الصدوق باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء حملني جبرئيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا من المسك فاذا فيها شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شيعتك

وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال ابليس قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المؤمنين عليه السلم ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا اليهم اسرع من البرق الخاطف فقلت قم يا ملعون فشارك اعداءهم في اموالهم واولادهم ونسائهم فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت تلك البلاد قم لذلك وهكذا كان حال علي عليه السلم معه روى الصدوق ايضا باسناده الى علي عليه السلم قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ قال ذاك اللعين ابليس قال علي عليه السلم فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله فاذا كان هذا حاله مع علي عليه السلم معه فانى له التسلط على شيعته بان يخرجهم ويصدهم من ولايته وهذا هو التسلط المنفي في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان كما في الاخبار السامة والهامة قال ابن الاثير الهامة كل ذات سم تقتل والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يطلق الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل ومنه حديث كعب بن عجرة اتؤذيك هوام رأسك اراد القمل قاله المطرزي وقال المحقق الداماد السامة بمعنى الخاصة من سمت النعمة اذا خصت وقيل معناه الذين يتبعون العورات ويتجسسون المعايب من قولهم فلان يسم ذلك الامر اي يسبره وينظر غوره والاول بالارادة هنا ما في كتب اللغة واللامة وهي كل نازلة شديدة من اللمة بمعنى الشدة او كل عين تصيب الانسان بسوء وفي الحديث اعوذ بكلمات الله التامات

من شر كل سامة ومن شر كل عين لامة اي ذات لمم وقيل هي الجنة التي تصيب الناس
لسوء يقال اصابت فلانا من الجن لمة اي مس وشيء قليل مريد متمرد عات
وهو نوع من الشيطان روى الفضل ابن شاذان في تفسير الحسن العسكري
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا فاذكروا يا امة محمد
محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين
الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته
وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه
فمن لم يجد منكم وسواسا في قلبه وذكر وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين خنس الشيطانان الى ابليس
فشكواه وقالا له قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى
يمدهما بالف مارد فيأتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى الله على محمد وآله
الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لابليس ليس له غيرك تباشره
بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى
للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده
الا فقاتلوه فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم
على افراس من نار بايديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي و
نشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم
بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحة فيقول يا رب وعدك
وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله عز وجل للملائكة
وعدته لا اميته ولم اعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام
اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه
فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتولين ولا يندمل شيء من
جراحاته الا بسماعه اصوات المشركين بكفرهم وان بقي على طاعة الله و
ذكره والصلوة على محمد وآله بقي على ابليس تلك الجراحات وان زال

العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات
ابليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم
ينزل عنه ويقول ظهره لنا الآن متى اردنا نركبه مترف متنعم ذي
ما انهمك في ملاذ الدنيا وشهواتها او من قولهم اترفته النعمة
وسعة العيش اي اطغته وابطرته فالمترف بمعنى الطاغي البطر
حفيد فعيل اما بمعنى مفعول اي محفود وهو الذي يخدمه اصحابه و
خواصه ويسارع في حوائجه او الذي هو ذو حفدة خدم واعوان واما بمعنى فاعل والمراد
من يسارع الى الشر لان اصل الحفد السرعة وفي حقيد بالقاف بمعنى
ذي حقد او حقود على المبالغة كما في رواية الشيخ الكفعمي من الجن
وهم اشكال نارية قد اقدرهم الله تعالى على التشكل بالاشكال المختلفة
وفي كون عنصرها هو النار وحده محكم قوله تعالى والجان خلقناه
من نار السموم او انه الغالب عليها ولذا اضيفت اليه خلاف والظاهر هو
الاول ولا خلاف في وجودها واستمرارها باستمرار الدهور والايام
وذهب شرذمة من المعاصرين الى انكار وجودها وظنوا انها خيالات
تحصل من تراكم الابخرة ونحوها ولعمري ان انكار هذا من انكار الضروريات و
البديهيات فلا يحتاج الى اقامة البرهان عليه ولقد شاهدت منهم امراة
اسمها حسناء ورجل اسمه عبد العلي من طائفة عبد الرحمن وجرى لي
معهم حكايات غريبة وقصص عجيبة وكانت المراة متلبسة برجل
والرجل متلبسا بامراة وتقفل دون اخطاري قلبي اي تجعل على قلبي
قفل الغفلة عند اشرافه على ذكري واردته حتى لا يذكرني وعند ما ذكرني
حتى ينساني ولا يتولى مكروها وقيل ان دون هنا بمعنى دون
وهو كما ترى وتقمع القمع الضرب بالمقمعة وهي عمود من حديد او شيء
كالمحجن يضرب بها الانسان على رأسه وجمعها مقامع وهمزة ولمزة
الهمز الطعن بكثرة على الغير بغير حق واللمز بمعناه وقيل الهمز الغيبة بظهر

الغيب واللمز العيب في الوجه وقيل الهمز الذي يحلف بسوء اللفظ واللمز
كسر العين والاشارة بالراس على الجليس وعن ابن عباس الهمز الطعن
واللمز الغيبة وقيل بالعكس وهو المروي عن سعيد وقتاده وقيل الهمز
ضرب الناس باليد واللمز ضربهم باللسان والعين وحبائله جمع حبالة
وهو الفخ والمراد هنا ما عرفت ومصائده جمع مصيدة بكسر الميم او
فتحها آلة الصيد وعساكره ورجله وخيله مشاته وفرسانه دعاؤه
لابويه عليهم السلم الظاهر ان المراد بهما الشخصان واحتمال النوعين
ليشمل الآباء والامهات بعيد جدا واخصصهما بالتحية والدعاء بالكرامة
لديك والصلوة منك قد توهم بعض الافاضل من الاختصاص اختصاص
هذه الفقرة بهم عليهم السلم فانهم هم المخصوصون بالكرامات والدرجات
فعند طلب ازدياد درجاتهم المعدة لهم فلا يجوز لاحد منا الدعاء بها الا بعد
تغيرها بقولنا اقصدوا نحوه واين بلفظ الصلوة فانها كما قال بعض اصحابنا
مخصوصة بالاول عليهم السلم لا يجوز اطلاقها على احاد المؤمنين لانها
قد اشتهرت فيهم شرعا والجواب عنه من وجوه الاول المراد به الاختصاص
الاضافي لا الحقيقي لدخول النبي صلى الله عليه وآله وباقي الائمة عليهم السلم
فيمن عداهم وهو فاسد وح فلا فرق بيننا وبينهم في جواز قصد الخصوص
الا انا في ذهومنا بالنسبة الى سائر المخالفين واشباههم الثاني ان
للكرامات التي لديه تعالى افرادا لا انتهاء درجات لا تحصى فكل منا
يطلب لوالديه النوع اللائق بهم من الكرامات وتخصيصهم به حتى لا
يشاركهم احد في ذلك النوع او يسلب عنهم لغيرهم كما في تفسير قوله
تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون الثالث ان الاختصاص
حقيقة يرجع الى الامتياز لان من حصل له الكرامة فقد ميز بها عن غيره
فكانه قال اللهم ميزهم عن غيرهم بالكرامات منك وكل منا يصح منه
هذا القول لابويه كما يصح لنفسه الرابع ان يحمل التخصيص بمعنى القصد من

غير

غير تغير للفظه عليه السلم بل ورد التخصيص بمعنى القصد كثيرا واما ايمن فمردود
بقوله تعالى وصل عليهم وقوله عليه السلم اللهم صل على آل ابي اوفى المحفوف
اي من الاحاطة والاعتناء بما الهمتنيه من قولهم فلان محفوف بالخدم
حاصله الخدمة والاهانة اي لا تكون ركائبي ثقيلة عن خدمتهم وقيل بالخاء
من قولهم خفت الارض اذا يبس نباتها اي لا تثقل ركائبي من حمل الوزر
المسبب عن التقصير فيما الهمتنيه وهو كما ترى والمحفوف كما في بعض النسخ
من الخفة بمعنى الذهاب بخفة وسرعة وفي نسخة الكفعمي الحقوق جمع حق
وفي بعضها الخوف كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه ظاهرها الاختصاص
كما مر والذي ينبغي لنا ان نقصد من هذه الفقرة احد شيئين الاول ان نقصد
من الخلق سائر الامم السابقة فانه تعالى قد اوجب على اهل الملل والاديان
الاطاعة والانقياد لهذه الامة بسبب النبي صلى الله عليه وآله الثاني ان نقصد
من الخلق خلائق هذه الامة ومن الحق الحقوق التي اوجبها النبي صلى الله
عليه وآله لبعضنا على بعض من مواساة الاخوان ووجوب رعايتهم
وان كان الداعي بها من اهل العلم والمعرفة فلا يحتاج الى قصد ما ذكرنا
لان الرسول صلى الله عليه وآله قد اوجب على الجهال الطاعة للعلماء وقبول
اقوالهم والاهتداء بهداهم اهابهما وما في بعض النسخ من فتح الباء فغلط
الصوفي الظلوم الجبار وابرهما اطيعهما وانقاد لهما اقر لعيني امرهما
واحب اليهما من القر بمعنى البرد لما تحققت من ان دمعة الفرح باردة
ودمعة الحزن حارة وقد يوخذ من القرار اي اسكن لها وابلغ لامنيتها
بحيث لا تشتاق الى غيره الوسنان الناعس او شديد النعاس وانلج قال
الجوهري ثلجت نفسي بضم اللام اطمانت ومعناه اسر وابرد الظمآن شديد
العطش خفض لهما صوتي روي عن الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى اما
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان
اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما

قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما
ربي فتح الياء فيه وفيما قبله س وهو لغة في الكسر يحكي خلقي انكرهما ربي
اجزهما احسن الجزاء عليهما تكرمتي مصدر بمعنى الاكرام اي باكرامهما لي صغري
بكبرهما ضد نقيض الكبر وبفتحها بمعنى الصغار والهوان وزمان الطفولية
بقيت صغيرا او حلفته من معنى بلغ فعدي بالى واسرفا من معنى الميل والحيف
فعدي بعلى تبعة ما يتبع الذنوب من الوبال والنكال اقامهما بان احسن
اساتهما بي في مقابلة احسانهما الذي اقتارهما مصدر بمعنى التقتير في
المعاش وهو ضيقه وفي بعض اقتسارهما وهو مصدر بمعنى القهر هيهات
كلمة بتعيد بمعنى بعد استيفاؤهما حقهما مني وكسر التاء لغة بني تميم كما ان
الفتح لغة الحجازيين وحكى فيها الضم لكنه قليل في اهل العقوق روى
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في
حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل
عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما
واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عليه السلام ثلث لم يجعل الله عز وجل
للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر و
الفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان علي ابن
الحسين عليهما السلام لا ياكل مع امه وكان ابر الناس بها فقيل له في ذلك
فقال اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله
فاكون قد عققتها اقول المراد بامه عليهما السلام هنا مربية وكانت امة
للحسين عليه السلام واما امه الحقيقية فروى الصدوق عن الرضا عليه السلام
انها ماتت في ايام نفاسها به فكفله الحسين عليه السلام ام ولد له وكان
يدعوها عليه السلام بالام وقيل انها القت نفسها في الفرات في واقعة الطفوف

حديث عجيب

بعضاء

لا تنقطع صبرها وخوفا من الاسر فانها كانت من بنات سلاطين العجم فمتى
من يزدجرد ابين سلاطين العرب والعجم من النجباء وقيل ان سيد الساجدين
عليه السلام لما شاهد ما حل بهم في تلك العرصات خاف عليها ما خافته
على نفسها فاركبها جملا او فرسا وسار بها حتى لا يعلم اين ذهبت وقيل انه
ذهب بها الى جبل في خراسان وماتت هناك وهو الان معروف
بين اهل طهران يزورونه ويتبركون به ولهذه الاقوال شواهد من الاخبار
وكيف كان فامه الحقيقية لم توجد وقصة الطفوف وما روي من انه عم
لما رجع من الشام زوج امه لمولى له مرادها تلك الام المربية لا الام
الحقيقية كما توهم كثير من الافاضل فان النفس تستنكف عن قبوله وكيف لا
يستنكف منه والحال انها كانت بنت يزدجرد سلطان العجم ولما اتى بها
لم ترض الا بالحسين عليه السلام فكيف ترضى بعده باخذ الموالي واشد منه
استنكافا حمل الموالي على العبد وهو ايضا غلط فانه هنا بمعنى الموالي
والمحب وهو احد الستة كما نقله ارباب السير اذا تحققت هذا فاعلم انه قد
ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له رجل يا رسول الله من
احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
ذكر الام مرتين وفي رواية اخرى ثلثا فقال بعض علمائنا هذا يدل على ان
للام ثلثي البر على الرواية الاولى وثلثة ارباعه على الرواية الثانية وكلام
اما الثلث او الربع والايات والاخبار الواردة بزيادة حق الام على الاب
متظافرة واختصاص الاب بالولاية ونحوها لا ينافيه لان القيام بهما
مما يناسب الرجل فتامل انا مولانا تسلي ساعة من ساعة عز ما بخروا
بالكوا منزلي بسبب اكرامك لهم واكرمهم لي وتكرمتهم عليك دعاء وعم
لولده عليهم السلام بضم الواو وفتحها قال الجوهري الولد يكون واحدا وجمعا
وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد بالكسر لغة في الولد وزد لي في
آجالهم الظاهر انه تاكيد لما قبله وقيل المراد بالاول رفاهية العيش و

حسن الحال فانه قد شاع بين العرب تسمية من عاش في رفاهية طويل العمر
قصير عمر وبامتاعي بهم ماخوذ اما من متعت بالشي بمعنى تمتعت به و
انتفعت به فالباء للتعدية واما من الامتاع المتعدي بمعنى التعمير كما
في قوله تعالى ويمتعكم متاعا حسنا اي يعمركم والباء للمصاحبة اي بتعميري معهم
عنيت اهتممت وادرر بقطع الهمزة ووصلها واخذه على الاول من الدر
من باب الافعال وعلى الثاني من قولهم الريح يدر السحاب ويستدره بمعنى
يستجلبه بهم اي بالاولاد وبرفق اي بالشدة ويحتمل الرجوع الى العضد
كما قيل لكن رح من باب الاستخدام اودي بالتحريك الاعوجاج حدب بين
يقال حدب عليه اي تعطف وتشفق عونا على ما سالتك لفظ العون
لم يكن في اكثر النسخ نعم قد وجد في هامش نسخة شيخنا البهائي قدس
سره فشاع في اكثر النسخ ومع تقدير عدمه المعنى ظاهر لان حاصله اجعلهم
لي على الطريقة التي طلبتها منك في باب الاولاد المتقدمين من شد العضد
وما بعده وعليه يكون حاصله ايضا هذا وقيل المراد اجعل هولاء الاولاد
عونا على ما سالتك في باب تلك الاولاد يعني يحملون اخوانهم على البر و
الشفقة علي وقيل معناه اجعلهم لي عونا على ما سالتك من المسائل
الاخر بان يعينوني في الدعاء ويشاركوني فيه وقيل الضمير في اجعلهم
راجع الى الاولاد المتقدمين اي اجعل ولتلك الاولاد الموجودين عونا لي
على ما سالتك من ان تمن علي باولاد ذكور اعقاب بعقاب ما امرتنا به بمعنى
تركنا او عقاب ما نهيتنا ارتكبته صدورنا بيان لتسلطه وقيل انه تمثيل
لايصال وساوسه الى القلوب بنفوذ لا انه يحل في الصدور بنفسه
واختاره امين الاسلام الطبرسي والظاهر انه على ظاهره لما روي عن الصادق عم
في حديث طويل يذكر فيه ما طلب الشيطان من الله تعالى واستجاب منه وفيه قال
يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال حسبي
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم

فاذا ذكره

فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس ويجوز ان
يكون هذا معنى قوله اسكنته منفصلا عما قبله ويويده تصديره بالواو في
نسخة الشيخ الكفعمي وبعض نسخ الصحيفة وح فالتسليط اشارة الى قوله تعالى
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم بفاحشة بذنب وقيل الفاحشة
الذنب العظيم ثبطنا اشغلنا بالشهوات لنا اما للتبيين او للصلة بالشبهات
لنا اما زايدة او للظرفية ومفعول ينصب محذوف اي ينصب لنا حبائله
في ميادين الشبهات ويجوز ان يضمن ينصب معنى يزخرف ونحوه منانا
منها نا وجعلنا نتمناه يضلنا بتصييره مع نصب ليسترلنا على الجزم لجواب الشرط
والفتح لمكان الساكنين والرفع كما في بعض النسخ على انه جواب بتقدير المبتدا
خبالا فسادا يثبت لنا يوقعنا في الزلة وهي العثرة المنجحين النجاح
الظفر بالشي وقد ضمن معنى الاشتياق ونحوه فعدي بالى بالتوكل
عليك متعلق بغير لانه بمعنى المغاير يعني اكون مغايرا للممنوعين من رحمتك
بتوكلي عليك وقيل الباء فيه بمعنى من في التجارة عليك على بمعنى الى ويجوز
ان يكون الظرف حالا اي حال كونهم واردين عليك ويجوز ان يضمن التجارة
معنى التنزيل ونحوه والمجارين بعزك على صيغة جمع المفعول بكسر الراء
من جاره فهذا مجير وذاك مجار وذاك مجاري في جواره واما بفتحها في بعض النسخ
بفتحها من جاراه مجاراة فهذا مجار وذاك مجاري اذا جرى معه وماشاه
مماشاة عناية به واهتماما برفعته والمجارين من الظلم اي الذين امنتهم
من ظلم الظالمين وفي نسخة بالزاء المعجمة المفتوحة اي الذين جازيتهم
بظلم الظالمين لهم عبادتك بالانتصاف لهم من ظالمهم وفي بعض النسخ
بها مكسورة اي الذين يجازون من ظلمهم عبادتك ويكلون
الانتقام من عدوهم اليك اتقواك من التقوى او من الوقاية ونسب
مجيب للدعوات كما في الاية الكريمة او عالم بخطرات القلوب لا حجاب بينه
وبينها سميع مبالغة في السامع فانه يسمع السر والنجوى وقد يكون السماع بمعنى

القبول والاجابة وقيل السميع العالم بالمسموعات من الاصوات والحروف
عليم بالجزئيات والكليات على وجهيهما لا كما يقوله الفلاسفة
من نفي علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي فانه كفر في الصفات وهو
عين الكفر في الذات وهذا منهم انكار لكونه تعالى سميعا وبصيرا لانهما
في اصطلاح الشرع انما يطلقان على الجزئيات كما ان العلم انما يطلق في
ذلك الاصطلاح على الكليات عفو من العفو وهو الصفح عن الذنب و
قيل هو ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته غفور
من الغفر وهو الستر ومنه المغفر لستره الراس والمبالغة فيه اقل منها
في سابقه لان ستر الشي انما يكون مع بقائه بخلاف المحو والاندراس دعاؤه
عليه السلم لجيرانه واوليائه وتولني في جيراني اي تولني قضاء حوائجهم مكافئ
او اجعلني متوليا لقضاء حوائجهم وقيل المراد تولني وتقبل ما عملته
مع جيراني وفقا لعليه وآله السلم ما زال اخي جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه يورث وموالي العارفين بحقنا محبي وناصري العارفين بامامتنا
القائلين بها فان الله تعالى قد استجاب دعوة الخليل فيهم فقلوب الخلائق
كلها تهوي اليهم بحسن خلقهم وخلقهم بل ربما كانت الزيادة فيه ومن لا يعتقد
الذين يقصدونهم من مشارق الارض ومغاربها حبا لهم وشوقا اليهم
الا ان القائل بامامتهم قليل فالصفح تقييد لتقييد المنابذين من
نابذه على الحرب اذا كاشفه وفهم وفي نسخة الشيخ الكفعمي وبعض النسخ
ووفقني وهو الظاهر لموافقته لما بعده ارفاقا وفقهم بكسر الهمزة ايضا
الرفق باليد وبفتحها افعال من الرفق وهو اللطف والاول هو الاصوب وسد
خلتهم اصلاح حاجتهم بالماعون فيه تلميح الى الآية الكريمة وهو قوله تعالى
الذين يراؤن ويمنعون الماعون روي في تفسيره ابو بصير عن الصادق عم
قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة
قال فقلت ان جيراننا اذا اعرناهم متاعا كسروه فعلينا جناح ان نمنعهم قال لا

٣١٦
٥٢٦

ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله وفي
الصحاح ويسمى الماء ايضا ماعونا وكذا الطاعة والانقياد واصله المعونة
والالف عوض عن الهاء وجمعه مع الريا والتهديد عليه يوذن بتحريمه والقول به
غير بعيد لولا انعقاد الاجماع على كراهته والعود عليهم من العائدة بمعنى
ايصال المعروف اليهم بالجدة اي الغنا واسكهم في الصحاح اسررت الشي
كتمته واعلنته من الاضداد ولا يبعد ارادتهما هنا وان كان الثاني هو الاظهر
بل قيل بتعين ارادته بالغيب اي حال غيبتهم او في القلب على الاول
محامني اقاربي حتى يسعدوا بي واسعدبهم فانهم اذا عرفوا امامته تحروا
خدمته فسعدبهم في الدنيا وشفع لهم في الآخرة فسعدبهم ايضا لان مرتبة الشفاعة
فوق كل المراتب واما سعادتهم به فظاهرة دعاؤه عليه السلم لاهل الثغور
الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان وما قيل من ان حماة
الثغور انما كانوا في زمانه عليه السلم من اهل الخلاف فكيف ساغ الدعاء لهم
فجوابه من وجهين الاول انه كان بينهم كثير من اهل الوفاق والشيعة
كما هو مشهور وفي الاخبار مسطور وح فالدعا حقيقة انما هو لبعض اهل الثغور
الثاني ان الدعا للمخالفين بالقوة والنصر لحماية بيضة الاسلام والذب عنه
جائز قطعا وقد دعى عليه السلم هذه الجملة فلم يذكر الا طلب التقوية والهداية
واشحذ اسلحتهم حددها واحرس حوزتهم احفظ حدودهم ونواحيهم
واحم جمعهم وبيضة ملكهم التي هي بيضة الاسلام وامنع حومتهم اي حوزتهم
التي يحام حولها ويطاف دونها وهي البيضة ايضا وواتر بين ميرهم
جمع ميرة وهي ما يمتار الانسان من الطعام ومنه سمي امير المومنين عليه السلم
لانه يميرهم العلم ويكيله لهم وفي نسخة الكفعمي وواتر بالتاء المثلثة من قولهم
استوثرت من الشي اذا استكثرت منه وتوحد بكفاية مؤنتهم تولاها
وحدك والطف لهم في المكر تلطف لاجلهم واصنع الحيل في مكر الاعداء لهم
او هيئ لهم الحيل واجعلهم دقيقي الفكر في المكر مع اعدائهم كما روي ان الحرب خدعة

الزعر بالفتح مبالغة في الضم الفتون مبالغة في الفاتن والحور جمع حوراء
البينة الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها المطردة على صيغة
اسم الفاعل بمعنى الجارية التي يتبع بعضها بعضاً وعلى صيغة المفعول بمعنى
المجراة المتدركة المعلقة اقفالها بالوصل اي اكره وبالقطع من افل بمعناه
واقلم عنهم اظفارهم قص عنهم سيوف قدرة اعدائهم وهو من الكنايات
الحسنة وثائق افئدتهم الامور التي احكمت افئدتهم لكثرة العدد والعدة
واملأ افئدتهم الرعب وقد كان من خواص هذه الامة المرحومة النصر
بالرعب كما قال عليه السلام نصرت بالرعب مسيرة شهر واقبض ايديهم عن
البسط ذللهم وجبنهم واجعلهم بمثابة من قبضت يده عن التحرك
والبسط او اجعل ايديهم موثقة لا يقدرون على ايصالها الى المسلمين
بضرر واخزم السنتهم ماخوذ من الخزامة وهي ما يجعل في جانب منخر
البعير يخشب بها اي اخرس السنتهم واجعلها كانها مخزومة وشرد بهم من
خلفهم فرق بسبب قتل هؤلاء الجماعة الذين يلونهم من معاونيهم ونكل
النكال اشد العذاب محال بالفتح والتشديد جمع محل وبالكسر والتخفيف
القوة والشدة او المكر والاخذ بالعقوبة منابذتهم مضادتهم
اغز بكل ناحية بالمجاهدين من الغزو اي اغز انت بسبب اهل كل بلاد
من بلاد الاسلام ومعونتهم من يليهم من الكفار وهذا على التضمين
معنى الغلبة والتسلط وفي بعض اعزز من العزة بمعنى الغلبة والباء زائدة و
المفعول محذوف اي دين الاسلام وفي نسخة الشهيد قدس سره
اغز من الغزو بوزن اكرم اي صير جماعات المسلمين غازين غالبين
مردفين بكسر الدال وفتحها يكون بعضهم اثر بعض منقطع التراب يعني
في اقصى نواحي الارض والمرافقها او بقرار بمعنى الى ان والخزر بالتحريك ضيق
العين وهم جيل من الترك سموا به لضيق اعينهم وصغرها وفي بعض النسخ
والمعنى واحد والنوبة جيل من السودان والزنج مثلهم وقيل النوبة بلدة

بشرقي بلد

بشرقي بلد مصر اهلها نصارى والزنج بلدة بشرقي الحبش شمالها اليمن وشرقيها
النوبة والسقالبة بالسين والصاد جيل من الكفار حمر الالوان قيل انهم بلاد
بلدا في المغرب وقيل ان بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية و
الديالمة جيل من الكفار بلادهم تقرب من قزوين وري وسائر بالجر للعطف
على مدخول من وبالنصب للعطف على اعدائك واشرفت اطلعت
عليهم او غلبتهم بقدرتك وخذهم بالنقص عن تنقصهم التنقص بمعنى النقص و
حاصله خذهم بالنقص في اموالهم وابدانهم واشغلهم عن ان ينقصوا
اولياءك ويجوز اخذه من النقيصة بمعنى العيب اي خذهم بالنقص حتى لا
ينقصوا احباءك وثبطهم عن الاحتشاد اي الاجتماع على اوليائك
منازلة الرجال مقاومتهم وجبنهم عن مقارعة الابطال تعرف جنت
نيبا اذا نسبته الى الجبن يعني اجعلهم معروفين عند الخلائق ومنسوبين
الى الجبن عن مقارعة الابطال والاظهر ان معناه صيرهم جبناء كفعلك
يوم بدر فانه تعالى قد امد المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
عند ياس المسلمين من النصر تقطع به اي بالعذاب او الملائكة دابرهم
عقبهم ومن بقي منهم وتحصد به شوكتهم تستاصل به قوتهم بالخسوف اي
الذهاب في الارض او النقيصة والح عليها بالقذف وفاء الرمي بالبلاء
والخراب وافرعها بالعين المهملة بمعنى التفريق وفي بعض بالمعجمة من باب الافعال
بمعنى اخلها من نعمك وفي نسخة الكفعمي بالقاف والعين المهملة من القرع
وهو الطرق بالقوارع اي الشدائد بالمحول جمع محل وهو الجدب والقحط
في احفى ارضك اخلاها من العشب والنبات كما يقال رجل احفى اذا
كان قليل شعر الراس او اللحية وامنع حصونها على صيغة الامر اي امنعهم
من التحصن بحصن او اجعل الحصون منيعة محكمة لا يصلون الى اخذها
والطف مخفف ما قيل من اطفاء النار ويجوز اخذه من قولهم طفا
السمك فوق الماء اذا لم يرسب اي اجعلهم ممن لم يرسخ حرارة الشوق في فؤاده

وائر احسن النية من الايثار بمعنى الاختيار واعفه من الجبن بعين عنه
الشر والسنن طرق الحرب ومذاهبه او طرق الشريعة وادابها وظعنه
يعني سفره يقال رجل ظاعن اذا كان مسافرا وادل له منهم ولا تدل له
اي غلبه عليهم ولا تغلبهم عليه يحتاج عدوك يقتله ويستاصله من الجائحة
وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال يجهد بهم ميتجنهم وفي بس و
يديهم اي بينهم وبين وجههم اي يعقبهم خلف غازيا صار خليفة له على
اهله وداره وفي الخبر ان من خلف غازيا على اهله كان له مثل اجره ولا
ينقص عليه شي مخالفيه من خلفه على اهله او من خلف وراءه من اهله
بعتادا لعدة والاهبة والالة شحذه ساقه سوقا شديدا تحزب
اهل الشرك صيرورتهم احزابا وقبايل على حرب المسلمين واجعله في
نظام الشهداء لعقد قلبه ونيته عليها ولذا قال الصادق عليه السلم
اني لا اخرج نفسي من شهداء الطفوف ولا اعد ثوابي اقل منهم لان من
نيتي النصرة لو شهدت ذلك اليوم وكذلك شيعتنا هم الشهداء وان
ماتوا على فرشهم وكان عليه السلم ينهى الشيعة على الحاحهم بظهور صاحب
الزمان واستكشاف احواله وكان يقول ان لكم ثواب من استشهد معه
بين يديه وان متم على فرشكم المبدي الموجد بلا سبق مدة ولا مادة دعا
عليه السلم متضرعا الى الله عز وجل التضرع الانقطاع وتمام التوكل وفي
وجهي في هذه الفقرات لطيفة وهي دعوى الشي مع اقامة برهان عليه
ضلة ضلال لطلبوا العز بغيرك فدلوا اشارة الى ما روي في الحديث القدسي
اني وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في خدمة السلطان فلم يجدوها
ووضعت الغنا بالقناعة والناس يطلبونه في جمع المال فلم يجدوه وراموا
الثروة قصدوا الغنا فصح بمعاينة امثالهم حازم اي فاستقام على الطريقة
المثلى رجل حازم ضابط للامور عارف بعواقبها يعني نفسه الزكية و
يحتمل العموم ايضا دون كل مسؤل اي قبل سؤالي من كل مسؤل غيره وحاصله

اني

اني لا اسال احدا سواك وقيل ان دون هنا وفيما بعده بمعنى عند والمعنى اني
اذا سالت احدا فانت عند ذلك المسؤل موضع حاجتي يعني ان قضاءها
حقيقة اي انما هو من جانبك لانك مسبب الاسباب قبل كل مدعو اي في
ادعوك قبل كل احد ولا ينفق من لا نفاق وفي بعض النسخ بعض الموافقة
بين النسختين وفتح ينفق من قولهم نفقت السوق اذا قامت على ساقها او حصل
لها رواج وتنفق بوزن يضرب تخفق ما في الاصل لك يا الهي وحدانية العدد
هذه الفقرة من مشكلات الصحيفة حيث انه وردت العقل والنقل بنفي الوحدة
العددية عنه تعالى لان حقيقتها العدد ومعروضها هويات عالم الامكان
والذي يصح اطلاقه عليه تعالى هو الوحدة الحقيقية واما الوحدة العددية فهي
فصارى الممكن بالذات وتحقيقه والتفصي عنه يظهر بما روي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المومنين عليه السلم فقال يا امير
المومنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى
ما فيه امير المومنين من تقسم القلب فقال امير المومنين عليه السلم دعوه
فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول
في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل
ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد
يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في
باب الاعداد الا ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من
الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا
عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له
في الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني انه لا
ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل تدل هذا الحديث الشريف
على ان الواحد بانفراده لا يدخل في باب العدد ويكشف عنه حديث الرضا عليه السلم
حيث قال التوحيد الاقرار بالوحدة والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شي ولا

بحد شيء ومن نرق لو ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان
العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين الحديث وح فالياء في وحدانيته
ياء النسبة وحاصل المعنى ان الوحدة التي تنسب اليها الاعداد دون تركيب
منها وهي لم تدخل تحت عدد مخصوصه بالاطلاق عليك لا تطلق على غيرك
لان كل ما سواك فلم تان يندرج معه تحت كلي فهو واحد من الجنس ويجوز
ان يكون الياء للمبالغة مثلها في احمري والمعنى ان حقيقة الوحدة العددية
والوحدة العددية التي ينبغي ان تسمى وحدة مخصوصة بك واما اطلاقها
على غيرك فمجاز متنايع ويحققه ما رواه فتح الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلم
في حديث طويل يقول فيه قلت يابن رسول الله لا يشبهه شيء ولا يشبه
هو شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية
قال يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة
وهي دليل على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة
واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة
والوانه مختلفة ومن الوانه مختلفة غير واحد وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء
دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير
بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في
المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت
ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء
مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك
فرجت عني فرج الله عنك وقيل معناه انه ليس لك من العدد الا الوحدانية
والمراد انه ليس بداخل في العدد بل له تعالى هذا الوصف بمعنى آخر ولعل
ذكر العدد لفائدة انه اذا وصف تعالى بكونه احدا ربما يتوهم منه الاحدية
عددية يلزمها ما يلزم الوحدة العددية فقوله عليه السلم يدل على انه ليس له
الا الوحدانية المغايرة لوحدة العدد والمشاركة لها في الاسم ويحتمل

ان يكون

ان يكون في التعبير بالوحدانية دون الواحد به اشارة الى ان العدد هنا
ليس العدد الذي له الواحد بل الذي له الوحدانية فيكون مسمى بالعدد مجازا
او المعنى اذا عد الموجودات كنت انت المنفرد من بينها انتهى وقال
بعض المحققين معنى هذه الفقرة انه لا يقوم واجب بالذات الا انت ولا يكون
معناه ان الوحدة العددية ظل الوحدة الحقة الصرفة القيومية فهو من قبيل اللام
في قوله عليه السلم لك سبيلها في قوله تعالى وله ما في السموات وما في الارض
ولا يخفى بعد هذا التحقيق وملكة العدد تملكها وضبطها واعمالها
وقيل انه من باب اضافة الصفة الى موصوفها فان الملكات هي الصفات
او بيانية العمد الكاملة القوية اذ الصمد ما لا جوف له وهو صفة للقلة
اما من حيث انه يجوز وصف المذكر والمؤنث به واما من حيث ان قدرته
عين ذاته والاول هو الاظهر مرحوم في عمره اي في مدة عمره او انك رحمته
ووهبت له عمره دعاوى عليه السلم اذا قرء عليه الرزق بسوء الظن ابا
للبيته وقيل هي صلة الابتلاء يعني انك رميتنا بسوء الظن في ادراقنا
تختبرنا وكنا فيما بعد ولا يخفى بعده وسوء الظن بالله يرجع الى القنوط من
رحمته بل هو عينه وقد عد من الكبائر كما عد نقيضه من اعظم الاعمال
روي عن الصادق عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان اخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه
فيردونه فيقول له لم التفت الي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول
وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني
جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي
وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير
ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا الا كان عند ظنه به وكذلك
قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وفي المعا

بطول الامل اي بسبب تطويلنا الامال ابتلينا بالحرص على تاخير الاجل وزيادة
العمر وكونها هنا للصلة اظهر منه فيما تقدم حتى انه تمنينا آه لف ونشر مرتب
وطمعنا بامالنا في اعمار المعمرين بان نعيش مثل ما عاشوا او بان تنضم اعمارهم
الى اعمارنا وتكون لنا وقيل انا طمعنا بامور عظيمة يتوقف حصولها
على اعمار المعمرين وهو كما ترى تعنينا تمنينا مد تلك معبد رميتني الوعد
وهو امل الابرار لا صدق يقال ابرقه اذا امنيناه وفي السماء رزقكم وما توعدون
اي ينزل اليكم من السماء اسباب رزقكم بارسال الغيث والمطر عليكم فيخرج به
انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب
والعقاب وقيل الجنة والنار وقيل الجنة وحدها فانها فوق السماء و
سقفها العرش وهو المروي عن الرضا عليه السلم وبه تندفع شبهة الاشاعرة
التي صدتهم على انكار وجود الجنة في الدنيا حتى ذهبوا الى ان الله تعالى
سيخلقها في القيامة وحاصلها انه تعالى قد وصفها بان عرضها كعرض السموات
والارض فلو كانت مخلوقة الان اين تكون والجواب ظاهر كما عرفت واما
النار ففي بعض الاخبار ان مكانها تحت طبقات الارض السابعة وما
يشاهد من المياه الحارة في رؤوس الجبال فهو من فيحها وقد ورد النهي في
الحديث عن الاستشفاء به كما تفعله العامة من الناس وفي الاخبار المتضمنة
لحكاية المعراج تصريح بانها في السماء ولا منافاة بينهما لتعدد النيران كتعدد
الجنان وستسمعه ان شاء الله تعالى في الدعاء الثاني وانه لتمييز فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر
الرزق والآيات وما قضى به في الكتاب حق مثل نطقكم الذي تنطقون
به فكما لا تشكون في نطقكم فينبغي ايضا ان لا تشكوا بحصول ما وعدتم
قيل لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت بنو آدم اغضبوا الرب حتى
اقسم لهم على رزقهم وقريب منه ما روي عن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع
البصرة فطلع اعرابي فقال ممن الرجل فقلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت

من موضع

من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله
وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا بمن يهتف بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل
واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض
انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف
لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه
وقيل التشبيه باعتبار عدم العلم يعني كما انكم لا تعلمون مواضع خروج النطق
وكيفية حصوله فكذلك الرزق كما قال صلى الله عليه وآله ابى الله الا ان يجعل
رزق المومن من حيث لا يحتسب وقيل هو باعتبار الاحتياج وعدمه
يعني كما ان النطق يخرج من مخارجه على قدر الاحتياج والضرورة فكذا الرزق
وقيل هو باعتبار الزيادة والنقصان يعني كما ان النطق يزيد وينقص
بسبب غيره والحرص عليه فكذا الرزق ينقص ويزيد بالانفاق منه وامساكه
وح فالنطق هنا عبارة عن العلوم والمعارف والاظهر هو الاول واما
اعرابه مثل فهي مرفوعة في قراءة على انها صفة لحق ولا يضره الاضافة الى المعرفة
لتوغلها في الابهام ومنصوبة في الاصل اما على انه اضيف الى مبني فبني كما
بني حين في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا او على انه جعل مع ما انه
كلمة واحدة فبنيت على الفتح لذلك او على انه حال من المستتر في لحق وهو العامل
لانه من المصادر التي وصف بها دعاؤه عليه السلم في المعونة على قضاء الدين
من دين متعلق بالعافية لانه مصدر تخلق وجهي تصيره كالخلوق البالي
فان الدين كما قال عليه السلم مفكرة بالليل مذلة في النهار رقنا في الدنيا والاخرة
ولنا منع جماعة من الاصحاب منه لمن لم يكن له ما يقابله وقدموا عليه السؤال
بالكف واما الانبيا والائمة عليهم السلم فانهم وان ماتوا عن دين الا انهم

كالفواق للمعين بادائه عنهم ومع هذا كان لهم ما يقنا بلة اضعافا مضاعفة
كفاف وهو ما كف عن الناس واغنى ولم يكن فيه فضل توسعة وفي الحديث
اللهم ارزق آل محمد الكفاف والازدياد كالبيان لما قبله والاقتصاد
في البذل والامساك مخيلة تكبرا وعجبا وقيل ظلما ورتبهما ان لا يكون
من حلال لا تعقب منه طغيانا يدعوني الى الطغيان كما قال تعالى ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى خولتني اعطيتني حطاما من الحطم بمعنى الكسر
سمي به ملاذ الدنيا لانكسارها وسارعت الغنا اليها بلغة وهو ما يتوصل
به الى المقصود ويبلغ به اليه وكذا الوصلة والذريعة دعا وعليه السلام
في ذكر التوبة وطلبها وتحقيق الكلام في التوبة يتوقف على بيان امور
الاول في تحقيق معناها قال الاكثر هي الرجوع والندم على فعل الذنب
لكونه ذنبا والعزم على عدم العود اليه ابدا والمفهوم من تصفح الاحاديث
ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة كالخلاص من الخلود في
النيران وكعدم دخولها راسا وكالوصول الى ادنى مراتب الجنان الى ان
يترقى فيها الى عاليها وعلى الفرد الكامل منها يحمل ما روي في نهج البلاغة
عن امير المؤمنين عليه السلام من ان قائلا قال بحضرته عليه السلام استغفر الله
فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
الثاني العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله سبحانه املس ليس لاحد عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل
فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم
جديد السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية و
احسن قول بعض اهل العرفان انه كما لا يكفي في جلاء المراة قطع الانفاس
والابخرة المسودة لوجهها بل لا بد من تصقيلها وازالة ما حصل في جرمها

من السواد كذلك لا يكفي في جلاء القلب من ظلمات المعاصي وكدوراتها مجرد
تركها وعدم العود اليها بل يجب محو آثار تلك الظلمات بانوار الطاعات
فانه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة وكدورة كذلك يرتفع اليه
من كل طاعة نور وضياء والاولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها
بان ينظر التائب الى سيئاته مفصلة ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها
فياتي بتلك الحسنة على قدر ما اتى بتلك السيئة فيكفر استماع الملاهي
مثلا باستماع القران والحديث والمسائل الدينية ويكفر مس خط المصحف
محدثا باكرامه وتقبيله وتلاوته ويكفر المكث في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه
وكثرة التعبد في زواياه وامثال ذلك واما في حقوق الناس فيخرج
من مظالمهم اولا بردها عليهم والاستحلال منهم ثم يقابل ايذاءهم
بالاحسان اليهم وغصب اموالهم بالتصدق بماله الحلال وغيبتهم
بالثناء على اهل الدين واشاعة اوصافهم الحميدة وعلى هذا القياس يمحو
كل سيئة من حقوق الله او من حقوق الناس بحسنة تقابلها من جنسها
كما يعالج الطبيب الامراض باضدادها والى تعدد مراتبها واختلاف
فوائدها يشير ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
آله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من
تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل
موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين
قبل الله توبته وفي الحديث المتفق عليه عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وآله قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسال
عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله وكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل
على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول
بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون

الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق فاتاه ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية وكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له الامر الثاني في وجوبها على الفور قال شيخنا البهائي لا ريب في وجوبها على الفور فان الذنوب بمنزلة السموم المضرة في البدن وكما يجب على شارب السم المبادرة الى الاستفراغ كذلك يجب على المذنب ومن سوفها فهو بين خطرين عظيمين احدهما ان يعاجله الاجل فيحضره وقت الموت وتنسد عنه ابواب التلافي كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فينغلق عليه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وربما اضطرب اصل ايمانه من صدمات تلك الاهوال المارّ ذكرها وربما تبدله من خالص الايمان الى محض الكفر وثانيهما ان تتراكم ظلمة المعاصي على قلبه الى ان يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه كما يحصل من نفس الانسان ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صدأ فاذا تراكم الرين صار طبعا فلا يقبل الاصلاح وقد يعبر عن هذا

القلب بالقلب المنكوس والقلب الاسود عن الصادق عليه السلام انه قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وعن ابيه عليهما السلام انه قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون انتهى ملخصا اقول ويحمل عليه ما ورد في الروايات من ان اللواط وشارب الخمر لا تقبل توبتهم وحاصله انهم لانهماكهم في المعاصي وارتكابهم لعظائم الذنوب انقلبت قلوبهم وصاروا بحيث لا يقدرون على التوبة المنورة لقلوبهم بل لو قال احدهم اتوب الى الله يكون بمجرد تحريك اللسان بلا موافقة القلب فلا يؤثر كما لا يؤثر قول القائل كتبت الكتاب في كونه مكتوبا وقول القصار غسلت الثوب في صيرورته نقيا من الاوساخ بل ربما ال حالهما الى التهاون والاستهزاء باحكام الشريعة فيموت على غير الملة وذهب بعضهم الى عدم وجوبها فورا لما روي عن زرارة انه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوه الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وروي ايضا عنه عليه السلام انه قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات لم يكتب عليه وهذا الاستدلال كما ترى لان هذا التاخير تفضل لا استحقاق بحكم قوله عليه السلام اذا كان رجاؤك في اول ما عصيتك النار وح فالاصح هو وجوب الفورية فلو تركها المكلف في اول وقت الامكان لكان ذلك الترك ذنبا يجب التوبة عنه وتاخير التوبة عنه هذا ايضا ذنب يجب التوبة عنه وهكذا الى ان يحصل اعداد من الذنوب لا تتناهى في زمان متناه الامر الثالث قد عرفت ان العزم على عدم العود من اعظم اجزائها فلو فعل ذلك الذنب ثانيا

٣٣٧٨٦٦

فهل تقبل توبته ثانيا ام لا ذهب بعض الى الثاني لما روي من ان التائب عن الذنب وهو يفعله كالمستهزي بربه والاصح هو الاول لرواية محمد بن مسلم في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستانف بعد المغفرة من التوبة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم من ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته فان فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وقال عليه السلام ان الله يحب المؤمن المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وقول النبي صلى الله عليه وآله لمن قتلت ولدها وانت مستغفرة وجئت عن روحي بيده لو قتلت كل يوم سبعين نبيا وتبت الى الله تعالى لتاب الله عليك واما ما استدل به على الاول فهو كما ترى لا مرا لرابع في قبولها للتجزي وعدمه ذهب بعض الى الثاني ويويده ان الندم على الذنب انما يعد توبة اذا كان لقبحه والقبح علة مشتركة بين جميع الذنوب فمن تاب عن ذنب وارتكب غيره كان كاشفا عن كون تلك التوبة عنه لا لقبحه بل لعلة اخرى لا يثاب عليها وكذا الايات الواردة في محبة الله تعالى لهم وان من احبه الله لا يعذبه والظاهر من كثير من الاخبار هو الاول لان الداعي والصارف قد يدعو الى ترك ذنب ولا يدعو الى ترك غيره وان اردت تحقيق المقام فاستمع لما يتلى عليك فنقول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى به ان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطا لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يؤدي الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطا فان الفوز كما عرفت انما هو بترك

٣٣٨٦٦٦

الجميع ويقال انه دليل من قال لا يصح وهو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع ولا لام فلا معنى لتوجعه من الم دون الم فان العلة شاملة لهما ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدنين دون الاخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحد وانما الدنان ظروف فكذلك اعيان المعاصي الات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الامر واحد فيقال اعلم هنا ان التوبة من بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة علمه بان شدة عذابها كمن جنى على ابن السلطان وعلى دابته فانه يعلم ان الاول اشد جرما فيخاف منه اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب الا اهل العصمة عليهم السلم واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه منها واما الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثر من لذته بها واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تعالى لا يصفه بالكبيرة لا يحاوزه رجاء الراجين يحتمل معان الاول ان المخلوقين اذا يسوا في مالهم ومطالبهم من الناس رجعوا اليه فلا يتعدونه ولا يتجاوزونه الثاني ان الناس مختلفة الرجاء والامال فبعضهم يرجو الجنة ويطلبها وبعضهم يطلب الخلاص من النار واما المقربون فلا يرجون ولا يطلبون الا رضاه كما اشار اليه امير المومنين عليه السلم في الحديث المشهور الثالث ان الرجاء بالاخرة منتهى اليه فكل من يرجو اذا اعطى فالمعطي الحقيقي هو سبحانه وسائر الناس الات وادوات لايصال النعم تعالى الى الخلايق الرابع انه تعالى لا يحجبه الراجين بل يقضي حوائجهم وما به حتى لا يطلبوها من غيره منتهى خوف العابدين اي انهم يخافونه اشد من كل شيء او انهم اذا خافوا من شيء فهو في الحقيقه خوف منه فان الخوف من النار وما اعد الله فيها من العذاب الاليم انما هو منه تعالى او انهم اذا خافوا من غيره فاتوا اليه ارتفع عنهم الخوف تدلعليه اي الذنوب تناقلته وتناوبته

ما فيه من حسن الاستعارة المكنية والتخييلية او الترشيحية واستحوذ غلب
واستولى تفريطا حال او تمييز او مفعول مطلق من غير لفظ الفعل وتعاطى ما
ما نهيت عنه تغريرا تناول منها ذلك من جهة المخاطرة والغفلة عن عاقبة
الامر وفي بعض النسخ الصحيحة وتعامى عما نهيت عنه بعين المهدي الاضافة
اما لامية او بيانية فاي كبير عصيانه كبيرا يعني انه رأى العصيان الكبير
في الواقع الذي كان مستورا بالسحاب كبيرا في نظره عند رفع تلك الحجب والموانع
ويجوز ان يكون الاضافة بيانية وفي س بالثاء المثلثة والمعنى متقارب
وقصدك بخوفه اي معه او بسببه او انزل خوفه بك فتخلصه طمعا من كل
كل مطموع فيه غيرك اي انه لا يطمع في ما لديك من المواهب او انه ليس له طمع الا
فيك وفي قربك وافرخ روعه ذهب فزعه فمثل بالتخفيف اي قام و
بالتشديد اي مثل نفسه وصيرها شخصا ماثلا وابتك كشف لك
من ذنوبه ما اطلعت من التفتيش في هذا المقام فان مفاده ان عدد
جميع الذنوب متعذر ولكثرتها من عظيم ما وقع به في علمك الظرف
في علمك متعلق بالوقوع والباء للسببية اي الذنوب التي اوقعته في
علمك وصار محيطا به ومن جملة المذنبين فيه ويجوز ان يكون ظرفا لعظيم
اي العظيم من الذنوب في علمك الازلي وجزاء تلك الذنوب الذي قررته
في علمك وح فالعلم هنا بمعنى المعلوم في حكمك متعلق بفضيحة والحكم اما
بمعنى المحكوم فان الدنيا والاخرة اللتين هما ظرف الفضيحة محكومتان له
وهو الحاكم فيهما وعليهما واما بمعناه المصدري وفي ح للسببية
اي الفضيحة بسبب حكمك عليه بالاساءة والذنب ويجوز تعلق الظرف
بقبيح وبزيد على نسخة المصنفين كون الحكم هنا بمعنى الامر والنهي وفي خ
حلمك وهو ابلغ من الاصل فان الحليم لا يفضح من اساء اليه الا اذا عظمت
الاساءة وقبح الحلم هنا فان الحلم في بعض المواضع سفه تبعا لها عقوبتها
التي بعثتها لا انك الرب الكريم السيد المالك او المربي لجميع الخلائق والمنعم

عليهم

عليهم في الارزاق البدنية والنفسية ولا يدخل الالف واللام على غيره سبحانه
لانها للاستغراق والكريم الجواد المفضال او العزيز كقوله تعالى انه لقرآن
كريم اي عزيز منتجز للطالب لمرعته قضاياه اذ تعتوله دعوى يحسن الوقف
هنا على تعوله ولذا يكتب عليه علامة للوقف المطلق فصلا بين كلام الخالق
وكلام المخلوق وان ابتدئ الوصل فاقطع الهمزة وان كانت للوصل
لان به يحصل الفصل باقراري اي بالذنوب والكاف اما للتعليل او للتشبيه
وقيل المراد الاقرار بالوحدانية وهو كما ترى من صغاير ذنوبي وكبايرها
للعلماء في الكباير تسعة اقوال احدها انها ما توعد عليه العذاب في الكتاب
وثانيها انه كل ذنب يؤذن بقلة مبالاة فاعلها بالشريعة وثالثها انه كل
ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح عليه بالوعيد ورابعها انه كل ذنب
علم حرمته بدليل قاطع من محكم الكتاب ومتواتر السنة وسادسها
انها سبع الشرك بالله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسابعها انها
عشرون هذه السبعة مع ثلاثة عشر اخرى اللواط والسحر والربوا والغيبة
واليمين الغموس وشهادة الزور وشرب الخمر وترك احترام الكعبة و
السرقة ونكث الصفقة والتعرب بعد الهجرة واليأس من روح الله والامن من
مكر الله وثامنها انها اربعة وثلاثون ما سبق مع اكل الميتة والدم و
لحم الخنزير وما اهل لغير الله بلا ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل
والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق بلا عسر والاسراف والتبذير
والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب وقد رويت في
عيون الاخبار وتاسعها وهو مذهب ابن مسعود انه كل ما نهى الله تعالى
عنه في سورة النساء وعاشرها ان الذنوب كلها كباير وكون بعضها صغيرة
انما هو بالاضافة الى ما هو اكبر منه قال شيخنا الطبرسي قدس سره وهو الذي
ذهب اليه اصحابنا الامامية وهو مؤذن بالاتفاق الا ان الشهيد لكنا

طاب ثراه صرح باختلاف اصحابنا فيه وهو الحق لوقوعهما على طريق التقابل
في الآيات والاخبار والادعية وبواطن سيئاتي وظواهرها اي خواطر القلب
وما ظهر على صفحات الجوارح او ما صدر مني خفية وما صدر مني علانية
وبهما فسر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء في محكم كتابك اي آياته الظاهرة المعنى او الغير
المنسوخة او الكتاب المحكم المتقن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه واوجبت محبتك كما شرطت اي اثبت وحقق محبتك لي
لانك شرطت محبة التوابين وانا قد تبت اليك مكروهك اي ما نهيت
عنه نهي كراهة لان جابر عليه السلم اجل من التلوث بالمحرمات ولما نحو فلا
نعتقد على ان نقصد منه هذا المعنى فانه قد ذهب جل اصحابنا الى ان ترك
المستحب مكروه لصدق تعريفه في باب الاصول عليه وقد عارضناهم و
استدللنا على بطلان هذا المذهب في كتابنا الموسوم بغاية المرام في شرح
تهذيب الاحكام وذهبنا الى ان المكروه ما نهى الشارع عنه نهي كراهة لا ما
اثيب على تركه ولم يعاقب على فعله ومع هذا فلا ينبغي ان نقصد من
المكروه هنا الا الحرام مع انه في غاية الاشكال والصعوبة وعلمك الذي
لا ينسى كالبيان لما قبله وفي بعض النسخ وكانه من النساء بمعنى التاخير
ويجوز ان يبقى على ظاهره فيكون اما من باب المجاز العقلي اي لا ينسى ما يتعلق
به واما ان يكون العلم بمعنى المعلوم اقارف كتب بعضهم ما نعه روى
عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلم ان ايت
عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك
وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود
عليه السلم فقال يا دانيال اني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني
فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت
عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان

كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك
انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي
واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك ان
لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك ثم
لاعصينك والسلامة في س بالنصب عطف على محل ما قبله فيما بقي من العمر
وقيل في الغيبة فما كل ما نطقت لما كان المناسب لعظيم الجرم هو السكوت
تدارك عليه السلم بان هذا النطق انما هو لتحصيل الشفاعة لا انه من باب
الجهالة والتعامي عما وقع من الذنب وبحاجات اليك فيه من التوبة من
للبيان كما مر اي بحاجات اليك بسببه وذلك الشيء هو التوبة وقيل
المعنى بحاجات اليك في ان تحفظ توبتي من النقض والهدم ويجوز ان يكون المعنى
وبحاجات اليك من التوبة في ذلك الذنب اي طلب التوبة عنه كنف رحمتك
ظلها او ناحيتها بفنا بابك اي بساحة بابك غزالة او سعة وعد اي تكرم
وتعطف الخفير اي لا مجير سوء اثري فبحاصد رمني فوز بي مصدر
المرة بمعنى العفو في دعائه عليه السلم بعد الفراغ من صلوة الليل صلاة الليل
في الاخبار تطلق على ثلثة معان احدها الركعات الثمان وثانيها الاحدى
عشر باضافة ركعتي الشفع والوتر وثالثها الثلاث عشر باضافة نافلة
الفجر وجميع هذه الاحتمالات جارية هنا وان رجح شيخنا البهائي قدس
سره الاخير المتابد بالخلود بالنصب والجر على الوصفية للمضاف او المضاف اليه
والسلطان صاحب التسلط والتجبر على الخلايق الممتنع عن المغلوبية
وقيل الممتنع من مغلوبية اوليائه بالاجنود بل هو الذاب المحامي عنهم
كقوله عليه السلم في الدعاء وهزم الاحزاب وحده ونحو الى الاعوام منها
من باب اضافة الصفة الى الموصوف واستعلى اي علا سقطت الاشياء
دون بلوغ امده المراد بالاشياء هنا العقول والات الادراك والامد
جاء بمعنى المسافة وبمعنى نهايتها والاول ابلغ وان كان الثاني هو الاشهر

وحاصله ان العقول والاوهام قد كلت وحسرت قبل البلوغ او عند البلوغ
الى صافة عظمتك كقوله سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر
استانرت براحة الخضك ضلت فيك الصفات اي ضاعت وفنيت
فيكون اشارة الى سلب الصفات الزايدة على الذات كما قال عليه السلم وكمال
توحيده نفي الصفات عنه ويكون معناه ان الواصفين وان وصفوك
بكلما قدروا عليه فهم لا يبلغون فيك غاية الا كان فوقها غاية
او ان الصفات تحيرت فيك حتى انه لا يقدر احد ان يصفك بصفة
تناسب كمال جبروتك وتفسخت دونك النعوت اي تقطعت وبطلت
عند نعوت عظمتك او قبله النعوت والاوصاف ويكون دون بمعنى ادون
يعني انه لا يطاق نعت من هو ادنى منك فكيف يطاق نعتك كقول ابي
عبد الله عليه السلم لهاشم ابن حيد وقد سأله عن ذلك ان الشمس جزء من
سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء
من نور الستر فان كانوا صادقين فليملأوا اعينهم من نور الشمس ليس
دونها سحاب وفي بعض النسخ اللغات موضع النعوت وهو يحتمل ما
فهمه الكليني قدس سره في قول امير المؤمنين عليه السلم كل دون صفاته
تحبير اللغات حيث قال يعني عليه السلم انه الفقرة اقاويل المشبهة حيث
شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء
لطائف الاوهام اللطيفة الدقيقة والمراد بالاوهام ما يشمل العقول فان
الفرق اصطلاح طارد ويمكن ارادة المصطلح بخصوصه ويكون الفائدة في
التخصيص الاشارة الى ان العقول لتراضيها ومعرفتها بعدم الوصول لا تحوم
حول السر وانما يفعله الوهم الذي من شأنه اختراع ما لا حقيقة له ولا وجود
كالانسان ذي راسين وجناحين ونحو ذلك انت الله ستارنا وجزيل
الله ساد ذي اسباب الوصلات جمع وصلة وهو ما يتوصل به الى المطلوب

حاصله انه قد فاتتني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات الا السبب الذي هو
رحمتك فانه لا يفوت لانه منك الا شفاعة الائمة جمع عصمة وهي الوقاية
والحفظ انبواء ارجع واقر دون حرزك اي عند حفظك ولا تنطوي لا تختفي عنك
جمع غائبة واستمهلك الى يوم الدين تلميح الى قوله تعالى انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم جمهور المفسرين على انه يوم القيمة وروي العياشي
باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول ابليس رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال له
وهب جعلت فداك اي يوم هو قال يا وهب اتحسب انه يوم يبعث الله فيه
الناس لا ولكن الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان
في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله
من هذا اليوم فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم
وقال عليه السلم اذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس في جميع اشياعه
منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو اخر كرة يكرها امير المؤمنين
عليه السلم ولهذا كرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه
البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن على الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم
كر امير المؤمنين عليه السلم في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في
ارض من ارض الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا
لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب امير المؤمنين
قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت ارجلهم في
الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر
ورسول الله صلى الله عليه واله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس
رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت
فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه
واله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك

يسبا الله عز وجل ولا ينزله ثم يملك امير المومنين عليه السلم ابدها و
اربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعته على عليه السلم الف ولد من صلبه
ذكرا في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة
وما حوله بما شاء الله واما سبب امهاله فهو قول الصادق عليه السلم انه عبد الله
سبحانه في السماء ستة الاف سنة وكان انظار الله اياه الى يوم الوقت المعلوم
بما سبق من العبادة فاو قعني حذف المفعول للتعميم ولتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن او للعلم حتى اذا قارفت معصيتك لم يبق رعاية لقوله وقد
هربت بل هو متعلق بما قبله وهو قوله فاوقعني فيكون بيانا وتفصيلا
لكيفية ايقاعه وما ترتب عليه من قوله وقد هربت اليك جملة حالية اعترضت
بين الغاية والمغيا فان قلت ما فائدة الاعتراض بها قلت غير فوائد منها الاشارة
الى ان صرعته ليس في حال انهماكه في المعاصي والغفلة عن جنابك حتى
اكون مطبوعا على قلبي لا استاهل منك ترفعني عن صرعتي بل اوقعني في
حال توجهي الى بابك ومنها ان يكون من باب استنهاض الجليل عز شانه
على تخليصه من الصرعة العظيمة فيكون معناه انه قطع بي الطريق الى حماك
وسلبني بضاعة الاعمال والعفو من الناس لا يرضى لو افدة الوارد عليه
ان يقطع عليه الطريق قبل الوصول اليه ومنها الاشارة الى شدة بطش
وان هذا شانه مع القاصدين اليك فكيف حاله مع غيرهم فيكون حاصله
ان مقاومته والمعارضة معه لا تطاق الا باستظهار لك ومنك الا الطاف
بر فتلمني عذار عذره فتل بمعنى صرف والعذار ما يقع على خد الفرس من اللجام
والرسن والكلام استعارة مكنية مرشحة بترشيحين ويجوز ان يكون
احدهما استعارة تخييلية والمعنى ان الشيطان بعد ان اوقعني في الذنوب صرفني
عنها بغروره وتولى الا ضلالا لغيري وقيل فيه وجوه كثيرة كلها ظاهرة البطلان
وتلقاني بكلمة كفره وتولى البراءة مني اشارة الى ما حكاه سبحانه عنه بقوله
تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك فاصحرني

اخرجني الى الصحراء وحقيقة معناه جعلني تائها في بيداء الضلال واخفيني منفردا
عليك اي لاحام ومدافع يعطي الامان من العذاب على جنابك وحال كوني
مستعليا عليك ولا استشهد على صيامي نهارا انصب نهارا اما على المفعولية
لاستشهد او للصيام او مفعول الفعل محذوف اي لا استشهد الملائكة او الرسل
على اني صمت نهارا او قد عرفت شهادة الايام فيما تقدم وحاصل معناه انه
لا صوم فاستشهد به ولا تهجدي فاستجير به وهذا مقام رعاية التادب ولا
تثني علي باحياتها سنة من الثناء وهو المدح او من الثني وهو الميل كما قيل
حاشا في وصلك استثناء منقطع وحرف ووضع ونصبه على جر فيه حاشا و
تعليقها من وظائف في وصلك ادايها وشرائط قبولها وان جعلت الاضافة
للبيان فاحمل قوله عليه السلم حاشا في وصلك على عدم الترك راسا وكلمتها تكلم
حدود لك الاضافة اما لاميه او بيانية استهلكتها بالعبث في كسبها
اجترحتها اكتسبتها كانت عافيتك لي من فضائحها سترا قيل
الا نسب بادي النظر ان يقول كان سترك لي من فضائحها عافية اقول
بل الصواب هو ما عبر عليه السلم وذلك ان مادة حروف العافية دالة على
المحو والاندراس يقال عفت الريح الرسوم محتها ويقال له عز شانه العفو الماحي
الذنوب والعافية لمحوها الاوجاع وهو مصدر واسم كالكاذبة بمعنى الكذب
ومن ثم قال المحققون من شراح اسماء الحسنى ان اللطف في العفو اشد منه
في الغفور لان من الغفر بمعنى الستر فالغافر هو الساتر للذنوب والستر لا يستلزم
العفو والمحو لانه قد يستر ولا يمحو الذنوب بل يكشف عنها وقتا اخر كما اتى
في قوله عليه السلم ولا تكشف عني ما سترته على رؤوس الاشهاد ومن البلغ
من العفو في قانون الكمال لا يجوز ان يكون المحو الاخص من الموضوع
وكانه قال كان محو ذلك الذنوب سترا لها وهو اقوى الستور وعدل على
دوايد رحمتك تكرم على مكروهها ومنفعتها بحضرة الاكفاء بجنود
الامثال والاشباه الكاملة اكتمها احتشم منه في سري اي استحي من

اطلاعهم على خفيات حالي مهينا محقرا خرج المسالك ضيقها نطفة ثم علقة
نصب النطفة وما عطف عليها اما على حكاية ما وقع في القرآن او على تقدير
فعل كخلقتني والنطفة من النطف بمعنى الصب لانها تصب في الرحم والعلقة
قطعة جامدة من الدم وهي اول ما تستحيل اليه النطفة ثم مضغة اي قطعة
من اللحم وهي في الاصل بقدر ما يمضغ ثم عظاما تتصلب ببعض اجزاء العلقة
والاتيان بصيغة الجمع لاختلاف العظام في الهيآت والصلابة ثم كسوت العظام
لحما اما ما بقي من المضغة او لحما جديدا ثم انشأتني خلقا آخر وهو صورة البدن
ونفخ الروح فيه وهنا اشارة الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيل ابتداء الخلق الى الكمال ما روي عنهم عليهم السلام
من ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي اخذ عليها الميثاق في صلب آدم
اوقعها في الرحم وبعث ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة
فلا يزال قلبه يحن اليها فيكون اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة اربعين يوما
ثم تصير مضغة اربعين يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين
يقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة
المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة
والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا
عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما
فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا
وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب
ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا
يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله
الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا

من الزجرة وينسى الميثاق وعن ابي جعفر عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة
تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي
اعلى السرة من الجانب الايمن والقفل الآخر وسطها والقفل الآخر اسفل
الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيها ثلاثة اشهر فعند ذلك
يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه
ثلاثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق وعروق المرأة كلها منها يدخل طعامه
وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر
فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي
فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض ويده مبسوطة اقول
في هذا الحديث دلالة على انه يخرج مبسوط اليد وفي غيره من الاخبار انها
تخرج مقبوضة ومن ثم قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام وفي قبض كف
الطفل عند ولادته دليل على الحرص المركب في الحي وفي بسطها عند الممات
مواعظ الا فانظروني قد خرجت بلا شيء ودفع التناقض بما هو المشاهد
من القبض بعد البسط فيكون ذلك البسط خوفا من زجرة الملك الا عصا
تستخرج حال الخوف من فضل الطعام الفضل بمعنى الفضلة والمراد به
هنا دم الحيض فان بعضه يصير غذاء للحمل ما دام في الرحم وبعضه يصعد
الى الثديين ويستحيل لبنا ليصير غذاء له اذا خرج تعطفت بتحنن البر اللطيف
للانسان صاحب الشفقة او الغذاء الحسن النفيس ملكة تملكه اياه و
استرقاقه لي تقنعني بتقديرك اي تصيرني قانعا بما قدرت لي وخلقته
لاجل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك بان تبدل الذنوب التي
اكتسبتها في ذلك العمر بذلك الجسم بالحسنات كقوله تعالى اولئك الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات ويجوز ان يكون الماضي هنا بمعنى المستقبل ويكون
نكتة العدول التحقق والوقوع تغلظت تشددت صدق العرض فوقها
ظلمة روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال له رجل خوفني يا ابن رسول الله

فان تعلبی قد قسا فقال استعد للجثوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله ص
وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجئ وهو متبسم فقال رسول الله ص يا جبرئيل
جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ
النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى
ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا
لمات اهلها من نتنها يأكل بعضها بعضا لما روي ان واد في جهنم يسمى
بالفلق يوقد عليه الف سنة لم يتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران و
يصول بعضها على بعض اي يحمل ويفخ ويصول بعضها بعضا وكانه تضمين
معنى يغلب تحوم تذر العظام وميما تترك العظام بالية حميما ماء شديد
الحرارة النكال العقوبة وقال الهروي النكال القيد الثقيل الوبال السوء
لعاقبة الفاغرة افواهها الفاتحتها وجر الافواه على اضافة الصفة
الى معمولها وبالرفع على الفاعلية روي ان فيها العقارب كالبغال
يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وحياتها الصالغة بانيابها
ضلوع كعزب وزنا ومعنى روي ان لجهنم سبعة ابواب على كل باب
سبعون الف جبل في كل جبل سبعون شعبا في كل شعب سبعون واد
في كل واد سبعون الف شق في كل شق سبعون الف بيت في كل بيت
سبعون الف حية طول كل حية مسيرة ثلثة ايام انيابها كالنخل الطوال تاتي
ابن آدم فتاخذ باشفار عينيه وشفتيه فيكشط كل لحم على عظم وهو ينظر
فيهرب منها فيقع في نهر من انهار جهنم يذهب بسبعين خريفا امعاء
جمع معا بالكسر والقصر وهو ما ينتقل اليه الطعام بعد المعدة ولعل المراد بها
هنا ما يشمل المعدة اذا تحققت هذا كله فاعلم ان الاوصاف السابقة
كلها يجوز ان يكون من باب تعدد الاوصاف لموصوف واحد ويجوز ان
يكون اشارة الى تعدد الموصوف لما روي عن ابو جعفر عليه السلام ان الله جعل النار

[illegible]

سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي فيها كغلي القدور بما
فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا
تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر
كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما
صار مثل الكحل عاد والخامسة الهاوية يدعون اهلها يا مالك اغثنا
فاذا اغاثهم جعل لهم انية من صفر من نار فيها صديد ما يسيل من جلودهم
كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول
الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و
ساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده
بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثماية سرادق من نار في كل سرادق
ثلثماية قصر من نار في كل قصر ثلثماية بيت من نار في كل بيت ثلثماية لون
من العذاب من غير عذاب النار حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من
نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو
جب في جهنم اذا فتح اسعر الناس سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود
فجبل من صفر نار وسط جهنم وروي عن علي عليه السلم ان النيران بعضها فوق
بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة سقر وفوقها الجحيم و
فوقها السعير وفوقها الهاوية وح فقوله اعلاها الجحيم يمكن ان يراد به
العلو في الرتبة لتحو تملاء من باب معاملة المعقول معاملة المحسوس
حتى يرضى اشارة الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي الحديث
انها ارجى اية في القران لانه لا يرضى وواحد من امته في النار دعاؤه عليه السلم
في الاستخارة الاستخارة طلب الخير من الله تعالى في سائر الامور ولها افراد
كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال اذا اراد احدكم امرا فلا يشاور
فيه احدا من الناس حتى يبدأ فيشاور الله تبارك وتعالى قلت وما مشاورة الله

تبارك وتعالى جعلت فداك قال تبدا فتستخير الله فيه اولا ثم تشاور فيه فانه اذا
بدا بالله تبارك وتعالى اجرى له الخيرة على لسان من يشاء من الخلق ومنها ما
رواه القسري قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الاستخارة فقال استخر الله
في آخر ركعة من صلوة الليل وانت ساجد مائة مرة ومرة قال كيف اقول قال
تقول استخير الله برحمته استخير الله برحمته وهو مفسر للاستخارة في الحديث
السابق ومنها ما رواه حماد الناب عنه عليه السلم انه قال في الاستخارة ان يستخير الله
تعالى الرجل في آخر سجدة من ركعتي الفجر مائة مرة ومرة ويحمد الله ويصلي على
النبي وآله ثم يستخير الله خمسين مرة ثم يحمد الله ويصلي على النبي وآله ويتم المائة
والواحدة ومنها ما روي عنه عليه السلم اذا اراد شراء العبد او الدابة او الحاجة
الخفيفة او الشيء اليسير استخار الله عز وجل فيه سبع مرات فاذا كان امرا
جسيما استخار الله عز وجل فيه مائة مرة ومنها ما رواه ميسر عنه عليه السلم
انه قال ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة الا رماه الله
بالخيرة يقول يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين ويا اسرع الحاسبين
ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد وال محمد وخر لي كذا
وكذا ومنها ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم
اذا هم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة
يقرأ فيهما سورة الحشر وسورة الرحمن ثم يقرأ المعوذتين وقل هو الله احد
ثم يقول اللهم ان كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاجل امري
وآجله فيسره لي على احسن الوجوه واجملها اللهم وان كان كذا وكذا شرا لي
في ديني ودنياي وآخرتي وعاجل امري وآجله فاصرفه عني على احسن الوجوه
رب اعزم على رشدي وان كرهت ذلك او ابته نفسي ومنها ما رواه ابن اسباط
الحسن بن الجهم ابا الحسن عليه السلم لابن اسباط فقال له ما ترى له وابن اسباط
حاضر ونحن جميعا نركب البر او البحر الى مصر واخبره بخبر طريق البر فقال فائت
المسجد في غير وقت صلوة فريضة فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ثم

انظر اي شيء يقع في قلبك فاعمل به ومنها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم
خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعله وفي ثلث منها بسم الله الرحمن
الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت
مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة
استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالسا وقل اللهم خر لي في جميع اموري
في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع وشوشها واخرج واحدة
فان خرج ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريد وان خرج ثلث
مرات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل
فاخرج من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها واعمل به ودع السادسة لا تحتاج
اليها ومنها ما روي عنه عليه السلم انه قال لبعض اصحابه وقد ساله عن الامر يمضي
فيه ولا يجد احدا يشاوره فكيف يصنع قال شاور ربك قال فقال له كيف قال
انو الحاجة في نفسك واكتب رقعتين في واحدة لا وفي واحدة نعم واجعلهما
في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله اني
اشاورك في امري هذا وانت خير مستشار ومشير فاشر علي بما فيه صلاح وحسن عاقبة
ثم ادخل يدك فان كان فيها نعم فافعل وان كان فيها لا لا تفعل هكذا تشاور
ربك ومنها الاستخارة بالسبحة وهي مروية عن صاحب الامر عليه السلم وهي
ان تقرأ الفاتحة عشرا واقله ثلث ودونه مرة ثم تقرأ القدر عشرا ثم تقول
هذا الدعاء ثلثا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك
لحسن ظني بك في المامول والمحذور اللهم ان كان الامر الفلاني مما نيطت
بالبركة اعجازه وهواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فخر لي اللهم
فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتقعض ايامه سرورا اللهم اما امر فائتمر واما
نهي فانتهي اللهم اني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم تقبض على قطعة
من السبحة وتضمر حاجة فان كان عدد ذلك القطعة فردا فليفعل وان كان

وان كان زوجا فليتركه وفي بعض الاخبار ياخذ كفا من الحصا او سبحة ومنها
الاستخارة بالقرآن روى اليسع القمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اريد الشيء فاستخير الله فيه فلا يوفق فيه الراي افعله او ادعه فقال انظر
اذا قمت الى الصلوة فان الشيطان ابعد ما يكون من الانسان اذا قام الى
الصلوة فاي شيء وقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر الى اول ما ترى
فيه فخذ به ان شاء الله تعالى ومنها الاستخارة بهذه الكيفية الا انها ليست
مقيدة بوقت الصلوة وهي المعروفة في هذا الزمان وقد نقلها الشيخ
الكفعمي وغيره بلا مستند ومنها ان تفتح القرآن وتعد الجلالات التي في
الصفحة اليمنى وتعد منها من الاوراق وتعد مثل الاوراق سطورا
من الصفحة اليسرى وتنظر ما في اول السطر الاخير وتعمل به وان لم يوجد
جلالة فبعضهم على الاعادة وبعضهم على ترك ذلك الفعل وهذه الاستخارة
قد نقلها مشايخنا عن الشيخ البهائي قدس سره ولم نرها في الاخبار عينا
ولا اثرا ومنها ما ذكره السيد ابن طاوس في كتاب الاستخارات من ان
التفاول بالمصحف ان تقرا الحمد واية الكرسي وقوله وعنده مفاتح الغيب
الاية ثم تقول اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على امة نبيك
بظهور وليك وابن بنت نبيك فعجل ذلك وسهله ويسره واكمله واخرج لي
اية استدل بها على امر فاتمروا ونهي فانتهي او ما اريد كما يقال فيه عافية
ثم افتح المصحف وعد سبع قوائم وعد ما في صفحة اليمين من الورقة السابعة
وما في اليسرى من الورقة الثامنة من لفظ الجلالة ثم عد قوائم بعدد الجلالات
ثم عد من الصفحة اليمين من القائمة التي ينتهي اليها العدد بعد ولفظ الجلالة
وتتفاءل باخر سطر من ذلك يتبين الفال ان شاء الله تعالى وقد بقي لها افراد
كثيرة ذكرها الزاهد ابن طاوس في كتاب الاستخارات والظاهر ان هذا الدعاء
منه عليه السلام هو عين الاستخارة واكمل افرادها استخيرك بعلمك اي اطلب
ان تجعل الخير في امري بسبب علمك بي والتسليم بالجر عطف على الرضا وفي نسخة

الكفعمي النصب عطفا على واوه للمعية وما عطف على الذريعة كما قيل فلا يخفى ما فيه
ريب الارتياب الا من افتراما باتية او لامية اي جائية ولا يترتب عليه
من الفساد وحاصله ارفع عنا تهمة الشك حتى لا نشك في قضائك ولا
لتمنا اي لا تجعله سمة لنا اي علامة يعني لا تجعل عجز المعرفة وضعفها ملازما لنا
ويقيم السين كما في بعض النسخ يعني لا تورده علينا من قوله تعالى يسومونكم
سوء العذاب عجز المعرفة الا من افتر بمعنى في او لامية فنتغمط قدرك تغمط
من باب ضرب وسمع وقدر بالفتح والسكون والمعنى على الاول لا نشكر على
رضاه وعلى الثاني نستحقره ولا نوفيه حق اجلاله وتعظيمه دعاؤه عليه السلام
اذا ابتلى او راى مبتلى بفضيحة بذنب ومعافاتك بعد خبرك المعافاة بان
يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك والخبر بالضم العلم الغاية الخصلة
التي توجب لصاحبها العيب وتستر بالمساوي اي لستر حال كونه متلبسا
بالقبايح والسيئات ما فيتك عدم مواخذتك وديما اي سد الدخيلة
وهي ما داخلك من فساد في عقل او جسم دعاؤه عليه السلام في الرضا اذا
نظر الى اصحاب الدنيا ماخوذة من الدنو وهو القرب لقربها وبعد الاخرة
عنها وهو المروي عن علي عليه السلام والدنيا عبارة عما يبعد عن الله تعالى كصلوة
الريا ونحوها لا انها عبارة عن الاموال والاولاد والاعوان والملك و
السلطنة فانها قد تكون عين الاخرة ومنها تحصيلها وان بعدت عن الله
تعالى فهو دنيا وقال امير المومنين عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا
ايها الذام للدنيا المتخدع باباطيلها المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم
عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك بمصارع ابائك من
البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وعرضت بيديك تبغي
لهم الشفا وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه
بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك و
بمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها

ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله
ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا
فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت منها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابكرت بفجيعة ترغيبا و
ترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها
آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم
فاتعظوا وقد ذكرنا في هذا المقام تحقيقات شريفة في شرحنا
الكبير على هذه الصحيفة رضى بحكم الله اي لاجل الرضا ولاجل تحصيله
او على الرضا او ان رضاي بحكمه اي هو الذي حكم على بالرضا بالقضا
فلذا رضيت واخذ على جميع خلقه بالفضل اي اخذ عليهم وكلفهم
بان يتفضل بعضهم على بعض او انه اخذ عليهم وجازاهم بالتفضل
لا بالاستحقاق وفي نسخة بالصاد المهملة وهو الحكم من القول الفاصل
بين الحق والباطل ولا تفتنهم حتى يقولوا انما منع الخير لحفاده على الله
تعالى وانهم يطفون بسبب ما انعمت عليهم وحرمتني واعطهم حكمك
لا اشكره ووسع بمواقع حكمك صدري مواقع الاحكام افعال
المكلفين لتعلق الاحكام الخمسة بها والبا للظرفية وحاصله ووسع
صدري لتحمل مشاق الاحكام حتى اقبل عليها على وجه الرغبة والمحبة
ويجوز ان يكون الباء للسببية خولتني اعطيتني بذي عدم اي فقر و
احتياج في الواقع بان ناظر ان عدم انفاقه على نفسه انما هو من جهة
الخناسة ثروة غنى ويسار وفضله شرفا وفضلا على غيره لسبب غنائه
او تفضلا على واحسانا بان كونه ذا وصل اليه منه شي ولعقد انه
المتفضل الحقيقي مع ان الفضل كله بيدك ويؤيد الاول ما سيأتي لا
تنفد وهي الثروة الاخروية وكذا العز الذي لا ينفد واسرحنا

في

في ملك الابد ارسلنا في المراتع الدايمة التي هي الجنة فان ما سواها فان
وفيه استعارة مكنية وتخييلية مع افادة ان القرار في دار الخلود
انما هو بالتفضل لا بالاستحقاق كالحيوانات الواحد الاحد اسمان
يشملهما نفي الابعاض عنهما ويفرق بينهما من وجوه احدها ان الواحد
هو المتفرد بالذات والاحد هو المتفرد بالمعنى وثانيها ان الواحد
اعم موردا لاطلاقه على من يعقل وغيره وثالثها ان الواحد يدخل في
الضرب والعدد بخلاف الاحد وقد تحقيقت هنا سابقا الصمد
هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد اليه في الحوائج والنوازل
والصمد بمعنى المقصود وقيل الصمد الذي ليس بجسم ولا جوهر كفوا
مثا كلا ونظيرا قال الزمخشري ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح
نفيا للصاحبة دعاؤه عليه السلم اذا نظر الى السحاب والبرق من
من اياتك اي ايات رحمتك او غضبك وعونان من اعوانك
اي يعينانك على سوق السحاب مجازا او انك جعلتهما من اعوان
الناس على تحصيل الارزاق لما روي في الحديث من ان الرعد صوت
الملك والبرق سوطه يبتدران طاعتك برحمة يسارعان الى
طاعتك حال كونهما متلبسين بالرحمة منك وهي الامطار فلا
تمطرنا فرق ارباب اللغة بين امطر ومطر بان الاول يقال للمطر السخط
والعذاب بخلاف الثاني فانه انما يقال للمطر الفضل والرحمة وكثيرا
ما يعدى الاول بعلى بخلاف الثاني محل وهو الجدب وانقطاع
المطر وحرصد ورنا غشه ووساوسه وقيل الوحر اشد الغضب
بملاء ارضه به نوع النقات وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس
ويجوز ان يكون كناية عن كثرته وكونه بملاء العالم الشاكر قليل الشكر
المجازي بالكثير على الشكر القليل دعاؤه عليه السلم اذا اعترف بالتقصير
عن تادية الشكر ما يلزمه شكرا روي انه اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران

[illegible]

[illegible]

يا موسى اشكرني حق شكري قال كيف اشكرك يا رب حق شكرك والشكر
نعمة تستحق مني الشكر عليها فاوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني حق شكري
حيث اعترفت بعجزك وفي بعض النسخ يلزمه بوزن يعلم وح فنصب
شكرا اما على التمييز او على المفعول له بفضلك يجوز تعلقه بقوله
يبلغ وبقوله اجتهد لافادته ان بلوغ المبلغ من طاعتك واجتهادي
في تلك الطاعة انما هو بسبب تفضلك عليه وتوفيقك له ويجوز
تعلقه بالاستحقاق يعني ان استحقاقك الشكر منه انما هو بسبب تفضلك
عليه ويجوز ايضا تعلقه بمقصر يعني ان تقصيره مع جده واجتهاده
في الشكر انما هو بسبب توفير نعمتك عليه اذ لو كانت قليلة لامكنه
الشكر بازائها عاجز عن شكرك يعني انه مع اجتهاده بالشكر معترف
بالعجز والا فمجرد الاعتراف لا يوجب الا شكر بيره وكذا الكلام فيما بعد
لا يجب لاحد صريح في ان قبول التوبة انما هو من باب التفضل لا من باب
الوجوب كما زعم جماعة من المتكلمين تشكر يسير ما شكرته يحتمل معان
احدها ان يكون ما مصدرية اي تجازيهم على قليل شكرهم اياك وثانيها
ان تكون موصولة وح فنسبة الشكر اليه باعتبار ان منه الاسباب
والادوات فكان الشكر القليل الذي صدر من الناس وجازاهم عليه
هو منه تعالى لا منهم وثالثها ان تكون موصولة ايضا يعني تجازي
قليل الذي جازيتهم عليه وحاصله ان ذلك الشكر مع قلته لم تغفل
عنه ولم تنسه بل جازيتهم عليه ملكوا الاستطاعة منه دونك
اي كانه لم يكن واجبا عليهم بل كانوا مخيرين في فعله وتركه فلما فعلوه
جازيتهم لان من فعل شيئا لم يكن واجبا عليه استحق المكافاة والجزاء
بخلاف ما اذا صنع ما يجب عليه فانه لا يستحق مخيرا بين التفضل عليه وعدمه
ويجوز ان يكون معناه انك قد هيأت لهم اسباب الشكر ومنحتهم
الالطاف حتى كانهم بحيث يختاروا لا يقدرون على الترك لان المملوك يجب

وجوده عقلته فلولا ان الشيطان يعتذر عليه السلم عنا معاشر العصاة
باظهار الباعث لنا على المعصية تولية بايجاد الاسباب وتملي اي
تمهل بقصر عمله وفي س بوزن يضرب ونصب عمله وهو كما ترى فان
جميع تصاريف هذه الصيغة لازمها ومتعديها يكون المضارع فيها
مضموم العين ايام كان ماضيها ولكل جازيته على المدة القصيرة
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت
في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة لان
نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات
خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
ثم لم تسم القصاص ثم هنا للتراخي في الرتبة وتسم بمعنى تلزم والقصاص
هنا بمعنى الحساب والتعداد المناقشات المبالغة في الحساب كدح تعب
لا متى اي لا يستحق شيئا من ثوابك متى يستحق شيئا بعد المناقشة ويحبس الوقف
على ثوابك ولا ومتى يكتب عليه رقم ط وقد عرفت ان مثله يسمى صنعه
الاكتفاء في علم البديع بدون واجب اي بغيره او بالاقل والادون منه
هلك عليك قال الفاضل الداماد يعتبر في هلك ما يوصل بعلى ومعنى العبارة
ومن اشقى من هلك على بابك وهو دخل عليك لا يذبح بيك او ممن هلك
عند وفوده وورود عليك بعد الموت ويكون على بمعنى مع كانه قوله
علا من قيل ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي ومن اشقى من هلك
معك ومع ما انت عليه من العناية البالغة والرافة السابغة ومن هذا
السبيل ما في كلام امير المؤمنين اياك وان ترى جنة عرضها السموات و
الارض وليس لك منها موضع قدم ويحتمل ان يكون بمعنى في اي ومن
اشقى من هلك في معرفتك وظن انه يرد عن بابك سائل وان في
عظائم السيئات والجهالات ما لا يسع عفوك ومن المحتمل ايضا
ان يكون عليك بمعنى منك كما في التنزيل الكريم واذا اكتالوا على الناس

ام ضمير الاشتقاق ... نقدره ... منزه
ومن قوله ان ... ولم يخطر الوهم ... وهمت في ... اذا ...

يستوفون انتهى والاظهر ان تقديره هلك على يديك او يكون الظرف في
موضع الحال اي محترزا وخصما عليك لا من اي لا يكون احدا شقي من هلك
عليك ومن الذي يكون شقي منه والوقف هنا مثله سابقا وقيل معناه
لا يهلك احد عليك ومن ذا الذي يهلك عليك وهو كما ترى ثواب مفعول
اغفالك دعاؤه عليه السلم في الاعتذار من تبعات العباد اسدى الى الاسماء
الاحسان وفي بعض النسخ ازل وفي بعضها زلل والمعنى كالاول وفي
الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي اسديت اليه واعطيها ومنه
الزلة وهي ما يؤخذ من مائدة ويحمل الى صديق قال في النهاية هو انتقال
الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة ومن حق ذي حق لزمني لمومن
فلم او فر له الحق يطلق على الثابت في نفسه وعلى ما يستحقه ذو الحق فالا فانه
هنا انما هي للامتياز فكانه قال ومن حق من حقوق الناس لزمني لمومن فلم
او فره عليه ولم اوفه اياه فلا يحتاج الى جعل قوله لمومن بدلا من قوله
ذي حق وفي الكفعمي لزمني فلم او فره وهو مبني على ارادة المعنى الاول لما بين
يدي اي ما يأتي وقيل ما انا متصف به بالفعل دعاؤه عليه السلم في طلب
العفو والرحمة واذا امرو فما ءتم مقصد سعي بعض لاثم نال مني ما حظرت وصل
من سبي ذمي له ما حرمته عليه ومنعته منه وانتهك مني ما حجرت عليه
اي بالغ مني في ما حرمته عليه من انواع الايذاء بظلامتي بظلمتي الم به
ثناثر وقصده مني وفي الصحاح الم الرجل من اللمم وهي الذنوب الصغار
ولا تقفه على ما ارتكب في اي لا تطلعه ولا تواخذه على ما اتى به في حقي من
المحرمات وما بعده كالتاكيد له او لا تقفه على ان تغفر له وتعفو عنه
بسبب ما ارتكب مني فعلى هنا للتعليل مثلها في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم
عن ما اكتسب بي عن هذا للتعليل ايضا كما في قوله تعالى الا عن موعدة وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك اي حتى اسعد
انا بفضلك الذي عوضتني اياه عوض عفوي عنه ويسعد هو بفضلك الذي نوله

عفوي عنه لعافيته او اسعد انا بعفوي وبما عوضتني وذلك فضل منك فانك
انت الذي وفقتني للعفو وسعادته انما كانت بفضلك فانك كما تفضلت
على بالعفو عنه تفضلت عليه بعفوي عنه ولعل هذا انسب بقوله عليه السلم
وينجو كل منا بفضلك كذا قيل ادركه مني درك لحقه مني لحاق وشين يوجب
سخطك او الحقه بي اي منه او بسببي فاو بعضها الواو ففته محققا اي ذهبت
وتخلصت من يده حال كونه متلبسا بحقه ويجوز ان يكون الباء للتعدية
اي ذهبت به منه ويجوز ان يكون بمعنى مع وهذه الاحتمالات جارية فيما
بعده او سبقته بمظلمته الظاهر انه كالتاكيد لما قبله وقيل المراد بالحق الدين
وبالمظلمة العين من وجدك من سعة عطيتك ثم قني ما يوجب له
حكمك ضميره يحتمل الرجوع الى الشخص ويحتمل الرجوع الى الحق وعلى التقديرين
فالذي وجب حكمك لذلك الشخص او لذلك الحق هو القصاص والكافات
نفسي منه بان تعوضه عن حقه حتى يرضى عني ولا تفضحني اي وان لم الزم
وتخلني استعارة من غمد السيف يوبقني يهلكني واحتجاجا بها حتى
يستلهمها على انك تقدر على ان تخلق مثلها وقيل المراد لا تحتاج عليها
بان ركب فيها من الالات والقوى وعرفتها انها لا يبقى لها معه عذر في
التقصير والمخالفة واستعملك ما لا يمهلك حمله الطلب منك ان تحمل عني ما لا
يثقلك ولتتوفر عليك حمله وحاصله طلب الرفع والتخفيف فذهني تشوق
على وهب لنفسي على ظلمها اغفر لها معاصيها حال كونها كثيرة على
ظلمها ومستمرة على شنه او مع كونها ظالمة فعلى بمعنى مع وكيف لا تكون
ظالمة وقد قال عليه السلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فلا تغفل
عنها او نفتها بقيد التقوى واكرهها بلاء نزا نشيا الاول منع الشهوات
فان الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها الثاني تحمل اثقال العبادات فان
الدابة الجموح اذا ثقل حملها انقادت الثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه
بان يعينك عليها او لا ترى الى قول الصديق عليه السلم ان النفس لامارة بالسوء

٢٥٢٥١

الامارة بي فاذا وطنتها على هذه الامور انقادت لك باذن الله سبحانه
فلن تقدر على ان تملكها وتلجمها وتا ومن نزعها وكيف تامنها وتسلم مع اهمالها
ما تشاهد من سوء اختيارها ورداءة احوالها الست تراها وهي في حال
الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة طفلا وفي حال النعمة
فرعون وفي حال الشبع تراها مختالة وفي حال الجوع تراها مجنونة ان
اشبعتها بطرت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كحمار السوء ان
علفته رمح وان جوعته نهق قال بعض العارفين ومن رداءة هذه النفس
وجهلها انها اذا همت بمعصية او انبعث لها شهوة لو تشفعت اليها
بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وكتبه وبجميع الملائكة المقربين وتعرض
عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تكف ولا
تترك الشهوات ثم استقبلها بمنع رغيف واعطاء رغيف لتكف و
تترك شهوتها لتعلم خستها وجهلها فاياك ان تغفل عنها طرفة عين
فالجمها بالتقوى وقدها بزمام الرجاء وسقها بسوط الخوف اما التقوى
فلتقيدها عن الجموح والنفار واما الخوف فلتزجرها عن المعاصي فانها
امارة بالسوء ميالة الى الشر ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف وتهديد
ولئلا تعجب بالطاعات واما الرجاء فلتنبعث على الطاعات وليهون
عليها احتمال المشقات اسوق من قد انعشتنا اي بحيث يتاسى بي و
يقتدي كل من انعشته من عرصة لما شاهد من حسن اسامي وتخليصي اسار
جمع اسر بالفتح وهو القيد من وثاق عدلك لانك لو عاملته بالعدل
لكان متقيدا بذنوبه يرجو من احسانك ان تدخله في سعة الفضل وتخرجه
من قيد العدل لا ان يكون يائسا قنوطا دفع لما يقال من ان المؤمن
ينبغي ان يكون خوفه ورجاه على حد سواء فكيف ساغ ان يكون خوفه
اكثر من رجاه وحاصل الدفع ان مساواتهما انما هي بالنسبة الى جنابه تعالى
وهذه الاكثرية انما هي بالنسبة الى قلة اعماله فلا حاجة الى ما قيل من ان

مساواة الخوف والرجا

٢٥٢٥٢

مساواة الخوف والرجا انما هي بالنسبة الى غير الامام او ان الخوف يزيد بمخاطبة
المخوف منه ومشاهدته الا يغتر بك الصديقون اي لا يستغفلك ويامنن
مكرك او لا يتجروا عليك تعالى ذكرك من المذكورين وتقدست اسماؤك
عن المنسوبين يعني ان ذكرك واسماؤك اجل من ذكر كل مذكور مشار اليه بالبنان
ومن كل مسمى باسم لان لك الاسماء الحسنى او انه لا يليق اطلاق اسمائك وما
ذكرت به من الصفات على احد من المذكورين والذين نسبوا وعرفوا بالاسماء
لان رعاية المناسبة معتبرة في الجملة وقيل ان الذكر والاسم متحدان وهو غير محتاج
اليه وفشت انتشرت يا رب العالمين جمع العالم اسم لما يعلم به كالخاتم
لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها
لافتقارها الى موجد تدل على وجوده وجمعه ليشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة كعالم الجن والانس والحيوانات وغلب العقلاء فجمعه جمعه وقيل
هو اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل المراد به الناس فان كل واحد منهم عالم اصغر من حيث اشتماله على
نظير ما في العالم الاكبر من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه
في العالم الاكبر واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلم اتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقد اختلف في عدد اجناس العالم فقيل لله
تعالى الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقيل ثمانية عشر الف عالم
الدنيا من مشرقها الى مغربها عالم واحد وقيل ثمانون الف عالم اربعون الفا
في البر ومثلها في البحر وقيل مائة الف عالم وروي ان الله تعالى خلق مائة الف
قنديل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فيهما حتى الجنة والنار
كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الا الله وقد اختلفت الروايات
في تعداد العوالم ولا منافاة بينها لان مفهوم العدد ليس بحجة كما حققناه
في محله روى الصدوق ره باسناده الى الرضا عليه السلم انه قال لعلك ترى ان
الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف ادم انت

في اواخر تلك العوالم اولئك الادميين وقال الصادق عليه السلم ان الشمس
تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما وقال ع
ان الله خلق اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين
ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني الحجة عليهم وعن امير
المومنين والحسن عليهما السلم ان الله تعالى خلق خلقا على خلاف خلق
الملائكة وعلى خلاف خلق الجن والناس يدبون كما تدب الهوام في
الارض ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم اناث
لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول
الامل ولا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهايم ولا هوام
لباسهم ورق الشجر ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف
مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة جابرسا طولها اثني عشر الف
فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الارض
الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء
البحر وكون لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وعلى كل مدينة
منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة
يتكلم كل امة بلغة خلاف لغة الاخرى وقال الحسن عليه السلم انا اعرف
تلك اللغات وما فيهما وما عليهما حجة غيري وغير اخي ولا يتكلم بهما
احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا غروبها لانها
تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا
يرون ان الله تعالى خلق شيئا من الكواكب فقيل يا امير المومنين فاين
ابليس عنهم قال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره لم يكتسب احد منهم خطيئة
لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله تعالى
لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء وانهم يبرؤن من فلان وفلان
قال كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه

فقال

فقال عليه السلم اتعرف ابليس قال لا الا بالخبر وقد امرت بلعنه والبراءة منه وقد وكل
الله تعالى بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح
منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه ويعمر احدهم الف
سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس
لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح
فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد
لا يقوم حتى يامره واذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي
يامرهم بغيره لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه
جبلا لقده يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر
وروى عبد الله ابن الدهقان عن ابي الحسن عليه السلم قال سمعته يقول
ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء
قال قلت وما النطاق قال الحجاب ولله وراء ذلك سبعون الف عالم
اكثر من عدد الانس والجن وكلهم يلعن فلانا وفلانا وقال عليه السلم ان
خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا ارضا بيضاء وخلقا يستضيئون
بنورها لم يعصوا الله طرفة عين وقال عليه السلم ان لله مدينة خلف البحر
سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون
ابليس نلقاهم في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه ويسالونا الدعاء
فنعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر وروي انه قال علي ابن الحسين عليهما السلام
لرجل من انت قال منجم قال فهل ادلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا
في اربع عشر عالما كل عالم اكبر من الدنيا ثلث مرات لم يتحرك من مكانه قال
من هو قال انا وروي انه استقبل امير المومنين عليه السلم دهقان من
دهاقين الفرس فقال له بعد التهنية يا امير المومنين تناحست النجوم
الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا اليوم وجب
على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقدح

من برجلة الزان وليس لك الحرب بمكان فقال امير المومنين عليه السلم اتدري
ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور
سرانديب وانهزم بطريق الروم بارمينية وفقد ديان اليهود بايلة
وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال لا
يا امير المومنين فقال البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم
سبعون الف عالم والليلة يموت مثلهم وهذا منهم واومى بيده الى سعد بن
مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المومنين
عليه السلم فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه ومات وخر جاثيا وفي
سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا
الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما
غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه
وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى
ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق
بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم
انت في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين والغرض من نقل هذه
الاخبار اعلامك بقدرة الله تعالى وبعض اصناف مخلوقاته سبحانه وتعالى
دعاؤه عليه السلم اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت نعي الميت ذكر خبر موته مبينا
وهو ذكره يوما ونيا انه اخذ ومنه حمى الغب وهي التي تاخذ يوما وتدع
يوما فتستطلع معه اي في حال اتصافنا به او بسببه بعد الموت بطنا
وتلك الوثنات القرب والرهبة وحاسبنا اخاصتنا غير مستكرهين
فان كراهة الموت وقت الاحتضار من علامات الكفر وروي الصادق
عن جده عليهم السلم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله انا لنكره الموت فقال النبي ليس ذلك

ولكن

ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه
مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر
بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ولذا
قال سيد الساجدين عليه السلم الموت للمومن كنزع ثياب وسخة قملة وفك
قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطى
المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل
انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب دعاؤه عليه السلم
في طلب الستر والوقاية مهاد كرامتك المهاد الفراش والاضافة فيها
بيانية واما لامية مشارع جمع مشرعة وهي مورد الشاربة ولا تفضحني
بما اجترحت اي لا تفضحني من رحمتك بسبب ما اكتسبته من الذنوب
ولا تبرز مكتومي لا تظهر سرائري لغيري الفضيحة ميزان الانصاف اي ميزان
العدالة بل احمل اعمالي بميزان الفضل والرحمة شنارا وهو قبح العيب
والعلو في اصحاب اليمين وهم المومنون لا في اصحاب الشمال وهم الكفار
واختلف في وجه التسمية فقيل هو باعتبار ان المومنين يوتون
صحائفهم في القيمة بايمانهم والكفار يعطونها بشمائلهم وقيل لان المومنين
بالمنزلة السنية والكفار بالمنزلة الوضيعة ماخوذ من قولك فلان مني
باليمين وفلان مني باليسار اذا وصفتهما بالرفعة والضعة وقيل
لان المومنين اهل اليمن والبركة واليمين مشتقة من اليمن والكفار من اهل
الشوم فسموا باهل الشمال لانها ماخوذة من الشوم على احد ضروب الاشتقاق
الثلث وقيل لانه يوخذ بالكافرين ذات الشمال وهي جهنم لانها شماله
دعاؤه عليه السلم عند ختم القران مهيمنا شاهدا ورقيبا على الكتب
السماوية السابقة عليه حق وفرقانا فرقت به اشار بهذا الى وجه
تسمية القران بالفرقان وقيل فيه وجوه اخر اولها انه سمي به لنزوله
متفرقا في مدة من الزمان وثانيها ان التسمية باعتبار كونه مفرقا بعضه

لانه مفصل بالسور والآيات وثالثها بافتراقه عن سائر المعجزات بالبقاء
على مر الايام ورابعها بفرقه بين الحق والباطل وفي بعض الاخبار الفرق
بينهما رواه ابن سنان عمن ذكره قال سألت اباعبدالله عليه السلم عن القرآن
والفرقان اهما شيئان او شيء واحد فقال عليه السلم القرآن جملة الكتاب
والفرقان المحكم الواجب العمل به اعربت اي كشفت حواشي الستار
صلابها وخلاخلها وفي من بالحاء المهملة والشين المعجمة اي اطرافها
فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وهي تكون بامور الاول كثرة تلاوته
قال عليه السلم ثلثة يشكون الى الله عز وجل العزيز الجبار مسجد خراب
لا يصلي فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار
لا يقرأ فيه الثاني ان لا يختمه في اقل من شهر او ست ليال يعني ينبغي
ان يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر النار وقفت عندها
وتعوذت بالله من النار الا في شهر رمضان فان ختم القرآن
فيه في ثلث ليال هكذا جاء في الرواية الثالث قراءته بالحان العرب
والصوت الحزين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن
بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر
فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح و
الرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه
شأنهم الرابع الانس به قال سيد الساجدين عليه السلم لو مات من بين
المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي الخامس
تعلمه وتعليمه وحفظه على الخاطر وان لا ينسى ما حفظه منه قال
الصادق عليه السلم ان الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة
حفظه له اجران وقال عليه السلم ان القرآن ان الآية من القرآن
والسورة لتجيء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعني في الجنة فيقول
لو حفظتني بلغت بك ههنا وقال عليه السلم ان الرجل لينسى السورة

من القرآن

من القرآن فتأتيه يوم القيمة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات
فتقول السلام عليك فيقول وعليك السلم من انت فتقول انا سورة
كذا وكذا ضيعتني وتركتني اما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة
ثم اشار باصبعه وقال موسى الكاظم عليه السلم من مات من اوليائنا
وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته
فان درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ وارق
ثم يقرأ ويرقى السادس تقبيله والقيام له تعظيما وترك ضرب
بعضه ببعض قال الباقر عليه السلم ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض
الا كفر السابع قراءته من وجه المصحف وان كان حافظا له فان
النظر في القرآن عبادة ويمتع ويخفف على الوالدين وان كانا كافرين
هكذا في الرواية الثامن الاستشفاء به قال شكى رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله وجعا في صدره فقال عليه السلم استشف بالقرآن
فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور التاسع تعظيم
حامليه لاجله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اهل
القرآن في اعلى درجة من الادميين ما خلا النبيين فلا تستضعفوا
اهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكانا وقال
الصادق عليه السلم الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام
البررة ومن ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه
ولكنه لا يوحى اليه ومن اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس
اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله
العاشر وهو اهمها واعظمها العمل بما اشتمل عليه من الاحكام
ومن الحلال والحرام وبقيت وجوه اخر تركناها خوف الملال و
ويرجع الى الاقرار بعجزنا بها يلجأنا الى التسليم والانقياد بما انشأ
منه على الناس وهو ما احتمل وجهين واكثر مجملا قيل انه نزل

مرتين فالمرة الاولى مجملا وفي الثانية مفسرا وقيل انه انزل مجمل المعنى
حال نزوله ثم عرفه تعالى اسرار علومه ودقائق اسراره وقيل المراد
بقوله مجملا انزاله كله لا بعضه وجمل الامور اوسطها والعبارة
ظاهرة فيه وورثتنا علمه مفسرا ظاهر هذه الفقرات مما يوهم
الاختصاص بهم عليهم السلام فانهم الذين ورثوا علومه وتفاصيله
لا غيرهم فينبغي اما ان نقصد منه احد شيئين الاول ارجاع الضمير
الى النوع ولكن باعتبار اشرف افراده الثاني ان نقصد القدر
القليل الذي وصل الينا من كلامهم عليهم السلام وفهمناه بعين
البصيرة وكان استادنا العلامة مد ظله العالي يميل الى تغيير هذه
الفقرات حال الدعاء بها ويقول وورثتنا اهل بيت نبينا وكذا
في غيرها وظني انه غير محتاج اليه فان الادعية المأثورة ينبغي المحافظة
على نقل الفاظها والعمل بها مهما امكن الخطيب فعيل اما بمعنى
فاعل او بمعنى مفعول وقيل المراد ان القرآن صار له خطبة
ووعظا يخطب بين الناس ويعظهم ولا يختلجنا الزيغ عن قصد
طريقته اي لا يجذبنا الميل عن طريقه المستوي المائل عن الافراط
والتفريط يعتصم بحبله يتمسك بعهده وامانه وفي الاخبار
اطلاق الحبل على ثلاثة اشياء احدها الائمة عليهم السلام فان
من تمسك بهم نجا من بين الهلكات كالمتمسك بالحبل
وثانيها القرآن وثالثها دين الحق وكلها امثلة زمنية في الوجود
الواقع ويأوي من المتشابهات الى حرز معقله المعقل الحصن
والملجأ واضافة الحرز اليه اما بيانية او لامية والمراد بالحرز الذي
يلجأ اليه هو محكماته لان المتشابهات ترد اليها وتحمل عليها كما قال
تعالى فيه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والمراد
بكونها ام الكتاب على ما قاله المفسرون رجوع المتشابهات اليها

كرجوع الولد الى امه وكونها اصله ومنشاءه ويجوز ان يراد بالمتشابهات
الشبهات وظلمات الجهالات وحرز المعقل هو التحصن بالاخذ به
والاهتداء بنوره قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم
في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل و
النهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز فقام مقداد بن الاسود فقال
يا رسول الله وما دار الهدنة قال دار بلوغ وانقطاع فاذا التبست
عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع
وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وله ظهر وبطن فظاهره حكم
وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى
عجائبه ولا تبلى غرائبه الخبر يتبلج اسفاره اشراق الدخول في
ضوء صباحه ولا يلتمس الهدى في غيره فانه مائدة انزلها الله تعالى
على عباده ولذا ترى جميع ارباب الملل يستندون اليه حتى الملاحدة
والدهرية ولكن لا يوافق واقعا الا مذهب الامامية وسلمانفرج فيه
وفي هذه الفقرات اشارة الى ما رواه سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في
احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف
صف ثمانون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف
صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم
فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم هذا الرجل
من المسلمين نعرفه بصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن
فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى
يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله

الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيتجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر ويكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله ص هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم ما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة

رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه تاجا فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر الاوزار جمع وزر وهو الاثقال ومنه سمي الوزير لتحمله اثقال الملك شمائل الابرار اخلاقهم وطبايعهم واقف بنا اجعلنا تابعين لاثارهم قاموا لك بآناء الليل اي قاموا متلبسين بقراءتك في خصوص

حالة القيام لانها اشرف قال ابو جعفر عليهما السلم من قرا القرآن قائما في
صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرا في صلاته جالسا كتب الله له
بكل حرف خمسين حسنة ومن قرا في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات
ويجوز ان يكون اللام للسببية اي في موالاتك وخدمتك بسبب معرفتهم
باحكام القرآن وبامرك لهم وقيل المراد انهم اقاموا القرآن على رجليه
يعني اكثروا تلاوته ونزغات الشيطان ووساوسه المفسدة من عزمها
افدمانا بدع والظاهر انه تصحيف مافيه يعني انه كما وجد في بعض النسخ المصححة
وحاصله انه لما خص الخرس بالخوض في الباطل طلبا ان يكون للاباء عنه ناشيا
عن القدرة والاختيار ولا يكون صادرا عن خرس والا لكان خاليا من
الثواب وكماله وهذا نظير قوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء من تصفح
الاعتبار ناشرا التصفح النظر في الصفحات والتتبع لاوراق الكتاب والاعتبار
العبرة وفي الكلام استعارة لا تخفى وزواجر امثاله الاضافة اما لامية
او من باب اضافة الصفة الى الموصوف التي ضعفت الجبال الرواسي اي
الثوابت اشارة الى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله والغرض منها توبيخ الانسان على قسوة قلبه
وقلة تخشعه اوساخها هواجرنا جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد
الحر يوم الفزع الاكبر اي الذي خوفه اعظم واشد من كل خوف وعن امير
المؤمنين عليه السلم ان الفزع الاكبر هو اطباق باب النار حين يغلق على اهلها
والفزع الاصغر يكون في القيمة الصغرى وهو خروج القائم عليه السلم خلتنا
من عدم الاملاق الخلة الحاجة والاملاق الفقر والاضافة للبيان اي خلتنا
الناشية من عدم هو الاملاق رغد العيش الطيب الواسع منه الضرائب
الطبايع جمع ضريبة ومداني الاخلاق الدنية هوة الكفر الهوة الوهدة
الغايرة في الارض شبه الكفر بها بجامع الضيق والظلمة وعسر الخلاص منه
ذايدا مانا ولما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا اي يكون شاهدا

عند تلاوة القرآن وتدبر
قوارع وزواجر دون
قلوبنا م

لنا باستحقاق ما عندك من الثواب بسبب العمل به من تحليل حلاله وتحريم
حرامه وقيل المراد اجعله شاهدا ومبينا وكاشفا لنا من احكام القرآن
التي هي عندك من احكام الحلال والحرام كرب السياق شدة سوق النفس حالة
الاحتضار وقيل هو اشارة الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد
وهو كما ترى وجهد الانين مشقته الحشارج جمع حشرجة وهي الغرغرة
عند الموت وتردد النفس التراقي جمع ترقوة وهو العظم الذي بين النحر و
العاتق وقيل من راق القايل هم حاضر والميت ايكم يرقيه ويعوذه من
الموت وقيل هو من كلام ملائكة الموت اي ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب وعن ابي جعفر عليه السلم ان ذلك ابن آدم اذا دخل به الموت
قال هل من طبيب من حجب الغيوب متعلق بتجلى اي انكشف وظهر للمحتضر
من الحجب المغيبة عن الابصار ويجوز تعلقه بالقبض يعني ان القبض من حيث لا
يراه احد باسهم وحشة الفراق وفي الحديث ان المومن ليعالج كرب الموت
وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلم تفارقني وافارقك
الى يوم القيمة زعاقا اي الخالص مشتملا يدفي الاعناق اشارة الى قوله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقدم تفسيرها في اول الكتاب عند قوله
عليه السلم و د ومان فينا القبور يوم التلاق يوم القيمة سمي به لان فيه
يتلاقى اهل السماء واهل الارض ولان فيه يتلاقى الاولون والاخرون او
لان فيه يتلاقى الظالم والمظلوم ولان فيه يتلاقى الارواح والاجساد
دار البلى اي القبر لانه يبلى البدن ويصيره رميما المقامة مصدر بمعنى
الاقامة اطباق الثرى اي سطوحه فان كل سطح طبقة وليس المراد طبقات
الارض المقابلة لطبقات السماء في قوله تعالى سبع سموات طباقا ومن
الارض مثلهن وقيل هو اشارة الى مراتب الاستحالات وهذا ان كان
ضيق بالفتح والكسر بمعنى واحد وقيل المفتوح ما يضيق عنه الصدر والمكسور
ما يكون فيه متسع فيضيق موبقات آثامنا اما من اضافة الصفة الى الموصوف ومعناها

او بمعنى اللام او من جسر جهنم وهو الصراط المستقيم الذي ورد في وصفه انه ادق
من الشعر واحد من السيف وروى المفضل قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الصراط
فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط
في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه
في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم
يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الاخرة فتردى في جهنم يوم الطامة
اي الداهية العظمى يوم تسود وجوه الظلمة المراد به السواد الحقيقي
وقيل هو كناية عن الخزي واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا اقتداء بجده
ابرهيم الخليل عليهما السلام حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وقد استجاب الله تعالى لدعوتين نكدا شديدا عسيرا وصدع بامرك
اي شق جماعات الكافرين وجهر بالقران واظهره او فرق بين الحق و
الباطل بامرك ماخوذ من صدع الزجاجة بمعنى كسرها وامكنهم منك ارغاما
ماخوذا اما من التمكن او المكانة وقرب وسيلته اي منزلته عندك
وروى ابو سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وآله يقول اذا سالتم
الله لي فاسألوه الوسيلة فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة
فقال هي الف مرقاة في الجنة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد
شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة
فضة فيوتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة
النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال
طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته واوردنا حوضه وقال عليه السلام
ان حوضي ما بين عدن وعمان تلقى ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل
اكوابه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظماء ابدا بما بلغ الينا اما للسببية
او للبدلية دعاؤه عليه السلام اذا نظر الى الهلال الهلال ماخوذ من الاهلال وهو
رفع الصوت لجريان العادة برفع الاصوات عند رؤيته وقد اختلف في

تحديد الوقت الذي يسمى هلالا فقال الجوهري الهلال اول ليلة والثانية والثالثة
ثم هو قمر ماخوذ من القمر وهو الابيض او لانه يقمر الكواكب اي يغلبها بزيادة
النور وقال الفيروزابادي الهلال غرة القمر او الى ليلتين او الى ثلث او الى
السبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر و
قال شيخنا الطبرسي قدس سره اختلفوا في كم يسمى هلالا ومتى يسمى قمرا فقال
بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر
الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال الاخرون يسمى
هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيق وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم
يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمرا وهذا يكون في الليلة
السابعة انتهى وفايدة نقل هذا الخلاف في تعيين وقت قراءة هذا الدعاء
وساير ادعيته الماثورة والاحتياط في ان لا يوخر عن الليلة الاولى والثانية
للعرف والاشتقاق الا ان يكون قد نذر قرائته فانه يقراه ولو في السابعة
واما تسميته بدرا في الليلة الرابعة عشر فلمبادرته الشمس في الطلوع كانه
يعجلها المغيب وقيل سمي بدرا لكماله تشبيها له بالبدرة الكاملة وهي
عشرة آلاف درهم اذا عرفت هذا كله فاعلم انه قد بقي هنا امور لا بد
من التنبيه عليها الاول انه قد وقع الاجماع على استحباب الدعاء عند رؤية
الهلال للتاسي خلا ابن ابي عقيل فانه اوجب دعاء خاصا وهو قوله عليه السلم
الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر منازلك وجعلك مواقيت للناس
اللهم اهله علينا اهلالا مباركا اللهم ادخله علينا بالسلامة والاسلام
واليقين والايمان والبر والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى كان الذي
حداه عليه الرحمة والامر عنده للوجوب وهو قول نادر مخالف للجمهور ولذا
اول بعض اصحابنا كلامه بالاستحباب التاكيدي هو كما ترى ثانيها دعا
النبي صلى الله عليه وآله فهو قوله عند رؤية الهلال الله اكبر الله اكبر الحمد لله
لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسئلك خير هذا الشهر واعوذ بك من شر

وشر يوم المحشر الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر نسألك فتحه ورزقه
ونصره وقد نقل من خط الشهيد قدس سره نقلا من كتاب المكارم ما يفعل
عند رؤية الهلال تكتب على يدك اليسرى بسبابة يمينك محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن م ح م د
وتكتب قل هو الله احد الى آخرها ثم تقول اللهم ان الناس اذا نظروا الى الهلال
نظر بعضهم الى وجوه بعض وتبرك بعضهم ببعض واني نظرت الى اسمائك
واسم نبيك ووليك واوليائك عليهم السلم والى كتابك فاعطني كل
الذي احب من الخير واصرف عني كل الذي احب ان تصرف عني من الشر وزدني
من فضلك ما انت اهله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي
كتاب الهداية للصدوق ره اذا رايت هلال شهر رمضان فلا تشر
اليه بالاصابع ولكن استقبل القبلة وارفع يديك الى السماء وخاطب
الهلال وقل ربي وربك الله رب العالمين اللهم اهله علينا بالامن و
الايمان والسلامة والاسلام والمسارعة الى ما تحب وترضى اللهم بارك
لنا في شهرنا هذا وارزقنا عونه وخيره واصرف عنا ضره وفتنته انتهى
وقد حكم الاصحاب باستحباب النظر الى الهلال ليلتي الثلاثين من شعبان
ورمضان على الاعيان والعلامة على الوجوب الكفائي فيهما استنادا
الى ان الصوم والافطار واجبان وهما لا يتمان الا بها ورده شيخنا البهائي
قدس سره بانه انما يجب صوم ما يعلم او يظن انه من شهر رمضان لا ما
يشك في كونه منه وهكذا انما يجب افطار ما يعلم او يظن انه العيد لا
ما يشك فيه وانه كيف والاغلب في الشهر ان يكون تاما كما يشهد به التتبع
انتهى وهو كما ترى فان قوله انما يجب صوم ما يعلم او يظن انه من شهر رمضان
مسلم ولكن النظر اليه هو امارتهما وطريقهما والدال عليهما ويجب تحصيل
دليل الحكم مهما امكن واما قوله والاغلب الخ ففيه ما يرشد اليه ما ذكره الفاضل
ره فان الغالبية والاغلبية انما يستندان ايضا الى الروية مع ان غير الغالب

كان ايضا فيما ادعاه العلامة لجواز ان يكون كل شهر من قبيل ذلك الثاني
الغير الغالب ولا يعلم انه ليس منه الا بالروية وفي قوله عليه السلم انما الصوم للروية
والافطار للروية مؤيد قوي لما ذهب اليه العلامة الثالث في بيان قراءة
هذا الدعاء وسائر الادعية المأثورة في هذا الوقت فمنها ان يكون قراءته
قبل الانتقال من المكان الذي راى فيه الهلال ومنها استقبال القبلة
حال الدعاء ورفع اليدين ومنها ان لا يشير الى الهلال براسه ولا بشيء من
جوارحه لئلا يتشبه بالجماعة الذين يعبدونه ويعتقدون تاثيره و
منها ان يخاطب الهلال بالدعاء ولعل المراد خطابه بما يتعلق به من الالفاظ
كاكثر الفاظ هذا الدعاء وظن بعض الافاضل المنافاة بين مخاطبة الهلال
واستقبال القبلة في البلاد التي قبلتها على سمت المشرق وهو كما ترى لان
الخطاب ليس الا توجيه الكلام نحو الغير للافهام وهو لا يستلزم مواجهة
المخاطب واستقباله اذ قد يخاطب الانسان من هو وراءه وقال بعضهم
يمكن ان يقال باستقبال الداعي الهلال وقت قراءة ما يتعلق بمخاطبته من
الفصول واستقبال القبلة في الباقي واما رفع اليدين فالظاهر انه في
جميع الفصول وان كان تخصيصه بما عدا الفصول المخاطب بها الهلال
غير بعيد انتهى وهو بعيد ايها الخلق المطيع الدائب السريع الخلق في الاصل
مصدر بمعنى الابداع والتقدير ثم استعمل بمعنى المخلوق والدائب المجد
التعبان او المستمر في عمله على عادة مقررة وبها فسر قوله تعالى وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين واما وصفه بالسرعة فقال شيخنا البهائي قدس سره
ربما يعطي بحسب الظاهر انه يكون للقمر سرعة باعتبار حركته الذاتية التي
يدور بها على نفسه وتحرك جميع الكواكب لهذه الحركة مما قال به جمع غفير
من اساطين الحكماء وهو يقتضي كون المحو المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت
في جرمه والا لتبدل وضعه كما قال سلطان المحققين والاظهر ان ما وصفه
عليه السلم من السرعة انما هو باعتبار حركته العرضية التي بتوسط فلكه فان تلك

تلك الحركة على تقدير وجودها غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس
المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنظر الى سائر الكواكب اما الثوابت
فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان القدماء لم يدركوها واما
السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلاثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة
سنة والمريخ في سنتين وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد
في قريب سنة واما القمر فيتم الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوما
هذا ولا يبعد ان يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة
على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض حركات السيارات في افلاكها من قبيل
حركة الحيتان في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس و
القمر كل في فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم تقترن
بالثبوت وما لفقه الفلاسفة لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه
على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط القتاد
والتنزيل الالهي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها
وما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده المقدس الى السماء
السابعة فصاعدا شاهد بانخراقها انتهى وهو كلام اسلامي يفوح منه رائحة
العنبر المتردد في منازل التقدير وهي الثمانية والعشرون التي يقطعها
في كل شهر بحركته الخاصة فيرى كل ليلة نازلا بقرب واحد كما قال عز من قائل
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واسماؤها مشهورة
بين العرب في اشعارهم ومحاوراتهم بها يعرفون فصول السنة وغيرها و
المراد بالتردد فيها عوده اليها في الشهر اللاحق بعد قطعه اياها في السابق
فيكون كلمة في بمعنى الى قال شيخنا البهائي قدس سره ويمكن ان تبقى على معناها
الاصلي بجعل المنازل ظرفا للتردد فان حركته التي بها يقطع تلك المنازل
لما كانت مركبة من شرقية وغربية جعل كانه يتحرك فيها بالحركتين المختلفتين
مترددا يقدم رجلا ويؤخر اخرى واما على راي من يمنع جواز قيام الحركتين

المختلفتين

المختلفتين بالجسم ويرى ان للفلك المتحركة بخلاف حركة الرحى سكونا حال
حركتها فتشبيهه بالتردد اظهر كما لا يخفى انتهى المتصرف في فلك التدبير
قيل لا يبعد ان تكون الاضافة في فلك التدبير من قبيل اضافة الظرف
الى المظروف كقولهم مجلس الحكم ودار القضاء اي الفلك الذي هو مكان
التدبير ومحله نظرا الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي
او الى ان كلا من السيارات السبع يدبر في فلكها امرا هي مسخرة لربها خالقها
ومبدعها كما ذكره جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا
ويمكن ان يراد بفلك التدبير مجموع الافلاك الجزئية التي يتدبر بها
الاحوال المنسوبة الى القمر باسرها وينضبط بها الامور المتعلقة باحوالها
وقيل المراد بفلك التدبير الفلك الذي يدبره القمر بنفسه نظرا الى ما
ذهب اليه طائفة من ان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب
في بدن الحيوان قال سلطان المحققين ذهب فريق الى ان لكل كوكب منها
ينزل مع افلاكه منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا
تعلقها وبواسطة الكواكب يتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه
وباعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة من الكواكب الذي
هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية انتهى واقول
الظاهر ان المراد بالمتصرف معناه اللغوي وهو المتغير في ذلك المكان
بالتشكلات الهلالية والقمرية والبدرية ويؤيده ما سياتي ان شاء الله
تعالى واستدل بعض المحققين من هذه الفقرات على حياة القمر وادراكه
كما ذهب اليه الحكماء فانهم ذهبوا الى ان الافلاك باجمعها حية ناطقة
عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها
نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها الوردية
الشوارق القدسية عليها انا فانا منه من قبيل الطرب والرقص الحاصل
من شدة السرور والفرح وقال ان البعوضة والنملة فما دونها حية فما

فما ظنك باجرام نيرة تنزل من حركاتها البركات وهواتف لا تبالها الا لما هذه
الغفرة ومعنى التصرف فقد تحققته واما مخاطبته فلانه قد شاع بين العرب
خطاب الاطلال والمنازل تنزيلها منزلة من يعقل مع ان ما قاله الامام
الاجماع الذي نقله علم الهدى قدس سره على عدم شعور الافلاك وحينئذ
نعم يظهر من الايات والاخبار ان لها شعور التسبيح والتقديس لخالقها
وهو لا يستلزم ان يكون لها شعور التدبير والتصرف وان تكون اشرف
من الانبياء لانهم زعموا ان شرف العناصر بالنسبة بالافلاك امنت
بمن نور بك الظلم الباء في بك للسببية والايمان وان اختلف فيه كما
عرفت الا انه اذا عدي بالباء كان معناه التصديق القلبي وفاقا والنور
والضوء مترادفان وقيل بالفرق بان تلك الكيفية ان كانت من ذات
الشيء فهي ضوء وان استفيدت من غيره فهي نور وعليه جرى قوله تعالى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا قيل ولعل المراد بالظلم الاهوية المظلمة لا الظلمات
انفسها فانها لا تتصف بالنور وهو مبني على ان الهواء يتكيف بالضوء وهو
وهو محل خلاف فالذين جعلوا اللون شرطا في التكيف بالضوء منعوا
منه ومع ذلك المراد بتنوير الظلم ازالتها باحداث الضوء في محالها بناء على ان
الظلمة كيفية وجودية كما حققناه في اول الكتاب اليهم جمع بهم وهو ما
يصعب على الحاسة ادراكه ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا
وجعلك اية التنوين اما للنوعية او للتعظيم واحتمال التحقير كما قيل بعيد
جدا سلطانه مصدر بمعنى الغلبة والتسلط وقد يجيء بمعنى الحجة والدليل
لتسلطها على القلب واخذ بعنانه وامتهنك بالزيادة والنقصان اي
استعملك في المهنة بالفتح والكسر اي الخدمة والذل والمشقة وهو كناية
لقولهم وحصول الامتهان له بالنقصان ظاهر واما توجيهه في الزيادة
فقد ذكر له وجهان احدهما انه كان له وجه مستنيرا بالشمس دائما كان
زيادة نوره انما هي بحسب احساسنا فقط وقد يعرض الامر الالهي لاتحاده في

الاول من الشهر على نهج لا يزيد به المنير في كل ليلة الا شيئا يسيرا لا يستطيع
ان يتخطاه ولا يتعداه عنه ان يتعداه اثبت عليه السلام له الامتهان بسبب اذلاله
وتسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرر والنهج الخاص وثانيهما ان
يكون مراده عليه السلام الامتهان بمجموع الزيادة والنقصان اعني التغير
من حال الى حال وعدم البقاء على شكل واحد وهذا الوجه جار فيما
نسبه عليه السلام اليه من الامتهان بالطلوع والافول والانارة والخسوف
ووجه امتهانه بالانارة بوجه اخر وهو ان يراد بها اعطاؤه النور
المغير كوجه الارض مثلا لا اتصافه بالنور فان الانارة والاضاءة
كما جاء في اللغة لازمين فقد جاء متعديين ايضا وح ينبغي ان يراد
بالكسوف كسفه للشمس ليتم المقابلة ويصير المعنى امتهنك بان تفيض
النور على الغير تارة وتسلبه عنه اخرى ولو اريد المعنى الشامل
للخسوف ونفس الخسوف لم يكن فيه بعد سبحانه ما اعجب ما دبر
في امرك والطف ما صنع في شانك سبحان مصدر بمعنى التنزيه عن
النقايص ولا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية لكنه
صار في الشرع علما لاعلى مراتب التعظيم والتنزيه التي لا يستحقها
الا هو سبحانه ولذلك لا يجوز استعمالها في غيره تعالى والى هذا ينظر
ما قال بعض الافاضل من ان التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة
انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه
الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة
وزايدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث بل عن كونها جالبة
اليه تعالى نفعا او دافعة عنه سبحانه ضررا كافعال العباد وما يحتمل
الموصولية والموصوفية والاستفهامية على الخلاف في ما التي للتعجب و
الامر والثاني متاد فان جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث
الظرف اما ان يتعلق بحادث اي حدوث ذلك الشهر وتجدده انما

هو لاجل امضاء امر حادث مجدد واما ان يتعلق بمجمل والتنوين في امر
للابهام وعدم التعيين اي امر مبهم علينا حاله وفي تنبيه الطلاب
بالمفتاح لطائف حيث ان له ميلا وانعطافا واعوجاجا كاكثر المفاتيح
فاسال الله ربي هدى بك الفا اما ان تكون للسببية مثلها في قوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان ذلك الامر لما
ابهم كان ابهامه سببا لان يسال الله سبحانه ان يكون بركة وامنا
واما ان تكون فصيحة اما بتقدير شرط كما زعمه الخوارزمي ولا
بتقدير كما نقل عن السكاكي اي وهو مبهم فاسال الله والظاهر ان تقدير
الشرط عنده غير مناف لفصاحتها كما بينه الفاضل الشريف في بحث
الايجاز والاطناب من شرح المفتاح والاتيان بلفظ الجلالة اما
للتعظيم والتبرك والاستلذاذ او لارادة الوصف بما بعده اذ المضمر
لا يوصف وقول الكسائي بجواز وصف ضمير الغائب لكثرة الاشتراك
فيه ضعيف واضافة الرب الى ضمير المتكلم من اضافة الصفة الى غير
معمولها نحو كريم البلد اذ الصفة المشبهة لاشتقاقها من الفعل
اللازم لا معمول لها واضافتها اللفظية منحصرة في اضافتها
الى الفاعل فلذلك جاز وصف المعرفة بها هلال بركة لا تمحقها
الايام البركة في اللغة النماء والزيادة في الخير ولعل المراد هنا
الترقي في معارج القرب ومدارج الانس يوما فيوما فان من استوى
يوماه فهو مغبون والمحق الابطال والمحو ومنه سمي الليالي الثلاث
الاخيرة من الشهر محاقا لمحق نور القمر فيها وطهارة لا تدنسها
الاثام ويندرج في الطهارة هنا نزاهة الجوارح من الافعال
المستقبحة واللسان عن الاقوال المستهجنة والنفس عن الاخلاق
الذميمة بل النزاهة عن كل ما يشغل عن التوجه الى جناب قدسه تعالى وذلك
بخلع النعلين والتجرد عن الكونين فانهما محرمان على اهل العرفان واما في

تدنيس

تدنيس الاثام للطهارة القلبية فباعتبار ان كل معصية يفعلها الانسان
يحصل منها ظلمة في القلب كما يحصل من النفس ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمات
الذنوب على القلب صارت رينا وطبعا وختما كما تصير الابخرة المتراكمة على
المرآة صدأ واما اسناد المحق الى الايام والتدنيس الى الاثام فمجاز عقلي
والعلاقة في الاولى زمانية وفي الثانية سببية هلال امن من الافات
وسلامة من الشبهات ينبغي ان يقصد السلامة من الافات الجسمانية و
النفسانية كالكبر والحسد والغل ومشتهيات البهيمية والسبعية
فان طلب الامن من هذه الافات المهلكات احق واحرى هلال امن
وايمان ونعمة واحسان قال شيخنا البهائي ره يمكن ان يراد بالاحسان
معناه الظاهري المتعارف والانسب ان يراد به المعنى المتداول
على لسان اصحاب القلوب وهو الذي فسره صلى الله عليه وآله بقوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وح
ينبغي ان يراد بالايمان والاسلام المرتبتان المعروفتان بعين
اليقين وحق اليقين انتهى وقد يطلق عليها لفظ الايمان والاسلام
مرتين احدهما على طريق الاطلاق والاخرى على طريق التقييد فيحتمل
ان يراد بالمطلقة سلامة القلب عن التعلق بغير الحق كما قيل في قوله
تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما الامن
المطلق فيحتمل ان يراد طمانينة النفس بحصول راحة الانس فان السالك
ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر الخاطر لخوف العاقبة
وخوف عروض العوائق فاذا ارتفعت الحجب الظلمانية تنور القلب
بنور العيان وحصلت الراحة والاطمينان اذا انتفش هذا كله على
لوح بالك فاعلم انه قد استدل جماعة من اصحابنا من هذه الفقرات
على حقية علم النجوم وعلى كمال شرفه ومزيته حيث ان معرفة الكسوف
والخسوف والزيادة والنقصان واضرابها انما تعرف بالاطلاع على

دقايق علمي النجوم والهيئة وقد بالغ في اثبات حقية هذا العلم وجواز تعلمه
وتعليمه الزاهد العابد ابن طاووس وصنف كتابا في هذا الباب وكانه
رام به الرد على السيد المرتضى ره حيث نفاه راسا وهدم بنيانه اساسا
وذهب الى انه كالسحر لا حقيقة له في الخارج وما يوافق اقوال المنجمين واخبارهم
فهو على طريق الاتفاق والذي يفهم من تضاعيف الاخبار حقيته وثبوته
وانه من اشرف العلوم الا انا نهينا عن تعلمه وتعليمه ومذاكرته والنظر فيه
وتصديق صاحبه اما الاول فلما رواه الكليني باسناده الى المعلى بن
خنيس قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن النجوم اهي حق قال نعم ان الله
عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلا من العجم
فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك
وما ادري اين هو قال فنحاه واخذ بيد رجل من اهل الهند فعلمه حتى
ظن انه قد بلغ فقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي ليدل انك انت
المشتري فشهق شهقة فمات وورث علمه اهله فالعلم هناك وقال
ابو عبد الله عليه السلم وقد سئل عن علم النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت
من العرب واهل بيت من الهند وفي روضة الكافي في حديث طويل عنه ع
يقول في اخره ان علم الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق
كلهم وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى خلق
روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها فاذا اراد امرا القاه اليها
فالقاه الى النجوم فجرت به وفي روضة الكافي ايضا عن عبد الرحمن بن سيابة
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك ان الناس يقولون ان
النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي
في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر
فيها فقال عليه السلم ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في
شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر الحديث

واما الثاني وهو النهي عن الخوض فلما صح عن علي عليه السلم انه لما اراد المسير الى
الخوارج قال له بعض اصحابه ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر
بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلم اتزعم انك تهدي الى الساعة
التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به
الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله
في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك
الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع
وامن الضر ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر
في النار سيروا على اسم الله وعونه وروى الصدوق في الفقيه عن
عبد الملك بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني قد ابتليت بهذا
العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورايت الطالع الشر جلست ولم
اذهب فيها واذا رايت طالع الخير ذهبت في الحاجة فقال لي تقضي قلت نعم
قال احرق كتبك وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي باسناده الى ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا ذكر القدر فاسكتوا واذا ذكر اصحابي
فاسكتوا واذا ذكر النجوم فاسكتوا وفي ارشاد المفيد عن ابي جعفر عليه السلم
حديث طويل يقول فيه اذا قام القائم عليه السلم كسر كل جناح في الطريق وقطع
الكنف والميازيب الى الطرقات وفتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم
فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم
قال قلت جعلت فداك فكيف تطول السنون قال يامر الله تعالى
الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال له
انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما
المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه و
آله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة

مما تقدمون والاخبار الدالة على هذين الامرين متكثرة جدا ولعل علة النهى
عن تعلمه وتعليمه مع ثبوت صحته واقعا عدم طاقة الناس لتحمله وعدم سعة
صدورهم لتفعله بل ربما انجر حال صاحبه الى الاعتقاد بتاثير النجوم وشركتها
له تعالى فى التدبير كما شاهدنا من منجمى اعصارنا بل يجوز ان يكون هذا وجه
الجمع للاخبار الواردة فى هذا الباب بان يقال ان النهى انما توجه الى من
اعتقد تاثيرها فى الحوادث بالاستقلال او بالمشاركة وصحتها وما
ورد فيه من الاخبار على انها علامات على بعض حوادث هذا العالم كما
ان حركات النبض واختلاف اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على
ما يعرض البدن من الصحة والمرض مع ان الاحتياط فى الدين تركها واسا
اذ يجوز ان يكون العلة فى النهى عنها هو ان لا يستخف الناس بمعجزات
الانبياء وكرامات الاولياء ويقولوا ان ما اخبر به النبى صلى الله عليه و
آله من المغيبات فقد اخبر به المنجم فيدخل على الناس فيه الشبهات و
يحقروا اهل الكرامات ثم ما يستدعى به فى براو بحر وكون القمر فى برج
العقرب وما شاكل هذا مبنى تعلمه لورووده فى الشريعة اللهم اجعلنا
من ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه ارضى كما يجوز ان يكون للفاعل
كما هو الموافق للقياس يجوز ان يكون للمفعول ايضا كما فى اعذر واشهر
وقيل المراد باسم التفضيل هنا ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك
فى معنييه والطلوع قيل المراد به الخروج من تحت الشعاع وقيل المراد
الطلوع الخاص فى هذه الليلة وقيل المراد به الطلوع فى الزمن الماضى مطلقا
والاظهر ان يراد به ظهوره للحس والمراد بالتزكية تطهير النفس من الرذايل
وجعلها متصفة بسعادة الدارين وفى قوله اللهم اجعلنا الخ التفات
من الغيبة الى الخطاب وفيه نكتة لا تخفى على ذوى الالباب واسعد
من تعبد لك فيه الضماير المجرورة كذلك المرفوع فى طلع عليه والمجرور فى
نظر اليه ففى الكلام استخدام من باب فستى الغضا واعصمنا فيه من الحوبة

العصمة هنا بمعناها اللغوى اعنى الحفظ وارادة المعنى الاصطلاحى اعنى
اللطف الذى يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون معه داع الى فعل المعصية
مع قدرته عليها لا يساعد عليه التقدير بمن لعدم معهوديته والحوبة
الخطيئة واخطئنا فيه من مباشرة معصيتك ما احسن هذا التعبير و
الطف والتبا فيه حسن الغاية والحين جمع جبر وهى السترو الاضافة
فيه من قبيل لجين الماء ويجوز حمله استعارة بالكناية مع الترشيح دعاؤ
عليه السلام اذا دخل شهر رمضان يجوز ان يراد به الليلة الاولى واليوم الاول
ويجوز ان يراد به الدخول العرفى وهو المتبادر حيث تعتق الحقيقة اللغوية
وجعلنا من اهله بان علمنا كيف نحمده او دحض لنا فى حمده فانه لو لم يعلمنا
طريق حمده لم نعرفه لعدم اطلاعنا على صفاته الحقيقية وكنهها ولو لم يرخصنا
فيه لكان حمدنا له تعالى من باب مدح احمق لحمقا الاعظم اعاظم الملوك
والسلاطين وهو مستقبح عقلا وعرفا والظاهر ان المراد بالحمد هنا
الاتصاف والمطلب بما ان الهداية الى الشئ وان استلزم تعريفه
لكنه لا يستلزم التلبس كما لا يخفى وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين
الظاهر ان هذا علة للجعل كما ان سابقه علة الهداية وليس علة الاول
كالاول فان الهداية الى الحمد لا يستلزم الجزاء عليه لما عرفت ويجوز ايضا
ان يكون كل منهما علة لكل منهما بناء على ان الهداية هنا بمعنى الايصال
والجزاء يجوز ان يكون يراد به الجزاء الاخروى ويجوز ان يراد به الجزاء الدنيوى
ويكون اشارة الى قوله ولئن شكرتم لازيدنكم ويجوز ان يراد به الاعم
منهما فان الملاقى لحمد على ما يعم الشكر شايع فى اصطلاح الاخبار يعكسه
وليشهد له ما هنا حبانا بدينه من الحبوة وهى العطية على طريق الاختصاص
والمراد بالدين الاسلام بحكم قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد خصهما
تعالى بركاروى عن الصادق عليه السلم انه على دين ابرهيم غيرنا وشيعتنا
وسبلنا فى سبل احسانه اى ادخلنا فى طريق احسانه ادخالا كثيرا من

اما كن كثيرة جدا نصبه اما على المفعولية لفعل محذوف او للبدل السابق لقيامه
مقام الفعل شهر رمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف وح فقوله عليه السلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه من باب حذف احد جزئي العلم
لامن الالتباس واما وجه التسمية فلان الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم
سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع وقيل لما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر
ايام رمض الحر وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولذا روي لا تقل رمضان ولكن قل
شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وشهر الاسلام اي الانقياد
والطاعة الذي هو اعلى مراتب الايمان وهو المراد من قوله تعالى حكاية عن خليله
حنيفا مسلما ويجوز ان يراد به معناه العام فان هذا الشهر من شعاير
المسلمين يعرفون به ويميزون به عن غيرهم من ذوي الملل والاديان
وشهر التمحيص اي الابتلاء والاختبار او محو الذنوب والتخليص منها فانه
قد اتى في اللغة بهما وشهر الطهور بالضم على المصدر والاضافة كما في
شهر الصيام وبالفتح على قول لما للمبالغة او بمعنى ما به الطهور من اقذار
الذنوب جادنا من الايات الذي انزل فيه القران فانه نزل فيه جملة واحدة
الى سماء الدنيا ثم نزل نجوما الى الارض وهو مروي عن الصادق عليه السلم وقد
مر الكلام فيه مفصلا في اول الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان اي حال كونها هاديا للناس ومشتملا على علامات ظاهرة من الهداية
وما يفرق به بين الحق والباطل والمراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة
وبالثاني بيان الحلال والحرام وقيل المراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني
ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم واخبارهم فانها لا تدرك الا به
الموفور المتكثر سلام دايم البركة على الامام عليه السلم فحذف الفعل

وعدل

وعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبوت والاستمرار وقيل المراد انه ما تنزل
في تلك الليلة الا السلامة والخير والاحسان واما النقمات والشدايد فيقضى
في غيرها من الليالي والاول هو المروي عنه عليه السلم على من يشاء من عباده
وهو امام العصر عليه السلم والتعبير عنه بلما اما للتحقير او للتعظيم والظرف اما متعلق
بالسلام واما متعلق بالتنزيل بما احكم من قضايه اي حقيقته المحكم
المبرم الذي لا يتطرق اليه محو ولا اثبات بخلاف غيرها من الليالي بكف الجوارح
الظاهرة والباطنة عما سواه تعالى روي انه سمع امراة تسب جارية لها وهي
صايمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها كلي فقالت اني
صايمة فقال كيف تكونين صايمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من
الطعام والشراب وحده والظاهر ان دعاءه عليه السلم لها بالطعام بناء على علمه
عليه السلم بان صومها كان تطوعا ويحتمل وجوبه ويكون مثل هذا من باب
التاديب يعني ان مثل هذا الصوم لا يثاب عليه صاحبه بل وجوده كعدمه
وان كان يجب اتمامه والحاصل ان المراد طلب التوفيق لهذا الصوم الكامل
وقيل ان الباء بمعنى مع وهو كما ترى لا تتقي لا تحفظ ولا تجمع ماخوذ من الوقاية
وهو الظرف لا بما مثلت المثل محركة الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلا
اذا صوره وسمعة المستمعين الفرق بين الريا والسمعة ان الريا يكون مقارنا
للعمل والسمعة تكون بعده وتفقنا فيه من الوقوف وفي بالواوين والتشديد
من التوقيف اي اجعلنا ذوي وقوف عليها لا تجاوزها بحدودها التي
حددت قال الصادق عليه السلم الصلوة لها اربعة الاف حد وهي عبارة عما
يتعلق بها من الاحكام الواجبة والمستحبة وقد صنف بعض اصحابنا كتابا
في تفصيل هذه الاحكام وفروضها التي فرضت هنا وما بعده من باب
عطف الخاص على العام والمراد بنوافلها ادابها الحافظين لاركانها الظاهر
ان المراد بالاركان هنا واجباتها المحثوث عليها شرعا ويجوز ارادة المعنى

المصطلح منا وان تنالم السالم الصالحة حتى لا يرد دعاء احد من امتك
الا دون ما نورد ومن ابواب الطاعة لك لهذه الفقرة معان احدها ان يكون
قد طلب ان تكون جزاء ابراده ون واقل من طاعاته حتى تكون طاعاته مكفرة
لسائر والتقدير لا يصعد اليك احد من حفظة اعمالنا بشيء من ذنوبنا
الا ان تكون تلك الذنوب اقل مما يصعدون به اليك من طاعاتنا
وثانيها ان تكون الطاعات الصادرة منا كثيرة بحيث يكون كلما يورده الملئكة
ويصعدون به منها اليك اقل مما يصدر منا ونفعله من تلك الطاعات
كما روي من ان بعض الطاعات لعظمها لا يحصيها ولا يثبتها الا هو سبحانه
وتعالى وثالثها طلب ان يكون طاعاته اكثر من طاعات سائر الملائكة و
حاصله ان لكل طاعة تصدر من احد من الملائكة تكون اقل من الطاعة الصادرة
منى ولعل هذا المعنى هو الاظهر الرفيع الاعلى برحمتك وهو اعلى درجات
الجنة الذي هو محل الانبياء ومنزلهم والظرف متعلق باجعلنا ويجوز تعلقه
باستحق وجنبنا الالحاد في توحيدك الالحاد الميل عن التوحيد الخالص
والانخداع لعدوك اما ان تكون اللام بمعنى من واما ان يضمن الانخداع معنى
الاطاعة ونحوها واذا كان اذا هنا للتعليل لكنها لما تضمنت معنى الشرط
دخلت الفاء فجوابها امحاق الامحاق الابطال والمحو من باب الانفعال
والانفعال على مطاوعة محقه فانمحق وامتحق فابدلت النون والتاء ميما
وادغمت احدى الميمين في الاخرى انمحت املاؤه والضمير للشهر الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون لفظ الارث استعارة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه كذا قال جمهور المفسرين
والمروي عن الائمة الطاهرين عليهم السلم ان المومنين يرثون من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان
اعطوا من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان كان يتبع

(خ) ومن يؤتون ما آتوا [illegible]

علمهم

على الوجه اللائق بهم فيؤخذوا به وانهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من
ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم ومن الذين يسارعون في الخيرات
اي يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرون اليها او انهم يتعجلون
في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة وهم لها سابقون اي فاعلون السبق وسابقون الناس لاجلها
او اياها سابقون اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وكان
من دعائه عليه السلم في وداع شهر رمضان قيل باستحباب قراءته آخر
يوم من الشهر وقيل في ليلة العيد ويؤيد ما يأتي من قوله عليه السلم
عليك ما كان احرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غدا اليك وقيل
بما ليس اخره عوضا وفي توقيع صاحب الزمان عليه السلم في جواب كتابة
اهل الاهواز باستحباب قراءته اخر ليلة من الشهر وهو المعتمد لا
يرغب في الجزاء اي لا يحرص عليه وينتفع فيه حتى يجازي على مقدار الاعمال
بل يجازي على الحسنة بعشر امثالها وبامور لا يبكا في عبيد على السواء يعني
لم تعامل المجرمين بالعدل بل عاملتهم بالتفضل واذا عمل احد خيرا في
جنبك لم تعامله بالعدل بان تجازيه بالحسنة حسنة بل تعامله بالتفضل
فتجازيه بالحسنة سبعمائة بحكم قولك كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة تشكر من شكرك اي تجازيه على شكره فالتسمية
لمجاز المقابلة والاظهر انه عبارة عما روي من ان العبد اذا عمل عملا صالحا
باهى الله به الملئكة وارواح الانبياء كما قال تعالى في الحديث القدسي يا ابن
ادم اذكرني في ملائك اذكرك في ملاء خير منه من قصد لنفسه بالظلم
الظرف الاخير متعلق بقصد والباء زائدة او بتضمين ما يتعدى بها
ويجوز ان تكون الباء زائدة للسببية ومفعول الفعل محذوفا اي قصد
الهلاك والعذاب بسبب ظلمه والظرف الاول على هذا التقدير يجوز تعلقه

بالمصدر وان تاخر عنه بانالك اي بتاخر عذابك ومواخذتهم بكيده
لهلك مليك هالكهم المراد بالهلاك هنا الهلاك المعنوي وهو المجترئ
على غير بصيرة فانه مستوجب للعذاب الدائم ومعنى لهلك على يد فلان اي كان
هو القاتل له ولا يشتبه عليك الباء للصاحبة اي مع وجودها او للسببية
فان النعمة قد تبعث على الشقاوة قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
الاعذار من التهديد بايصال المكروه وما ترى النائرة الصلة والتفضل
دليلا من وجهك وهو الاية الاتية واحتمال ارادة ترجمة بعيدا ولك اسماء
تنزهن عن شوائب النقص كما قال تعالى ايما تدعو فله الاسماء الحسنى توبوا الى
الله توبة نصوحا قيل فيها ضروب من التفسير الاول ان المراد بها توبة تنصح
الناس اي تدعوهم الى الاتيان بمثلها لظهور اثارها الحسنة على صاحبها
او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا الثاني انها
الخالصة له تعالى من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع الثالث
ان النصوح ماخوذ من النصاحة وهي الخياطة لانها تنصح من الدين ما مزقته
الذنوب او انها تجمع بين التائب وبين اولياء الله كما تجمع الخياطة بين قطع
الثوب الرابع ان النصوح وصف للتائب واسناده للتوبة من قبيل
الاسناد المجازي اي توبة ينصحون بها انفسهم ويمحون بها سيئاتهم وروي
ان امير المومنين عليه السلم سمع اعرابيا يقول اني استغفرك واتوب اليك
فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة
قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان
تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة
الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي هذا ما ذكره المفسرون واما في
الاخبار ففي بعض الروايات عن الصادق عليه السلم ان المراد بها صوم يوم الاربعا
والخميس والجمعة وفي بعضها عنه ايضا ان النصوح هو ان يكون باطن الرجل

كظاهره

كظاهره وافضل وقال عليه السلم اذا تاب الرجل توبة نصوحا احبه الله فستر عليه
في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه
من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه والى بقاع الارض اكتمي
ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله ولا يشهد عليه احد عسى ربكم الطماع من
الله لعباده وفيه وجهان الاول انه جار على ديدن الجبابرة من الاجابة
بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت الثاني انه تعليم
للعباد في وجوب الترجح بين الخوف والرجاء ويويد الاول قراءة ابن ابي
عبلة ويدخلكم بالجزم لعطفه على محل عسى ان يكفر كانه قال توبوا توبة توجب
تكفير سيئاتكم ويدخلكم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
او من تحت قصورها وبنيانها يوم لا يخزي من هنا الى اخر الاية يكتب
تارة في الصحائف واخرى على الهامش ونصب الظرف بيدخلكم وهو تعريض
بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد على المومنين على انه
عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط او في عرصات القيمة اتمم لنا
نورنا قيل يقوله لادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون
مواطي اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه تفضلا ذلك
المنزل وهو عفو تعالى في السوم المساومة المجاذبة بين البايع والمشتري
على السلعة وفصل ثمنها بالوفادة اي القدوم من جاء بالحسنة الاية
قال الصادق عليه السلم ويل لمن غلبت احاده اعشاره فقلت له وكيف
هذا فقال اما سمعت الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة الاية فالحسنة
الواحدة اذا عملها كتبت له عشرا والسيئة الواحدة اذا عملها كتبت له
واحدة فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات ولا يكون له حسنة
واحدة فتغلب حسناته سيئاته مثل الذين ينفقون اموالهم الاية
اي مثل نفقتهم وصدقاتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل
الله هو الجهاد وساير الطاعات وقيل هو الجهاد خاصة واما غيره من الطاعات

فانما يجزي بالواحدة عشر امثالها الا غير والاولى هو الموافق للروايات وبعض
الاية ان النفقة في سبيل الله بسبعماية ضعف وقوله والله يضاعف معناه انه
يزيد عليها او يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وروي العياشي في تفسيره
عن المفضل الجعفي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله حبة انبتت
سبع سنابل فالحبة فاطمة عليها السلام والسبعة السنابل سبعة من ولدها
سابعهم قائمهم قلت الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض طاعته ولكن
ليس من السنابل السبعة اولهم الحسين واخرهم القائم فقلت قوله في كل سنبلة
مائة حبة فقال يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذلك الا
هؤلاء السبعة وهو تفسير لباطن الاية ومع هذا فلا يخلو من اشكال الا ان
يراد حذف مكرر اسمائهم عليهم السلام وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا الموجود في اكثر النسخ نصب يضاعفه وذكر الزمخشري ان الرفع
احسن منه لان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عنه ووجه النصب انه
حمل الكلام على المعنى وذلك لانه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه
على ذلك ونصبا ضعفا على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني
لتضمن المضاعفة معنى التصيير والمراد بهذا الاستفهام الامر وليس بعرض
حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانه فقير
ونحن اغنياء بل سمى سبحانه الانفاق قرضا تلطفا الى فعله وتاكيدا للجزاء
عليه فان القرض يوجب الجزاء والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا ينفسد
بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون طلق الوجه عند الانفاق وعن الصادق عليه السلام
انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله من ذا الذي يقرض الله
الاية والكثير عند الله لا يحصى ويجوز تنزيل هذه المراتب على اختلاف نيات
العاملين وتفاوتهم في الاخلاص والاظهر في وجه الجمع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه

قال الصدقة على خمسة اجزاء جزء الصدقة فيه بعشرة وهي الصدقة العامة قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وجزء الصدقة فيه بسبعين وهي الصدقة على
ذوي العاهات وجزء الصدقة فيه بسبعماية وهي الصدقة على ذوي الارحام
وجزء الصدقة بسبعة الاف وهي الصدقة على العلماء وجزء الصدقة بسبعين
الفا وهي الصدقة على الموتى ما وجد في حديث مذهب اي مدة دوام وجود
المذهب الى حدث او ما دام ومعنى يتصرف اليه وهو المحمود عليه كالصفات و
الافعال انتهى باب التفعل هنا للطلب منهم جود بسبب الاحسان وعزهم
عطاءهم ومللتك التي ارتضيت قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما
شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا الى جوار الله والفرق بينها
وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي صلى الله عليه وآله نحو اتبعوا
ملة ابرهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد امة النبي صلى الله
عليه وآله ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها فلا يقال الصلوة
ملة الله كما يقال دين الله واصل الملة من امللت الكتاب انتهى الذمام
اي العهد قربت فيه الامال بسبب استجابة الدعوات فيه فكل من املّ
شيئا في عزه وكان امله بعيدا منه صار قريبا اليه مشرفا على الوصول اليه
وقيل معناه ان اهل الامال لما علموا ثواب الاخروي احبوا لقاء الله فقصروا
امالهم الدنيوية حبا للقائه تعالى وافجع الفجع ان يوجع الانسان بشيء يكرم
عليه مقبلا وفي بعض على صيغة المفعول منه بمعنى الاقبال اي اقبالا او لسنا
كقوله تعالى ادخلني مدخل صدق على قراءة الفتح او اسم اقباله علينا كما
تقول سرنا الكرام اي باكرامه فمض يقال مض الجرح اذا اوجع لا تنافسه
الايام اي لا تجادله وتنازعه فانضح منها كما وقدت الكاف للتعليل اي
لقد ومك يوما سامة وملالا وعلى فضلك الذي حرمناه اي حرمنا دوامه
واستمراره فالسلام على ذلك الفضل الذي قد حصل ويجوز ان يكون السلم
على الفضل الذي لم يحصل ويكون من قبيل حسن الطلب حين جهل الاستحقاق

وقد المراد بالاشقياء الكفار ويجوز ارادة المخالفين ايضا فانهم لما لم
يحافظوا على حرمته فكانهم لم يعلموه ولم يعرفوا وقت دخوله وخروجه
نظير قوله تعالى ولبئسما اشتروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فلك الحمد
اقرارا بالاساءة اي لاجل الاقرار بالذنوب حتى يكون الحمد مكفرا لها
او في حال الاقرار بها ولانها من اعظم الاعمال واشرفها فلذا استحق الحمد
علينا والتقدير لك الحمد على الاقرار بالاساءة ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا لفعل محذوف عقدا للندم اي التوبة الخالصة التي
عقدنا قلوبنا عليها فاجرنا على ما اصابنا فيه من التفريط اي على
الاعمال القليلة التي فرطنا في ادائها وفي رعايتها او على الغم و
الحزن الذي حصل لنا بسبب التفريط ويحتمل ان يكون قد طلب
الاجر على نفس التفريط مع انه من اسباب العذاب تعويلا على قوله
تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات المحروص عليه
في اكثر النسخ بالصاد المهملة وفي بعضها بالضاد المعجمة بمعنى الكثير
فيه وفي البعض الاخر بالخاء المعجمة والصاد المهملة من الخرص و
التخمين للتنبيه على ان ما نؤمله من الاجر انما هو على سبيل الخرص
والتخمين لا على وجه الاستحقاق والاستيجاب الممنا اي كان نيتنا
وقصدنا واللمم صغار الذنوب انتهكنا الانتهاك المبالغة
في الشيء حق رعايته على ما في... يكون الضمير عائدا الى الحق المعنا
الى هنا الشهر وجدك لغنا لا يفيض اي لا ينقص اللهم انا
نتوب اليك في يوم فطرنا هذا ربما يؤيد القول باستحباب قراءة
يوم العيد ومجتنبا كالبيان لما قبله نصوحا من التائب خالصة
منه وهو اشارة الى قوله تعالى توبة نصوحا وكانت الحزن والغم
اوجبت لهم محبتك بقولك ان الله يحب التوابين وفي الحديث
التائب حبيب الله على انبيائك المرسلين وهم ثلثمائة وثلث عشر

والفرق بين النبي والرسول ان الرسول من كان له كتاب والنبي اعم منه وكان
من دعائه عليه السلم في يوم الفطر من لا تنقله البلاد نظرا الى استحباب صلوة
العيد في الجبانة فكان البلاد لم تقبل المصلي حتى انه خرج منها الى الصحراء
ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه كما في غيره تعالى فان المحتاج اليه يرى المحتاج
حقيرا في نظره ما لا يخيبه بالرد اهل الدالة عليه يقال خيبه اي ضرب جبهته
وهو هنا كناية عن الخيبة وعدم نيل المطلوب والدالة ماخوذ من الدلال
والمراد باهل الدالة الجماعة المنبسطين معه المفرطين عليه وثوقا بمحبته ماخوذ
من يدل بوزن يكرم وقيل من يدل عليه بوزن ينصر اي اخبر بالدليل اليه
مع تنزه ساحته سبحانه ان يعرف بالدليل ويا من يجتبي صغير ما يتحف
الاجتباء الاختيار والاصطفاء وكونه صغيرا انما هو بالنسبة الى ما يستحقه
كبرياء جبروته والا فالطاعات كلها كبار ويجازي بالجليل اي بالجزاء الجليل
او بسبب الاتيان بالعمل الجليل ويا من يدنو الى من دنا منه كما روي في
الحديث القدسي ان من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقربت اليه باعا ومن مشى الي هرولت اليه وفي الدعا يا من يدلج
بين يدي المدلج من خلقه اي يسبق الجزاء من بادر الى العمل حتى يثيبها كما روي
ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يعظمها
اي يمحوها كما روي ان العبد اذا اذنب ذنبا اطلعت عليه الملائكة واثبت
في الصحايف والالواح فاذا تاب محاه الله من خواطر الملائكة انصرفت الاما
دون مدى كرمك بالحاجات المدى تارة اتى بمعنى غاية المسافة واخرى بمعنى
بدايتها فعلى الاول فمعناه ان المؤملين انصرفوا بحاجاتهم مقضية بالنسبة الى
اول مرتبة من كرمك من غير احتياج الى اعمال فكر وروية وكد ومبالغة في
قضائها حتى ينتهي قضاؤها الى نهاية كرمك واما على الثاني فمعناه ان حاجاتهم
قد قضيت برحمتك وبركاتك من غير حاجة الى وصولها الى درجة من درجات
كرمك واتصافك بالكرم لاجلها كما في سائر الناس وهذا المعنى الطف وادق

وقيل ان دون بمعنى عند وهو كما ترى او عية الطلبات ظروف اهل الحوايج
والظاهر ان الاضافة تلبيه والكلام من باب الاستعارة وتفسخ دون
بلوغ نعتك الصفات اي ان وصفنا لو اصفين قد انقطع قبل ان يبلغ الى
نعتك وحاصله انهم لم يقيدوا على وصفك لعدم اطلاعهم على صفاتك
وذاتك فقد سبق لهذه الفقرة معان آخر فارجع اليها الملهوف المتاذون
واجدب المنتجعون الامر انتجع فضلك الاجداب انقطاع المطر والمنتجع
طالب الكلاء والجزء الاعم طلب كلاء فضل رحمتك ولا يئس بفتح الهمزة و
الكسر كما في بعض النسخ شاذ مالوان ما الذوا في ذلك عن النزوع اي الرجوع
خذلتها تركتها لم يهن من الوهن وهو الضعف ولم يدحض اي لم يبطل
وابليت الاعذار اي اديتها فقبلت قال في القاموس ابلاه عذرا اي
اداه اليه فقبله ويجوز ان يكون من قولهم ابليت الثوب اي صيرته خلقا
بالياء يعني انا عذرك من الوعد والوعيد ووصول المكاره وارسال
الرسل لتكررها وكثرتها كانها صارت كالثوب الخلق من تكررلبسه ومعنى
اي اعيا بي فان قلت لم نسب التقصير الى التحميد والتفهيه والعى الى التمجيد
قلت لعله في لسان الشريعة الاتيان بمقام التحميد في مقابلة الاحسان
كما اشار اليه عز شانه في فاتحة الفاتحة حيث جعل الحمد باذاء كونه ربا اي مربيا
للعالمين على انه مقام مبذول للناس كلهم يعرفون كيفية حمده تعالى
شانه فيكون السكوت عنه تقصيرا واما التمجيد فهو مقام عال فوق
مقام التحميد وهو نعت الباري عز جلاله بنعوت الجمال وصفات الجلال
وقوله عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك اشارة
الى مقام التحميد وقوله ولكن وجدتك اهلا المراد منه مقام التمجيد فهو عدول
من مقام الى آخر اجل واعلى وهذا المقام موقوف على الخواص غير مبتذل
للناس فالسكوت عنه عجز وتفهيه فكانه قال اما كل من التحميد تفهيه
وعى وقصار اي الاقرار بالحسور اي جهدي وغايتي الاعتراف بالكلال و

الانقطاع عن تمجيدك وكان من دعائه في يوم عرفه وما قبله يسمى يوم
التروية وللتسمية بها وجوه مذكورة في الاخبار ومنها ان الله تعالى اهبط
آدم على الصفا وحوى على المروة وبه سمى الجبلان لان واصفى الله على الصفا
ونزول المراة وهو حوى على المروة فنظر اليها في يوم ثامن ذي الحجة فلم يعرفها
لبعد العهد ولطول مدة بكائهما على ما اصابه فتروى في ذلك اليوم و
تفكر وعرفها في يوم عرفه فهو ماخوذ من المعرفة ومنها ان الخليل على نبينا
واله وعليه السلم راى في الليلة الثامنة انه يذبح ولده فتروى في ذلك اليوم
وتامل هل هو اضغاث احلام ام وحى والهام فعرفه في اليوم التاسع ومنها
قول الصادق عليه السلم ان جبرئيل خرج بابرهيم يوم عرفه فلما زالت الشمس قال له
جبرئيل يا ابرهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسمي عرفات لقول
جبرئيل اعرف واعترف ومنها روي ان آدم عليه السلم لما كان تحت العرش
راى اسم النبي والائمة عليهم السلم مكتوبا على ساق العرش بسطور من نور
فتروى وتفكر في اليوم الثامن فيهم وفي مراتبهم وعرفهم في اليوم التاسع
ومنها انها ماخوذة من عرف الديك فسميت عرفات لارتفاعها ومنها ما روي
ان جبرئيل عليه السلم كان يرى ابرهيم عليه السلم مناسكه فيقول عرفت عرفت
ومنها ان الناس يتعارفون فيه الحمد لله رب العالمين قال الشيخ الكفعمي و
اعلم ان هذا الاسم وهو الله قد امتاز عن غيره من الاسماء الحسنى بامور عشرة
الاول والثاني والثالث انه اشهر اسماء الله تعالى واعلاها محلا في القرآن
واعلاها محلا في الدعاء والرابع والخامس والسادس انه جعل امام سائر
الاسماء وخصت به كلمة الاخلاص ووقعت به الشهادة والسابع انه
علم على الذات المقدسة فلا يطلق على غيره حقيقة ولا مجازا قال تعالى
هل تعلم له سميا اي هل احد يسمى الله الثامن ان هذا الاسم الشريف دل على
الذات المقدسة الموصوفة بجميع الكمالات وباقي الاسماء لا تدل احادها
الا على احاد المعاني كالقادر على القدرة والعالم على العلم او فعل منسوب الى

الذات مثل قوله الرحمن فانه اسم للذات مع اعتبار الرحمة التاسع انه اسم
غير صفة بخلاف سائر الاسماء فانها تتبع صفات العاشر ان جميع اسمائه الحسنى
تتسمى بهذا الاسم ولا يتسمى هو بشيء منها فلا يقال الله اسم من اسماء الغفور او
الرحيم ولكن يقال الغفور اسم من اسماء الله تعالى ورايت في كتاب در
المنتظم في السر الاعظم لمحمد بن طلحة ان الجلالة تدل على التسعة والتسعين
اسما لانها اذا قسمناها في علم الحروف على القسمين كان لكل قسم ثلاثة وثلاثين
فتضرب الثلاثة والثلاثين في آخر بعد اسقاط المكرر وهي ثلثة تكون عدد
الاسماء الحسنى وايضا اذا جمعت من الجلالة طرفيها وهما ستة وتقسمها
على حروفها الاربعة يقوم لكل حرف واحد ونصف فتضربه فيما للجلالة
من العدد وهو ستة وستون تبلغ تسعة وتسعين عدد الاسماء الحسنى
ورايت في كتاب مشارق الانوار للشيخ رجب البرسي ان هذا الاسم المقدس
اربعة احرف لله فاذا وقفت على الاشياء عرفت انه منه وبه واليه وعنه
فاذا اخذت منها الالف بقي لله ولله كل شيء فاذا اخذ اللام وترك الالف بقي اله
وهو اله كل شيء فان اخذ من له اللام بقي هاء مضمومة هي هو فهو هو لا
شريك له وهو لفظ يوصل الى ينبوع العزة ولفظ هو مركب من حرفين والهاء
اصل الواو فهو حرف واحد يدل على الواحد الحق والهاء اول المخارج والواو
اخرها هو الاول والاخر والظاهر والباطن انتهى ملخصا واما اشتقاقه فقيل
هو مشتق من لاه الشيء اذا خفي او من اله بالمكان اذا قام به او من وله العقل
بامه اذا ولع بها او من لاه يلوه اذا ارتفع لارتفاعه عن ادراك العقول
البشرية والرب بمعنى التربية في الاصل وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا
فشيئا بديع السموات والارض اي مبدعها او بديعة سمواته وارضه ذو
الجلال والاكرام اي ذو العظمة والغنى المطلق والفضل العام وقيل معناه
انه يستحق ان يجل ويكرم ولا يكفر به وقيل الجلال صفة القهر والاكرام صفة
اللطف وقيل معنى ذو الجلال اهل لان ينزه ويعظم ويجل عما لا يليق بصفاته

ومعنى ذو الاكرام انه صاحب الاكرام كالرزق والرحمة واله كل ما اله اي معبود
كالشمس والقمر والاصنام ونحوها ويجوز ان يكون من باب الاشتقاق الجعلي
كتامر ولابن فمعنى اله ذو اله ووارث كل شيء وهو الباقي بعد فناء الخلق
فرجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك ولا يذهب اي لا يغيب وهو بكل شيء محيط
الواو فيه وفيما بعده يجوز ان يكون واو الحال ويجوز ان يكون للعطف المتوحد
تاكيد الاحد او يكون معناه المتفرد بالاحدية والواحدية لان واحد غيره
تعالى اعتبارية او المتفرد بالخلق والايجاد المتفرد بالخالقية والرازقية
وغيرها او المظهر للفردية بالدلايل الكريم كثير الخير او العزيز العظيم ذو العظمة
والجلال الذي لا يحيط بكنهه العقول وقيل انما سمي العظيم لانه الخالق للخلق
العظيم كما ان معنى اللطيف الخالق للخلق اللطيف المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك
او من يرى الملك حقيرا بالنسبة الى عظمته او المتعالي عن صفات الخلق
والمتكبر على خلقه قال الراغب المتكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال
الحسنة كثيرة في الحقيقة زايدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله سبحانه
بالمتكبر والثاني ان يكون متكلفا لذلك وذلك في وصف عامة الناس العلي
الذي لا رتبة فوق رتبته والمنزه عن صفات المخلوقين والعالي فوق خلقه
بالقدرة عليهم الاعلى اي الغالب كما قال تعالى وانتم الاعلون اي الغالبون
او المنزه عن الامثال والاضداد الشديد المحال اي الحول وهو القوة او
التحمل والمكر كما قال والله خير الماكرين العليم مبالغة في العالم لانه عالم بالجزئيات
والكليات على الوجه الجزئي والكلي لا كما يقوله الفلاسفة من انه تعالى
لا يعلم الجزئيات على الوجه الجزئي بل انما يعلمها على الوجه الكلي فانه عن
الشرع بمراحل الحكيم المحكم خلق الاشياء او الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب
او الذي يضع الاشياء مواضعها او العالم لان الحكمة لغة العلم ومنه ومن يؤت
الحكمة السميع قال الشيخ الطبرسي هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات
وهي ترجع الى كونه تعالى حيا والسامع المدرك وقيل معناه انه يسمع السر والنجوى وقيل

معناه العالم بالمسموعات وهي الاصوات والحروف والسامع لدعا الخلايق
القابل لها من قوله سمع الله لمن حمده البصير العالم بالخفيات والمبصرات الداني
في علوه اي القريب الى خلقه بالرحمة في حال علوه وتنزهه عن المشابهة ذو البهاء
اي الحسن الذاتي والمجد الكرم والعزة والكبرياء العظمة والملك وقيل هو عبارة
عن كمال الذات وكمال الوجود سنخ اي اصل ومادة وفي نسخة وهي الصورة
الذهنية التي يتصورها البناء قبل العمل ثم يعمل في الخارج ما يوافقها من غير
مثال اي من غير صورة سابقة قال الغزالي قد يظن ان الخالق والباري والمصور
الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك بل كلما
يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولا والى ايجاده على وفق التقدير
ثانيا والى تصويره بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وباري
من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب
وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد له من الخشب واللبن
ومساحة الارض وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى
الاعمال التي عندها تحدث اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين
غير البناء هذه هي العادة في التقدير في البناء والتصوير وليس كذلك في افعاله
تعالى بل هو المقدر والموجد والصانع وهو الخالق والباري والمصور بلا
احتذاء اي بلا اقتداء باحد ولم يوازرك اي لم يعاونك ولم يحمل وزرك وثقا
لك وبه سمي الوزير لتحمله اثقال السلطان نصفا اي عدلا ولم يتم لك سلطانك اي لم
يقم لمعارضة سلطنتك وملكك احد من السلاطين ولم ينلك اي لم يدرك
قصورات الاوهام لانها لا تدرك الا الجزئيات المحسوسة والظاهر ان المراد تنال
القوى العقلية ايضا لما تقدم من ان الفرق اصطلاح جديد عن ذاتك اي
كنه ذاتك عن كيفيتك لانها ليست كالكيفيات المألوفة حتى يدركها العقل
ولم تدرك الابصار موضع اينيتك اي المكان واضافة الموضع اليه بيانية
وهو كالدليل على عدم امكان رؤيته تعالى فان من لا مكان له لم يره ايضا

وظاهر هذه

وظاهر هذه الفقرة وما قبلها ان له تعالى كيفية واينا لكنهما غير الكيف والاين المذكور
للمحدوث كما ورد انه في كل مكان وانه لا يخلو منه مكان ويجوز ان يكون معناه
ان الاوهام عجزت عن ان تكيفك بكيفية ولم تدرك لك موضع اينية لعدمهما
وقوله عليه السلام فيما سياتي واستوى في الاماكن مكانك ربما يؤيد الاول لظاهر انت
الذي لا تحد فتكون محدودا الظاهر ان المراد بالحد هنا المقدار من الطول والعرض
والعمق اي لم تتقدر بهذه المقادير فتكون من جملة المحدودات بها ويحتمل ارادة
الحد العلمي من الجنس والفصل لانهما كاشفان عن حقيقة المحدود ولا حقيقة
معلومة هنا ولم تمثل فتكون موجودا اي لا يقدر العقل على ان يمثلك وتصوره
حتى تكون موجودا فيه بتلك الصورة والمثال او فتكون موجودا من جملة الموجودات
او فيقع عليك الايجاد ويجوز ان يكون ماخوذا من قولهم وجدت الضالة
اي اصبتها فالمعنى ان العقل لم يمثلك بمثال حتى يقال انه وجدك وانت موجود
وقيل معناه فتكون موجودا كوجود المثل بحيث تكون ظاهر التبصر لان كل ما مثل
لابد وان يكون ظاهر التبصر ولو في وقت ما او تصور فتكون موجودا على
تلك الصورة فتكون مولودا الانه لو صح كونه والدا على السبيل المعلوم من الوالدين
وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك
الجزء كما في النطفة لصح كونه مولودا لان الاجسام متماثلة في الجسمية وكونه مولودا
يلزم تاخره بالزمان عن والده فيكون محدثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وقيل يمكن ان يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو اعم من المعنى المشهور
فان الملازمة على المعنى المشهور غير واضحة كما في اصول الحيوان الحادثة
والح فبيانه ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه
لكن اشخاص النوع الواحد لا تتعين الا بواسطة المادة وعلائقها وكلما كان
ماديا فهو متولد عن مادته وصورته واسباب وجوده وتركيبه ولو كان
مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا الى حدوده وهي اجزاؤه التي يقف عندها
وينتهي في التحليل اليها ولكان محاطا ومحدودا بالمحل الذي يتولد منه

ويحتمل ان يقال لو كان ماديا لكان جسما فيكون محدودا بنهايات واطراف
انتهى وهو حسن وما قيل من ان الكلام خطابي غاية الاقناع بعيد ولا عدل لك
فيكا نزلك العدل بكسر العين وفتحها كما في القاموس بمعنى المثل والنظير وقيل بكسر
العين بمعنى المساوي في المقدار وبفتحها المساوي في الحكم وان لم يكن من جنسه
فيكاثرك اي يغلبك في الكثرة اي القوة او كثرة المخلوقات ولا ندا الند المثل قال
الراغب الند يقال فيما يشاركه في الجوهر فقط والشكل يقال فيما يشاركه
في الكمية فقط والمثل عام في الالفاظ كلها واصدع اي اظهر واقوم من صدع بالامر
اذا قام به فرقانك اي فرقك بين الحق والباطل ويجوز ان يراد به القران
بل هو الاظهر من لطيف وهو العالم بغوامض الاشياء او البر بعباده
او فاعل اللطف وهو ما يقرب من الطاعات ويبعد عن المعاصي او الخالق
للخلق اللطيف او العالم بالشيء اللطيف كالبعوضة واكثر هذه المعاني ما نورة
عن الائمة عليهم السلام ورؤف هو الرحيم العاطف برحمته على عباده وقيل
الرافة ابلغ الرحمة وقيل الرافة اخص من الرحمة مليك اي ملك او مالك
ما امسكك اي ما اقواك او ما اشد غلبتك او ما اشد منعك لان يصل
اليك العقول والاوهام لا تحس اي لا تدرك بالحس ولا تجس اي لا توضع
اليد على مجسك او لا تعلم اخبارك ولا تمس اي لا يضع احد شيئا من يده عليك
ولا تكاد من الكيد وهو المكر ولا تماط بالطاء المهملة اي لا يقدر احد على
ان يعزلك عن سلطانك كسلاطين الدنيا ولقد كان سلطان البصرة
حسين باشا في وقت المساء ليلة الجمعة حادي عشر شهر رمضان المبارك
سنة ثمان وسبعين بعد الالف في غاية الاستقلال محفوفا بالجنود والعساكر
لولاه الرائي لقال لا سلطان الا هو فما اتى عليه نصف الليل الا وقد تفرقت
عنه الاعوان ونكصت عنه الخلاف وارادوا اسلامه الى اعدائه وهم عساكر
السلطان محمد فخرج خائفا يترقب واتى نحو بلاد الدورق من ثغور كري
ولما لم يراع حرمته مضى عنه الى سلطان الهند فاحترمه احتراما كثيرا وقد كنت ممن

شاهد

شاهد تلك الواقعة العجيبة وقد ذهب من اهل الجزاير والبصرة في بريرين
بلاد الجزائر والحويزة يقال لها شلو اخلق كثير من الجوع والعطش الا انه
تعالى لم يظفر عساكر الروم بسبي احد من ذراري اهل الجزاير وبعدها بايام
قليلة قام اهل الجزاير على عساكر السلطان وانهزمت بينهم حروب
السلطان وقد ذكرنا مجمل هذه القصة لغرابتها وان كانت غير مناسبة لهذا
المقام وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة ومعناه لا تنازع وفي البعض لا تحاط
اي لا يحيط علم احد بك ولا تجاري اي لا تطاول ولا تغالب ويجوز اخذه من
الجراءة اي ليس لاحد جراءة تجاراتك ولا تمارى اي لا يراء الجدال وفخ ولا تمان
اي لا يكون لاحد عليك منة اي نعمة جدد مستو واضح رشد هدايته صمد الصمد
هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو الباقي بعد فناء الخلق وقال
الحسين عليه السلم الصمد الذي انتهى اليه السودد والصمد الذي لم يزل ولا
يزال والذي لا جوف له والذي لا ياكل ولا يشرب ولا ينام قال وهب بعث
اهل البصرة الى الحسين عليه السلم يسالونه عن الصمد فقال ان الله قد فسره
فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يخرج منه كثيف كالولد ولا
لطيف ولا ينبعث منه البدوات كالنوم والغم والرخاء والرغبة والجوع و
الشبع والخوف واضدادها وكذا هو لا يخرج من كثيف كالحيوانات والنباتات
ولا لطيف كالبصر وساير الالات وقال ابن الحنفية الصمد هو القائم بنفسه
الغني عن غيره وقال سيد الساجدين عليه السلم هو الذي لا شريك له ولا
يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وقال زيد بن علي عليه السلم هو الذي اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو الذي ابدع الاشياء امثالا واضدادا
وقال الصادق عليه السلم قدم على ابي الباقر عليه السلم وفد من فلسطين يسالونه
منها الصمد فقال تفسيره فيه خمسة احرف الالف دليل على انيته وذلك قوله
شهد الله انه لا اله الا هو واللام تنبيه على الهيته وهما مدغمان لا يظهران ولا
يسمعان بل يكتبان فادغامهما دليل لطفه فانه تعالى لا يقع في وصف لسان

ولا يقرع الاذان فاذا فكر العبد في ينبعها لبادي يحير ولم يخطر شي ويقصد يتعلم
لام الصمد لم يقع في حاسة واذا نظر في نفسه لم يرها واذا فكر في ابرخالق الاشيا
ظهر لها حتى كنظر الى اللام المكتوبة والصاد دليل صدقه في كلامه وامره
بالصدق لعباده والميم دليل ملكه الذي لا يزول والدال دليل دوام الملك
عن الزوال وعنه عليه السلم ايضا ان الصمد هو السيد المطاع الذي
ليس فوقه ناه ولا آمر وقيل الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي
لا يوصف بالتغاير وقال الصادق عليه السلم لو وجدت لعلمي حملة
لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد
قوله حكم اي حكمه ومنه واتيناه الحكم صبيا اي الحكمة وقضاؤك
حتم اي ما تقضي به على طريق الجزم يكون واجب الوقوع فلا ينافي ما ورد
من ان لله تعالى قضاء غير حتم وقيل معناه ان قضاءك موصوف بالحتم
فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم ولا مبدل لكلماتك وهي علم الله وحكمته
او ما يقدره الله على ان يخلقه من الاشيا وقيل المراد بها ما اعد لاهل
الثواب في الجنة واهل العقاب في النار وقيل المراد بها معاني كلمات الله
وفوايدها وهي القران وساير كتبه سبحانه وقد تقدم لها تفاسير اخرى
وان اشهر تفاسيرها في الاحاديث بالايمة عليهم السلم فانهم لسان الله
المعبر عنه ولم يقدر احد على ان يبدلهم ويزيلهم عن مراتبهم الالهية
من الامامة ووجوب الطاعة باهر الآيات اي بهر الضوء والتلمع
يعني ان آياتك غالبة كل الآيات واوضح منها فاطر السموات مبدعها
من الفطر وهو الشق كانه تعالى شق العدم باخراجهما منه قال ابن عباس
ما كنت ادري ما فاطر السموات حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها بارئ النسمات خالق الناس ابتداء بر الاول والظاهر
ان المراد بالاول لعله الآخر افراد الجمل والنعمة الاولى والنعمة الاخيرة بيان
من جهته في تقديره اي يحتاج الى معاونة الناس او الى تابعيه تعالى

وهو اخبار

تعالى وهو اخبار وقيل هو دعاء كانه قال اللهم ايد من بالغ في توفيقه حتى يوفيه
وهو بعيد ويؤيد من اغرق نزعا في توفيقه يقال اغرق نزعا في الامر اذا بالغ
واستفرغ الجهد فيه وتنتظم ما انت خالقه اي ينظم ويجمع الجهد الذي سيخلق
الى قولك وهو الجهد الذي حدث به نفسك امنع درجاتك ادوما من قولهم
متعني الله بروريتك اي ادامها لي او نفعني بها صلوة زاكية اي زاكية نما
ولا تنفد اي لا انقطاع لها واه قري بالتاء فالضمير راجع الى الصلوة تنتظم صلوات
ملائكتك اي تجمعها وتجمع فضلها او يكون التقدير تنتظم معها تلك
عطاياك ونوافلك وهي الزوايد على العطايا بلا امد اي لا نهاية تزيد عن سنك
هذه الفقرة وما بعدها من باب تشبيه المعقول بالمحسوس تقريبهم هذا
صريح فيما اشرنا اليه من ان صلواتنا على النبي صلى الله عليه وآله تزيد في
مراتبه وترفع درجاته وقد تقدم الكلام فيه مفصلا في الدعاء الثاني
علم العباد ولك العلم والمنار ما يوضع على الطريق من الآثار ليستهدى به بحبلك
اي القران كما قال عليه السلم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض اي نوره
وهداه ممدود والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط او المراد بالحبل
العهد والزمام كما قال تعالى ان الذين يبايعونك تحت الشجرة انما
يبايعون الله فاوزع لوليك الهمه والمراد به امام العصر عليه السلم مثله فيه
اي مثل ذلك الشكر في وليك فانه نعمة تستحق منا الشكر عليها سلطانا السلطان
الحجة والبرهان والملك والقدرة وقيل الخليفة سلطان لانه ذو السلطان
ازره قوته وعزيمته عضده اي اعانته استعارة من عضد اليد لانه قوتها
واعذ بعينك اي احفظه بحفظك وحراستك واين بالقرابة من الابانة
بمعنى البعد والتفريق والضراء نقيض السراء ويستعمل في الانفس كالقتل والعمى وكما
ان البأساء تستعمل في الاموال وازل به الناكبين اي اهلك بسببه وعلى يديه
المولين منا كبهم عن صراطك وعادلين عنه وقيل معناه اهدهم بسببه الى
طريق الحق وازلهم عن طريق الباطل ودمر كما تري يبغاة قصدك عوجا اي طالبي

الاعوجاج في دينك واجعلنا له سامعين هذه الفقرات مما تدل بظاهرها على
رجعتهم عليهم السلام وزمان المهدي عليه السلام والاخبار بهذا متكثرة جدا وقد
اطلعت منها على خمسة ايات تقريبا مكتفين محيطين وفي نسخة مكبين اي مقبلين
ملازمين قبل خلقك له بان حكمت له بالخير في علمك الازلي نيلنا اي صرفته
عنه والترميل التفريق اما باعتبار ازالة تفريق المعاصي واعدامها من نعمه
متعلق بقوله قعد واقترف بمعنى كسب الذنب وعصمته بحبلك اي القران او
اهل البيت عليهم السلام او العهد والامان من البغي بيده الباء اما زائدة او
للتعدية والمفعول محذوف اي البغي نفسه بيده صفرا خاليا من الابواب التي
امرت ان تؤتى منها في قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقال اهل البيت
عليهم السلام نحن الابواب التي امر الله ان يؤتى منها وشفعت الي بمجيبه عليه
اي حال كونه واردا عليه وقيل ان على بمعنى من مثلها في قوله تعالى اذا اكتالوا
على الناس يستوفون ومع ذلك خيفة يجوز نصبه على التمييز اي ومع تقري
اسلك مسلك الفقير اخاف منك خيفة وعلوذا التلوذ الالتجاء المستطيل
لا طالبا للعلو والرفعة بذلة المطيعين اي بذوقهم بطاعتهم وتذللهم
عليك ومثل الذرة او دونها الذرة تطلق على النملة وعلى ما تصاعد في
الهواء من الذرات واو هنا اما بمعنى بل وعلى حالها من الترديد اي رجله
مترددين بين صنفين فمن شاء شبهني بالذرة ومن شاء شبهني بما هو ادون
منها وهذا وامثاله يؤيد ما ذكرنا في تحقيق توبتهم من ان غرضهم عليهم السلام
من اظهارهم مثل هذا انشاء التواضع والتذلل للجبار تعالى لا الاخبار بها في الواقع
فانه عليه السلام ليس اقل الاقلين ولا كالذرة بل كالطود العظيم لا يبرح المترددين
اي لا تبع الطاغين بمتشوفح لا يفافعيل بالغين المعجمة والفاء من الفغفغى هو
الاخذ مفاجاة بل لم يواخذهم لا بعد طول الاعذار ولا انذار الغناء اي الخضوع
او التعب ومن حسبت لشانك اي لخطيره لامرك العظيم كالرسالة والامامة
جار تمنع منضلا متبرئا من ذنوبه وتوحدني بها لتوجه الله اي عصمه ولم

يكله

يكله الى غيره وحاصل المعنى تولى اموري وحدك من غيره ما دركن الا دميين
في جنبك اي في طاعتك وفي قربك من قوله تعالى والصاحب بالجنب ولا
تستدرجني باملائك لي استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في
حلول نعمته بي الاستدراج كما قال الصادق عليه السلام هو العبد يذنب الذنب
فيملي له ويجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب واضافة
المصدر الى الموصول من باب اضافة المصدر الى المفعول ومعناه لا
تستدرجني مثل استدراجك لاهل الاموال الذين لم يصل خيرهم الى
ولم يحل نعمتهم لدي مع اني اولى منهم بالاموال والازواج وقيل المراد
بمن منعه عليه السلام خير ما عنده اهل الدولة والسلطان من اعدائهم
الذين منعوهم حقهم فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله
سبحانه وهو خير ما عند عدوهم وقوله ولم يشركك في حلول نعمته بي اي
اي في حلول النعمة التي هي حالة بي منك وهي وجوب طاعتي ومتابعتي
واضافة النعمة وباعتبار غصبه اياها وقيل المراد بالشيطان فان
الله تعالى قد استدرجه الى يوم الوقت المعلوم بالاموال والاولاد و
الملك وهذان القولان كما ترى سيما الثاني فان الشيطان عديم الخير
فكيف يمنع ما ليس عنده من حيث امرت اي من ابوابها وهم الائمة المعصومون
غير حس او المعنى من حيث امرت في القران بقولك فاستبقوا الخيرات
والمناحة فيها المناحة بمعنى البخل والمراد هنا الاستكثار من الاعمال
الصالحة ولا تبرح بي اي لا تهلكني وكذا معناه على نسخة تبريني لانه من البوار
بمعنى الهلاك ايضا غمرات الفتنة شدايدها ومضلاتها والا فالاستعاذة
من الفتن غير ممكن لحكم قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لهوات البلوى
جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق وما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع
القلب من اعلى الفم والبلوى الاختبار والامتحان والكلام من باب
الاستعارة من اخذ الاملاء اي اخذه الي واخذك لي بسببه ترهقني ينتج

التا اي تاخذني وفي نسخة بضم التاء اي تدخلني في الاثم من قولهم رهقني فلان
اثما اي حملني عليه ولا تمنحني من المنح بمعنى العطا فان النعم ربما كانت موجبة
للطغيان كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وفي نسخة تمتحني من
الامتحان بمعنى الاختبار والابتلاء والباء على الاول زائدة او بتضمين الفعل
المتفضل ونحوه فتبهظني اي فتثقلني ولا حاجة بك اليه كما يترعون توكه تركك
من لا حاجة به والغرض يتعلق بمصلحة المتردين الساقطين في بئر الضلالة وفي هلكة
المتعسفين اي غفلتهم وغلطهم والمتعسف الخابط على غير هداية وورطة
الورطة الهلاك وطوقني اجعل الطوق في عنقي وجوفي اليك واشعر قلبي
الازدجار اي اجعل خوفك ملاصقا لقلبي كالشعار الملاصق للجسد او اجعل
قلبي شاعرا بما ابر ما فاشعر على هنا من الشعور الحوبات الاثام بما لا ادركه
الا بك من الرزق والسعي فيه عما لا يرضيك مني غيره من الطاعات والعبادات
دينا دينا الظاهر ان هذه الاوصاف للاخرة فانك قد عرفت ان الدنيا
دنيا ان دنيا ممدوحة بقوله عليه السلم نعم العون على الاخرة الدنيا ودنيا
مذمومة كما ترى ويحتمل سوال نزع حب الدنيا التي لا تنفك عن هذه الصفات
وغير الموصوفة غير داخل تحت الدنيا العظايم جمع عظيمة وهي النازلة الشديدة
دنس العصيان الدنس بالتحريك الوسخ وفي نسخة بالكسر وهو صفة مشبهة من
اضافة الصفة الى الموصوف سربال القميص وجللني اجعلها
على كجلال الفرس معافاتك المعافاة ان يعافيك الله من الناس و
يعافيهم منك ويغنيك عنهم ويغنيهم منك وقيل هي مفاعلة من العفو
وهي ان يعفو عن الناس ويعفوا الناس عنه الى حولي عن المعاصي وقوتي
على الطاعات اسدية الى يقال اسدي اليه اي احسن بما اسديته اليك
اطلاق لفظ الاسداء اما على طريق المقابلة والمشاكلة من باب نجزاء
سيئة سيئة او يكون من باب فبشرهم بعذاب اليم الا ان الاستهزاء في الاية
راجع الى المخاطبين وهم الكفار وهنا راجع الى المتكلم ويجوز ان يكون الاسداء

بمعنى الاهمال من قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى لكنه يحتاج الى
التضمين حتى يتعدى بالى وما اسديته اليك عبارة عن الذنوب وقيل
هو عبارة عن الطاعات التي لم يقبلها واعود بالاحسان من العادة
او العود وهو النفع واهل التقوى واهل المغفرة روي انه لما نزل قوله
تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة قال النبي صلى الله عليه واله اللهم اجعلنا
من اهل التقوى واهل المغفرة الاول لعله لا ولعل الثاني على الثاني من المجهول
والاول على الثاني والثاني على الاول والمعلوم من يسعى نوره تلميح الى قوله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اتمم لنا
نورنا واغفر لنا وقد تقدم تفسيرها وزدني اليك فاقة وفقرا يعني يكون
فقري اليك ازيد من فقري الى غيرك وليس المراد طلب اصل الفقر فانه
مما لا ينبغي من شماتة الاعداء روي انه قيل لايوب على نبينا واله
وعليه السلم ما كان اشد عليك من بلوتك فقال شماتة الاعداء تعمدني
فيما الطلعت عليه مني بما تتعمد به القادر على البطش لولا حلمه التعمد الترك
وقوله لولا حلمه راجع الى البطش اي لولا حلمه لفعل البطش ويحتمل تعلقه
بالقادر على طريق المبالغة في الحلم على معنى ان حلمه يمنعه عن القدرة على البطش
فهو غير قادر مع وجوده على الجريمة وهي الجناية فتنة الفتنة ترد بمعنى الزلل
والضلال والفضاء والاثم والمرض والعقوبة والاختبار والعذاب والاحراق
والجنون واكثرها يناسب هذا المقام لواذا بك اي لاجل الالتجاء بك وتمكني
مقام بفتح الميم وضمها مصدر بمعنى الاقامة او اسم مكان ولا تمدد لي اي في
عمري او في رزقي ولا تقرعني قارعة اي لا تطرقني بداهية ولا تسمني اي لا
ترد على ولا تنقيصه وفي ولا تنقض بجهاد من جهلها مكاني الامنان
الاقتطاع اي يزيلون بالناس مكاني عندهم لاجلها بسبب جهالتهم ولا توهني الا
توجب مثلها تلبس الابلاس الاياس ومنه سمي ابليس لاياسه من رحمة الله
تعالى او حسرة وبها اخاف عندها وفي نسخة او جرو الوجر فزع القلب وحذري مع

اعذارك وانذارك الاعذار ابداء العذر ومحو الاساءة والانذار التخويف
والمعنى ان يكون نحو في من اعذارك لي بان لا تكون تتعلل بل لا يقبل مني الا عذر
يعني اكون في مقام الخوف والحذر ولا اعتمد على انك تقبل عذري فاتجرى
على معاصيك نظرا الى ذلك الاعتماد ومنازلتي اياك يقال نازلت ربي في
كذا اي راجعته وسالته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال
في الحرب وهو تقابل القرنين فيه على ما العمى في البصيرة كالعمى في البصر ولا في
غمرتي اي لجاجي وغفلتي حين اي الى وقت طويل وهو تلميح الى قوله تعالى فذرهم
في غمرتهم حتى حين ولا فتنة لمن نظر الي بان اكون شديد الفقر حتى يقول
الناظر الي ما اصابه هذا الفقر الا بما جنى او بان اكون كثير الغنى حتى ان غناي
نفتن الناس والحاصل ان المراد طلب الاقتصاد فيهم تمكو براي لا اكون في
جملتهم ولا تستبدل بي غيري ناظرا الى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم وروي ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول
الله صلى الله عليه وآله فضرب عليه السلم بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه
والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وفي
حديث آخر ان المراد بهم ابناء الموالي المعتقين ولا تغير لي اسما بان تمحوه من
ديوان السعداء وتثبته في ديوان الاشقياء ولا تبدل لي جسما بالافات الدنيوية
وفي الاخرة بالنار او بالمسخ كما روي ان قوما يحشرون على صورة الذر وآخرون
على صورة الخنازير ونحو ذلك ولا تتخذني سخريا لك بان تعاملني معاملة
من يسخر اما في الدنيا فبالاستدراج واما في الاخرة فبان ترتب عملي على احسن الوجوه
من اعظم الاعمال في وقت الاحتياج اليه حتى اذا دنى منه ارسلت الريح ففرقته
في الهواء كما قلت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك بدخول
الريا في الاعمال وهذا كله في الرواية وقيل المراد سخرية الناس بسبب ما يفعله الله
تعالى به ولذا اسند السخرية اليه ولا متهنا اي لا اكون محتقرا ذليلا الا لاجلك الذ

عن يدك

من دينك والمعاداة لاعدائك واوجدني احبك في وجداني وقلبي وروحك
وريحانك الروح النسيم او الاستراحة من التكاليف الدنيوية ومشاقها وقيل
الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل الروح النجاة من
النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل الروح في القبر والريحان في الجنة
وقيل الريحان هو المشموم من ريحان الجنة يؤتى به للمؤمن عند الموت فيشمه
حتى يخرج بنفسه فيقول عندها الملائكة يحملون بسعة في الرزق بزلفة
يقرب لديك وعندك ففرقت لفرق بينهما من ان لدي احضر عنده
وانه لا يقال المال لدى زيد الا اذا كان حاضرا عنده في مجلسه ويقال عند
زيد مال بمجرد ملكه له وان لم يكن حاضرا عنده وحاصل المعنى فيما يقرب الى
رحمتك الخاصة والعامة وكرامتي اي بحق اليك مقامك اي قيامي بين يديك
فانك الذي يجب قيام الخلايق بين يديك في القيامة فلذا صحت
اضافته اليك وحاصله الموقف الذي يقف الخلايق فيه للحساب حلية
المتقين من الخلع السنية والانوار المعنوية بل الحسية التي تشاهد في جباه
الصالحين في الغابرين اي الماضين او المستقبلين لانه من الاضداد والحق
بهم في عرصاتهم وميادينهم وحاصله طلب الكون معهم مقيلا من القيلولة اي محل
استراحة ومثابة تبوؤها اي محل ثواب يكون له نصرا في من هذه النشأة
اليه ولا تعاقبني هو من المقايسة بمعنى المناهبة اي بما عملت من جريرة فاستحق
لها وجاز تعنيني عليها يوم تبلى السرائر اي يوم تختبر البواطن وقال رسول الله
السرائر هي الصلوة والصيام والزكوة وكل مفروض لان الاعمال كلها سراير خفية
فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل فذلك قوله يوم تبلى السرائر وهو يوم
القيمة وخطب امير المؤمنين عليه السلم يوم الغدير فقال وهذا يوم ابلاء السرائر
يعني يوم الغدير وعن الصادق عليه السلم في وصف رجعة القائم عليه السلم بعد
ان ذكر ظهوره وخروج الحسين عليه السلم قال ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين
وينصب له القبة على النجف وتقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعا

اليمين وركن بارض طيبة لكاق انظر الى مصابيحها تزرق في السماء والارض كاضوء
من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس
سكارى ولا منافاة بين هذه الاخبار لصدق اليوم عليها كلها والدعة
اي السعة في العيش نزفات فتنك مفاسدها والمراد بالفتنة اما
الاختبارات والامتحانات او الشيطان وحطني احفظني واكلاني وكان
من دعائه عليه السلم يوم الاضحى ويوم الجمعة ظاهر ان اليوم باجمعه ظرف للدعا
لكن ذكر الشيخ قدس سره في المصباح ان محل قرائته وقت الفراغ من صلاتهما
وفي بعض فقرات هذا الدعا تاييد له بجودك الباء اما للسببية او للقسم و
يوهم هذا بهوان بان لك الملك الباء للسببية ومفعول قوله واسألك
هو قوله ههنا قسمت آه فانه في معنى اسألك من هذا كله وفي خ ان توفر حظي
بعد قوله والاخرة وح هو المفعول وقوله ههنا قسمتاه جملة معترضة الحنان
اي ذو الرحمة والذي يقبل على من اعرض عنه المنان المعطي المنعم والذي
يبتدي بالنوال قبل السؤال تتباهى مع اخواتها الثلثة متقاربة المعنى
لرفاده اي لعدمه لا يحفيه سائل اي لا يستقصيه ولا يبلغ اخرها عنده اذ
ما سال بالفتنة التي تركه نسبة متناهية الى غير متناه وقال الشيخ الكفعمي ره
معناه انه لا يمنعه اعطاء سائل عن اعطاء سائل آخر وهو مبني على ورود
الاحفاء بمعنى المنع ولم يجده فيما عندنا من كتب اللغة وفي خ لا يحفيه من الاحفاء
وهو الحمل على الجود اللهم ان هذا المقام لخلفائك استدل بعضهم بهذا
على اختصاص هاتين الصلوتين بحضورهم عليهم السلم وهو كما ترى فان الظاهر
ان هذا وامثاله انما هو تعريض بمخالفيهم الذين غصبوا مراتبهم وما شبههم
فانهم ان صلوها فانما هو بالرخصة العامة منهم عليهم السلم وهو لا ينافي الاختصاص
لخلفائك مفعول المقام وجزاه هو قوله فقد ابتزوها اي سلبوها وجرائرها
اما راجع الى المواضع او الى الدرجة والمقام لاكتسابه التأنيث عن الدرجة
وهاء على نسخة الجمهور كلمة تنبيه او كلمة دعوة لا ضمير تأنيث ثم ان فردت الكلمة

فالقائم

فالقائم مقام المفعول المقام وان جمعت فالخلفاء ولا يجاوز المحتوم من
تدبيرك فانك قد حتمت عليهم المغلوبية صلاحا لهم فانت لا تتهم فيما قضيت
بان يقال ان الصلاح في غيرها قضيت بل بما قضاه تعالى وقدره على الائمة
عليهم السلم انما هو برضا منهم وانهم باعوا انفسهم على الله تعالى بان يصل اليهم
ما وصل والتمسوا ما اعد لهم من تلك الدرجات العاليات كما قال الحسين عليه السلم
ان لك عند الله درجة لا تنالها الا بالشهادة وهذا كله قد ورد في صحيح الاخبار
اشراعك اي ابوابك يقال اشرع بابا الى الطريق اذا فتحه مجيد اي كريم او عزيز
او شريف وقيل معنى مجيد انه مجيد خلقه وعظيم كصلواتك وبركاتك
وههنا اشكال مشهور وحاصله ان المشبه به لابد وان يكون اقوى من
المشبه مع ان نبينا صلى الله عليه وآله اشرف سائر الممكنات فكلما الصلوة
عليه ينبغي ان تكون اقوى واشد من الصلوة على غيره والتفصي عنه من
وجوه الاول ان اشدية المشبه به اغلبية لتحقق التشبيه بدونها كقوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الثاني انه صلى الله عليه وآله
لما كان من جملة آل ابرهيم كان داخلا في تلك الصلوة المشبه به وهذه الصلوة
خاصة به ولا شك ان الصلوة الشاملة له ولآل ابرهيم افضل من الصلوة المختصة
وقد اعتمد جل اساتيدنا على هذا وبتقرير نحو الشبهة الواردة على ما ورد
من ان المراد بالفدا في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الحسين عليه السلم مع انه
اشرف من اسمعيل وحاصل الدفع ان الرسول وآله عليهم السلم كلهم من صلب
اسمعيل فلو وقع الذبح على اسمعيل لم توجد تلك الذرية الطاهرة التي من
جملتها الحسين عليه السلم ولا ريب في ان المجموع افضل من واحد واورد على هذا
ما حاصله ان مبناه على ان يكون عطف قوله وآل ابرهيم على ابرهيم مقدما
على التشبيه حتى يكون المقصود تشبيه الصلوة على نبينا وآله عليهم السلم
جميعا بالصلوة على ابرهيم وآله جميعا فيتم التشبيه اذ لو فرضنا تقدم
الحكم اعني التشبيه على العطف لعاد المحذور اذ مرجعه الى تشبيهين هما

تشبيهها بالصلوة على ابرهيم وثانيهما تشبيهها بالصلوة على آل ابرهيم والمحذور
باق فالتشبيه للاول دون الثاني ويكون في تقديم الحكم على العطف و
عكسه خلاف بين اهل العربية لكن الظاهر ان القرينة قائمة هنا على تقديم
العطف على الحكم كما لا يخفى الثالث ان ابرهيم عليه السلم لما كان افضل من
الانبياء قبله كانت الصلوة عليه افضل من الصلوة على جميع من قبله و
اذا كانت الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله مثل تلك الصلوة
فلاجرم تكون افضل من الصلوة على جميع من قبله من الانبياء وغيرهم
ومنهم ابرهيم وآله واعترضه شيخنا البهائي قدس سره بانه لا يحسم
مادة الاشكال الا اذا ثبت ان فضل الصلوة على ابرهيم على من قبله
ازيد من فضل الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله من قبله واثباته
متعسر او متعذر الرابع ان الصلوة على ابرهيم اقوى من حيث الاقدمية
وهو كاف في التشبيه ويضعف بقوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا
وادم بين الماء والطين الخامس ما ذكره شيخنا الشهيد رحمه الله
في قواعده وحاصله ان هذا دعاء وهو انما يتعلق بالمستقبل ونبينا
صلى الله عليه وآله كان الواقع قبل هذا الدعاء انه افضل من ابرهيم وهذا
الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته على ابرهيم
فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة
الزيادة السادس انه لا يلزم ان يكون المشبه به اقوى من كل وجه بل يلزم
ان يكون شيئا ظاهرا واضحا كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لا نه هنا
مشاهد للسامع وكذا الصلوة على ابرهيم شايع مشهور على السنة اهل
الملل والاديان السابع ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروه
كما هديكم الثامن ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل
مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لنبينا صلى الله عليه وآله
بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة وقد بقيت وجوه كثيرة

ذكرناها

ذكرناها في شرحنا الكبير من ارادها فليطلبها ثمة ممن يجري في الك به اشارة الى
النصر والتاييد لا لمحمد او الى التوحيد اي يجري توحيدك بهم بان يوحدوك
وعلى يديهم بان يامروا به وقيل هو بان الضمير طاعتهم الراجع الى الائمة
ويجوز تعلقه بفعل محذوف دل عليه الفعل السابق اي اجعلني من الذين يجري
التوحيد بهم وعلى يديهم حتى تستجيب لي اي لا تمنني الا بعد استجابة دعواتي
التي من جملتها المغفرة والتوفيق لرضاك غرضا بالغين المعجمة بمعنى الهدف
وبالمهملة بمعنى المعرض للبلايا نصبا اي علما الغفرة يدل على استحباب
التصلية على محمد وآله في يوم الجمعة الغفرة كما ورد في صحيح الاخبار وقيل وان
ضاق وقتك فقل اللهم صل على محمد وآله الغفرة كما ورد في لا اله الا
الله الغفرة وكان من دعائه عليه السلم في دفع كيد الاعداء وهذا الدعا
يسمى بالجوشن الصغير والظاهر ان المراد بالاعداء هنا اعداء الدين فلا
يجوز ان يدعا به الا عليهم واما اذا كان من اهل النحلة فينبغي الدعاء
له بالهداية والارشاد وقد شاهدنا جماعة في هذا العصر تلبسوا
بلباس اهل الدين يدعون بهذا الدعا واضرابه على من اسدى اليهم مكروها
وربما حصل عليه ضرر وهذا الضرر عند جمهور الاصحاب اتفاقي لا مدخل
لدعائهم وعباداتهم المخترعة فيه واما انا فقد ظهر لي من ممارسة الاخبار
وجه وجيه وحاصله ان الله تعالى قد اقسم على نفسه بنفسه ان لا يضيع عمل
عامل كما قال تعالى ومن يرد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من خلاق
فاذا توجه احد من الناس وعبد الله تعالى لاجل ايصال الضرر الى غيره يحصل
منه نفع اخروي لذلك الغير واعطاه الله تعالى هذا المطلب الحقير لا يدل
على انه مستجاب الدعوة ولا يدل على علو مرتبته ونيله رفيع درجته بل على العكس
اذ قد عرض نفسه للعقاب وعرضه للثواب ومثل هذا قد ورد في عبادة
الشيطان فانه قد عبد الله تعالى ستة آلاف سنة طلبا للرياسة الدنيوية
التي قد وصل اليها ولو كانت عبادته على وجه الاخلاص لم يبعده الله تعالى

ونفسه طرفة عين ولا كان وقع منه ما وقع فلهوت لعبت وابليت الجميل اي
اعطيت العطاء الجميل ما احدوت اي لججت معرفة الى وقيل معناه اني عرفت
الشيء الذي ددتني عن الذنوب بسببه وقيل المراد ما رددت الناس وارجعتهم
عنه نفحات القيت نفسي فيها بلا روية وفكر شعاب جمع شعب وهو الصدع
في الجبل اي فيها بلا روية وفكر ومجلولها اي السطوات والشعاب هو الاظهر
اشعني اي بلوا نجد لي لجة مهيبة اي جددلي طرق مغرية وهي السكينة
العظيمة وارهنك شباحرع اي دقوني طرف حرة وباسو سورة ووادف لي
قواتل سموم اي مزج لي ماء ونحوه او سحق لي سموم القاتلة وسدد نحوي
صوائب سهامه اي قوم الى جانبي سهام الصائبة ليوميني اي يرد دهلي نغاق
بالقاف الماء المر الغليظ وبالفاء القاتل المريع القتل الفوادح الاثقال
الانتصار الانتقام نا واني عاداني واما نا واني بهمزة بعد الالف اول فلم يرد
في اللغة والظاهر ان وجوده في بعض النسخ تصحيف ما هنا وارصد لي
اي اعد لي انوي ظهري فللت لحده كسرت لي سورته واعليت كعبي كناية
عن تمام الغلبة والاستيلاء غليله الغليل حرارة العطش شواه الاطراف مثنه
كاليدين لما تقارف من ان الغضبان يعض على اصابعه خصوصا السبابة سرابيله
عساكره التي جمعها لي والاهلاني واصاب اي اشرف علي لينظر في طريقه رصده
لانتهاز الفرصة اغتنامها الخنق الغيظ دغل هريرة فساده ارتكس لام
راسه في زبيته اي رده منقلبا على راسه في حفرة وام الراس هو راس
الدماغ او الجلدة الرقيقة التي عليها واللام بمعنى على مثلها في قوله تعالى يخرون
للاذقان ربق كعنب جمع ربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به البهم شرق بريقه
يقال اشرق صدره اي اغضه وتنجى مني النجوى ما انشب واعترض في الحلق من عظم
ونحوه والشجو الحزن ايضا وسلقني اذاني بكلامه وحرني اغاظني بقرف
عيوبه باكتسابها اي لنسبة عيوبه التي اكتسبها ووحرني بكيده وفي نسخ التمحين
اي لمعني طعنا ليس بنافذ لا يضطهد اي لا يغلب لا يقهر كنفك اي حاطنك

معنا

معقل انتصارك محرزه واحيان احداث اي فتيان وخصهم بالذكر لقوة تاثير
عيونهم طمستها اذهبتها واوهيت تاثيرها وماد وبي منه انه قد دفع بركة
النبي صلى الله عليه وآله فالظاهر انه قد دفع شدة تاثيرها الذي كان في زمن الجاهلية
وغواشي جمع غاشية وهو ما يغشى الشيء ويغطيه وصدم اي فقر وكر حالي
مرعة اي سقطة بالفتح للحالة وبالكسر للنوع انعشت دفعتني منها واتيح
واستعلى والسيم كل من اعلى معروفا والسائل ممتاح ومتميح فما الكذبت
اي ما رددت بالمحمدية اي الملة المحمدية والملة العلوية دعاوه عليه السلم
في الوهبة فيا سوأتاه السوأة في الاصل بمعنى العورة وما لا يجوز ان
ينكشف من الجسد ثم نقل الى كل كلمة او فعلة قبيحة كانه يقول لها احضري
يا سوءة فهذا من الاحوال والاوقات التي ينبغي ان تحضر لها وهي احصا
الكتاب قبايحي فلولا المواقف ورد في الخبر ان ليوم القيمة خمسين موقفا
والناس في كل واحد منها على حال من الاحوال لا لقيت بيدي اي لا
لقيت بيدي الى مصارع المهالك او لا لقيت بيدي وهو كناية عن
الاستسلام للوقوع في المهالك وقيل بيدي اي بنفسي كما قيل في قوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم حسبا ايكا فيا فعيل بمعنى مفعل والحسيب المحاسب
ايضا ويطلق على المحصي والعالم راغم لاصق انفه بالرغام وهو التراب
بالمخزون من اسمائك نقد الانبياء واوصيائهم كما روي ان الاسم
الاعظم ثلثة وسبعون حرفا وقد علم سبحانه كل نبي ووصيه شيئا
منها وقد علم نبينا واهل بيته عليهم السلم اثنين وسبعين حرفا
واستأثر هو سبحانه بعلم حرف منها لم يطلع عليه احد ويجوز ان يراد
بالمخزون هو ذلك الحرف فانه المخزون حقيقة من جميع الكائنات
وبما وارته الحجب من بهائك المواراة الستر واما الحجب فهي حجب حسية
من بهائك وحجب معنوية اما الاولى فقد تقدم تعدادها في اول
الكتاب وان بعضها نور وبعضها ظلمة او درج احدهما على الاخر في جدوله

لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين واما الثانية فهي على قسمين الاول
ان المراد بها صفات ربنا تعالى الذاتية العالية عن مطارح الافكار كما ورد في
الدعاء يا من كان في الحجاب بينه وبين خلقه انه الواحد القهار والقسم الثاني
انها عبارة عن صفات الظلمانية كالامكان والجهل وفي الدعاء يا يرد
ايضا الى دهر اي سالك في كل وقت ولا افتقر عن السوال الا في وقت
ترحم نفسي فيه والتعبير بصيغة الماضي للتفاول الخ وعند كثرة الجزوع وهن
الوتر الهلوع اي العظام المندرسة لكثرة الفزع صوت غضبك
اي المتعشب وهو صوت النار وزبانيها خطري يتنافى وقد روي بعلاوة
عليه السلم في التضرع والاستكانة جهد البلاء وهي الحالة التي تتمنى الانسان
معها الموت لعظيم المحنة او مشقته وهي قلة المال وكثرة العيال المحذور
القضاء اي القضاء المحذور ومنه جاهد مبالغة في الجهد يعني صاحب جهد
ضعيف احسان نظلا منى اي بما ظلمت بر نعماك بضم النون مقصورا
بمعنى النعمة ونعماك بفتح النون ممدود وجمع نعم واما فتح النون مقصورا
كما في بعض النسخ فلم يرد في اللغة سرور اي متمتع فيه او محصد قوم قولهم
فلان بريمنه يا كهفي حين تعيينى المذاهب اي يا ملجاي حين يعجزني
ذهابي الى الخلق وترددي اليهم لتحصيل ما عندك او حين لم تهتدي لي
سلوكها ويا من وضعت له الملوك نير المذلة النير الخشبة التي تجعل
على عنق الثور وقت الحرث وفيه تشبيه الملوك بالثيران لجامع
الجهل واثبات ما هو من لوازم المشبه به اي لقبي المذلة وما يلايمه
اعني النير اهل التقوى اي مستحق لان يتقى من سطواتك فاعتذر المهر
العذر عند السوال ولا ذي قوة فانتصر اي ليست صاحب اعوان
ينصروني عليك ويخلصوني من عذابك وانتصر اي بهم مسكينا
مستكينا سمي الفقير مسكينا لانه لشدة فقره لان الفقر اسكنه فلم يقدر
على التحرك والمستكين مبالغة فيه بريدني بالالحاح عليها لبيك

لبيك

لبيك لبيك اي انك امرتني بالدعاء فانا اقول لبيك المضجع اي المقصود وما في الكلم
من الالحاح على الله تعالى املهم بك تلميح الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والمراد بهم العلماء الربانيون وهم العاملون بما علموا وهم العلماء حقيقة وعلى
الاطلاق واما من علم المسايل وسلب العمل بها فهو خارج من عدادهم على
التحقيق فضائك اي حكمك ارادني اهلكني ماخوذ من الردي بمعنى الهلاك
او اسقطني في بئر غضبك من قولهم تردى فلان في البئر اي سقط فيه لسكون
عروق كناية عن صحة البدن فان المرض يحرك العروق الساكنة روي يعقوب
ابن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول قال رسول الله ص ان في ابن
آدم ثلثماية وستين عرقا منها ثمانية وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون
ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله ص
اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال ثلثماية وستين مرة
واذا امسى قال مثل ذلك على عدد العروق ولما هو صائر صلة للفكر والظله
الاجل اي ذي في صدره وان تشبثني بالكثير من كرامتك اي تعطفني وتاخذ
اليك متلبسا بالكثير من كرامتك وقيل المراد تشبثني من الذنوب بسبب
الكثير من كرامتك وفي نسخ تثبتني من الثواب ولعل الاولى دعاؤه عليه السلم
في لذة الله عز وجل اخشى ذنوبي منعتني عن المقال او ابكيتني حتى انقطع صوتي
من قولهم فلان مفحم اي منقطع الصوت عن الخصومة المتردد في حيلتي
كناية عن كثرة الذنوب حتى صارت كانها طريق له فهو يجيء ويذهب فيها على
طريق التردد وقصدي اي قصد استقامة الطريق ويجوز ان يكون المصدر
بمعنى اسم المفعول المنقطع بي يقال قطع بفلان فهو مقطوع به وكذلك انقطع
على المجهول فهو منقطع به بالفتح اذا انقطع سفره فصار منقطعا به بالكسر
دون بيته كما اذا انفد زاده او عطلت راحلته او نحوهما سبحانك اي
جرات اجترات عليك اي لم يكن عهدي يكون وعيدك مستحقا للاستحقاق
به ومع هذا فقد اجترأت عليك جراءة عظيمة لان كل ذنب يصدر منا فهو جراءة

على جنابه سبحانه كما قال عليه السلام لا تنظر الى صغر معصيتك وانظر الى من عصيت
واي تقريع يقال قرعه بفعله تقريعا اذا عرضها الملكة كبوني لحر وجهي اي
انكبابي في الذنوب وجوههم فيصلون الى قعرها بعد مضي سبعين الف سنة
وحر الوجه ما بدا من الوجنة يقال لطم على حر وجهه وزلة بالكسر حركة مطرفة
على حر اي كبوتي بسبب زلة قدمي استكين بالقود من نفسي اي اخضع واذل
بان تقاضى في نفسي بسبب الذنوب وحاصله اظهار الرضا لهذا القصاص
وقيل المراد تقاضى بسبب اهلاكي نفسي دعاؤه عليه السلام في استكشاف
الهموم يا فارج الهم وكاشف الغم قيل بترادفهما وقيل الهم ما لم يقع وهو
متوقع والغم لما وقع من المكروه وقيل الهم ما لا يعلم سببه والغم ما يعلم اية
الكرسي اذا اطلقت كانت الى العظيم والمعوذتين بالكسر سميتا بذلك لانهما
نزلا لتعويذ الحسنين لما ان لعقوهما بالابصار حتى انزدروي تاثير العيون فيهما
عليهما السلام فما قاهما الله تعالى بهذا التعويذ واقبض على الصدق نفسي اي
خذني اليك وقت الموت حال كوني مستمرا على التصديق والاذعان بك
وبما جاء به رسولك ويجوز ان يكون معناه احملني على التصديق نفسي وقت
الحيوة ولا تكلني الى نفسي فارجع عن التصديق بك وبرسولك اسئلك
خير كتاب قد خلا اي خير مكتوب قد مضى في علمك بان
يكون قد كتبتني في الالواح والدفاتر
من الاخيار اللهم اجعلنا من
الاخيار وبحق النبي وآله
الابرار وصحبه النبي
وآله الاطهار

او في النار كما روي ان الهاوية
يهوي اهلها من في النار م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد واهل بيته الطاهرين وبعد
فان المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الموسوي الحسيني

الجزائري هداه الله سبحانه سواء الطريق وسقاه من رحيق التحقيق لما
الغ قبل هذا باعوام شرح الصحيفة السجادية على صاحبها وآبائه وابنائه
اكمل الصلوات واسنى التحية ما وقع من شرح ملحقاتها اما اوردنا تاليفه من
الشروح لكتب الحديث كالتهذيب والاستبصار وعقود المرجان في حواشي
القرآن ثم لما منح سبحانه التمام مالت بنا الارادة الى الكشف عن معانيها
على وجه الاجمال البعيد عن الاطناب والاملال مع التماس بعض العزيزين
علينا المتردد بين الينا فيها والعزم جازما والهمة قاطعة فنقول لا يخفى على
المتتبعين لكثرة نسخ الصحيفة مما الحق ببعض نسخ الصحيفة وكان من نسبتهم
اعني زين العابدين عليه السلام قد صرفت واول الصحيفة قول المتوكل بن هرون
ثم املى علي ابو عبد الله عليه السلام الادعية وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها
احد عشر بابا وحفظت منها نيفا وستين بابا انتهى والموجود من ادعية
الصحيفة اربع وخمسون دعاء وشيخنا الشهيد عطر الله مرقده الحق هذه
الملحقات بالصحيفة ظنا منه انها من الادعية الساقطة والحق ان بعضها
وان قرب من الفاظ الصحيفة في طبقات الفصاحة والبلاغة الا ان
البعض الآخر بعيد عنها ونسبتها اليها نسبة ما يدعى سقوطه من القرآن
اليه ويحتمل ان لا تكون من تمامها لكونها سواسية للادعية المنسوبة الى مولانا
زين العابدين عليه السلام في فضل الصلوة كثيرة وقد جمع منها شيخنا المعاصر صاحب
الوسائل ابقاه الله تعالى ما يقرب من الصحيفة وسماه باخت الصحيفة كما انه
لما جمع الاحاديث القدسية سماه اخا القرآن سبحانك اللهم وحنانيك
قال الجزري يتكرر في الحديث ذكر التسبيح على اختلاف تصرف لفظه واصل
التسبيح التنزيه والتقديس والتبرية من النقائص يقال سبحته اسبحه
تسبيحا وسبحانا فمعنى سبحان الله تنزيه الله وهو نصب على المصدر بفعل مضمر
كانه قال ابرئ الله من السوء براءة وقيل معناه التسرع اليه والخفة في طاعته
وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة وقد يطلق التسبيح على غيره من انواع الذكر

مجازا كالتحميد والتمجيد وغيرها انتهى وهو مضاف اما الى المفعول وهو الظاهر
ومعناه اسبحك واتنزهك عما لا يليق بذاتك ولا بصفاتك او الى الفاعل
اي التسبيح والتنزيه الذي نزهت به ذاتك كما قال صلى الله عليه وآله
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والمراد به ما علمنا به
او ما اجراه على جميع السنة العباد او ما ورد في الاخبار من انه يخلق كل ليلة
او كل ليلة جمعة صوتا في الملكوت يقدسه ويمجده بما يليق به من المحامد حتى
الصباح او يكون كما قيل عبارة عن تسبيح بساط الوجود وعلى ما لا يتناهى من
المخلوقات فان لكل ذرة من ذرات الوجود السنة متكثرة تثني عليه شاهدة له
بالصنع والوحدة والتفرد بذات الكمال وفي كلام مولانا الصادق عليه السلام فيا عجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد اللهم
اصلنا بالله عوضنا الميم المشددة عن اداة النداء وقد سبق تحقيقه واعلم ان
هذه الكلمة اعني قوله عليه السلام سبحانك اللهم هي الكلمة الجارية على لسان
اهل الجنة قال عز شانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم اي دعوى
المومنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم لا على وجه العبادة
لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا مر بهم الطير في
الهوى يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم
واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين ثم قال عز شانه واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء
التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الاخرة بدلا للتسمية في الدنيا
وعن ابي جعفر عليه السلام اذا اراد المومن شيئا في الجنة فانما دعواه ان يقول
سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدم بما اشتهى من غير ان يكون
طلبه منهم واما قوله وحنانيك فقال الاب لا يترحنانيك يا رب اي ارحمني رحمة
بعد رحمة وهو من المصادر المثناة التي لا يظهر فعلها كلبيك وسعديك سبحانك

اللهم وتعاليت اي جللت عن افك المفترين وقيل جل عن كل وصف وثناء و
ذلك كما قيل ان الصفات التي نثبتها له سبحانه انما هي على حسب اوهامنا
وقدر افهامنا فانا نعتقد اتصافه سبحانه بانه فقط في المتيقن بالنظر
الى عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل من جميع ما نصفه به وفي كلام
الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان
لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات
الله عليه وسلامه والنبا نيله ان العز تان والعز ازار العز ماخوذ من العزيز
وهو من الاسماء الحسنى والعزيز حقيقة كما حققه الامام الغزالي من يجتمع فيه معان
ثلثة عدم النظير في الاعيان مع الامكان واشتداد الحاجة اليه وصعوبة الوصول
اليه ولا يجتمعها الا هو عز شانه فيكون العز مخصوصا به وقد ضرب الازار و
الرداء مثلا في انفراده تعالى شانه بصفة العز والعظمة اي ليستا كساير
الصفات التي يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما
بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه
لا يشاركه في ازاره ورداءه احد فكذا الله لا ينبغي ان يشركه فيهما
احد والعظمة رداؤك وذلك ان العظمة من العظم والعظيم المطلق هو
الذي لا يلقى العقل الى ادراك كنهه والاحاطة بحقيقة ذاته وهذا مختص به
تعالى شانه واما تخصيص العز بالازار والعظمة بالرداء فلعل الوجه فيه ان
العظمة في الملوك مثلا اوضح واشهر واعلى من العز لان العظمة فيهم
مشاهدة بالابصار والعز مدرك بالبصائر فناسب العظمة التشبيه بالرداء
الذي هو فوق الازار والكبرياء سلطانك الكبرياء من المتكبر ومعناه
فيه سبحانه المتعالي عن صفات الخلق والمتكبر على عتاة خلقه والتاء
للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكلف والكبرياء العظمة والملك

وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى
وقال الغزالي المتكبر الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه
الرؤية صادقة كانت التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك
على الاطلاق الا الله سبحانه وتعالى ويجوز ان يكون الكبرياء هنا ماخوذة
من الكبير بالهاء اذ هو من جملة اسمائه تعالى ومعنى الكبير يرجع الى شيئين احدهما
دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص
ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير السن طويل
مدة البقاء فاطلاق الكبير عليه مجاز والثاني ان وجوده هو الوجود الذي
عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده في نفسه كاملا وكبيرا
فالذي منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا وكبيرا و
السلطان الوالي وجمعه سلاطين والسلطان ايضا الحجة والبرهان ولا
يجمع لان مجراه مجرى المصدر وقوله جل السلم والكبرياء سلطانك يجوز
ان يراد منه الوالي الملك او كونك كبيرا ومتكبرا بما تقدم من المعنى
علامة كونك ملكا سلطانا اما غيرك من الملوك فعلامة سلطانه
الحاجة الى كثرة الجنود والخزاين وفتح البلاد بالقهر والجبر ونحو ذلك
مما يحتاجون اليه ويجوز ان يراد منه معنى الحجة والدليل يعني
ان الكبرياء حجتك القائمة على جميع المصنوعات بالحاجة
سبحانك من عظيم ما اعظمك من هنا اما للابتداء اي نزهتك
عن كل ما سواك مبتديا من صفات العظمة متدرجا منها الى غيرها
من صفات الجمال ونعوت الجلال واما للتبيين واما للتعليل
مثلها في قوله عز شانه مما خطيئاتهم اغرقوا ويجوز كونها زايدة
ايضا على احد القولين سبحت في الملاء الاعلى اصل الملاء الاشراف
والرؤسا الذين يرجع الى قولهم قيل لهم ذلك لانهم ملاء بالراي والغنى

اولانهم

اولانهم يملاؤن العين والقلب والمراد بالملاء الاعلى الملائكة ما تحت الثرى
قيل هو الكنوز والاموات والثرى هو التراب الندي والاظهر ان المراد
بما تحت الثرى ما تقدم في دعاء الصبح والمسا فارجع اليه كل نجوى اقتباس
من قوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية والنجوى السار
والتشاور وما خفي من الكلام بين المتسارين انفاس الحيتان بالتسبيح
اوما هوا ام منه وزنا الشمس والقمر سئل امير المؤمنين عليه السلام عن طول
الشمس والقمر وعرضهما قال تسعماية فرسخ في تسعماية فرسخ وزنة الظلمة
والنور يجوز ان يراد من الوزن هنا العلم بمقاديرها وما يملاء به من
الخلاء كما يقولون ما يعلم به حركة الشمس اصطرلابا وهو ميزان الشمس ويجوز
ان يراد منه وزنها حقيقة بما يضاف اليهما من الاجسام والذرات
المشاهدة باشعة الشمس في الكوة ونحوها ويجوز ان يكون لهما في انفسهما
وزنا لان الاجسام اللطيفة لا يبعد ان يكون لها ضرب من الجسمية المعروفة
من مثقال ذرة المراد المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من
قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها ومقدارها والذرة النملة الصغيرة
وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء قدوس قدوس من جملة
اسمائه عز شانه قدوس بالضم ومعناه كما قال المحقق الغزالي هو المنزه عن
كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم ولست اقول
منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الادب
فليس ان يقول القائل ملك البلد ليس بحايك ولا حجام فان نفي
الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفي ذلك نقص بل اقول القدوس
هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق كمالا
الخلق اولا نظروا الى انفسهم وعرفوا صفاتهم وادركوا انقسامها الى
ما هو كمال ولكن فيهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم واختيارهم
ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه المعاني وقالوا ان هذه اسماء الكمال

ونظروا الى ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم
فوضعوا بازاء هذه المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الثناء عليه تعالى
شانه ان وصفوه بما هو اوصاف كمالهم كانهم نزهوه عن صفات نقصهم
بل كل صفة يتصور بالخلق فهو يتقدس عنها وعن ما يشبهها ويماثلها
ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها عليه
سبحانك اللهم وبحمدك اي انزهك عما لا يليق بجناب قدسك وعز
جلالك والواو في وبحمدك اما حالية او عاطفة والتقدير وانا متلبس
بحمدك على التوفيق لتنزيهك والتاهيل لطاعتك كانه لما اسند
التسبيح الى نفسه اوهم ذلك تبجحا فعقب بهذه الجملة الحالية ليزول
على قياس ما قيل في اياك نعبد واياك نستعين دعاء وتمجيد له عليه السلم
الحمد لله الذي يجلي القلوب بالعظمة التمجيد تعظيم سبحانه بصفات
المجد والمجد في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد كثير الخير
شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقال الغزالي اذا قارن شرف الذات
حسن الفعال سمي مجيدا وهو الماجد ايضا وفعيل ابلغ من فاعل فكانه
يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم وحاصل معنى التمجيد تعظيم الباري
جل شانه بصفاته الذاتية والثناء عليه بافعاله ومقام التمجيد اجل
من مقام التحميد كما سبق تحقيقه في ادعية الصحيفة وقوله يجلي القلوب
اي انكشف لها لكن لا لحقيقته وكنهه بل بعظمته وانا وجبروته ويكون
المتجلي للقلوب حقيقة منه انما هي صفات العظمة والسلطان وانقلت
القلوب والعقول من اثار عظمته الى توحيده وتنزيهه عن مشابهة
الممكنات فالباء للسببية ويجوز ان يكون للمصاحبة ويكون حاصل المعنى
انه جل شانه انكشف للقلوب مصاحبا للعظمة والجبروت ليس على حد
انكشاف الملوك والسلاطين فان العظمة والجبروت لا يستلزمان تصورهما
والتصديق بوجودهما اذا عرفت هذا فاعلم ان المستفاد من هذه الفقرة

وما في معناها ان المعرفة موهبية وهي نور يقذفه الله بالقلوب لا مدخل
للكسب فيه والاخبار الواردة بتاييده مستفيضة كقوله عليه السلم المعرفة
من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة وقوله ليس لله على خلقه ان يعرفوا
قبل ان يعرفهم وقوله صلوات الله عليه ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع
المعرفة تمام الحديث وفي حديث آخر قيل له عليه السلم المعرفة صنع من هي
قال من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها صنع ونزلوا عليه الحديث المتواتر
وهو قوله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وفسروا تلك الفطرة
بالمعرفة والى هذا ذهب جماعة من اهل الحديث ونزلوا عليه حديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه وجعلوا اول الواجبات هو الاقرار بالشهادتين
كما نطق به الخبر وهؤلاء ذهبوا الى ان تلك المعرفة المركوزة في العقول
المعدومة في القلوب يتزايد في درجات الكمال بسبب الطاعات والاطلاع
على تفصيل البراهين القاطعة وذهب معظم علماء الاسلام من المتكلمين و
غيرهم الى ان المعرفة كسبية يجب تحصيلها وهي اول الواجبات وبعض
الاخبار دال عليه ايضا وقد ذكرنا في شرح كتاب التوحيد وجها للجمع بين
الاخبار وهو ان المعرفة مراتب الاولى وهي ادناها ان يعرف ان للعالم
صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى الى توحيده
وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات
التي يعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان وكل مرتبة من المراتب
الاربع مبدا لما بعدها والاوليان مجبولتان في الفطرة الانسانية بل
في الفطرة الحيوانية ايضا ولذا لم يدع الانبياء عليهم السلم اليهما مع انهما
لو توقفا على الدعوة لزم الدور لان صدقهم متفرع على ان ههنا صانعا للخلق
ارسلهم بل الذي دعى اليها الانبياء عليهم السلم هي المرتبة الثالثة وما بعدها
وهي الواردة في كلمة الاخلاص بقوله من قال لا اله الا الله دخل الجنة
ثم لما استعدت اذهانهم لما بعدها من المراتب قال عليه السلم من قال لا اله الا

فالصا مخلصا دخل الجنة وح فالموهبي من المعرفة الدرجتان الاوليان وباقي
المراتب كسبية نظرية ولهذا اضطربت فيها عقول ارباب الملل وغيرهم من
الكفار اما الاوليان فلم يخالف فيهما احد لان القايلين بان العالم وجد عن طبيعة
وان الطبيعة هي المدبرة والقائلون بان اصل العالم واساس بنيته هو النور
والظلمة والقائلون بان مبادي العالم هي الاعداد المجرده والقائلون بالهيولى
القديمة التي منها احدث العالم والقائلون بعشق النفس الهيولى حتى تكونت
منها هذه الاجسام فكل هولاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في هوية وكيفية
فعله ثم وضع جماعة من الزنادقة مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم
قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال
ولم يزل من غير صانع وهولاء هم المعطلة الدهرية المراده من قوله تعالى حكاية
عنهم وما يهلكنا الا الدهر ومنها ان المراد من المعرفة الموهبية مقدمات
النظرية واسبابها الموصلة اليها باد في المتفات وفي كل شيء له اية يدل
على انه واحد ومنها ان المفيض للعارف بعد ترتيب المقدمات هو عز شانه
فيكون المعرفة كانها منه ولم يكن من العبد سوى تحصيل الاوليات بقي الكلام
في بيان معنى انكشافه تعالى عز شانه وحاصله ان المراد انكشاف وجوده لابصار
عباده في جزئيات اثاره كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم و
ان كانت مشاهدة الخلق له على مراتب متفاوته ودرجات متمايزة
كما قال بعض المحققين حاكيا عن بعض اهل العرفان قال ما رايت شيئا الا
ورايت الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور
قالوا ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه فلما ترقوا قالوا ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رايت شيئا سوى الله والاولى مرتبة الفكر والاستدلال
عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة المستدلين به لا عليه والرابعة
مرتبة الفنا فيما عداه واعتبار الوحدة المطلقة مجنوعا من الابصار
بالعزة الابصار جمع بصير والمراد منها العقول او جمع البصر وهو العين

لانه

لانه عز شانه احتجب عن العقول والابصار وليس لا كحجاب الملوك والسلاطين
يحتجبون بارخاء الستور وتغليق الابواب ولا عن كل احد بل احتجابه عن ابصار
خلقه وبصايرهم انما هو بالعزة وهي كما عرفت عبارة عن صعوبة الوصول
اليه وعدم امكان الاطلاع عليه فيرجع الى قول مولانا امير المومنين عليه السلم
يا من كان الحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم يعني به ان كونهم مخلوقين
اهل الحاجة والامكان هو الحجاب بينهم وبينه جل شانه لعدم الربط والمناسبة
الذي هو شرط الابصار والعلم والابصار جمع محلى باللام يفيد استغراق
الاوقات ايضا فما ذهب اليه الاشاعرة من انه جل جلاله يرى في الاخرة
برؤية العين كالبدر ليلة التمام ميل منهم الى التجسم وقول منهم بالجهة تعالى
عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واقتدر على الاشيا بالقدرة يعني ان اقتداره
على قهر الاشيا ليس مثل غيره من الملوك بالجنود والتوابع وانما هو بقدرته
الذاتية التي هي عين ذاته لا بقدرة زايدة كما توهمه ظاهر العبارة ويجوز
ان يكون قوله بالقدرة ردا على الفلاسفة القايلين بالايجاب والاضطرار
لا بالقدرة والاختيار تمثلت لرؤيته لا ان الابصار انما يتعلق برؤيتها
للجسم وتوابعه وما كان متحيزا ومقارنا للمادة ولا الاوهام تبلغ كنه
عظمته يجوز ان يراد من الاوهام معناها المصطلح فيكون المعنى ان
الاوهام لا يصدق حكمها الا فيما كان محسوسا ومتعلقا بمحسوس كادراك
الشاة معنى في الذيب فاما الامور المجرده عن علايق المادة والوضع فالوهم
ينكر وجودها اصلا فضلا عن ان يصدق في اثبات صفة لها ويجوز ان
يراد ما هو اعم من العقل فان الفرق بين العقول والاوهام اصطلاح حكمي
فيكون حاصله ان الحاكم باثبات صفاته وان كان هو العقل الصرف الا ان
ما يثبته من صفاته ليس صفات حقيقية خارجية بل امور اعتبارية يحدثها
عقولنا عنده مقايسته الى الغير وقوله كنه عظمته يجوز ان يراد منه صفاته الذاتية
التي اتصف من اجلها بالعظمة والجلال وان يراد منه كنه عظمة اثاره ومعلولاته

فان منا العرش وما فوقه والثرى وما تحته ولا يعلم ما هنالك الا هو تجبر بالعظمة و
الكبرياء قد عرفت ان التاء في مثل تجبر انما هي للتفرد والتخصيص لا التكلف اي
تفرد بالجبر وهو تعزز والمشية في كل شيء وقهر كل احد والجبروت مبالغة في
الجبر كالرحموت مبالغة في الرحمة بسبب العظمة والكبرياء لان العظيم المطلق
ذا الكبرياء حقيقة يكون نافذ المشية قاهرا لما سواه ويجوز ان يكون الباء للملابسة
اي تجبرت مشيته حال كونه متلبسا بالعظمة والجلال واستعطف بالعز
والبر والجلال في النهاية الاثيرية سبحان من تعطف بالعز اي تردى بالعز
والعطف الرداء وقد تعطف به وسمي عطافا لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا
عنقه والتعطف في حقه تعالى مجاز يراد به الاتصاف لان العز شمله شمول الرداء
والبر الاحسان المطلق الى كل احد حتى من عصاه في وقت العصيان واما
الجلال كما قال بعض المحققين فهو الغنا والملك والقدس والعلم والقدرة
وغيرها من صفات الكمال والجامع لجميعها هو الجليل المطلق وكان الكبير
يرجع الى كمال الذات والجليل يرجع الى كمال الصفات والعظيم يرجع الى
كمال الذات والصفات وتعدى بالحس والجمال اعلم ان صفات الجلال
اذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالا وسمي المتصف بها جميلا
واسم الجميل في الاصل وصف للصورة الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت
لكن بشرط موافقة البصر ثم نقل الى الصورة الباطنة التي يدرك بالبصائر حتى
يقال سيرة جميلة وخلق جميل وذلك تدرك بالبصائر والصورة الباطنة
اذا كانت كاملة متناسبة جامعة جميع كمالاتها اللايقة بها فهي جميلة
بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة لها وهي ملايمة لها ملايمة يدرك صاحبها
عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز اكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر
الى الصورة الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط لان كل ما في العالم من جمال
وكمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار صفاته وليس في الوجود موجود
له الكمال المطلق الذي لا مشوبة فيه سواه والناظر الى جماله يحصل له من البهجة

والسرور واللذة ما يستحقر معه نعيم الجنة وجمال الصور المبصرة بل لا مناسبة بين جمال
الصور الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالبصائر وحاصل المعنى
انه تقدس وتنزه بحسنه وجماله عن مشابهة حسن المخلوقات وجمالها وتمجد بالفخر
والبهاء البهاء من المباهاة بمعنى المفاخرة والفخر كما في النهاية ادعاء العظم و
الكبر والشرف والعظم الكامل والشرف اللائق به ليس الا له عز شانه ومنه قوله
صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقوله تبجحا ولكن شكرا لله
وتحدثا بنعمته والمعنى انه تعظم وتفرد بهذين الصفتين وتهلل بالمجد والآلاء
قال الجزري في حديث فاطمة فلما راها استبشر وتهلل وجهه اي استنار و
ظهرت عليه امارات السرور والمجد كثرة الخير والشرف والآلاء النعم اي
فرح وتهلل وجهه بجوده بما اسدى الى عباده من النعم لا كثرة من المعطين
واستخلص بالنور والضياء استخلص تميز وتخصص يعني انه سبحانه
تخصص وتميز من بين الموجودات بكونه نورا وضياء العالم الامكان
ومنورا له والنور منه حسي ومنه معنوي ومعنى النور وهو الظاهر
الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل
الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم
فالبري من ظلمة العدم بل من امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة
العدم الى نور الوجود جدير بان يسمى نورا فالوجود نور فايض على الاشياء
كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس
وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من وجودات السموات والارض
وما بينهما الا وهي دالة على وجوب وجود موجدها وفي النهاية النور هو الذي
يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية وقيل هو الظاهر الذي
به كل ظهور فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا وبالجملة فلا نور ولا
منور الا هو بكل واحد من المعاني المذكورة في قوله تعالى الله نور السموات
والارض خالق لا نظير له وربما يومي الى جواز تسمية غيره سبحانه خالقا كما

يظهر من قوله عز شانه تبارك الله احسن الخالقين وقوله واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير وبيان هذا يتوقف على الكشف عن معنى الخالق ويستلزم بيان
معنى البارئ والمصور فنقول قد طرق اسماعنا اسماء مترادفة وان الكل يرجع
الى الخلق والاختراع ويرشد اليه ان الاخبار الواردة في تعديد الاسماء الحسنى
بعضها يتضمن بعضها والاخر يتضمن البعض الاخر والمحققون من المفسرين و
شراح الاسماء المقدسة فرقوا بينها بان كل ما يخرج من العدم الى الوجود
يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير
بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن
ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه محتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب
واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه
المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها
تحدث اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه
من البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في افعال
الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق والبارئ والمصور
ومثاله من صنعه عز شانه الانسان وهو محتاج في وجوده اولا الى التقدير
ما منه وجوده فانه جسم مخصوص فلا بد من الجسم ولا حتى يختص بالصفات
كما يحتاج الى الالات حتى يبنى ولا يصلح لبشرة الانسان الا الماء والتراب جميعا
والتراب وحده يابس لا ينعطف في الحركات والماء وحده رطب لا يتماسك
فلا بد من امتزاجهما ثم لا بد من حرارة لما يجز حتى يستحكم مزج الماء بالتراب
فلا ينفصل حتى يكون صلصالا كالفخار والصلصال هو الطين المعجون
بالماء الذي قد عملت فيه النار ثم يحتاج الى تقدير الماء والطين بمقدار مخصوص
حتى لا يكون كالذرات يلعب فيه العواصف ولا كالجبل لا يتحرك من مكانه
وكل ذلك يرجع الى التقدير فهو باعتبار تقدير هذه الامور خالق وباعتبار
الايجاد على وفق التقدير بارئ لانه ركب تلك الاجزاء المقدرة وضم بعضها

الى بعض

الى بعض حتى صار سخا لمنشأ او لحيا يتطور في الارحام طورا طورا من
هنا مست الحرب الحذاء الا التقدير بعض طاقات النقل على بعض واما
المصور فهو اسم له من حيث انه رتب صور الاشياء احسن ترتيب حتى انتهى
في مراتب التدريج الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وان شئت ضرب
المثال في العالم فهو ممكن ايضا لانه في حكم شخص واحد مركب من اعضاء متفاوتة
على غرض مطلوب منه واعضاؤه واجزاؤه السموات والارضون والكواكب
والماء والهواء وغيرها وقد كان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض
وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن فخلق الريح فموجت الماء فازبد
البحر بالدخان فجعل الزبد لثقله مادة للارض والدخان مادة للسماء كما ان
البناء يضع الحجارة اسفل والخشب فوقها لا بالاتفاق بل بالحكم والقصد
لارادة الاحكام ولو قلب ذلك ووضع الحجارة فوق الحيطان والخشب
اسفلها لانهدم البناء ولم يثبت وكذلك ينبغي ان يفهم السبب في علو
الكواكب وسفل الارض والماء وساير انواع الترتيب في الاجزاء العظام
من اجزاء العالم ولما تم خلق السموات مع الارض تعالى ذلك والارض بعد
دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها الى اخر الاية المشتملة على انواع التصوير
والتحسين بعد تركيب اجزائها ثم سوى السماء وزينها كما قال انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وما حكاه عز شانه من ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وقد صنف بعض من
قارب عصرنا رسالة في تحقيق العالم وانه كانسان واحد وشبه الملوك
والسلاطين بالراس والعلماء بالقلب وكل طائفة من اهل الحرف بعضو من
اعضائه كما يناسب حاله وقد احسن في تشبيه الطائفة القلندرية بشعر
العانة والاباطين اذ لا مدخل لهم في هذا العالم الا بالفساد والاضرار باهله
فكما يستحب ازالة الشعر من الموضعين ينبغي ازالة تلك الطائفة التي
صارت كلا على عباد الله بالاخراج من البلاد لانه غرم وانقص بالخلق

بمعنى التقدير كالبناء والحذو وما حكاه عن المسيح عليه السلام الا ان تقديرها
ناقص بالنسبة الى تقديره من وجوه لا تخفى واذا تحققت معنى الخالق ظهر
لك بطلان ما توهمه الاشاعرة من بعض الآيات والاخبار في ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى فانهم حملوا الخلق فيها على الايجاد مع انه بمعنى
التقدير كما ورد عن السادة الاطهار عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة
خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى الطير خلق تقدير ايضا وخالقه
في الحقيقة الله عز وجل واحد لا نظير له واحد لا شريك له انه الكبير المتعال والنظير
وفي الصحاح الضد واحد الاضداد وقد ضاده وهما متضادان ويقال لا ضد له
اي لا نظير له ولا كفو والاحد معناه الواحد في ذاته الذي لا يقبل مطلق
القسمة لا خارجا ولا عقلا ولا وهما والواحد الذي لا نظير له فيما يوصف به
والله واحد لا من عدد ويقال في التاكيد واحد احد لان في الاحد خصوصية
ليست في الواحد لانه يمتنع دخوله في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء
من الحساب والواحد منقاد للعدد والقسمة داخل في الحساب الا ان واحدية
الله تعالى تعالى عن واحدية الاعداد لانه كان ولا شيء قبله ولا شيء معه ولا بعده ولا
يقال فيه واحد واثنين وفي القواعد الشهيدية الواحد والاحد يدلان
على معنى الوحدانية وعدم التجزي وقيل الفرق بينهما ان الواحد هو المتفرد
بالذات لا تشابه احد والاحد المتفرد بصفاته الذاتية بحيث لا يشاركه
فيها احد والضد ان ديد بمعنى المثل فهو للتاكيد وان اريد به المضاد
والمعاند فيكون ردا على الديصانية والمانوية ونحوهما من القائلين
بتعدد الآلهة فان كثيرا منهم قالوا ان النور فاعل الخير والظلمة فاعل الشر
وقد وقع بين اجزائهما تنازع ومحاربة غلب احدهما الآخر في واقعة وغلبه
الآخر في اخرى وقد طالوا واسرفوا فانهم في تفصيل ما وقع بين الالهين من التضاد
والتحارب فيكون حاصل المعنى انه رب واحد لا ضد له كما قالت المثنوية والثنوية
وغيرهم من طوائف الملاحدة وصمد لا كفو له في النهاية لابن الاثير الصمد الذي

انتهى

انتهى اليه السودد وقيل هو الدائم الباقي وقيل الذي لا جوف له وقيل الذي
يصمد اليه في الحوائج اي يقصد والاول مروي عن الباقر عليه السلام والثاني
والثالث عن الحسين عليه السلام وفيه وايات اخرى عنه ايضا ان الله فسره بقوله
لم يلد ولم يولد الآية وعن ابي عبد الله عليه السلام لو وجدت لعلمي حملة لنشرت
التوحيد والايمان والاسلام والشرايع من الصمد والاله اي معبود الاله
المستحق للعبادة والباطل المشركون فقد وان العبادة بحق للاصنام
سموها آلهة ماخوذ من الالهة بمعنى العبادة وفاطر الاشياء اي خالقها الذي
ابدع وابتدى خلق الاشياء قال ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات
والارض حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأت
حفرها قال بعض المحققين الفطر الشق في الاجسام وحقيقة هذه الاستعارة
كما قاله الرازي ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا و
العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا خرج
الموجود المبدع من العدم الى الوجود فكانه بحسب التخيل والتوهم شق
ذلك العدم وفطره واخرج ذلك الموجود منه فيكون الكلام على حذف
المفعول اي فاطر عدم الخلايق وقال ابن الانباري لما كان اصل
الفطر شق الشيء عند ابتدائه فمعنى الفطر انه انشاهم بالتاليف الذي
سبيله ان يحصل فيه الشق عند ضم بعض الاشياء الى بعض انتهى والاول
انسب من الثاني ورازق لا معين له الرازق الذي خلق الارزاق و
المرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسبابا لتمتع والرزق رزقان
ظاهر وهو الاطعمة والاقوات وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي العلوم
والمعارف والالهامات وذلك رزق القلوب والاسرار وهذا اشرف
الرزقين فان ثمرته حيوة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة
قريبة الامد والله سبحانه هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما

الى كلا الرزقين فينبغي ان لا يتركا في الرزق لاهله قال رجل لحاتم الاصم
من اين تاكل قال من خزائنه قال يلقى عليك الخبز من السماء قال لو لم يكن
الارض له لكان يلقيه من السماء وهذان النوعان من الرزق في الخبر ايضا
فانه عز شانه لما حكى لنا ما فيها من الثمار والازواج والولدان واللذات
الحسية قال ورضوان من الله اكبر فالرضوان رزق القلوب ومن ثم
صار اعظم الرزقين لمكان القلب واثره فيه على بقية الاعضاء وفي الخبر
انه جاء رجل الى الصادق عليه السلم وشكى اليه الحاجة وذكر له واحدا من الناس
ذا ثروة كثيرة فقال عليه السلم اعطاه ماله وخذ ماله وجهله فقال لا ارضى
فقال عليه السلم ان الله رزقك افضل الرزقين فكيف تشكو قلة الرزق
واما قول الشاعر كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقيه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير زنديقا فهو خيال شعري
لا معول عليه لان توفر الرزقين على واحد مما كان يخل بالنظام الاعظم
والاول بلا اول والاخر هو الاول الذي انتهت اليه سلسلة الموجودات في
ايجادها واما في وجودها فانه والدائم بلا فناء اي الدائم في صفاته وهو الباقي
الذي لا يبيد ولا يفنى وهو كالتاكيد لسابقه والقائم بلا عناء يجوز ان
يريد بالقائم معنى الدائم الباقي ويجوز ان يريد به القائم بامور العالم و
للمفسرين على هذا الوجه اقوال احدها من ابن عباس رض كونه عالما بالخلق
اينما كانوا وحيثما بطل احوالهم الثاني قيامه بتوكيل الحفظة عليهم وهو المشار
اليه بقوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت الثالث القايم على
الشيء وهو الحافظ له والمدبر لامره الرابع هو المجازي بالاعمال الخامس
هو القاهر لعباده المقتدر عليهم والمؤمن بلا نهاية قال الصدوق طاب
ثراه المؤمن معناه المصدق والايمان التصديق في اللغة يدل على ذلك
قوله عز وجل حكاية عن اخوة يوسف عليه السلم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وباياته والله مؤمن مصدق كما وعده

صادقين
ومحققه

وعده ومحققه ومعنى ثان انه محقق حقيقة وحدانيته بآياته عند خلقه وعرفهم
حقيقته لما ابدى من علامات آياته وابان من بيناته وعجايب تدبيره ولطايف
تقديره ومعنى ثالث انه آمنهم من الظلم والجور وقال الصادق عليه السلم سمي البارى
عز وجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من اطاعه وسمي العبد مؤمنا لانه يؤمن
على الله فيجيز الله امانه وقال عليه السلم المؤمن من امن جاره بوايقه
وقال عليه السلم المؤمن الذي تامنه المسلمون على اموالهم ودمائهم وقال
شيخنا الشهيد عطر الله مرقده المؤمن المصدق عباده المؤمنين يوم القيمة
او الذي لا يتصور امن ولا امان الا من جهته وذكر الغزالي سؤالا وجوابا
وهو قوله لعلك تقول الخوف من الله تعالى ولا يخاف الا اياه فهو الذي خوف
عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان
الامن منه والخوف منه وهو خالق سبب الخوف والامن جميعا وكونه مخوفا
لا يمنع كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لا يمنع كونه معزا بل هو المعز المذل وكونه
خافضا لا يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع وكذلك المؤمن المخوف ولكن
المؤمن ورد التوقيف به خاصة بالنسبة الى العلوي الذي يريد به للتاديب
فهو يخاف منه من جهة ويرجوه من اخرى والمبدي بلا امد المبدي هو الموجد
بلا سبق مدة ولا مادة والامد الغاية ومعناه المخترع لايجاد الاشياء بلا سبق
زمان لان الزمان ايضا من مخترعاته ويجوز ان يكون الامد بمعنى النهاية
يعني ان خلقه للاشياء لا ينتهي الى غاية وزمان بل هو عز شانه كل يوم في شان
واعلم انه لم يرد لفظ الصانع في الاسماء الحسنى الواردة في الاخبار
الا نادرا وكان الوجه فيه انه من الصفات الغير الغالبة عليه عز شانه ومعناه
الموجد بلا شريك والرب بلا شريك الرب المالك وكل من ملك شيئا
فهو ربه ويطلق على غير الله تعالى بالاضافة كرب البيت والدار وهو في
الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة
كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يربيه

ويكرمه الله سبحانه قدر بي الخلايق وغدا لهم بما يناسب حالهم من غذا الابدان
وغذا الارواح ليس له حد في مكان يعني ليس له مكان يحيط به فيكون
محدودا به لان المكان والحدود من عوارض الاجسام ولا غاية في زمان
اي انه لا يدخل تحت نهايات الزمان ولا يحيط به لان الزمان من الحوادث
وما اشتمل على الحادث فيكون حادثا الحي القيوم قال الصدوق عطر الله مرقده
الحي معناه الفعال المدبر وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء ليس
يحتاج الى حياة بها يحيى والقيوم فيعول من قمت بالشيء اذا وليته بنفسك
وتوليت حفظه واصلاحه القادر الحكيم الحكيم ذو الحكمة قال الغزالي الحكمة
عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل العلوم وافضل العلوم العلم بالله
تعالى واجل الاشيا هو الله تعالى وقد سبق انه لا يعرف كنه معرفته غيره وجلالة
العلم بقدر جلالة المعلوم فهو الحكيم الحق لانه علم اجل الاشيا باجل العلوم
اذ اجل العلوم هو الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا
يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال
لمن يحسن دقايق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها حكيم وكمال ذلك
ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق قوله ويطلق الحكيم على من يضع الامور
مواضعها اللايقة بها ولا يحكم هذا الامر بها يته احكاما الا الله عز شانه
عبيدك بفنايك في الصحاح فناء الدار ما امتد من جوانبها وقال
الفقها هو خارج الدار من جميع جوانبه وهو ما خرج من حد بيره وهو مطرح
التراب وفي النهاية هو المتسع امام الدار وهو لا شك هنا كناية عن
قوله عبيدك يرهب المترهبون يرهب اي يخاف والترهب التعبد
اي يخافك العابدون واما برهبا النصارى وهو التخلي من اشغال
الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن اهلها وقصد منها جماعة
فيهم من كان يخصي نفسه ومنهم من يضع السلسلة في عنقه وليشد نفسه
الى اساطين المسجد فما نهى عنه صاحب الشرع وابدل الخصا بالصوم فقال الصوم

خصا امتي وقال عليكم بالجهاد فانه رهبانية امتي وكذلك الاتكاء في المسجد
انتظارا لدخول وقت الصلاة الى غير ذلك مما ورد في السنة النبوية ولكن
نعم بقي من هذه الامة طايفة على ترهب النصارى وهم الصوفية على تلك
الطريقة بل اقبح منها لكنهم غيروا الاسماء فاخترعوا لهم ذكرا يشتمل على الفسوق و
الغناء والوجد والغشيان وابتدعوا اربعين يوما كالسنة يتركون فيها
الملاذ ويعدون الى الامكنة المنخفضة او تحت الارض والله المطلع على احوالهم
وما يصنعون في تلك المضايق المظلمة والمصيبة من هولاء على المسلمين
اشد من مصيبة اخوانهم النصارى لانهم يقولون ويصدقون وكانوا ولهم
في اعصار الايمة عليهم السلام معارضين لهم وبعد ذلك العصر الى هنا
في مقام المعارضة مع علماء الدين والحق يعلو ولا يعلى عليه وقد ذكرنا نبذة
وافية من تفاصيل بدايعهم في كتابنا الموسوم بالانوار النعمانية اخلص
المبتهلون الاهلال رفع الصوت بالتلبية يقال اهل المحرم بالحج اهلالا
اذا لبى ورفع صوته يعني ان التلبية بالحج ونحوه مخصوصة بك لا يستحقها
غيرك وفي بعض النسخ المبتهلون والابتهال الاجتهاد في الدعا والتضرع فيه
وعن مولانا الصادق عليه السلام الابتهال في الدعاء ان ترفع يديك تجاوز بهما
راسك رهبة لك ورجاء لعفوك اي لاجل الخوف والرجاء واللام في لك
اما بمعنى من او للتعليل اي للرهبة من اجل عقابك وفيه دلالة ظاهرة
على ما عليه الجمهور والمتاخرين من المعاصرين وهو ان العبادة
بقصد الخوف من العذاب والرجاء للثواب مقبولة عند الله سبحانه
غير منافية للاخلاص وقد اثنى الله سبحانه على اصفيائه بانهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والخلاص من
العقاب في مواضع من القرآن والاخبار مشحونة بما يدل عليه فما ذهب اليه
كثير من علما الخاصة والعامة من بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل
الثواب او الخلاص من العقاب قايلا ان هذا قصد طلب النفع ودفع الضرر

عن النفس لا قصد عبادة الله سبحانه كلام خال عن التحقيق والحديث الوارد عن
مولانا الصادق عليه السلم نص في المطلوب فهو قوله العباد ثلثة قوم عبدوا
الله عز وجل خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تعالى
طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك
عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله وهي افضل العبادة يدل على ان
العبادة على الوجهين السابقين فيه فضل ايضا وما استدلوا عليه بقول
امير المومنين عليه السلم ما عبدتك خوفا من نارك الحديث فهو عند التحقيق
دليل لنا لان تقديمه عليه السلم وافتخاره برهان قوي الشواهد على ان النفي
الوارد في الخبر من خصايص غيره والاثبات من خواصه وذلك مقام جليل
لم يبذل لكل وارد بل ولا لواحد بعد واحد بل هو مقصور عليه وعلى من هو كمثله
في العصمة الالهية وقولهم ان قصد الثواب والخلاص من العقاب في النية
ينافي ما يقصد من التقرب الى الله جملا وجزلا ايضا لان ذلك القصد جمل
محقق قصد التقرب الى الله سبحانه لانه عز شانه هو الذي جعل تلك العبادة
مامورا بها لذلك القصد لانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم قال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز وهذا البحث قد فصلنا
في شرح التهذيب والاستبصار بما لا مزيد عليه هذا المحقق المستغرق في الاستغراق
الاستغاثة الغافلين الذين استغفلهم الشيطان واوقعهم في الغفلة فمن ثم
ارتكبوا الذنوب وزد في احسان المسيئين يوم الوفود لانابة التوبة
من تاب الى الله اي قبل وتاب ويوم الوفود يوم الورود عليك و
الاحسان مصدر مضاف اما الى المفعول يعني زد في جزاء حسناتهم واعمالهم
الصالحة لان منهم من يعوض عن الحسنة عشرا ومنهم من يعوض سبعين الى
سبعماية الى سبعة الاف الى سبعين الف ومنهم من يبلغ درجة والله يضاعف
لمن يشاء ولا يعلم مقدار هذه المضاعفة الا هو جل شانه وهذا الاختلاف

منزلة على اختلاف نيات العاملين والتلبس بشرايط البلوغ القبول ويحتمل العجوز
ان يكون اشارة الى ما ورد من ان طائفة المومنين يعطون صحايفهم يوم
القيمة وهم مشفقون من اجل ما فيها من الذنوب فاذا قروا ما فيها
وجدوه كله حسنات وموضع السيئات فيها حسنات وقد ذكرنا عند
قوله عليه السلم يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات واما ان يكون
مضافا الى الفاعل اي زد في احسانك اليهم لانه يتفضل عليهم يوم
القيمة بما يبلغهم به اقصى مناهم ومن دعائه عليه السلم في التذلل مولاي
انت الباقي وانا الفاني هذه الفقرة وما في معناها يجوز ان يكون اشارة
الى احد المعنيين احدهما المعنى الحق في بيان وحدة الوجود الدائر على السنة
الناس الاول ان يكون المعنى اني انا الفاني المعدوم وان كنت حيا موجودا
لان حياة بين الموتين ووجود بين العدمين يكون اطلاق الفنا والعدم
عليه احق من اطلاق الوجود وتحقيقه ان الممكن كما يساوي وجوده وعدمه
فمن اين له الوجود الثاني وهو الذي حققه الفاضل الدواني في بعض رسايله
ان الممكن ليس له وجود ولا الوجود مضافا اليه ولا من حيثياته بل
هو من حيثيات الوجود المطلق واجب الوجود عز شانه لان الوجود
الواجب يقتضي افاضة الوجود منه على الغير كما حقق في محله فيكون هذه
الوجودات كلها من حيثيات ذلك الوجود المطلق ومن آثاره وتوابعه
فيكون الممكنات في نفسها عارية عن الوجود فلا موجود الا هو سبحانه
وهذا هو المعنى الحق لوحدة الوجود واما الصوفية فهم وان تعاطوا
هذه الكلمة على السنتهم الا ان بعضهم لم يفهم لها معنى اصلا ومن
ادعى تحقيق معناها قال ان ما يتناول معنى وحدة الوجود هي تحول الاصل
الواحد الى الامثلة المختلفة كتحول المادة المقصودة لا تحصل الا بها ولا يخفى فساد
هذا المعنى وزندقة القايل وافسد منه قول بعض مشايخهم ليس في جبتي
سوى الله وقول ابي يزيد البسطامي على ما حكاه عنه الغزالي انه قال سبحاني

٣٣٤٦٧

بالعظم ثانٍ وفي موضع آخر انسلخت من جلدي انسلاخ الحية عن اهابها فنظرت
فاذا انا هو وقول الشيخ ابي القاسم الصوفي ان الاسماء التسعة والتسعين
تصير اوصافا للعبد السالك الى غير ذلك من خرافاتهم وكان من دعائه عليه السلم
في ذكر آل محمد عليهم السلم يا من خص محمدا وآله بالكرامة يستفاد من هذه
الكلمات المذكورة في هذا الدعاء افضلية النبي صلى الله عليه وآله واهل
بيته عليهم السلم على اولي العزم وغيرهم اما النبي صلى الله عليه وآله فلا خلاف في
افضليته مطلقا واما مولانا امير المومنين واولاده المعصومون عليهم السلم
فمن اصحابنا من ساواهم باولي العزم ومنهم من توقف وبالجملة الخلاف
انما هو بينهم وبين اولي العزم والا فلا خلاف في افضليتهم عليهم السلم وهو
الحق الذي دلت عليه الاخبار وما صح من قوله عليه السلم محمد وعلي خير البشر
من ابى فقد كفر دال عليه وكذلك ما روي عن مولانا ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي
عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة
صلوات الله عليهم الحديث وقد اقتصرنا في كتاب الانوار النعمانية على اثني
عشر دليلا وهو قليل من كثير واما التفاضل بينهم صلوات الله عليهم فقد
صح في الاخبار عنهم عليهم السلم والوجه ظاهر سيما بالنظر الى امير المومنين عليه السلم
فان بسيفه استقام الدين وهدم المشركين ولو لم يكن له الا ضربة ابن عبدود
التي رجحت عبادة الثقلين الى يوم القيمة لكفى به شرفا وافضلية على سائر
الخلق سوى ابن عمه صلى الله عليه وآله فانه عليه السلم لما اثنى على نفسه قال انا
عبد من عبيد محمد والمراد كما قال الصدوق قدس الله ضريحه انه عبد طاعته لا عبد
رق واما الحسنان صلوات الله عليهما فقد نص النبي صلى الله عليه وآله على
امامتهما متاخرة وكان قد اتيناهما دار الوحي وفي بيتهم ينزل وخصهما جدهما
صلوات الله عليهم من الفضائل والكرامات ما لم يشاركهما به احد وبقي الكلام
في التسعة الاطهار سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق بابهم فالوارد في

بعض الاخبار

٣٣٤٦٧

٧٦٦

الاخبار ان التسعة ائمة هم في الفضل سواء وفي البعض الآخر ان التسعة افضلهم قائمهم
ولما كانت الاخبار ظاهرها المعارضة اولنا الاخبار السابقة بان يكون
معنى قوله عليه السلم هم في الفضل سواء انهم متساوون بالافضلية على غيرهم
وهو لا يستلزم المساواة بينهم ولعل الوجه في افضلية القائم عليه السلم
انه في عصره من الجهاد والتعب في نظام الدين مثل مولانا امير المومنين عليه السلم
في زمانه ولا يخفى ان البحث والكلام في تحقيق الاخبار اقتضى جريان القلم
بهذا الميدان والا فنحن في سعة من تفصيل هذا المقام وحباهم بالرسالة
اعطاهم الرسالة وخصهم بها من بين الخلائق وفيه الحبوة وخصهم
بالوسيلة اي كونهم وسائل الخلق في امور دنياهم وفي الشفاعة لهم
في العقبى وذلك انهم صلوات الله عليهم السبب في وجود هذا العالم بحكم
قوله لولاك لما خلقت الافلاك وهم السبب ايضا في بقائه كما قال عليه السلم
لو بقيت الارض يوما واحدا بغير امام لساخت باهلها وما من نبي الا وقد
توسل بهم الى الله تعالى في كشف ما به من الضرا وقبول التوبة كما سيأتي
في الدعاء التالي لهذا وروي في الكافي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلم
ان الله وعد نبيه الوسيلة وهي اعلى درج الجنة ونهاية غاية الامنية
لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام
ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة
الى مرقاة زمردة الى مرقاة كافور الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الحديث
وهذه الوسيلة مخصوصة ايضا وحبلهم دون الانبياء وذلك من وجوه
الاول انهم قاموا مقامهم واعطوا مكانهم في النبوة والامامة وتبليغ
الاحكام الى الامم ووجوب الطاعة لهم على سائر الرعية فهم ملوك الدنيا
كما انهم سلاطين الآخرة وزادوا على اولي العزم بالوصاية والامامة العامة
للثقلين وغيرهم من المخلوقات كما ورد ان طاعتهم وولايتهم عرضت
على الارض وبقاعها فمن قبلها من بقاع الارض صارت ارضا حلوة

تلك المعادن والازهار ومن ابت قد علينا ان يكون سبخة منكر نكره
ايقاع الصلوة فيها وكذلك على المياه ومنها انقسمت الى الاوبين العذاب
والملح وعرضت على الشجر فمن ثم كان بعضها حلو الثمر وبعضها مر وكذلك
الطيور والعصفور ممن لم يقبلها وعلى الحيتان فالجرية والمارما هي
وما حرم من الحيتان ودواب البحر ممن ابى عن قبولها وكذلك سائر
اصناف المخلوقات على تكثرها واما نوح وابرهيم وموسى وعيسى على
نبينا واهل بيته وعليهم صلوات الله فرسالتهم عامة الى كافة الخلق كما
نطقت بالاخبار ومن كان في اعصارهم من الانبياء وبعدهم فانما
يبلغون شرايعهم ويعملون بها الثاني انهم ورثوا منهم العلم والاخلاق
وزادوا عليهم من ذلك ما روي ان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا
اعطى عيسى بن مريم عليه السلم منها حرفين كان يعمل بهما وموسى اربعة احرف
وابرهيم ثمانية احرف ونوح خمسة عشر حرفا وآدم خمسة وعشرين واعطى
محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اثنين وسبعين حرفا واستاثر جل
شانه بحرف واحد ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الاربعين انه وجد
في ذخيرة حواري عيسى عليه السلم في رق مكتوب انه لما تشاجر موسى والخضر
عليهما السلم في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله
اخوه هارون عما شاهده من عجايب البحر قال موسى بينما انا والخضر على
شاطى البحر اذ سقط بين ايدينا طاير فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى
بها نحو المشرق واخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب فاخذ الثالثة ورمى بها
نحو السماء واخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها في البحر
فبهت انا والخضر من ذلك فسالته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك
واذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر من امر الطاير
فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان
فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطاير في البحر يسمى مسلما

لانه

لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشار برمي الماء يقول انه ياتي في آخر
الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه
مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي ابن ابي
طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه
الثالث انهم ورثوا منهم الكتب والاعيان المتعلقة بالنبوة كثوب ابرهيم
الذي كان عند يوسف ولما القى على يعقوب ارتد بصيرا وعصى موسى و
تابوت حو بر والحجر الذي كان عنده اذا ضربه بالعصا تفجرت منه العيون
وخاتم سليمن وفي الحديث ان ذلك الخاتم هو الذي كان في يد مولانا امير
المومنين عليه السلم وتصدق به في ركوعه ثم اشتراه النبي ص من السايل
ورده الى علي عليه السلم الى غير ذلك مما هو مفصل في الاخبار وهذا كله الان
عند مولانا صاحب الدار عليه السلم منضما الى ما بقي من النبي ص مثل سيفه
ودرعه وعمامته وكتبه وسلاحه واما حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة فهو موضوعات الاول والثاني فانما منع تفرده به من اهل
البيت عليهم السلم مع ان حديث ينفعهم حتى لا يبطل البواب فدك والناس
يظنون ان الثاني اشقى واشد مكرا منه وليس الثاني كما قال عليه السلم انه حسنة
من سيات الاول وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اشارة الى ما حكاه
من الخليل عليه السلم بقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم قاله لما
وضع اسمعيل وامه عند ارض بيت الله الحرام ومن في قوله من الناس اما
للتبعيض كما قيل في الاية انه لو قال افئدة الناس لازدحم على البيت فارس و
الروم ويدل عليه هنا قول الباقر عليه السلم فيما رواه الثقة العياشي لم يعن
الناس كلهم بل انتم ايها الشيعة رحمكم الله انما مثلكم في الناس مثل الشعرة
البيضاء في الثور الاسود وقال عليه السلم نحن بقية ذرية ابرهيم واما
للابتداء اي افئدة ناس الى غير الشيعة وان لم يحبهم في المذهب لكنهم يطرقون

الى ودهم لما جمع فيهم من الكمال والاخلاق ولذلك كانت الى نا دمة واهل الخلاف يقصدونهم من اقصى البلاد شوقا اليهم والى الاخذ عنهم ومن ثم روى عن الصادق عليه السلام انه قال ليس الناصبي من نصب العداوة لنا اهل البيت لانك لو وجدت رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد لما وجدت من يبغضنا بل الناصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم انهم يتبعونا صل على محمد وآله الطاهرين كما زفرا دحهم فوق ما رجحتهم بر فيكون فيه اشارة الى ما رجحناه من ان الصلوة عليهم والدعاء لهم مما يزيد في درجات قربهم ورفيع منازلهم وفي واضحات الاخبار دلالة عليه ويرشد اليه ان اعمالنا في الطاعات محسوب من اعمالهم لانهم الهادون لنا والمتقذون لنا من شفا جرف الهلكات ولا ريب ان عمل الانسان مما يزيد في قربه وزيادة ثوابه واما ما ذهب اليه جماعة من اصحابنا منهم الشهيدان قدس الله روحهما من ان الله عز شانه اعطى النبي واهل بيته صلوات الله عليهم من منازل القرب ما لا يؤثر في زيادته صلاة مصل ولا دعاء داع بل الفائدة يعود الى المصلي وحده فهو مدخول وخال من الدليل وكان مرد ما يهمله عليه السلام في الصلوة على آدم عليه السلام اللهم وآدم بديع فطرتك هذا الدعاء مذكور في بعض نسخ الصحيفة قوله وآدم مبتدا و بديع فطرتك صفة والخبر يأتي من قوله فصل عليه والابتداع ايجاد الخلق لا على مثال سبق والفطرة الخلقة والحالة التي فطر الله الناس عليها وهي التهيؤ لقبول الدين والقول بالتوحيد لو ترك عليها ولم تعترضه آفات البشر بالعدول عنها كقوله عليه السلام الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وبديع مضاف اما الى الفاعل فيكون بمعنى المفعول اي الذي ابتدعته فطرتك حيث لم يسبق له مثال من الادميين ولم يتكون من مواد الآباء والامهات واما الى المفعول فيكون بمعنى مبدع كقوله ضرب وجيع وعذاب اليم وانكار صاحب الكشاف مجيء فعيل بمعنى مفعل لا يلتفت اليه والمعنى انه مبدع فطرتك ومظهرها كما انه مظهرها فهو الذي اظهر ابداع فطرتك لعدم ظهورها فيما قبله

من نوع البشر وبهذا الكلام يأول الحديث المشهور وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته يعني لم يسبق له من الآباء ما يخلق على صورة احدهم كما ورد في الاخبار ان الله يخلق الولد على صورة واحد من آبائه وان آدم لم يختلف عليه الاطوار نطفة وعلقة ومضغة وعظاما ثم يصور بل ابتدع على تلك الصورة التي كان عليها ابتداء منه تعالى شانه وقد سبق لهذا الحديث معان اخر في اوائل الصحيفه واول معترف من الطين بربوبيتك ما احسن اضافة قوله من الطين نظرا الى قوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وما روي ان جبرئيل عليه السلام كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله فاتى علي عليه السلام كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله فاتى علي عليه السلام فقام له جبرئيل عليه السلام فقال اتقوم لهذا الفتى فقال نعم ان له علي حق التعليم فقال النبي صلى الله عليه وآله وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سالني من انت وما اسمك ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلثين الف مرة وبالجملة فاول معترف بالربوبية هو النبي واهل بيته عليهم السلام في عالم الانوار وعالم الظلال وبكر حجتك على عبادك اي اول حجة لك في الارض على عبادك لانه كان حجة على اولاده والدليل على الاستجابة فعول بمعنى هو الذي دل الخلق على الالتجاء الى عفوك اذا فعلوا ذنبا يستحقون عليه العقاب لانه الذي اسس طريق التوبة ومنه تعلم المذنبون كيفية الرجوع الى الله وشتان ما بين الفريقين فانه روي انه بكى حتى خرج من احدى عينيه مثل ما دجلة ومن الاخرى مثل ماء الفرات والناهج سبل

توبتك يقال نهج الطريق اي اوضح وبين ويقال ايضا نهج اي سلكه والمنهاج
منا سبان هنا والمتوسل بالكراء الذي جعل نفسه وسيلة وحجة بين
طريق معرفتك الى خلقك وفي بعض النسخ والوسيلة وهو الانسب والذي
لقيته مارضيت به عنه اشارة الى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه قال امين الاسلام الطبرسي نور الله مضجعه اختلف في الكلمات فقيل
هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وقيل هي رواية تختص باهل البيت عليهم السلام
ان آدم راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال عنها فقيل له
هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلم فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع
منزلته فتاب عليه اقول وهذا هو الوارد في الاخبار المستفيضة وفي كتب
الصحاح اناب الى الله اي اقبل وتاب محلوق راسه في حرمك لان اول
من سن حلق الراس يوم النحر في منى حلقه جبرئيل عليه السلم وكان الحلق مطلقا
سنة تتعاطاها الانبيا عليهم السلم وفي زمان الفترة امات الكفار هذه
السنة خصوصا اهل مكة وما والاها كما هي الى الان شايعة بين سكان
البادية من اهل الحجاز ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله احيا هذه السنة
وحلق وامر بالحلق وكان مثله بينهم كحلق شعور النساء الان وكان الزنادقة
يشنعون على الصادق عليه السلم بقولهم هذا ابن من حلق رؤوس من ترون
واكثر سكان الارض سعيا في طاعتك عمر آدم عليه السلم وان وقع فيه اختلاف
في الاخبار وبين المورخين الا انهم اتفقوا على انه لم يتجاوز الالف سنة و
الاكثر على ما نقله السيد الاجل ابن طاوس قدس سره وصرح به السفر
الثالث من التورية من ان عمره تسعماية وثلثين سنة وقد روى الصدوق
طاب ثراه ان ابن شبرمة القاضي سال ابا عبد الله عليه السلم عن اول كتاب كتب
في الارض فقال ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر

بينا

بينا فنبيا وملكا فملكا ومومنا فمومنا وكافرا فكافرا فلما انتهى الى داود
قال من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره فاوحى الله اليه هذا ابنك
داود وعمره اربعون سنة واني قد كتبت الاجال وقسمت الارزاق
وانا امحو ما اشاء واثبت وعندي ام الكتاب فان جعلت له شيئا
من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة
فقال الله لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى فكتبوا
عليه كتابا وختموه باجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت آدم الوفاة
اتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت
لاقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون فقال انك جعلتها لابنك
داود قال ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب فقال ابو عبد الله عليه السلم
فمن اجل ذلك اذا اخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه
وروي في كتاب العلل عن ابي جعفر عليه السلم حديثا آخر بهذا المضمون
وهما ينطبقان على مذهب الصدوق من جواز اسهاء الله سبحانه الانبياء
عليهم السلم وقد رجحنا ما ذهب اليه ومال اليه جماعة من اهل الحديث
وجمهور الاصحاب من اهل الكلام وغيرهم حيث انهم صاروا الى نفي السهو
مطلقا عنهم عليهم السلم حملوا هذين الخبرين على التقية لانهما موافق
لمذهبهم وهذه القصة موجودة في اخبارهم لانهم رووا ان الله سبحانه
كتب لآدم الف سنة فوهب ستين لداود ثم رجع ورووا عن ابن عباس
انه وهب من الالف اربعين فجحد فاكمل الله لادم الف سنة ولداود مائة
سنة وهذا كلام وقع في البين مناسبة والا فالمقصود كمية عمر آدم
واما نوح عليه السلم فروى الشيخ رحمه الله في كتاب الامالي عن مولانا الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم انه عاش الفي سنة وخمسماية سنة
منها ثمانماية سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين
عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسماية عام بعد ما

نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثم إن ملك
الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال ما جاء بك
يا ملك الموت قال جئت لأقبض روحك فقال له تدعني أدخل من الشمس إلى
الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت فكان ما مرّ بي
في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه
صلى الله عليه وآله أقول فيكون قد عمّر نوح عليه السلام في الأرض أزيد من آدم ع
وكان سعيه في الطاعات مثل آدم عليه السلام فيكون آدم أكثر أهل الأرض سعيا
في الطاعة والجواب أن آدم عليه السلام هو الذي أسس الأساس في الطاعات
ومهد قواعد الأرض وقوانين الزرع وعلم اللغات والحروف وآداب
الكسب وغير ذلك ولا ريب أن سعيه بما يوافي عمره أزيد من سعي غيره ودلّني على
سبيل مرضاتك أي رضاك ولعل المراد بهذا السبيل ما تقدم من إيضاح
سبيل التوبة لأولاده إلى يوم القيمة خصوصا لهذه الفرقة الناجية فإنه أوضح
لهم من الوسيلة في قبول التوبة وهو ما تقدم في تفسير الكلمات التي تلقاها
وكان من دعائه عليه السلام في الكرب والإقالة الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس والإقالة
فسخ البيع وهنا المراد منها العفو عن الذنوب ووجه المناسبة ظاهر اللهم ثبّت
في عدوّي لا يخفى أن أعداءه عليه السلام ليس إلا نواصب المخالفين وشماتتهم
مما يدخل النقص على الدين إذا كان لنا عدو من أهل نحلتنا هل يسوغ
قراءة هذا الدعاء الجواب نعم لأنه مطلوب بل شماتة الأعداء على النفس أشد
المصائب كما روي أن أيوب عليه السلام لما عافاه الله تعالى مما حل به من المصائب
التي من بعضها موت الأولاد وذهاب الأموال وآفات البدن سئل
أي المصائب كان أشق عليك فقال شماتة الأعداء وفي حديث آخر أن أهل
النار يتصبرون على عذاب النار ويخفف حالهم من شماتة أهل الجنة
بهم وصديقي كالبيان لما قبله هب لي لحظة من لحظاتك تكشف عني
ما ابتليتني به هنا إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام في أنه كتب ملك

الروم

الروم إلى عبد الملك أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأغزونك
بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث
إلى زين العابدين عليه السلام يتوعده ويكتب إليه ما يقول ففعل فقال علي بن
الحسين عليه السلام إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها
لحظة إلا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وإني لأرجو أن يكفيك
منها لحظة واحدة فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بن
إلى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا إلا من كلام النبوة أقول فيكون
عليه السلام قد طلب لحظة من تلك اللحظات عوائد لي جمع عائدة والعائدة
العطف والمنفعة المتكفل برزقي تكفل عز شأنه وضمن إيصال الرزق في
مواضع من القرآن المجيد كقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون وقوله
فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقوله وما من دابة
في الأرض إلا على الله رزقها وقيل للصادق عليه السلام إن رجلا أغلق بيته
عليه وجلس فمن أين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلام من الموضع الذي يأتي
إليه منه أجله وما أحسن ما ورد في الأثر ابن آدم يعصي اتكالا على العفو مع
أنه تعالى شأنه لم يوجب العفو على نفسه ويقطع الفلوات والبحار في
تحصيل الرزق ولا يعتمد على الله مع أنه ضمنه وأوجبه على نفسه في قضائك
كان ما حل بي وبعلمك ما صرت إليه فاجعل يا وليي وسيدي فيما قدرت
وقضيت علي وحتمت عافيتي تضمنت هذه الكلمات أن ما حل به عليه السلام
كان في القضاء والعلم والتقدير فلا بأس بإطلاق الثلاث في هذا المقام بالنظر
إلى الموعد لأوله أنه قد ورد النهي عن الخوض في معنى القضاء والقدر وروى الصدوق ره
بسنده إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله رجل عن القدر فقال بحر
عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة
فقال سر الله فلا تتكلفه وفي حديث آخر عنه عليه السلام أن القدر بحر مواج

خالق الخلق عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق و
المغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل
اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن
تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره
وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وغير ذلك من الاخبار وقد اوّلها
منها شيخنا المفيد نور الله ضريحه في شرح اعتقادات الصدوق بوجهين
احدهما ان يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم عنتا وترك الخوض فيه ولم يكن النهي
فيه عاما لكافة المكلفين وقد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به اخرون
فتدبير الائمة عليهم السلم اشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه والوجه
الثاني ان يكون النهي عن الكلام فيها النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله
واسبابه وعما امر به وتعبد وعن القول في علل ذلك اذ كان طلب علل ذلك
اذا كان طلب علل الخلق والامر محظورا لان الله سترها عن اكثر خلقه فلا يجوز
لاحد من خلقه ان يطلب لخلقه عز وجل جميع ما خلق علل الاعتقادات فيقول لم
خلق كذا او كذا حتى يعد المخلوقات كلها ولا يجوز ان يقول لم تعبد بكذا ونهى عن
كذا وقد اعلمهم في الجملة انه لم يخلق شيئا الا لحكمة ومصلحة انتهى ملخصا وهو حسن
وهذه المسألة من المزالق المزالة قل ان يثبت قدم في حافة من جوانبها
لانها دقيقة ترجع تارة الى صفات الذات واخرى الى صفات الافعال
الا ان السادة الاطهار صلوات الله عليهم قد كشفوا عن شيء منها الحجاب
فينبغي ان يقتصر عليه ولا يتعدى ولا ينازع ويخوضها بما زلت منهم الاقدام
لانهم سلكوا هذا الطريق المظلم بغير دليل ولا مصباح ووقعوا في هذا
اللجي المظلم بغير سفينة نجاة ثم ان الاخبار الواردة في معنى القضاء والقدر
وان كانت متكثرة الا ان المقصد منها ما رواه الصدوق قده باسناده الى
المعلى قال سئل العالم عليه السلم كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى
فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كا

الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء
فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع
على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء
فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ
قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها
وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات
الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب
ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله
تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء
والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها
وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها و
صفاتها وحدودها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها ذلك
تقدير العزيز العليم اقول اذا عرفت هذه المراتب في الشاهد وفرقت
بينها لعلك تطلع على بعض تفاصيله في الغائب فنقول اذا اردت
ايجاد عمل من اعمالك ككتابة قران مثلا فما تقدم من تلك التفاصيل كله
موجود هنا قبل ايجادها في الخارج فالعلم هنا ما به ينكشف لك احوال
الكتابة والالات طالبا لتحصيل ما لا تعلم واما المشية فهو ميلك الاولي
الى تلك الكتابة التي احاط علمك بتفاصيلها واما الارادة فهو شدة
ذلك الميل حتى صار عزما جازما واما التقدير فهو عبارة عن الشروع في
تحصيل ما يتوقف عليه الكتابة من الالات واما القضاء فهو جمع تلك الالات
وتركيب بعضها مع بعض واحضارها كلها موجودة عندك واما الامضاء
فهو عبارة عن ايجاد ما اردت من الكتابة في الخارج فهنا مجامع ما في العلم
وما بعده مما يجب سبقه على حصول الاثر في الخارج ففي الشاهد واما الغا

جل شانه فليس فيه ذلك الميل الضعيف المسمى بالمشية ولا القوي المسمى بالارادة
ولا به حاجة الى تحصيل تلك الادوات بمضي زمان وبالجملة فتلك الحركات
النفسانية في تحصيل ذلك الاثر لا حاجة بها الى الباري عز وجل فلا بد ان يكون فيه
مغايرة لهذه المعاني فنقول وبالله التوفيق ان علمه تعالى بما يريد خلقه عبارة
عن انكشاف ذلك المعلوم عنده بصورته وحقيقته لان علمه بالاشياء قبل
وجودها كعلمه بها بعد وجودها كما ورد في النصوص الصحيحة الصريحة ولعله
اوفق بما ذهب اليه حكماء الاسلام من ان علمه تعالى لما لم يكن زمانيا ولا مكانيا
لم يوجد فيه ماض وحال ومستقبل فيكون نسبة علمه سبحانه الى جميع الازمنة
على السواء فالموجودات من الازل الى الابد معلومة له كل في وقته لكن في
علمه كان وكاين وسيكون بل هي حاضرة عنده في اوقاتها فالزمان خط ممتد
من الازل الى الابد قد انتظم فيه جميع المخلوقات وذلك الخيط بتمامه
منكشف له حاضر عنده كما هو موجود في الاعيان واما المشية وما بعدها
فلعلها عبارة عن نقوشها في الالواح السماوية متفاوتة بتفاوت الاسباب
والشروط كان يكون المشية عبارة عن نقش ذلك المراد وكتابته من غير
تعليق على شيء من الشروط والاسباب والارادة كتابته بنحو آخر موقوف
على بعض اسبابه وشرطه والتقدير عبارة عن نقشه مرة اخرى بجميع
حدوده وتفاصيله والقضاء نقشه كذلك واطلاع الملائكة على نقشه
والامضاء ايجاده في الخارج روى شيخنا الكليني عطر الله مرقده باسناده
الى زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشر من شهر
رمضان والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين
وقد سبق تحقيقه اوايل الشرح ويظهر من بعض الاخبار وكلام بعض المحققين
تحقيق آخر وهو ان يكون العلم والمشية والارادة محسوبة من عالم الامر وهو
عبارة عما سبق من مراتب النقوش والكتابة في الالواح واما التقدير والقضاء
والامضاء فهو معدود من عالم الخلق لانه من صفات الافعال وراجع اليها

كالمراتب

كما ان المراتب الثلثة السابقة راجعة الى الافعال فيكون التقدير بمعناه تهيئة
اسباب الفعل الذي يراد ايجاده واحضار اجزائه وتقديرها والقضاء عبارة
عن تركيب الاسباب وضم الاجزاء بعضها مع بعض والامضاء ايجاد ذلك
المراد ايجاده في الخارج هذا مجمل الكلام في القضاء والقدر والامضاء في
افعاله تعالى على سبيل الاحتمال والله الهادي الى سواء السبيل الامر الثاني
في بيان معناها في افعال العباد قال شيخنا المفيد طيب الله ثراه القضا
على اربعة اضرب احدها الخلق كقوله فقضيهن سبع سموات والثاني
الامر وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والثالث الاعلام وقضينا الى بني
اسرائيل والرابع القضا بالحكم والله يقضي بينهم بالحق يعني يفصل بالحكم
بالحق بين الخلق وقيل له معنى خامس وهو الفراغ من الامر كقول
الصديق عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهذا يرجع الى معنى
الخلق ثم قال بعد كلام رد فيه اقوال المجبرة والوجه عندنا في القضاء و
القدر بعد الذي بيناه ان لله تعالى في خلقه قضاء وقدرا وفي افعالهم ايضا
قضاء وقدرا معلوما ويكون المراد بذلك انه قضى في افعالهم الحسنة
بالامر بها وفي افعالهم القبيحة بالنهي عنها وفي انفسهم بالخلق لها وفيما
فعله فيهم بالايجاد له والقدر منه سبحانه فيما فعله ايقاعه في حقه
وموضعه وفي افعال عباده ما قضاه فيها من الامر والنهي والثواب والعقاب
لان ذلك كله واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلا
فاذا فسر القضاء في افعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة
منه وثبتت الحجة انتهى وروي انه سئل امير المومنين عليه السلام عن القضا
والقدر فقال لا تقولوا وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا
جبرهم على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان
الله وكل سابق في علم الله وقال عليه السلام لما ساله شيخ من اصحابه بعد انصرافهم
من صفين اكان خروجنا الى اهل الشام بقضاء وقدر فقال نعم يا شيخ

فلو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد ... فلو تركتم ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الرجل عند الله احتسب عنائي والله ما لي ارى من الاجر شيئا فقال عليه السلام بعد كلام ويلك اردت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب تلك مقالة قدرية هذه الامة ومجوسها ثم قال له الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المومنين قال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا اما غير ذلك فلا يظننه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المومنين فرج الله عنك وقال العلامة الحلي طاب ثراه في شرح التجريد بعد ان حكى معاني القضاء بما قدمناه عن المفيد فنقول للاشعري ما تعني بقولك انه تعالى قضى اعمال العباد وقدرها ان اردت به الخلق والايجاد فقد بينا بطلانه وان الافعال مستندة الينا وان عنى به انه تعالى بينها وكتبها ذلك اجمع وعلم انهم سيفعلونها فهو صحيح لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه للملائكة وهذا المعنى هو المتعين للاجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائح اقول هذا الذي ورد في الاخبار من معنى القضاء والقدر وحكيناه عن اكابر علمائنا هو الامر بين الامرين الذي افاده مولانا الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين فان الجبر هو ما ذهب اليه الاشاعرة في معنى القضاء قال شارح المواقف الشريف اعلم ان قضاء الله عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها واما التفويض فهو ما مال اليه المعتزلة وذلك انهم لما نظروا الى ما يلزم الاشاعرة من نسبة القبائح اليه تعالى شانه فروا منه وذهبوا الى ان افعال العباد صادرة عنهم من غير

علم ولا تقدير ولا قضاء منه سبحانه ولا توفيق ولا لطف فهم قد عزلوا الله تعالى عن سلطانه واما الامر بين الامرين فهو ان الله تعالى وان لم يجبر العباد على افعالهم بل صدرت منهم بالاختيار لكن بقضائه وقدره العينيين المختبين وبتوفيقه ولطفه او خذلانه وتركه الانسان ونفسه ونحو ذلك مما تقدم وتحقيق هذا المطلب الجليل قد حررناه في شرحنا على كتاب التوحيد عافية وما في صلاحي ليس المراد بالعافية هنا وفي اكثر موارد الدعاء خصوصا صحة الابدان من الامراض بل هي مع صحة الاديان قال مولانا امير المومنين عليه السلام ولنا الله المعافاة في الاديان كما نسال الله المعافاة في الابدان قول وذلك ان سقمها اشد قيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني وسمعت عبرة العابدة رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد يا ذا الجلال والاكرام قال الغزالي هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فايضة منه على خلقه وفنون اكرامه على خلقه لا يكاد يحصر ويتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفي القواعد للشهيد ذو الجلال والاكرام اي العظمة او الغنا المطلق والفضل العام عند احسن ظني بك اي ظني بك الا الاحسن وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر وفي الخبر ان عند ما يفرغ الله سبحانه من حساب الخلايق يبقى رجل غلبت سياته فيومر به الى النار فيلتفت وهو يمشي فيقول الجبار ما التفاتك فيقول ما كان ظني بك هذا فيقول وعزتي وجلالي ما احسن هذا الظن بي في الدنيا يوما واحدا ولكن لدعواه حسن الظن بي ادخلوه الجنة وقال عليه السلام اذا ذكرت الله فظن حاجتك بالباب وفي الخبر ان يحيى بن زكريا كان خوفه اشد من رجائه والمسيح عليه السلام كان رجاؤه اكثر من خوفه فكان افضل من يحيى واكشف كربي

الكونية والكبد الغم الذي ياخذه الانفاس نبيك وعبدك قد سبق في شرح
الصحيفة ان العبودية بالنسبة اليه صلى الله عليه وآله اشرف من الرسالة و
النبوة لانه حالة خاصة بينه وبين ربه والنبوة والرسالة حالة بينهما لكن
باضافة المرسل اليهم ومن ثم لا ترى هاهنا فمن باب عطف اخص الوصفين
واشرفهما على الآخر وانا المضطر الذي اوجبت اجابته اشارة الى قوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض يعني
لا يجيب دعاء المضطر المحتاج الى ما يدعو لاجله ويكشف السوء عنه الا انا
فهذا وعد منه ويجب الوفاء منه بوعده فقوله وانا المضطر يعني به انه من جملة
المضطرين لكن لشدة اضطراره كانه لا مضطر الا هو ويجوز ان يكون اشارة
الى تاويل الاية وبطنها فان المراد من تاويل المضطر في الاية الذي يجعله خليفة
في الارض هم الائمة عليهم السلام فيكون للتاكيد والحصر على حاله وكان يعني دعا
عليه السلم مما يجاء به ويحيي به ميتا للبلاد يعني به احياء الخلائق من القبور
يوم القيمة ويجوز ان يراد ما هو اعم منه ومن احياء الاموات في الربيع و
غيره للاجابة يعني قبل موتي وهلاكي ان لا ادري انه هنا ظاهرا فيمن دعوت لاجله
نصبا مصدر نصبت الشيء اذا اقمته اي لا اكون قائما منصوبا بازاء عذابك
يدركني كل حين دعاء يوم الاحد ولا امسك الا بحبله في النهاية في صفة
القران حبل ممدود من السماء الى الارض اي نور ممدود يعني نور هداه
والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط ومنه قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود يعني نور الصبح من ظلمة الليل وفي حديث اخر وهو
حبل الله المتين اي نور هداه وقيل عهده وامانه الذي يؤمن من العذاب
والحبل العهد والميثاق اقول هذه المعاني كلها تناسب الحمل عليها هاهنا
بل ما استجير بذا العفو والرضوان من الظلم والعدوان العفو محو الذنوب
من صحائف الاعمال ومن خواطر الملكين ومن بقاع الارض حتى اذا ولي في
القيامة لا يشهد عليه احد بذنب واما الرضوان فهو اعلى درجات المغفرين

قال غيرنا في صفة الصادقين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز
العظيم وفي سورة التوبة وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر وذلك هو الفوز العظيم وذكر المفسرون لكون الرضوان اكبر
واعظم لذات الجنة وجوها منها انه لا يوجد شيء من الله سبحانه الا بالرضوان
وهو الداعي اليه الموجب له ومنها ان ما يصل الى القلب من السرور برضوان
الله اكبر من جميع ذلك ومنها انه سبب للتعظيم والكرامة وهي اكبر اصناف الثواب
واوسط الوجوه اوسطها وتفصيله ان ما تقدم على الرضوان من اللذات
كلها لذات حسية وهي ذوق للابدان واما رضا الله تعالى فهو لذة معنوية
كالعلوم والمعارف وهي ذوق الروح وملاذها وسرور القلب وافراحه
ولا شك ان الروح افضل من البدن فيكون ما به لذتها اعظم واكبر وهذا
هو الذي سعى الصديقون وهم في الدنيا في تحصيله كما قال سيد الموحدين
عليه افضل الصلوات ما عبدتك خوفا من نارك الحديث فلما كان غاية
طاماتهم في الدنيا الهم الله اياه في العقبى واعلم ان عطف الرضوان على
العفو من باب عطف اخص الوصفين واشرفهما على الآخر لان الرضوان
يستلزم العفو من غير عكس والظلم والعدوان اما بمعنى المفعول او بمعنى الفاعل
والاول اقرب من السياق ومن غير الزمان اي تغير الحال وانتقالها
من الصلاح الى الفساد والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير وطوارق
الحدثان الطوارق جمع طارق وهو الامر النازل ليلا واصل الطرق وهو الدق
سمي الاتي بالليل طارقا لانه يحتاج الى دق الباب ومنه نهى المسافر ان ياتي اهله
طروقا والحدثان ما يحدث الله بعد ان لم يكن وبالجملة معنى طوارق الحدثان
النوازل والمصائب الحادثة استرشد لما فيه الصلاح والاصلاح اي اطلب الهداية
منك لما فيه صلاحي واصلاحي غيري لانه ما به يكون صلاح الانسان فقد لا يكون
فيه صلاح الغير النجاح والانجاح يقال انجح فلان اذا اصاب طلبته وهو كالاول

همزات الشياطين الهمز النخس والغمز والهمز ايضا الغيبة والوقيعة في الناس
وذكر عيوبهم فعلى الاول المراد منه شياطين الجن وعلى الثاني شياطين الانس
من الشرك ولا الحاد المراد من الشرك جميع انواعه وافراده فانه كما قال صلى الله
عليه وآله الشرك الخفي في امتي من دبيب النمل على الصخرة السوداء في الليلة
الظلماء وفسر جماعة الرياء كانه شرك في عمل غير الله تعالى ومنه قوله تعالى
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك حيث
جعل ما لا يحلف به مخلوقا كاسم الله تعالى الذي يكون به القسم وفي الحديث
الطيرة شرك ولكن الله يذهبه بالتوكل جعل التطير شركا لله تعالى في اعتقاد
جلب النفع ودفع الضرر وليس كالكفر بالله تعالى الا انه لو كان كفرا لما ذهب
بالتوكل ومن تابع امام ضلالة في قواله وارائه كالكوفي واتباعه فهو
مشرك تابع منه كالانه كان يقول في مسجد الكوفة قال علي وانا اقول يعني خلافا
لقوله ولا شك ان قول علي عليه السلام هو قول الله وحكمه ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وكان يقول ايضا جاء الحكم من فعلى الراس وان جاء
من النبي فعلى العينين وان جاء من الصحابة فهم رجال ونحن رجال وبل اعظم
الصحابة اهل البيت عليهم السلام وقد جعل نفسه وعلمه المستند الى القياسات
الشيطانية معادلا لعلم اهل البيت عليهم السلام كما فعل وتبعه ما لا يتناهى
من الخلق الى يوم القيامة ويدل على هذا الشرك نصا وصريحا قوله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الى قوله سبحانه عما يشركون واتخاذهم
لهم اربابا كما ورد في الاخبار الصحيحة انما كان بالتحليل والتحريم بارائهم و
اهوائهم ومن هذا التحقيق تعلم معنى الاحاديث الواردة في قوله عليه السلام
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فخرج منه الكوفي ومتابعوه ومما يناسب
هذا المقام انه سالني رجل من علماء المخالفين في مناظرة جرت بيننا
عن مذهب الشيطان في الاصول والفروع لانه في درجة رفيعة من العلم فقلت
له اني الملعون في تاليفي عقود المرجان في حواشي القران على مذهبه وهو انه كان

اشعري الاصول حنفي الفروع اما الاول فقوله فيما حكاه عنه فبما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم حيث نسب الاغواء الى ربه تعالى شانه واما الثاني فبقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين حيث اعتذر به عن السجود لادم عليه السلام لانه
قاس العنصرين وجعل استحقاق السجود لشرافة العنصر وكان العنصر الناري
بزعمه اشرف من الطيني فهو الذي يستحق ان يسجد له بالطريق الاولى لا ان يسجد
لغيره وقد لحق ربه في الاكتفاء بالعمل بقياس الاولوية واما الكوفي فقد زاد
عليه بالعمل بقياس المساواة وسائر وجوه الاستنباطات الفاسدة واما
الالحاد فهو في اللغة الميل والعدول عن الشيء وشرعا الانحراف من الحق
الى الباطل والالحاد يكون في الذات والصفات والاسماء قال الله تعالى وذروا الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون اما الالحاد في الذات فكما ذهب اليه
الدهرية والمعطلة ومن انكر الصانع فانهم مالوا بذاته من الوجود الى العدم
وكذلك الثنوية والمثلثة ومن قال بالشريك والولد والصاحبة فانهم مالوا
بذاته من صفة الوحدانية وعدلوا بها الى اثبات العديل وكذلك المجسمة و
والغلاة ومن حذى حذوهم فانهم مالوا بذاته من البساطة الى التركيب و
يدخل فيه الاشاعرة ومن قال بزيادة الصفات واثبات الاحوال فانهم اخرجوا
ذاته ومالوا بها الى التشبيه بالزيادة على من اثبت قديمين لانهم قالوا بازلية
الصفات الثمانية وقد علمنا انها لو كانت حادثة كان ذاته تعالى محلا
للحوادث وقد هربوا منه فوقعوا فيما هو اشنع واقبح منه واما الالحاد
في الصفات فكوصفهم نسبة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر والقول
بالرؤية كما قاله صاحب الكشاف واراد منه اهل دينه الاشاعرة فقد
ظهر من هذا انهم ملحدون كما سبق انهم مشركون ويعجبني ما اجاب به
الصدوق نور الله مرقده لما اجتمع مع بعض علمائهم في مجلس الخليفة وذلك انه
قال له نحن وانتم نعبد ربا واحدا وندين بما جاء به نبي واحد ونوافقكم
على الامامة ايضا وان اختلفنا في زمانها فمع هذا الاتفاق في الدين

كيف تجوزون الطعن واللعن على الخلفاء الثلثة ومن جرى على سنتهم فاجاب
اما عن قولك باجتماعنا على اله واحد ونبي واحد فليس الامر كما زعمت لانا
لا اله الذي ارسل نبيا خليفته ابو بكر ليس ذلك الهنا ولا هذا النبي نبينا
واما الاختلاف في الامام فظاهر واما عن تجويزنا البراءة ونحوها على من
ذكرت فلانا وانتم مجتمعون على ان التوحيد لا يتم الا بكلمة الاخلاص لا اله الا
الله وهي مركبة من ايجاب وسلب لا يتم التوحيد الا بهما وكذلك التصديق بالرسالة
لا يتم الا ان نقول محمد نبي لا غيره ننفي بذلك من ادعى النبوة في زمانه وبعد
زمانه فكذلك الامامة لان هذه الاصول الثلثة عندنا مناط الدين والايمان
وعليها يكون دخول الجنان والنيران ومن هنا يظهر السر الوارد في قوله
ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة والباقون في
النار وذلك ان كل فرقة تدعي انها هي الناجية لا غيرها قال العلامة الحلي نور الله
مضجعه تباحثنا في معنى هذا الحديث مع الاستاد نصير الدين الطوسي فقال
اني ما زلت اتفكر في معناه وطالعت كتب الفرق كلها فوجدتهم متفقين
على اصابة النجاة ودخول الجنة هو السنها ودنان ولم يخالفهم في هذا الاعتقاد
سوى هذه الطائفة الامامية حيث قالوا ان الولاية من اجزائها او شرطها
فعلمنا بذلك ان الناجية لو كانت غير هذه الفرقة لكان الناجي كل الفرق
لا فرقة واحدة فتحققنا بذلك ان النجاة انما يكون لهذه الفرقة مع انه
صلى الله عليه وآله لما سأل امير المؤمنين عليه السلم في حديث آخر عن تعيين
تلك الفرقة فقال هم الذين يكونون على ما انت عليه واصحابك ويرشد
اليه قوله صلى الله عليه وآله في المتفق عليه اهل بيتي كسفينة نوح من ركب
فيها نجى ومن تخلف عنها غرق ومن الظاهر البين انه لم يلازم خدمة هذه
السفينة ولم يركب فيها سوى هذه الطائفة كما اعترف به جماعة من اهل
الحديث منهم واما الالحاد في الاسماء الوارد في الاية فقد ذكر جار الله وغيره
ان المراد منه ما كانوا يسمونه في الجاهلية كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه

باسمي

باسمي فهولاء يعدلون من التسمية بالاسماء الحسنى الى التسمية بهذه الاسماء التي
لم يرد بها توقيف من الشارع مع ايهامها المعنى الباطل وقيل الحادهم في
اسمائه تسميتهم الاصنام الهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من
العزيز وذكر جار الله ايضا في تفسير قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى ان
المعنى نزهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الالحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه
مثل ان تفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في
المكان والاستواء على العرش حقيقة واما الالحاد في الايات الوارد في
قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا فقد فسره تارة
بالانحراف عن الايمان بها وتارة بما كانوا يفعلونه من المكاء والصغير قال
ابن عباس المراد بالايات دلالات التوحيد والالحاد فيها الانحراف عنها
وترك الاستدلال بها ومن اعظم واقبح انواع الالحاد في الايات تفسيرها
بالراي وحملها على التاويلات الباطلة مثل تفسير الاشاعرة وتاويلهم
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بالنظر اليه حقيقة وكادعائهم
نزول كثير من الايات في مدح من شهد عليهم النبي صلى الله عليه واله بانكفهم
ولعنهم الله سبحانه في جملة المنافقين فظهر الحادهم من هذه الجهة
ايضا بعزك الذي لا يضام اي لا يظلم ولا يقدر احد ان يظلم من التجأ اليه
وفي الحديث القدسي ويطلب عبادي العزة بخدمة السلطان فلم يجدوها
وانما العزة بخدمتي واحفظني بعينك التي لا تنام اي احفظني وراقبني مراقبة
من ينظر بعينه اي من يرقبه فيكون اشد محافظة ورعاية او المراد من
العين العلم لان كونه سبحانه بصيرا يرجع الى كونه عالما بالمبصرات فيكون
المراد طلب حفظه بعلمه الذي لا يعتريه غفلة ولا نسيان وبها فسر قوله تعالى
ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك ومعنى لتصنع لتربى ويحسن اليك
واختم بالانقطاع اليك امري اي اجعل خاتمة اموري واخر عمري بالتوسل
اليك والانقطاع عن سائر الخلق والالتجاء اليك وما بعده كالبيان له

دعاء يوم الاثنين ولم يظاهر في الوحدانية من التظاهر بمعنى التعاون اي لم
يعنه احد على تحصيل التفرد بالوحدانية بخلاف ملوك الدنيا فانهم اذا ارادوا
التفرد بملك من غير منازعة لشريك احتاجوا الى المعاونة بالجنود ويجوز
ان يكون ماخوذا من قولهم ظهرت عليه اي غلبته والمعنى انه لم يقدر
احد على مغالبته في الوحدانية حتى يتصف بها دونه كلت الالسن عن
غاية صفته الصفة هنا بمعنى الحلية والمراد الصفات اي حسرت الالسن
وعجزت عن الوصول الى غاية صفاته والاحاطة بها وذلك كما عرفت ان صفاته
والاحاطة بها وذلك كما عرفت ان صفاته تعالى انما هي بحسب ما تعتبره عقولنا
وتثبته له فكل احد يثبت له اثر فطرة في النقيض بحسب ما يتعلقه و
يتخيله انه كمال له كما تقدم من ان النمل الصغار لعلها يتوهم ان له سبحانه
زبانتين اي قرنين لان عدمهما بالنسبة اليها نقصان والله تعالى
يجل عن كل ما تثبته له وننسبه اليه ولولا ما امرنا بالتضرع اليه باسمائه
وصفاته الواردة في موارد الادعية والاثار لما ساغ لنا الجراة على ساحة
جلاله بذكر وصف لم يتحقق معناه بالنسبة اليه ولعله نقص بالنسبة الى ما
يليق بجلاله عز وجل كما قيل ان القول بان سلطان البلد ليس بحائك نقص له
وان كان موافقا للواقع اذ يوهم امكان اثبات صفة الحياكة له فصح لنا
الله تعالى ليس بظالم يوهم امكان اتصافه بهذه الصفة لانه لا يقال
الجدار ليس بظالم ولا جاهل لعدم امكان اتصافه بهما مطلقا ومن اجل
هذا قال سيد الموحدين عليه السلم وكمال توحيده نفي الصفات عنه ويجوز
ان يراد من الصفة معناها الواحد والمعنى ان الالسن عجزت عن البلوغ
الى غاية صفة واحدة من صفاته والاحاطة بكيفيتها اما لانها عين ذاته
واما لان اثارها وما يجوز ان يترتب عليها من الاثار مما لا يدخل تحت
مراتب النعت كالقدرة مثلا فانها لا تقف عند حد لا تتعداه كقدرة العباد
وكذلك العلم وما يتعلق به من المعلومات ويجوز ان يراد من الالسن اللغات

والمعنى

والمعنى على ما ذكر والعقول عن كنه معرفته لان معرفته بالكنه لا يكون الا بالجنس
والفصل وهما مستلزمان للتركيب الذي هو من خواص الممكنات ولان العقل
يحتاج في اقتناص المعقولات الى معاونة الحواس وما لا تدركه مطلقا الحواس
الظاهرة والباطنة لا يمكن ان يحاط بالعقل ويكون العقل محيطا به وفي
هذا رد على من قال من اهل الرؤية في الاخرة انه يمكن ان يعرف بالكنه وهو
فرع فاسد مبني على اصل باطل وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت
متسقا اي مجتمعا منضما بعضها الى بعض ومنه حديث النجاشي واستوسق
عليه امر الحبشة اي اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه مستوثقا من
الوثاق وهو في الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة كان ذلك
الحبل وثق نفسه واحكمها بحبل الاتصال بعضه ببعض دائما سرمدا الثاني
بيان للاول ومعناه يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا
الفلاح الفوز والظفر وهو من قولهم فلح ومنه في الاذان حي على الفلاح
اي هلموا الى سبب البقاء في الجنة والفوز بها وهو الصلوة في الجماعة و
النجاح من قولهم نجح فلان اذا اصاب طلبته اوله فزع واوسطه جزع واخره
وجع الفزع الخوف كما ورد ان الاموات اذا قاموا من قبورهم قبل ان
ينفضوا التراب من رؤسهم ياخذ بعضدي كل واحد ملكان يقولان
له اجب رب العزة فيحصل له من الفزع ما يبيض منه شعر بدنه واما الجزع
فهو الاضطراب من طول الوقوف وشدة اهوال ذلك اليوم واما اخره
فهو الورود الى جهنم وعقاربها الفاغرة بافواهها لكل نذر نذرته
ولكل وعد وعدته ولكل عهد عاهدته ذكره عليه السلم الوعد بين الوفاء
بالنذر والعهد الواجبين وطلب المغفرة عليه يرشد الى ان الوفاء به واجب
كما ذهب اليه جماعة من الاصحاب وفي الاخبار دلالة عليه منها ان مولانا
امير المؤمنين عليه السلم في غير موضع من نهج البلاغة اذا ذكر خطاء معاوية
وما ارتكبه من المحرمات يعد من جملتها انه يعد ولا يفي ولو كان الوفاء بالوعد

مستحبا الماينافيه على معاوير لان حال الاقبح من ان يندم على ترك السنن ومنها
قوله عليه السلم المؤمن ما لم يعد يعنى اذا وعد صار رقاقا لا يخرجه من الرقية
الى الحرية الا الوفاء به ومنها قول الصادق عليه السلم اذا قال الرجل للرجل
هلم احسن بيعك يحرم عليه الربح والحمل على الكراهة المؤكدة خلاف
الظاهر ومنها ما رواه فى الكافى بسند حسن بل صحيح لكان ابرهيم ابن
هاشم عن هشام ابن سالم قال سمعت اباعبد الله عليه السلم يقول عدة
المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض وذلك
قوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وقال النبى صلى الله عليه وآله من كان يومن بالله واليوم
الآخر فليف اذا وعد والاخبار متظافرة فى هذا المعنى وذهب جمهور الاصحاب
الى استحباب الوفاء به تاويلا للاخبار بالحمل عليه واورد عليهم بعض الفضلاء
من المعاصرين بانهم حصروا جواز الكذب فى موارد خاصة ليس هذا منها
وعدم الوفا بالوعد والقول بجواز الكذب فيه ولم يصرحوا بجوازه فقد
ناقضوا انفسهم من حيث لا يشعرون هذا لفظه وحكى لى انه بحث فى
هذا الاشكال مع بعض العلماء فاجابه بان الوعد داخل فى ابواب الانشاء
لا الاخبار فلا يتصف بالصدق والكذب فلم يرتض هذا الجواب والحق معه
اذ قول القائل لاذورك هذا اخبار صريح ووعد صحيح فكيف يخرج عن
باب الخبر والذى ظهر لى فى حل هذا الاعتراض مبنى على مقدمة وهى ان
الانشاءات كالاوامر والنواهى على الاحكام دلالة مطابقية مفهومة
من نفس الالفاظ وهو ظاهر واما الاخبار فقد تتضمن الاحكام ايضا
الا ان دلالتها عليها بالتبع والالتزام ويحتاج فى تحصيل الاحكام منها
الى الدليل من خارج اعنى الاوامر والنواهى وما كان بمعناها الا ترى الى قوله
تعالى والمطلقات يتربصن فانه خبر تضمن كلما احتاج فى الدلالة عليه الى
الشارع او الدليل الخارج اذا عرفت هذا فاعلم ان قولك ازورك غدا يتضمن

الوعد بالزيادة فان كان الوفاء بالوعد واجبا من الدليل الخارج كما حكيناه من
الاخبار كان الخبر متضمنا الحكم واجب فاذا اتى به صدق وعده فاثيب على الصدق
واتى بالحكم المدلول على وجوبه فاثيب عليه ايضا وان كان الدليل الخارج دالا
على الاستحباب كما عقله جمهور الاصحاب كان الوفاء به مستحبا وكان هنا
الحكم المندوب داخلا فى هذا الخبر ومثله ما اذا لم يف به يكون
تاركا للمندوب كاذبا فى جزء المشتمل على ذلك الحكم فيكون عاصيا بالكذب
مرتكبا للحرام غير معاقب على ترك ما اشتمل عليه من الحكم المندوب ويوضح
هذا ان قولك اصلى نوافل الظهر غدا لا يصير النوافل واجبة غدا بل هى باقية
على الاستحباب ومتى اخل بها غدا كان معاقبا على كذبه وغير معاقب على
ترك النافلة وكذلك انظر غدا الى السماء فقد تضمن هذا الوعد حكما مباحا
من الادلة الا انه لو لم يات به غدا لكان تاركا للحكم المباح عاصيا من حيث
الكذب اما لو قال لصاحبه سانى فعلك غدا فالسارع هنا هناه عن هذا
الصدق وحظره عليه فلا يعاقب على هذا الكذب بل يثاب عليه وبالجملة
فلا منافاة بين قولهم باستحباب الوفاء بالوعد وعدم جواز الكذب
فيه وهم لم يصرحوا بجواز الكذب هنا وانما نصوا على استحباب الحكم
فيكون جزا متضمنا للحكم المستحب بقى الكلام فى ان بعض المجتهدين
من المعاصرين ذهب الى ان الوعد اذا اقترن بالمشية كان يقول
اتيك غدا ان شاء الله خرج عن كونه وعدا يجب الوفاء به او يستحب وفيه اشكال
لان العرف لا يفهم من هذه المشية الا التبرك بل المفهوم انها مؤكدة للوعد
لا معلقة له وكونها مشيئة تعليق القائل لا ينفع هنا الا ترى الى اليمين
فانه على نية المحلوف له لا الحالف حتى لا تنفعه التورية الا انهم قالوا
اذا كان ذلك الوعد المقارن للمشية وعد المن يعرف حال القائل و
تحقق منه مذهبه او فى ماله او فى اهله وولده لا يبطن جواز صدوره مثل
هذه المذكورات منه عليه السلم بل الغرض منه مجرد التعليم وان شاء التواضع

كما ونظر في كثير من ادعية الصحيفة وغيرها وفيه اشعار بان الزنا فيه حق الادمي
ايضا فيكون من الحقوق المشتركة وجمهور علمائنا قدس الله ارواحهم
اطلقوا القول بانه من حقوق الله والاولى ما فصله شيخنا بهاء الملة والدين
عطر الله مرقده في الجواب عن جملة مسائل سالها عنها الشيخ الفاضل الشيخ
صالح الجزايري ره وهذا لفظ السؤال والجواب مسئلة هل الزنا حق الله فقط
او مشترك بينه جل شانه وبين الزوج لو كانت المراة المزني بها ذات بعل
وبين مولاها وبين الزوجة مع اكراهها وبينه جل وعلا وبين الزوجين
مع الاكراه وعلى تقدير الاشتراك ما وجه التخلص من ذلك عند ارادة التوبة
وهل هذا الحق يورث ام لا بين تفضلا اثابكم الله الجواب المستعين بالله وحده
اطلاق القول بان الزنا حق الله سبحانه لا يخلو من شيء ولعل القول
بالتفصيل اقرب الى التحصيل فالاظهر ان يقال ان الزنا ان وقع بالحرة الخلية
المطاوعة فهو حق الله سبحانه وان وقع بالامة او ذات البعل او المكرهة
او بمن تركب منها تركيبا ثنائيا او ثلاثيا فهو مركب من حق الله وحق الادمي
اعني حق المولى والزوج والمراة نفسها ولا شك انه غصب العرض و
استهانة كما افحش وافضح واشق على النفس من غصب المال بمراتب لا
تحصى وفي الحديث بحكم البعل في حسنات الزاني ووجه التخلص اذا اراد
التوبة ان يعلم صاحب الحق كالزوج والمولى بان له عليه حقا عرضيا
ويكون ذلك على سبيل الاجمال التام ويعظمه ولكن لا يبالغ في تعظيمه خشية وقفا
الحد ليظهر لصاحب الحق انه ما هو فيثور الفتنة وتشيع الفاحشة و
يعظم الخطب بل يقتصر على ما لا يودي الى ذلك فاذا ابرا ذمته من ذلك
الحق العرضي كاينا ما كان حصل فراغ الذمة منه ان شاء الله وقت وفاته واما ما سالت
ايدك الله ان هذا الحق يورث ام لا فعندي في ذلك توقف والله اعلم بحقايق
الامور انتهى اقول ويويده انه قد ورد في الاخبار انه اذا حصل الزنا بالامة فطريق
التوبة ان يستحل مولاها وفي بعض الاخبار انه اذا حصل من ذلك الزنا حمل او

لبن

لبن فاذا احل المولى الزاني طاب اللبن ويختلج بالبال اشكال فيما ذكره هو وغيره
في كيفية التوبة وحاصله ان هذا الاجمال في الاستحلال من الزوج والمولى
وان كان لفظه عاما وشاملا لانواع الحقوق العرضية الا انا نقطع بان الزاني
لو كشف الحجاب وصرح بذلك الحق لم يحصل له استحلال بل ما كان يحصل منه
الا اثارة الفتنة كما قال فمع هذا القطع كيف يكون طلب ذلك استحلالا
واسقاطا للحق العرضي وكذلك في جانب الحقوق المالية فان من لم يعلم كم
خنته من المال ولم يطلب منك واستحللته فاحلك وانت جازم بانك
لو ذكرت له كمية ذلك المال وفصلت له الحال لما حصل منه احلال الى
والبالغ في طلبه منك ولعل الاجمال ما ذكرناه ورد في الاخبار ان كفارة الغيبة
ان تستغفر له كلما ذكرته فيكون هذا توبة لغيبته وذلك انه لو انهى
اليه الحال فيما اغتابه به لم يحلله ولكن ما ذكره البهائي ره وجماعة هو الطريق
الممكن في هذا المقام فلا مندوحة عنه والاشكال بحاله او تحامل عليه
بميل او هوى او انفة او حمية او رياء او عصبية في الصحاح تحاملت عليه اي مال
وفي النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة والمعنى ان ملت عليه وكلفته
المشاق لاجل ميلي وهواي الى غيره والهوى الميل الشديد والانفة الكراهة
والاستنكاف يقال انف من الشيء يانف اذا كرهه واستنكفت نفسه عنه
اي تحاملت عليه استنكافا منه وكراهة له لاجل الحمية لغيره من اصدقائي او ملت
عليه للرياء والعصبية دعاء يوم الثلثاء ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
اشارة الى الاية التي في سورة يوسف عليه السلم وهي من كلام زليخا عند
اكثر المفسرين اي ان النفس كثيرة الامر بالسوء والشهوة واللام للعهد اشارة
الى نفسها النفوس كذلك الا ما رحم ربي اي الا من رحمه الله وعصمه باللطف
او الا مدة ما عصم ربي ومن قال انه من كلام الصديق عليه السلم اراد
والمنازعة والشهوة ولم يرد الهم على المعصية اي لا ابري نفسي مما
تعرى منه طباع البشر وانما امتنعت عن الفاحشة بحول الله ولطفه وهدايته

لا بنفسي وانا قائل وما ابرئ نفسي لا ازكّيها ان يكون قد زكّى نفسه اقول وهذا انا
حال سيد العابدين عليه السلم وما نسبه من الامر الى نفسه وكان النبي صلى الله عليه
وآله يقول في دعائه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقالت له واحدة من
نسائه لو وكلك الى نفسك ما كنت فاعلا فقال اما هذا اخي يونس حيث
استحق الالقاء في بطن الحوت من حزبك حزب اولياءك الذين عصمتهم اي قال
الجزري في الحديث من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله اي ما يعصمه
من المهالك يوم القيمة العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي لا خوف عليهم فيما قدموا اه في العقبى ولا هم يحزنون على ما
خلفوا كذا قال امين الاسلام الطبرسي تغمده الله برحمته في تفسير الآية والوفاة
واحتملني من كلامه اشارة الى ما روي من ان الله سبحانه يحيي المؤمن ما دامت
الحيوة خيرا له فاذا علم منه ارتكاب المعاصي لو بقي قبضه اليه وفي الحديث ان
اكثر اهل المقابر من مات بالذنوب خاتم النبيين بفتح التاء اي زينتهم كا
الخاتم زينة اليد وبالكسر اخرهم في الوجود وان كان اولهم في الخلق وفي عالم
الانوار كما قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين المنتجبين
النجيب الفاضل من كل حيوان وقد نجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه
ومنه الحديث ان الله يحب التاجر النجيب اي الفاضل الكريم السخي ولقد اطردت
الصلوة على الاصحاب في جميع موارد الدعاء بقيد يخرج منه من تعرض من بلغ
الاصحاب الذين احدثوا بعده ما احدثوا ولاعدائه الادفعة لا انسلط على الاعداء
عليه السلم كلهم من النواصب واعداء الدين فيجوز الدعاء عليهم بالدفع والموت
اما اعداؤنا من المؤمنين للاغراض والمطالب الدنيوية الدنيوية فالظاهر
انه لا يجوز الدعاء عليهم بالموت والهلاك بل يدعو لهم بالتوفيق والهداية والارتداع
من عداوته فيقصد بقوله الادفعه الدفع عن العداوة والرجوع عنها نعم
اذا بلغ الحد في العداوة الى الخوف على النفس والمال وايصال الضرر الذي لا يحتمل
في العادة فلا منع في جواز الدعاء عليهم بما اراد دعاؤه يوم الاربعاء جعل الليل

لباسا اي غطاء ويستر بظلمته كل شيء وسواده والنوم سباتا السبات قطع
العمل للراحة ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع
موسى عليه السلم اي جعل النوم راحة ودعة للاجساد وجعل قاطعا للاعمال و
التصرفات او جعل سباتا اي كالموت على الحقيقة ولا مخرج من الحيوة والادراك
نشورا ينتشرون به من نومهم الليلي الى اعمال النهار كما ينشر يوم القيمة اهل
القبور من قبورهم خلقت فسويت اي سويت خلقه بتسوية ولم تات بخلق
الاشياء متفاوتا وتكون على احكام واتساق ودلالة على انه صنعة حكيم
وعلى العرش استويت استوليت وظهرت اثار قدرتك لطفت لما تناه
وورد في الحديث انه لطيف لخلقه الخلق اللطيف كالبرجس وما هو اصغر منه
ولعلمه بالشيء اللطيف ويكون ماخوذا من اللطف بمعنى الشفقة وهو التشفيق
على الاطلاق دعاء يوم الخميس مبصرا او مضيئا يبصرون فيه مواضع حاجاتهم
فجعل النهار مبصرا على المجاز لما كان يبصر فيه المبصرون بذمة الاسلام اتوسل
اليك قال الجزري تكرر في الحديث ذكر الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان
والضمان والحرمة والحق وسمي اهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم وكلها
تناسب المقام فاعرف اللهم ذمتي ماخوذا اما من العرف بمعنى الرائحة
الطيبة اي فرحك وطيب ذمتي التي لي عندك وهي عهد الاسلام وحرمة الذي
وهديت عليه الجزاء او من المعرفة اي اجعل ذمتي معروفة عندك مكتوبة في لوحك
المحفوظ حتى تجازيني عليها دعاء يوم الجمعة ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي
من لدنك رحمة انك انت الوهاب اشارة الى الآية وهي قوله تعالى في سورة
آل عمران ربنا لا تزغ قلوبنا الآية وذكروا في تاويله وجوها احدها ان معناه
لا تمنعنا اللطف الذي تستقيم معه القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ
وفقتنا بالالطاف حتى هديتنا اليك وهو دعاء للتثبت على الهداية
والامداد بالالطاف والتوفيقات اي لا تحل بيننا وبين نفوسنا بمنعك
التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد

من المعصية وبعرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم و
ثانيها ان معناه لا يكلفنا من الشدايد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ
قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاما قولنا ما يتبع من
زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال
سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك
ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام
وضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن
ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ
قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الاية محمولة
على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان وهذا على سبيل الانقطاع
اليه ولا يقتضي انه لولا المسئلة لجاز ان يفعله وهب لنا من لدنك رحمة
اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا يتوصل الى الثبات
على الايمان الا باللطف كما لا يتوصل الى ابتدائه الا بذلك وقيل نعمة انك
انت الوهاب المعطي للنعمة فوض الجهات جمع جمعه وهو يوم الجمعة لانه سبحانه
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها يوم
الجمعة فاجتمعت المخلوقات فيه وفيه يظهر صاحب الدار عليه السلم فيجمع الله
سبحانه له الخلق فيه الاحياء وطوايف الاموات كما قال ويوم نحشر من كل فرقة
منهم طائفة ويقوم القيامة يوم الجمعة فيجتمع الخلايق في ارض القيامة في ذلك
اليوم دعاء يوم السبت باسم الله كلمة المعتصمين ومقالة المتحرزين اي اتبرك
او اعوذ باسم الله الذي هو كلمة من اراد الاعتصام من اهوال يوم القيمة وقول
من اراد ان يتخذ من العذاب حرزا وحصنا يمتنع به من العذاب واحمده
حمدا فوق حمد الحامدين اي يفوق ويغلب حمد الحامدين وهذا منه عليه السلم
يمكن حمله على الحقيقة لانهم عليهم السلم الذين حمدوا الله تعالى بمحامده اللائقة

بر

کتابخانه مجلس شورای ملی

به كما قال عليه السلم لولانا ما عبد الله والناس لهم صورة العبادة اما اذا احمد
منا مثل هذه الكلمة فمعناه سؤال ان يحمد الله تعالى بذلك الفرد الكامل
من الحمد تفضلا منه تعالى مثله في قولهم حمدا وشكرا ملؤ السموات والارض
ويفوق حمد الحامدين وحمدا لا يقدر على احصائه غيرك ونحو ذلك
توزعني من شكر نعماك قال الجزري في الدعاء اللهم اوزعني شكر نعمتك
اي الهمني واولعني به تشرح بكتابك صدري اي تنور قلبي بتلاوته
ولا توحشني اهل انسي اي لا تمتني حتى يتوحش اهل انسي بسبب فقدهم
اياي فيكون طلبا للحياة ويجوز ان يكون معناه لا اعمل عملا سوء يتوحش
مني بسببه من كان يانس بي لان الذنوب تكره المذنب في اعين اهل
الطاعة اللهم حببنا الى اوليائك الصالحين
واحشرنا في زمرة اوليائك المقربين و
ادخلنا في شفاعة ائمتنا الطاهرين
واجعل هذه التعليقات
خالصة لوجهك
الكريم موجبة لثوابك
الجسيم بمحمد وآله
الطاهرين
شعبان

ما طرحا معا فيه اشتمولى الفتح

عصا وجراد قمل وضفادع دم واليد البيضاء من بعد طوفان

كذا الجبل المندك والبحر الذي تفجر آيات لموسى بن عمران

خطی ا